

ديوان الوائلي

ديوان شعر الدكتور الشيخ أحمد الوائلي (قدس سره)



شرح وتدقيق

سمير شيخ الأرض

مؤسسة البلاغ

دار سلوني


ديوان الوائلي



ديوان الوائلي

ديوان شعر الدكتور الشيخ أحمد الوائلي (قدس سره)
عميد المنبر الحسيني

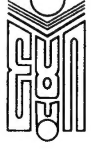
شرح وتدقيق

سمير شيخ الأرض

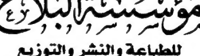
مؤسسة البلاغ

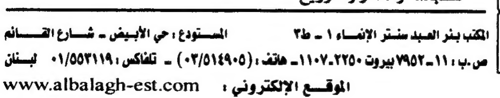
الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م









مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب بئر العبد سنتر الإنماء ١ - ط٣ المستودع: حي الأبيض - شارع القائم
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com



مقدّمة هذه الطبعة

والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل المرسلين، وعلى آله واصحابه المنتجبين، وبعد:

نقدم لقارئنا العزيز طبعة جديدة من هذا الديوان الذي ابدعه المرحوم الدكتور الشيخ احمد الوائلي، انطلاقاً من رغبتنا في وضع شعره في إطاره المتكامل، بعد ان اكتملت المسيرة، بإذن ربِّها، ووضحت المعالم، وصار بإمكان الأجيال المتطلعة إلى ثقافة متحضِّرة أو حضارة مثقفة ان تنظر إلى تجربة هذا الشاعر الكبير نظرة أكثر شمولية من الأجيال التي سبق لها ان اطلعت على شعره في طبعتيه السابقتين، إذ من المعروف ان المبدع -سواءٌ اكان شاعراً ام غير شاعر- لاتتحدّد معالم إبداعه منذ صدور نتاجه الأول، فهو وإبداعه رهن بالتطور الذي هو سُنَّة هذه الحياة، ومن سار اليوم على نهج قد يطوِّره غداً، أو يتخلّى عنه ويتخذ غيره، وإن تكن سيرته الذاتية تبقى محتفظة بالنهجين في سجلّها التاريخي، لأن الكلام في وثاقك -كما يقال- مادمتَ لم تنطق به، فإذا نطقتَ به، خرج من وثاقك، وبات في وثاق الجماعة.

ومن الواضح ان هذا الأمر كان واضحاً لدى الدكتور الشيخ احمد الوائلي -رحمه الله- منذ اصدر شعره في طبعته الأولى، فقد بدا -من مقدمته لتلك الطبعة- حرصُه على تقديم هذا المفهوم بين يدي القارئ، إذ كان يدركه إدراكاً عميقاً، ويحسُّه إحساساً واعياً، ونكتفي باقتطاف هذه الفكرة من مقدمة طبعته الأخيرة، دليلاً على ذلك، عندما قال:

«اعتقد ان التجربة هنا اكثر نضجاً منها في الديوان الاول، نتيجة الانصهار في مستوى بعض الاحداث التي فرضت نفسها بدرجات حرارة عالية».

وإذا كنا، في هذه الطبعة نهدف، من ضمن ما نهدف، إلى استرجاع ذكراه العطرة، فإننا، في الوقت نفسه، نهدف إلى تحقيق رغبته التي اشار إلى عزمه على تحقيقها قبل وفاته ولم يسعفه العمر لتحقيقها عندما قال:

«بقيتْ قصائد كان ينبغي ان الحقها بالقسم الديني، ولكنها بعيدة عن متناول يدي، وارجو إن شاء الله ان تُطبع في القسم الديني بالديوان الثالث».

وقد رأينا، ان نعمد في هذه الطبعة الجديدة، إلى شرح بعض المفردات والتعبيرات التي قد تخفى معانيها ومقاصدها على بعض القراء، لما كان للمرحوم من ثقافة عالية وفكر عميق، فطلبنا من الباحث والكاتب سمير شيخ الارض، وهو المعروف بمكانته الثقافية والأدبية والفكرية في سورية، ان يقوم بهذه المهمة، في اثناء تدقيقه الكتاب وإشرافه على إخراجه وطبعه، فتفضل بقبولها، واحسن صنعاً فيما قام به من جهد، فاستوجب شكرنا وتقديرنا. والحمد لله ربِّ العالمين.

١٥/١/٢٠٠٥ — الناشر

شاعرية الوائلي

إلى جانب ما كان للوائلي من أثر في الخطابة الحسينية فقد عالج قرض الشّعر، على طراز وأسلوب شعراء (النّجف) الأقوياء لذا اشتهرت أشعاره بين طبقات الشعب، وتتابعت روائعه تروى بين طلاب الأدب وعشاق الشعر ولنبدأ بحكايته مع الشعر منذ البداية، فالنجف مدينة شاعرة، والشعر لدى أبنائها سهل يسير، والوائلي أحد هؤلاء الذين نشؤوا في بيئتها الشعرية الخصبة، وتأثروا بمحيطها الشعري العام وتربّوا في ظل نهضتها العلمية والأدبية المتزنة. فأخذ يعبّ الشعر من مجالس النجف ومنتدياتها منذ صغره، ثم طفق يقرأ شعر مجموعة من الشعراء المتقدمين مثل شعراء العصر الجاهلي جميعاً، وشعر بعض شعراء العصور اللاحقة وحفظ (لكل من)[1]:

المتنبي، والبحتري، وأبي تمام، ومهيار الديلمي، وابن حيوس، والوأواء الدمشقي، والفرزدق، وجرير، والكُميت، ودعبل الخزاعي، والعرجي، والشريف الرضي، كما قرأ الترجمات المتوفرة لأشعار عمر الخيام وسعدي الشيرازي.

ومن المعاصرين قرأ لـ: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومعروف الرصافي، وجميل صدقي الزّهاوي، ومحمد مهدي الجواهري، ومحمد سليمان الأحمد -بدوي الجبل-، وتأثر بشعراء النجف وبالجواهري والشيخ محمد جواد الشبيبي، ومحمد رضا الشبيبي، وعبد الرزاق محيي

---

(١) مجلة الموسم.. ملف عن الدكتور الشيخ أحمد الوائلي العدد ٢-٣ سنة ١٩٨٩.

الدين ، وكان لتفاعله مع الوسط الأدبي النجفي الأثر البارز في الفكرة والعاطفة المتدفقة في شعره ، حيث عاش الوائلي أحداث عصره الاجتماعية والسياسية برهافة في الحس ، وعمق في الوعي ساير التطورات الفكرية وتابع أساليبها ومادتها ومناهجها ، وقد تركت الأحداث العاصفة التي مرّت بتاريخ العراق المعاصر بصماتها واضحة في شعره أبتداءً من ثورة العشرين حتى الوضع الراهن إذ ولد الوائلي بعد ثماني سنوات تلت الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، ومع أنه لم يعاصر الموجة الغاضبة من اليأس التي أعقبت الثورة وتلبدت بها قلوب العراقيين حيث ربح ثمار الثورة غير أهلها وكسب خيراتها الأعداء من النفعيين والمتفرّجين ، بينما نرى الفراتي المقاتل والمضحي قد خاب أمله المنشود حيث انتقم الإنجليز مِنْ رجالات الثورة وجنودها وأهلها :

ففي(الرميثة) من هاماتنا سِمَةٌ	وفي(الشعيبة) من أسلافنا نصبُ[1]
و(العارضيات) أمجاد مخلدة	أضحى يحدّث عنها الدّهر والكتبُ
فالجوّ طائرةٌ والأرض قنبلةٌ	وبالجهات البواقي مدفعٌ حربُ
وخضت بحراً دماء الصّيد ترقده	وما السّفائن إلا الضُّمَّر العُربُ
ثُمَّ انجلت وحشود من أحبّتنا	صرعى على القاع تسفي فوقها التّربُ[2]
فذا قوام وكان الغصن منكسر	وذاك وجه وكان البدر محتجب
وتلك أمٌّ يلفُّ الوجه أضلعها	على جنين أبوه في العرا تربُ
قد أفلت الأمل المنشود فهي على	جمر من الألم المكبوت تضطربُ
حتى احتضنا أمانينا وصار لنا	بين الممالك من جاراتنا لقبُ

---

(١) الرّميثة والشعيبة موضعان في جنوب العراق حصلت فيهما معارك بين الشعب العراقي وقوات الإحتلال الإنجليزي.

(٢) سَفَتِ الرّيحُ التراب: ذَرَتْهُ أو حملته.

جاء الزّعانف من حلف الفضول ومن أذنابــه فأرانــا أنّنــا الذّنَــبُ
انحنــى بمنجلــه حصــداً وخلّفنــا لا سـلّة يجتنـى فيهـا ولا عنـب[1]

ولم تبرح الصورة القاتمة التي خلّفها الإنجليز في العراق، عالقة في ذهنه، مصورة في ذاكرته، وعندما يزور لندن، يقف على نهر التايمس المشمخر المتكبر، يسترجع الشاعر ذكريات الأسى ومشاهد الفقر والحرمان الذي سببه الإحتلال الإنجليزي للعراق، فاسمعه قائلاً:

أتذكــر يــا شــاطئَ التّيمــس شــواطئَ مــن دمنــا تكتســي؟
لنــا في مناكبهــا جنّــةٌ بغَــيْرِ الأضــالع لم تُغْــرَس
ولوعــة أمٍّ بجنْــبِ القتيــل ودمــعُ أبٍ صــابرٍ مؤتســي[2]
فنحــن مــن الحــزن في مجلــسٍ وأنــت مــن الــورد في مجلــس
وإذ ليــل أكواخنــا تســتحيل كواكــب في ليلــةِ كرْسْــمِسِ[3]
وإذ عَــرَقُ الضُّمَّــرِ الكــادحين وذوب الحشاشــة والأنفــس[4]
يعــود هــوًى في عيــون الحســان وأشــذاء في أعــين الــنّرجس[5]
وإذ تحضــن الــتّرب أكواخنــا ليُفــرَش دربُــك بالسُّــندس[6]

❖ ❖ ❖

أَتذْكــرُ يــا شــاطئ التّيمــس ملاعــبَ ســوطِك في الأرْؤُس

---

(١) مـن قصيدة للوائلي في رثاء السيد عيسى آل كمال الدين من رجالات ثورة العشرين (ولد عام ١٢٨٨هـ) وتوفي ببغداد في ٢١ رمضان ١٣٧٢هـ.
(٢) المؤتسي: الذي ملأ جوانحه الأسى، أو المتأسّي المتصبِّر.
(٣) ليلة كُرسْمِس: ليلة عيد الميلاد.
(٤) الضُمّر الكادحون: العمال والفلاحون وصغار الكسبة الذين تجعلهم مواردهم القليلة وأعمالهم سيئي التغذية ضامري البطون هزيلي الأجسام. والحُشاشة: رمق الحياة أو بقية الروح في المريض والجريح.
(٥) الأشذاء: الروائح الذكية القوية، والنرجس: نَبْتٌ من الريّاحين، وَرَقُهُ شبيه بورق الكُرّاث وله زَهرٌ مستدير تُشبّهُ به الأعين والواحدة «نرجسة».
(٦) السندس: الحرير المنسوج المتلوّن ألواناً زاهية.

وأنـــتَ بأجســادنا مَخْلَـبٌ سُوَى العنـقِ الحُـرِّ لَـمْ يفـرسِ[1]

غرستُم بهـا الحقـد عنـد الشُّعوب ويـا بئـس ذلـك مـن مغـرس!

ومـا زال يـا منطـق الإبـتزاز لسـانك لـلآن لم يخـرس

وعلى الرغم من قضاء الانجليز على ثورة العشرين قضاءً عسكرياً، إلاّ أن أهدافها المثلى كانت ماثلة في ضمير كلّ عراقي حرّ غيور على أمته وشعبه، ولم يُعَكِّرْ ذلك صفو العقيدة الإسلامية في نفوس أبناء هذا البلد الثوري الخلاق، ولما رأى المستعمرون ذلك عمدوا إلى إشاعة الأفكار الإلحادية، ونشروا الدعوات العلمانية، وحاولوا إعادة العصبيات الشعوبية والقومية، بل أمدّوها بأسباب الدعم والتّأييد، ووضعوا الفكر الإسلامي وسط دوامة الشبهات والشكوك مما هو كذب على التاريخ والمثل والأخلاق:

والأرض يحكمها رهطٌ وإنْ نزلـوا لا ينسبونَ إلى مـا جَـدَّ مِـنْ نظـمِ

لو ساوموني حصًى مِنْ تَحْتِ أرجلهم بـأنجم الإشـتراكيين لم أسـمِ[2]

الكـاذبين علـى التّاريخ والمثـل الـ ـغَـرَّاء والعلـم والأخـلاق والقيَـمِ

والحـاملين شـعار الكـادحين وَهُـمْ مَحْضُ افتراءِ على العمال متّهمِ[3]

والمدَّعـين التّسـاوي والسَّـماء لهـم والأرض والنّاس أصناف مـن الخدمِ

النّاب والظّفر فحواهم فما نبضِـتْ مِـنْ رَحْمَـةٍ بهـمُ يومـاً ولا رحـمِ

عقماً لأرحـام دنيا النّاس إن نَسَلَتْ أمثالَ أُولاءِ من عُرْبٍ ومِـنْ عَجَمِ

ويصبّ الوائلي غضبه على مدّعي الاشتراكية من الحاكمين المستبدين الذين يضللون الشعب الكادح بالشعارات البراقة ويعيشون هم في نعيم الحياة في ظل قصورهم الفارهة الفاخرة بينما يذوق الشعب الأمرّين من الجوع والخوف:

---

(١) المخلب: ظفر السبع الماشي أو الطائر. ويَفْرُس: يفترس ويقتل ويصيد.

(٢) لم أسُم: لم ارغب في الشراء او معرفة الثمن.

(٣) محض الشّيء: خالصه، ومحض الافتراء: خالصُ الكَذب الذي لا صِدقَ فيه.

إشـــتراكية لَهُـــمْ مِـــنْ جناهـــا ... كـــلُّ صَفْـــوِ وللشـعوبِ القديـــدُ[1]

في شـــعارات كـــادحين ولكـــن ... كـــلّ فـــردٍ لديـــه درٌّ نضيـــدُ[2]

فارهـــاتٌ مـــن المراكـــب تحتـــا ... ل وبيـــضٌ مـــن الأوانـــس غيـــدُ[3]

وليـــالٍ حمـــرٌ وأصبـــاح خضـــرٌ ... وصـــدورٌ مجلـــوَّة ونهـــودُ[4]

واكدحـي يـا منـاكب العـري حتـى ... تتهـــادى للحـــاكمين قـــدودُ[5]

أيّهـا الحـاكمون جـدُّوا ولـو يومـاً ... فضـــرب العـــدو فينـــا شـــديدُ

جرِّبـــوا طعنكـــم بـــه لا بصـــدر ... هـــو أصـــل لـــه الفـــروع تعـــودُ

اقنعـــوا هـــذه النّياشـــين[6] في الأكْــ ... ـتـــافِ أنَّ الميـــدان فيـــه جنـــودُ

لا تحيـدوا عـن دربـه فهـو الجَـذْ ... رُ الـذي رَبَّ عودكـم والرَّصيـدُ[7]

ويساهم الوائلي في قصائد كثيرة تلتقي كلها في الدعوة إلى حكم الله ، ومواجهة التيارات المنحرفة وإعادة الفكر الإسلامي إلى موقعه السّليم والطّبيعي في نفوس المسلمين :

ربُّ رحمـــاك ذوّبتنـــا الرَّزايـــا[8] ... واللّظى قد يذوب منه الحديد[9]

---

(١) الجَنَى: المردود والإنتاج، وأصله: ما يُجنى من الثمر وغيره. والقديد: ما قُطِّعَ من خبز أو طعام أو لباس، ويقصد هنا «القديد»: الثوبَ الخَلِقَ الرّديء.

(٢) الدرّ النضيد: لآلئ عظيمة وكثيرة مضموم بعضها إلى بعض.

(٣) المراكب الفارهة: الجميلة الحسنة الفخمة. والغيد: جمع مفرده (غيداء) التي تتمايل وتتثنى في لين ونعومة.

(٤) الأصباح: جمع مفرده صباح. ومجلوّة: مكشوفة.

(٥) المناكب: جمع مَنْكِب، وهو: ما بين الكتف والعنق من الإنسان. وتتهادى: تتمايل في مشيتها، القدود: الأجساد.

(٦) النّياشين: الأوسمة.

(٧) حاد عن الشيء: مالَ عنه وزاغَ عَنهُ.

(٨) الرّزايا: جمع رَزيئة وتُخفّف إلى رَزِيّة وهي المصيبة.

(٩) اللظى: النّار.

كُـفَّ نُعمـى الحكـام عنّـا فإنّـا نحو هـذي النّعمـاء فينـا جحـودُ[1]
وأعنّـا علـى الوصـول لحكـم مـن معـانيك ظلّـه ممـدودُ

ودافع الوائلي عن أفكاره المُسْتَمَدَّة من روحية الإسلام، دفاعاً مستميتاً، لا بالقول فحسب، بل في معترك السياسة التي برز فيها أول ما برز بانتمائه إلى (حركة جماعة العلماء) في النّجف الأشرف إذ كان من الأعضاء الأوائل الذين شاركوا في إنشاء هذه الجماعة مع نخبة من أعلام النجف، وفيهم جيل من الفقهاء والأساتذة، من أمثال الشيخ مرتضى آل ياسين، والسيد باقر الشخص، والشيخ محمد رضا المظفر، والسيد موسى السيد جعفر بحر العلوم، وكان من مهام الجماعة السّعي إلى نشر كلمة الله تعالى. والتنبيه على مظالم الشعب العراقي، والوقوف أمام المد الأحمر العارم الذي هزَّ العراق من أقصاه إلى أقصاه أواخر الخمسينات، فكان الوائلي محاججاً لدوداً، ومخاصماً عنيداً للشيوعية في فترة شهدت عنفوان المدّ الشيوعي في العراق، وليس من المستغرب أن يتعرض لمحاولة اغتيال إبّان تلك الفترة، عندما كان ضيفاً على الحاج عبد الحسين جيته كوكل بالبصرة، لأنه كان يعرض بالحكم القائم ويؤلب عليه الجمهور، ويثير العامة، للتمرد والثورة، وفي قصيدة له عام ١٩٥٩ ألقاها في حفل حاشد عُقد في النّجف، وجّه انتقاداً قاسياً للزعيم عبد الكريم قاسم الذي أظهر مودة للشيوعيين في حينه فقال:

وعـاد يـزأر في النّـادي الوديـع فتـىً مُفَيْهَـق صوتـه كـالصَّخر ينحـدر[2]
يحكي البطولاتِ كالصِّبيان إن ركبوا عصيّهـم حسـبوها الخيـلَ تَبْتَـدِرُ
وحولـه نفـرٌ يـروون مـن خـدع لـه الهديـر لـيروي أنّهـم هَـدروا

(١) في البيت تعريضٌ لظلم الحكّام مستخدماً «التورية» غطاءً فنُعمى الحكام يقصد ظلمهم لا نعمتهم، الجحود: الرّفض.
(٢) يزار: يصيح، وَزَأَرَ فلانٌ: صاحَ مِنْ صَدْرِهِ، والزّئيرُ: صوت الأسد، المفيهَق: المتشدِّق في أقواله وخطبه.

وهو الّذي كان لا يسطيع من هلعٍ — أن تستقرَّ على أعطافه الأُزُرُ[1]

أيّام لا نحن في سلم فيمنعنا — ولا بحرب فندري كيف نعتجر[2]

أغراب لا نحنُ من قيسٍ فتمنعنا — ولا قريشٍ فيحمي رحلَنا مضرُ

مشى لنا غرماءٌ، لو بساعدهم — لهان، لكنّهم ظلٌّ لمن أمروا[3]

تقسّمونا فإغراء لمن رقصوا — رقصَ القرود وضغط للّذي صبروا

ويتفاءل خيراً بفتوى الإمام السيد محسن الحكيم وبقية العلماء الأعلام بتحريم الانتماء للحزب الشيوعي، فيقول:

حتى تداركَنا كالرّعد منطلقاً — صوتُ الفتاوى على أفواه من زأروا

دوّى بها نفر من خيرِ قادتنا — عند الخطوب، فمرحًى أيُّها النّفر

فانجاب ليل وولّت ظلمة ومشى — ضوء ورفرف فتح أبلج نضِر[4]

ثم نرى أنه يقف موقف الريبة من انحسار المدّ الأحمر، حيث كان أكثر الشعب يفتقر للوعي والثقافة، وحيث أن الاستعمار ما زال متربصاً لشعبنا يحيك المؤامرات:

لكنّني، وبقايا الكأس ما برحت — تغري النّشاوى أرى أنْ يُؤْخذ الحذرُ

فإنّ ذبذبة (الأنواء) ما برحت — والبوق للنّفخ ما ينفك ينتظرُ

وشيمة النّفر المسعور تخبرنا — بأنّهم يُهلكون الحرثَ لو قدروا[5]

فأجّجوا الدّمَ عزماً في ترائبنا[6] — باسم الحسين ليوم الهول يُدّخرُ[7]

---

(١) الهلع: الخوف الشديد - الأُزُر: جمع مفرده إزار: وهو الكساء الذي يغطي النصف الأسفل من البدن.

(٢) يمنعنا: يجعلنا منيعين مَحميّين. ونعتجر: نستتر ونبعد انفسنا عن الخطر.

(٣) الغرماء: مفردها (الغريم): الخصم أو العدو.

(٤) انجاب ليل: زالَ وظهر نقيضه الفجر، الأبلج: المشرق البيِّن.

(٥) المسعور: المحروق، يقال «سعر فلانٌ النّار»: اشعلها، وقيل المسعور: الذي لا يستقرُّ قلقاً.

(٦) ترائبنا: صدورنا وقيل: أعاليها.

(٧) نُشرت هذه القصيدة في مجلة الأضواء عام ١٩٥٩ بعد حذف المقاطع المتضمنة لنقد الحكومة وعلّقت المجلة على ذلك بما يأتي: «هذه القصيدة هي قصيدة الحفل، ولكن حالت دونها بعض الموانع التي لا تعترف بها الأضواء فأثبتتها دون التي القيت..»

ويصور الواقع المرّ الذي مرّ به العراق خلال تلك الفترة في قصيدة نظمها عام ١٩٦٠ :

بغداد! لا مرّت عليك بشرّها ... دهماء تعقد في سماكِ سحابا[١]

مطرت عليكِ شراذماً ممسوخة ... حشدت على أرواحنا الأوصابا[٢]

وغريبة عن فكرنا ودمائنا ... فيما أتته وتدّعي الأنسابا

درست على ابن الغاب تأخذ دوره ... حتّى تخيّلت الحياة الغابا[٣]

وأدت تطلّعَنا وداست عزّنا ... وتغرّزت بجسومنا أنيابا[٤]

وتفاخرت في قتلنا وتوزّعت ... منّا جسوماً بضّة ورقابا[٥]

منحت صدور النّابغين لفضلها ... بَدَلَ الوسام أسنّةً وحرابا

ووراءَها من بعد ذلك معشرٌ ... يبكي القتيلَ وينهب الأسلابا

ولقد وقفنا خاشعين حيالها ... لنحطّ في عسلٍ رمته ذبابا

وأذلّ من سكن البسيطة أمّة ... عاشت تهادن مسرفاً كذّابا[٦]

أوَ بعد أن قفز الزّمان بأهله ... عدنا نعايش أكلباً وذئابا؟!

يا ربُّ عطفك أن تعود ضوابط ... مسخاً وينقلب النّعيم عذابا!

يا ربّ عفوك أن تجف منابع ... ويعود مخضلُّ الخميل ترابا[٧]!

---

(١) الدّهماء: السوداء، ويُرمز بها إلى الجوائح والمصائب التي تجتاح البلاد والممتلكات.

(٢) الشراذم: جمع شرذمة وهي الجماعة القليلة من الناس. وأكثر مايُطلق اللفظ على المتجمّعين على هوىً سرعان مايفشل لقلّتهم وعدم ائتلاف قلوبهم حول الهدف. والأوصاب: جمع وَصَب، وهو المرض والوجع. وحشدت على أرواحنا الأوصاب: عقّدتنا.

(٣) درست على ابن الغاب: تعلّمت شريعة الغاب معتقدة أنّ الدنيا تؤخذ غلاباً، فتعاملت مع الأمور والبشر بوحشية. وابن الغاب: الوحش الكاسر أو المستعمر الغربي الذي يُصدّر إلينا ما يسمّيه ديمقراطية بالحديد والنار.

(٤) وأدت تطلّعنا: دفنته. وداست عزّنا: هدمت مجدنا التليد. وتغرّزت بجسومنا أنياباً: نهشتنا بأنيابها ناهبة مقدّراتنا.

(٥) بضّة: رقيقة وليِّنة.

(٦) البسيطة: الأرضُ.

(٧) المخضلّ: الكثير وقيل: النّدي النّاعم، الخميل: الشّجر الكثيف الملتفُّ.

يــا ربَّ لطفــك أن نمجِّــد تافهــاً   أو نعبــد الأزلامَ والأنصابــا ![1]

ولم تختلف هذه الصورة التي رسمها الوائلي هنا عن الوضع الخطير في العراق، بل تفاقم شراً وازداد سوءاً على عهد (عبد السلام عارف) وكان مما تميز به عهده إثارته للنعرات الجاهلية والطائفية لتيسير سيطرته على أبناء الشعب، مما دعا الوائلي إلى مهاجمة الوضع القائم:

فيــا باعثيهــا نعــرةً جاهليَّــة   (محمدُ) واراها التُّرابَ تورَّعوا[2]

عَذَرْتُكُــمُ لــو أنَّ مــا تنبشــونه   عظام ولكــن جيفة[3] وهـي أبشعُ

ولــو أنَّ مــا تبغونــه مــن ورائِهــا   خفــيٌّ لقلنــا عــابث ســوف يقلــعُ

ولكنَّــه الكرســي مهمــا بَرَعْتُــمُ   الخداع يُغطِّـي رأسـه ثـمَّ يَطلـعْ

وفي القصيدة نفسها يعرِّض الوائلي بالرئيس عارف ويحمله مسؤولية الحالة المتأزمة التي وصل إليها العراق، ويصبُّ عليه انتقاده الشديد دون مواربة أو وازع من خوف، مع أنه ألقاها بنفسه في حفلة كبرى عقدت في النَّجف عام ١٩٦٤ في ظل التَّوتر وانعدام الثقة بين المواطنين والحكومة آنذاك، وكان مما قاله:

(محمد) هـل يرضـي جهـادَك تافـه   تستَّر بالإسـلام وهـو مضيِّـع؟!

يهملـج[4] في أعقــاب كـلِّ مضلّــلٍ   فلا النُّصح يثنيـه ولا هـو يسـمع[5]

---

(١) الأزلام: جمع زَلَم، وهو قطع من الخشب مُسَوَّاة تصلح ان تكون سهاماً، وكان العرب يقترعون بالأزلام، يُكتب على احدها: امرني ربي، وعلى الثاني: نهاني ربي، ويكون الثالث غُفلاً لا كتابة عليه. وقصد الشاعر بالأزلام والأنصاب: الأشخاص. والأنصاب: كلُّ ما عُبد من دون الله تعالى وهي في الأصل حجارة كانت حول الكعبة تُنْصَبُ فَيُهَلُّ عليها ويُذبَح لغير الله تعالى، مفردها: نُصُب.

(٢) تورَّعوا: اتَّعظوا أو جِدوا حرجاً من افعالكم وكفّوا عن آثامكم ومعاصيكم.

(٣) الجيفة: جثة المَيْت إذا انتنت.

(٤) يهملج: يمشي مشية سريعة.

(٥) يثنيه: يصرفه عن حاجته.

يخـرُف في خلـط تنـافر نسـجه ... يؤذُ ويؤذي السمع حين يجعجع[1]

فطـوراً إلى غـربٍ يمـتُّ بقولـه ... وطـوراً إلى شـرقٍ يمـتُّ ويـنزع

وطـوراً يؤاخـي مـن نسـيج خيالـه ... نقـائض فـاعجب للنقـائِض تُجمـع

مفـاهيمُ لينينـة في جذورهـا ... عليها من اسم الله ثـوبٌ وبُرقـع[2]

وإذا كان للوائلي ثمة حصانة لأنه ابن مدينة النجف كونها بلد المرجعية الدينية القويّة التي ينتمي إليها الوائلي، ويمثل بعض طلائع نهضتها، ولاعتبارات عائلية واجتماعية تتميز بها مدينة النجف التي حملت سمة المعارضة لجميع الحكومات السابقة واللاحقة، ربما يكون لهذا كله أثره في إقدامه وعدم تورعه في مهاجمة السّلطة، لكن الوائلي الذكي استغلَّ هذه الظروف مع الضعف البيّن في الحكومة، فوقف في بغداد وقفة مشهودة امتازت بالجرأة والاستبسال السلطة في مركزها وأمام أركانها وأزلامها، وفي وسط أدبي وفكري رفيع المستوى من البلاد العربية، في مؤتمر الأدباء العرب الخامس عام ١٩٦٥ :

بغـداد يومـك لا يـزال كأمسـه ... صُورٌ على طرفَي نقيضٍ تُجمـع[3]

يطغـى النَّعيـم بجـانب وبجـانبٍ ... يطغَـى الشَّـقا فمُرفَّـهٌ ومُضيَّـع[4]

في القصر أُغنيـة علـى شـفةِ الهوى ... والكـوخ دمعٌ في المحـاجر يلـذع[5]

ومـن الطَّـوى جنـب البيـادر صُـرَّعٌ ... وبجنـب زقّ أبـي نـواسٍ صُـرَّعُ[6]

---

(١) يجعجع: يصدر صوتاً والجَعْجَعَةُ: أصوات الجِمال إذا اجتمعت.

(٢) لينينة: نسبة إلى «لينين».

(٣) على طرفي نقيض: متناقضة.

(٤) المرفَه: الميسور الحال المتنعِّم. والمضيَّع: الذي لم يُقدِّر حقَّ قدره فافتقر.

(٥) المحاجر: جمع مَحْجِر وهو ما احاط بالعين. يلذع: يُوْجِعْ أو يُحرقُ

(٦) الطَّوى: الجوع. والبيادر: جمع بَيْدَر، وهو الموضع الذي يُداس فيه القمح ونحوه لإخراج الحَبِّ من سنابله. والصُّرَّع :الصَّرعى أو المصروعون: المطروحون على الأرض بين الموت والحياة. أمَّا صُرَّعٌ الثانية فقصد بها الثَّملين المخمورين الذين أفقدهم الشراب الوعي. الزِّق: جلد يُجَزّ ويحمل فيه الماء أو الخمرة، وفي البيت بمعنى الكأس وفيه إشارة إلى تمثال أبو نواس الذي يجتمع المخمورون حوله في بغداد.

ويـد تُكبَّـل وهـي ممـا يُفتـدى ويـد تُقبَّـل وهـي ممـا يُقطـع[1]
وبـراءة بيـد الطّغـاة مهانـة ودنـاءَة بيـد المـبرِّر تُصنـع[2]
ويصـان ذاك لأنّـه مـن معشـرٍ ويضـام ذاك لأنّـه لا يركـع[3]
كـبرت مفارقـة يمثّـل دورُهـا باسـم العروبـةِ والعروبـةُ أرفـع[4]
فتبيّـني هـذي المهـازل واحـذري مـن مثلهـا فـوراء ذلـك إصبـع[5]
شـدّي وهـزّي اللّيـل في جبروتـه وبعهدتـي أنَّ الكواكـب تطلـع[6]

والوائلي حـين يسـتنهض أبنـاء العروبـة لصيانـة مفهـوم العروبـة مـن الانحراف ، فهي عنده مبدأ أسمى وأرفع من أن تشوهه الطغاة ، ورابطة خيّرة تدعو للألفة والمحبة بعيداً عن التشاحن والتلاعن ، عروبـة ذابت في الإسـلام وذاب فيهـا ، عروبة صهرهـا الإسـلام من جديـد ، فعـادت تهز العـالم مـن أقصاه إلى أقصاه بالمغاوير الذيـن أدركـوا هديهـم ووعيهـم الرسـالي ، فمضـوا يدكّون حصون الشرك ، ويتسنمون ذرا المجد في الأعالي ، ويسـطرون ملاحـم النصر والفداء والأصالة :

يـا ضفـاف الفـراتِ كـم فيـك غيـلٌ مـاردٌ ينشـئ المواليـدَ أسـدا[7]
والمغـاوير الحمـر يومـاً وسـيفاً والمصـاليت السُّمر وجهـاً وزنـدا[8]

---

(١) تُكبَّل: تُقَيَّدُ.
(٢) أهـان البـراءة: الحـق بهـا الـذُّلَ والهـوان واسـتخفَّ بهـا واحتقرهـا. ومُـبَرِّر الدَّنـاءة: مُزَكّيهـا ومُدّعـي الأسـباب التـي تبيحهـا.
(٣) يُصان: يُترك المذنب بدون عقاب. لأنَّه من معشر: من جماعة معيَّنة. ويُضام: يُظلَم ويُقهر. لأنَّه لايركع: لا يُنافِق.
(٤) المفارقة: التباين والتباعد بين امرين. ويُمثِّل دورُها: تُستغَلّ. والعروبة: مـايجمع خصائص الجنس العربي ومزاياه من لفظ يتسمَّون به أو ينتسبون به.
(٥) وراء ذلك إصبع: وراء ذلك مدبِّر ومخطِّط.
(٦) الجبروت: التَّجبُّر والكِبَر والعُتُوّ والقهر.
(٧) الغيل: الأجَمَة وموضع الأسد.
(٨) المصاليت:جمع مفرده مُصْلَت: وهو السَّيف إذا جُرِّد من غمده، او الرُّمح.

عرفتهم ملاحمُ المجدِ سيفاً ... يعربيّاً يأبى مدى الدّهر غمدا[1]

يعلكون الرّصاص في الحرب قوتاً ... ويعبُّون من دم النحر وردا[2]

أدركوا بالإسلام هدياً فإن صا ... لوا رأيت الميدان بدراً وأُحدا

وإذا استنسبوا دعا البعض شيبا ... نَ وبعضٌ بكراً وبعضٌ معدّاً[3]

ومشوا في الوغى من السيف أمضى ... ويدرب الهدى من النور أهدى[4]

ويقول في أخرى مستنهضاً ومذكّراً بفلسطين:

فانهدوا إنّ للعروبة جذراً ... من سرايا (محمد) يمتاح[5]

إذ عليٌّ يدكُّ خيبر في عزم ... روته عنه القنا والصِّفاح[6]

نحن بين الحياة في حكم إسرا ... ئيل شعباً يدوسه الذّبّاح

أو كراماً نعطي الدّماء لتحيا ... أُمّة من عطائها الأرواح

وفخره بالعروبة سَجَّلَه في العديد من قصائده، وذلك قوله:

فإنّيَ للعربيُّ الصّميم ... جذوري بيضاءُ لم تدنس

وقوله:

عربي ملءُ الزّمان وعزم ... يتلظّى وصاهل نفّاح[7]

وهو اليومَ مثلَما كان بالأمـ ... ـس هدير مزمجر وطماح[8]

---

(١) يأبى: يرفض.

(٢) عَبُّ الماء: شربهُ أو كَرعهُ بلا تنفس.

(٣) شيبان وبكر ومعدّ قبائل عربية معروفة.

(٤) الوغى: المعركة وقيل: أشدّ موضع فيها، أمضى: أكثر قتلاً.

(٥) يمتاح: يُستَخرَجُ أو يُنتَزَعُ.

(٦) عليٌّ يدكُّ خيبر: إشارة إلى فتح خيبر، إذ كان كَسْرُ باب حصنها على يديه عليه السلام. روته القنا والصِّفاح: تحدثت عنه رماح المعارك وسيوفها.

(٧) يَتَلَظّى: يَشتَعِلُ، الصاهل: الحصان الذي يصدر صهيلاً. النفّاح: السريع وفي الأصل نفح الريح: هبوبها وقيل الحصان النفّاح: الذي يضرب الأرض بحافره.

(٨) زمجر: أكثَرَ الصّياح والصّخب أو أصدر زئيراً شديد الوقع في نفوس السّامعين.

ويظهر بوضوح تأثره بالدعوة للوحدة العربية التي حمل لواءَها طائفة من شباب العرب وأحرار الأمة، وفي النّجف نفر منهم، ومن بينهم المرحوم أحمد الجزائري الذي عمل من أجل تلك القضية وأبلى بلاءً حسناً وصبر على النفي والاعتقال والترهيب حتى قضى شهيداً في سبيلها فاسمعه مخاطباً إيّاه:

أيّها اليعربيُّ حين غزا الأجْـ — ـيالَ زيفُ الدَّخيل والتّغريبُ
حمل العرب بين جنبيه روحاً — ورجاءً بقلبه لا يخيبُ
ودعا الغافلين للوحدة الكبـ — ـرى ينادي برهطه ويهيبُ
وتغنى بمجد سورية العُـرْ — بِ سواءٌ شمالُها والجنوبُ
ذاب في أهلها جميعاً، هلالٌ — من وراء انتمائهم أم صليبُ[1]
قارع الإستعمار شخصاً وفكراً — فهو في ذلك القويُّ الحسيبُ
وتلظّى عَزْماً وما نال منه — النّفْيُ والإعتقال والتّرهيبُ

وتأخذه العزة بقومه والفخر بهم مأخذاً عظيماً، ويذكر دائماً ذلك الماضي الخالد من تأريخها العريق يوم فتحت طلائع الأمة آفاق الدنيا وسادت أركان الأرض حاملة رسالة التوحيد والحضارة والإنسانية، وحملت مشعل الحرية الذي لا ينطفئ فأنارت الطريق للأجيال من مختلف الأجناس والأعراق، بهمة وإباء وشمم، ينطوي على التواضع والأدب الكبيرين، تلك الشمائل الأصيلة التي ما زالت شعوب الأرض تتحدث عنها، وتستاف من عبيرها، وتستجلي من روائعها أساساً للحضارة، ومنطلقاً للكرامة:

أمَّتي واسألي النُّجوم أما كنّا — غزاةً عبر النُّجوم نَرودُ؟!
وزرعنا الفتوحَ في كلِّ فجٍّ — فلنا فوق كلِّ أرضٍ شهودُ[2]

---

(١) الهلال: رمز المسلمين، الصليب: رمز النصارى وفي البيت إشارة إلى الوحدة العربية.
(٢) الفجّ: الطّريق.

أَلخـــدود المصعَّـــرات وسمنــــا ... هــا فخـرَّت علـى ربانـا الخـدودُ[(١)]

وافترعنـا الصِّعـاب بالسَّـيف فانهـا ... رت لَدَينـا حواجــزٌ وســـدودُ[(٢)]

إن نهدنــا للفتــح تسـبقنا الأصــ ... ــداء حتَّـى تفـرّ منهـا الجنـودُ[(٣)]

أو مشــت خيلنــا تــبرجنَ يلثمــ ... ــن خطاهـــا أبــاطحٌ ونجــودُ[(٤)]

في محاريبنَـــا التُّقـــى والهــدى ... والذِّكــر لله لا ســـواه ســـجودُ[(٥)]

ولأقلامنـــا الحضـــارات مـــا زا ... ل إلى الآن جذرهـــا مشــــدودُ

ولأمجادنـــــا بكـــــلِّ ربــــاع ... الأرض صـرحٌ إلى السَّـما ممـدودُ[(٦)]

ولقد كان فهـم الوائلي للعروبـة عميقـاً صريحاً مقروناً بعاطفة الصّدقِ والإيمان، وقد عَمّقَتْ هـذا الفهـم جولاتـه في العـالم العربـي وللجاليـات العربية في الخارج بهدف التّوجيه:

لســـنا بمعهـــود علـــى أبعادنـــا ... يَــس فدنيانــا الربيــع الممــرعُ[(٧)]

أيُّ الكرائـــم ليـــس في أعناقهــا ... ممــا نســجناه العقــود اللُّمَّــع؟

أم أيُّ وضَّـــاء وليـــس بجـــذره ... قبـس لنـا يجلـو الظَّـلام مشعشـع[(٨)]

سـدنا فمـا سـاد الشُّعوبَ حضـارة ... أسمــى ولا خُلُــق أعــفّ وأورع[(٩)]

قدنــا الفتــوح فمــا تشـكّى وَطْأنــا ... فكـــر ولا ديــن ولا مـــن يتبــع

---

(١) الخـدود المصعَّـرات: المتمايلـة كِبراً وعُجْبـاً. وسَـمْناها: اثَّرنـا فيهـا. وخـرّت: سـقطت.

(٢) افترعنـا: صعدنـا.

(٣) لا يخفـى مـا في هـذا البيـت مـن لفتـة ذكيـة إلـى قولـه(ص): «نصـت علـى الرعـب علـى مسافة شـهر..».

(٤) تَـبَرَّجْنَ: تزيَّـنَّ. والأبــاطح: جمـع أَبْطَـح وهـو المسـيل الواسـع فيـه دُقـاق الحصـى والـتراب. والنُّجـود: جمـع نجـد، وهـو التـل أو الجبـل الصلـب.

(٥) محـاريب: جَمْـعُ «محـراب» أي: مسـاجد ذكـر الجـزء وأراد الكـل.

(٦) صـرح: بنـاء عـال.

(٧) الممـرع: الخصـب.

(٨) القبـس: مـا يُسـتضاء بـه مـن الشُّعَل وغيرهـا.

(٩) أورع: اتقـى.

حتّـى الرَّقيـق تواضعـت أحســابنا كرمـاً فَأَولينـــاه مــالا يطمـــع[1]

وحديث العروبة يجرُّنا إلى حديث الوطن الذي يأسر لب شاعرنا الوائلي إلى حدّ يفـوق الوصـف، ولا عجب فالوائلي وطني أصيل ونجفي صميم عاش حياة النجف في أصولها وتقاليدها، ومارس صور هـذه الحياة ممارسة متصلة بأعماق نفسه وأحب هذه المدينة حبّاً يصل إلى حدّ الفتنة بها :

حنيـــني إلى وادي الغـــريّ وقبَّـــة يغازلهـا نجـم السَّـما ويلاعـــب[2]

عليهـا لعـاب الشَّـمس تـبر وتحتهـا أئِمـة عرفـانٍ وحــبر وراهـــب[3]

تقـاة أصـابوا مـن علـيٍّ أخـا هـدًى وحبر تقًى، والصَّالحات نسائِب[4]

وتـاقوا إلى المثـوى الأخـير بجنبـه ونعـم علـيّ في الشَّـدائِد صـاحب[5]

فـلا زلـت يـا وادي الغـريّ خميلـة تمـرُّ عليهـا الغاديـات السَّـواكب[6]

ويلجأ الشاعر إلى (راوية) حيث مرقد السيدة زينب بنت علي(ع) وفيهـا يجد بعض ما يسليه ويعوضه عن العتبات المقدسة التي دأب على زيارتها كـل عام :

دأبــــت أزورك في كـــلّ عــــام وألثـم تربـك يـــا بـــن النـــبي

ومـــرَّت ســـنين ولم أجتلــــي[7] سمـــاتك في روضـــك الأطيـــب

---

(١) الرَّقيـق: المملوكـون.

(٢) وادي الغـري: النَّجـف الأشـرف.

(٣) تِـبرٌ: ذهـب خـالص، الحَـبر: العـالِم الصَّـالح. والرَّاهـب: المتعبِّـد في صومعتـه يتخلَّـى عـن اشـغال الدنيـا وملاذُهـا.

(٤) أصـابوا منـه: أخـذوا عنـه. ونسـائب: جمـع نسـيبة: وهـي القريبـة ذات الصلَـة.

(٥) تـاق إلـى الشـيء: حَنَّ إليه.

(٦) الخميلـة: الأرض السَّـهلة المنخفضـة التـي يشـبه نبتهـا خَمْـلِ القَطيفـة، او الشـجر المجتمِـع الكثـير الملتـفُ. والغاديـات السَّـواكب: مـن صفـات السُّـحب لغدوهـا وسـكبها المطـر أو الأمطـار نفسُـها.

(٧) أجتلـي: هـذا الفعـل مجـزوم بـ«لـم» التـي سـبقته، وأبقـى الشـاعر يـاءه إشـباعاً للـوزن الشـعري.

بَعيدٌ ضريحك عن راحتي ولستَ بعيداً على مطلبي

وحين نأى الطّف زرت الشآم وجدت لراويةٍ مركبي

إلى جدثٍ فيه منك المثال تحدَّر من جذرك المنجب

فأنت أراك بكلّ علاك هنا قد تجسدتَ في زينب

غير أن (قبة علي) و(وادي السلام) لن يفارقا مخيّلته فهما مظهران بارزان من مظاهر نجفه البعيد وطالما استأثرا باهتمام الشاعر ولا ريب في ذلك لأنه عرف عندهما ذاته ونشأ بين متالعهما:

تحيَّة أيُّها الوادي الحبيب إلى ربّى إليها النُّجوم الزُّهر تنجذب

يلوح في لابتيها من أبي حسنٍ وجه ومن قسماتٍ منه تُختضب[1]

غفت ملايين آمالٍ بتربتها السَّمراء فهي على أبعادها كثب[2]

لو عن ثغور بها نمَّ الثَّرى لغدت تلك المتالع فيها ينبت الشَّنب[3]

ويقف على (الفرات) العظيم، فيستثير مشاعره وكوامن افكاره بل يأسر نواظره فلن يصدر عنه إلاّ عن الخطرات المخضلات:

أسَرَتْ ناظري فلن يُستردّا خطراتٌ على الفرات المفدّى

الجلال المهيب في المتنِ نخلاً والجمال الأنيق في الجرف[4] وردا

وحشود الأمواج تحضن بعضاً فتراها حشداً يعانق حشدا

ورفيف الظّلال من فارع الصفْـ ـصاف يضفي على الشواطئ بردا

وخطوط الشّعاع ما بين سعف النخل تهمي فتنسج الشّمس بُردا[5]

---

(١) اللابتان: مثنّى اللابة وهي الأرض ذات الحجارة السُّود البركانيَّة.

(٢) كُثب: جمع كثيب وهو التلُ الرملي. ويُجمع ايضاً على كُثبان واكْثِبَة.

(٣) المَتالع: التلْعات: ما ارتفع من الأراضي واشرف او ما انهبط منها فهي من الأضداد. والشَّنب: قصد به الشَّارب ينبت فوق الفم او العنبر.

(٤) الجرف: شق الوادي إذا حضر الماء في أسفله.

(٥) البُرد: العباءَة أو الثَّوب.

وتمور الأجواء من وكفها السّا ئل يجري فيملأ الأفق رأداً[1]

والنّواعير ذكريات رقاقٌ خلّدت بالغرام ليلى ودعدا

والهيام المشبوبُ من قصب الفلاح أو من فم الرّباب يؤدى

والوجود المسحورُ من كلّ هذا يتلظّى عشقاً ويزفر وجدا

ومن في مثل عاطفته المشبوبة كيف يطيق بعداً عن وطنه؟ وإذا تحقق هذا فعلاً، فما ستكون ردّة الفعل؟. والواقع أنها بدأت خفيفة ثم ازدادت تعقيداً، وستعرف ذلك فيما بعد، والصورة الأولى التي رسمها لأول وهلة صورة قديمة لا روح فيها سبقه كثيرٌ مِن الشّعراء إلى تصويرها لأنّها من قبيل(الجسم في الوطن والروح في الوطن) غير أنك تحسّ في مقطوعته التي أرسلها إلى نجله محمد حسين عام ١٩٨٠ بعد أشهر من غربته حنيناً شجيّاً من قلب وامق أسره الحب وأمضّ به النوى، ولعبت به الأشواق أيّ لعب!

بُنيَّ تقاضاني الهوى بعض ماله فرحت وبي مما تقاضى متاعب[2]

فجسمي بأرض الشّام والرُّوح عندكم وقلبي إلى واديكُمُ يَتواثب[3]

وإنّي وإن تحنو عليَّ مرابع وأهل بأرباض الشّآم أعارب[4]

فإنّي كُوفِيُّ الهوى تستميلني بأرض الفراتين الرُّبا والمناكب[5]

ولا أرتضي إلا الفرات وماءَه ونخلاً يناغيه الهوى ويناعب[6]

---

(١) الرّأد: التمايل والانبساط والانتشار بليونة.

(٢) تقاضاني الهوى: طالبني باستحقاقاته عليَّ.

(٣) يتواثب: يقفز أو يطفرُ.

(٤) المرابع: جمع مربَع وهو الموضع يقيم فيه الناس زمن الربيع. والأرباض: جمع رَبَض، وهو الناحية، وربضُ المدينة: ريفها أو ماحولها. وقصد بالأعارب العرب.

(٥) الرُّبا: جمع ربوة وهي المكان المرتفع من الأرض. والمناكب: جمع مَنكِب وهو من الإنسان ما بين الكتف والعنق.

(٦) يناغيه: يغازله ويلاطفه ويكلّمه بما يسرُّه ويُعجبه. ويناعبه: يخاطبه بصوت كصوت الغراب.

مطـالع شمـس بـالفرات أُحبُّهـا ... وفي دجلة تسبي عيوني المغـارب[1]

ورمـل بأكنـاف الغـريّ مذهـب ... تنـثُّ عليـه بالعبـير السّـحائِب[2]

بـه للظّبـاء النّـافرات مسـارح ... وللمرقـلات الضابحـات مقـانب[3]

ورهـط علـى أحسـابهم وفعـالهم ... حسـان مزايـاً تجتلـى ومنـاقب[4]

هنـالك جسـمي والفـؤاد وأوّلي ... وآخـر مـا أصبـو لـه والمـآرب[5]

ثم بدأت بعد حين سحائب الكآبة تملأ عينيه، وأخذت بوادر الأمل تتبدد من الطريق أمامه:

أحبّاي ما أقسى على البعدِ غربتي ... وأعنـفَ وقـع الحـزنِ ممـا أصـوّر

وبعـض أحبـائِي بعيـدٌ وبعضهـم ... يُغيَّـبُ في عفـر الـتراب ويُقـبر

وهيهات أن أسلو وللموت والنوى ... معـاولُ في قلـبي تحـزّ وتحفـر[6]

ولمِ يبـق عنـدي غـير رجـع مـن ... يريـني طيوفـاً منكـم ويعـبرُ[7]

ولـولاه مـا عاشـت بقايـا لنـابضٍ ... تلازمـه البلـوى فيـذوي ويعصـر[8]

ويثقل عليه الحزن فيلتجئ إلى القوافي ويحملها همومه وآهاته:

تغـرَّبَ حزنـي فاسـتحال أغانيـاً ... وقـد يـدع الألحـانَ حـزنٌ تغرَّبـا

وعندي قـوافٍ مـن همـوم حملتهـا ... فمـا بعض شعري غير هـمٌ تعرّبـا[9]

---

(١) تسبي: تأسر.

(٢) تنثُّ السّحائب: تمطر.

(٣) المسارح: جمع مَسْرَح، وهو مكان السّرحان، الملاعب. والمرقِلات: جمع مُرقِلة وهي الناقة السّريعة. والضابحات: جمع ضابحة وهي الناقة صوّتت أنفاسها في جوفها عند العَدْو. والمَقانب: جمع مِقْنَب وهو المكان الذي تتجمّع فيه للإغارة.

(٤) الرّهط: عشيرة أو قبيلة أو أقرباء. والمناقب جمع منقبة وهي الخصلة الحميدة.

(٥) أصبو إليه: أحنُّ وأتشوّق. والمآرب: جمع مأرب: الحاجة والبُغية والأمنية.

(٦) السّلوان: ما يتسلّى به المرء بغية النسيان، النّوى: البعاد والفراق، تحزّ: تقطع.

(٧) الرّجع من الصّدى: الذكريات.

(٨) النّابض: القلب الذي ينبض، ذوى: ذَبُلَ.

(٩) عندي قوافٍ: أشعار أو قصائد، تَعرّبا: صار واضحاً وظاهراً.

وما هزَّ أوتار الحشا مثل لاعجٍ   فأبكى كما شاءَ البكاء وأطربا[1]

وللحزن خمرٌ ليس يعرف فعلها   سوى من حسا من كاسها وترهّبا[2]

تقلّبَ بين الجمر والخمر خافِقي   فيا لفؤادٍ بين ذَيْنِ تقلّبا[3]

وأخلد للأحزان حتى عَشِقْنَهُ   وغازَلْنَهُ إلفاً وتِرباً محبّبا[4]

فعاش ولم يعرف سوى الحزن   فلو مرت الأفراح فيه تعجبا

ويأنس الشاعر أحياناً بغربته، ويرى فيها ترويضاً لجماحه، وتقوية لعزمه على مواجهة صعوبات الحياة عبر كفاحه الطويل الذي اختطه منذ نعومة أظفاره:

وتؤنسني في غربةٍ بعض ما بها   تغوّل عزمي واستراض جماحي[5]

فقد نازلتني النائبات وهكذا   قطعت حياتي كلّها بكفاح[6]

تقصّدْنَ ضعفي حين لامِنْ صلابةٍ   ولا من مِجَنٍّ سابغٍ وسلاح[7]

وأسلمْنني للوجد شلواً ممزّقاً   أنينيَ أنغامي ودمعيَ راحي[8]

فبعض همومي يستجير ببعضها   وبعض جراحي يشتكي لجراحي

ويأتي العيد، وهو بعيد عن دياره، وأهله، وأحبابه، فيتمثله في الغربة مثقلاً بالأحزان، ويتمنى لو أنّه لم يقع، وطبوله لم تقرع، ثم كأنه يستمد هاجساً من رجولته وكفاحه، فيحسب همومه مدعاة لعزته وترويضاً لهمته:

ويا أيّها العيد في غربتي   وددتُ طبولَكَ لم تُقرع

---

(١) الحشا: ما يوجد في داخل البطن. واللاعج: الهوى المحرق.

(٢) حسا: شَرِبَ.

(٣) خافقي: قلبي.

(٤) اخلد للأحزان: ركن إليها وسكن. والترب: المماثل في السِّنّ.

(٥) تغوّل عزمي: أهلكه. واستراض جماحي: روّض جموحي وعنادي وذلّله.

(٦) النائبات: الشدائد.

(٧) المجَنّ: الدرع يلبسه المقاتل او يمسكه بيده ليذبّ عنه ضربات الخصوم.

(٨) الشلو الممزّق: العضو من الجسد وقد تقطّع. انيني انغامي: انظم الامي شعراً موزوناً. ودمعي راحي: دوائي الذي يريحني.

فمـــا عـــاد وقعـــك في خـــاطرٍ ... سَـبَتْه الهمـــوم بـــذي موقـــع[١]

ولِلْهَـــمِّ فعـــل يعيـــد الحيـــاة ... أســـىً والنّهـــار إلى أســـفع[٢]

ســأبقى بحزنـــي أغـــني النجـــوم ... واشـــرب خمـــري مـــن أدمعـــي

وأقتـــات طيـــف بـــلادي هـــوىً ... قـــويَّ الشـــكيمة لم يخنـــع[٣]

ويمدّ راحتيه قِبَل المسجد الحرام الذي بارك الله من حوله، داعياً الله ضارعاً له بطرف لم ترقأ فيه الدمعة، ولـن تهدأ العَبرة، أن يحفظ أهله من كل سوء مردّه البعد والضّنا والفراق الصعب الطويل:

ولي وطـــن فيـــه أذوب وصبيـــة ... بُنَيّتهُـــمُ مـــن أدمعـــي ودمـــائي

وكلّهـــمُ قـــد مسّـــه الضُّـــرُّ والأذى ... ويـــات علـــى قيـــد مـــع الســـجناء

بكفّـــك، يـــا ربّ، المفـــاتيح كلهـــا ... وناصيـــة الأشـــرار والشّـــرفاء[٤]

وأنت وليّ[٥] فاكشف الضُّرَّ والأسى ... فمـــا ضَـــرَّ لـــو أكرمتـــني لولائـــي

ومـــا ضَـــرَّ لـــو أرســـلت منـــك إرادةً ... لتنهـــي احتكـــام القيـــد بالأُسَـــراء

ويجيل ذاكرته، فتمر بخاطره صورة مشرقة من ذكريات الوطن فيستبدُّ به الحنـين وينازعه الشوق لأن يبذل نفسه في سبيله، وأن يضحي بكل ما عنده تعبيراً عن الاخلاص:

بلـدي! يعيـشُ أخـو السُّـلوِّ بنعمـةٍ ... وأنـــا أعيـــش البُعـــد في لأواء[٦]

حَمّلـــت عيـــني والنجـــوم إليّـــةً ... أن يحرســـاك بعتمـــة الظّلمـــاء[٧]

---

(١) سَبَتْه: من سبى يسبي، اخذت عقله وشغلت تفكيره. والوقع: الأثر في النفس.

(٢) يعيد الحياة اسى: يعكر الصفو ويملأ النفس حزناً. والأسفع: الأسود المائل إلى حمرة.

(٣) الشَّكيمة: الطّبع او الأنفة، خَنَعَ: خَضَعَ.

(٤) ناصية الأشرار والشرفاء: اقدارهم.

(٥) الوَليُّ: الناصر الكافي والمحِبُّ والحليف والصديق والقائم بكفاية الخَلق، والوليُّ من اسماء الله الحسنى.

(٦) اللأواء: ضيق المعيشة والشِّدةُ.

(٧) الإليَّة: القَسَم واليمين.

ولـوانَّ أضلاعـي تفيـكِ جعلتُهـا   سـوراً يصونـك مـن أذًى وبـلاء

يـا كـلَّ أهلـي والحنـين سـجية   للكـلِّ تسـكن فطـرة الأجـزاء

إبْعَـثْ قليـلاً مـن شـذاك فـإنّني   أسـتاف عطـر رمـالك العفـراء[1]

أنـا بعـض تُربـكِ بنْـتُ عنـه بُرهـة   وغـداً يطـول لـدى ثـراك ثوائـي[2]

ويبقى التمني بالعودة غاية شاعرنا الوامق، ذلك أنه يخفف بعض غلوائه، ويجد فيه تعلة للنفس من شدة همومه وبلوائه، فيرتسم الأمل أمامه مؤذناً بغدٍ سخيٍ، وكم في التمني من بهجة للنفس ومتعة للروح إذ به تحيا وعليه تعيش، مع أنه شائك المسلك وقليل منه لا يدرك:

أمنيـاتي بـأن نعـود لِوادِيْـ   ـهِ فواديـه مهـدُ علـم ونـور

فننقّـي نفوسـنا في غديـرِ   لعلـيّ فهـو النّقـيُّ الطّهـور[3]

ونـروّي مشاشـنا مـن نمـيرِ   لم يضارعـه مـا علمـت نمـير[4]

ونشـدُّ الغـداة بـالأمس صنـواً   نديـاً وإن ألحّ الهجـير[5]

أما الشكوى عنده فتجدها في شعره كثيرة رائجة وهو أمر انطبع عليه ذوقه بفعل أمارات الحزن والإنفعال الدّائم:

ويـا ضيعـة الإنسـان بـين معاشـرِ   ترى فيه أدنى قيمةً من نوى القسـب[6]

ويبدو لي أن الوائلي عرف النّاس معرفةً أحْزَنَتْهُ كثيراً لجهلم إياه:

---

(١) شـذاك: عطـرك وريحـك الطيبـة، اسـتاف: اشـتم.

(٢) بِنْتُ عنـه: ابتعـدتُ عنـه. والثـواء: الإقامـة والاسـتقرار اي بعـد موتـه.

(٣) غديـر: نهـر.

(٤) المُشـاش: العَظـم لا مُـخَّ فيـه. وفي علـم الأحيـاء: هـو العظـم الإسـفنجيّ الـذي يتكـوّن مـن حواجـز عظيمـة رقيقـة تفصلهـا أحيـاز النُّقـي الأحمـر. والمشـاش: النفـس او الطبيعـة. يقـال: فـلان طيِّب المُشـاش، النّمـير: الرّاقـي مِـن المـاء أو الحَسَـب وقيـل الذّاكـي الكثـير.

(٥) الصِّنْـو: الغـور الـذي يجـري فيـه المـاء عـادةً مـا يكـون بـين جبلـين وقيـل: المثيـل او الأخ، الهَجـير: نصـف النهـار عنـد اشـتداد الحَـرّ.

(٦) نـوى القسـب: بـذور التّمـر اليـابس الـذي يتفتّـت في الفـم.

فليت ضلالي دام في ميعة الصّبا ... ولا مال فيَّ الشَّيب يوماً إلى الهدى[1]

ولا نَضِجَتْ مني مدارِكُ أبصرت ... لهذي الدُّنا وجهاً كريهاً معقَّدا[2]

ولا عشتُ جيلاً كلّ آن له هوىً ... تنصَّر صبحاً ثم عصراً تهوَّدا

تمرَّسَ في التَّمثيل حتَّى تخاله ... له كلّ آن مظهر قد تجسَّدا

ومن نكد الأيَّام أن تحسب الذي ... تحوَّل حرباءً حصيفاً مسدَّدا[3]

وأن تتلاشى في الحياة مبادئٌ ... أخال الدُّنا والحقَّ من دونها سدى[4]

ويبلغ به الضّيق ببعض هؤلاء الناس حدّاً كبيراً يتشاءم معه حتى من الدنيا فيذكر كلاماً لا يخلو من مؤاخذة ولعله قاله في فترة عصيبة ؛ بل في ليلة سوداوية الطالع انطوت على مزاج متعكر ونفسية محطمة :

أفهذه دنياً يعيش الناسُ في ... أبعادها أم مبركٌ للنّوق[5]

وأولاءِ ناسٌ أم همُ الأنعام[6] في ... ثوبٍ من التجميل والتّزويق

ولما كان النجاح بجميع معانيه غاية الوائلي ، فإنَّ ما يثيره أن يرى حوله فئة تتزلف كالكسيح للوصول إلى هذا النجاح ، إلاّ أن نفسيته الأبيّة لم ترض تلك الوسائل والدَّنيَّات ، وبدأ ينقد(مواكب التضليل) من أولئك الذين اتخذوا العلم أقنعة للوصول إلى مآربهم الشّخصية مهما كلفهم الأمر من رياء ومداراة :

نَجَفِيْ أفتدي خميلكِ والأغـ ... ـصان فيه من زاحفاتِ الرُّمول

---

(١) ميعة الصِّبا: أوله.

(٢) المدارك: الحواس التي تُدرك بها الأمور اي تُلحق وتُنال.

(٣) نَكَد الأيام: همُّها، الحَصيف: ذو العقل الجيِّد المستحكِم. والمُسدَّد: ذو السَّواد والاستقامة والرشاد.

(٤) اخال: اظنُّ. والأفصح: إخالُ بكسر الهمزة. وفتحُ الهمزة لغةٌ. وسُدى: باطِل.

(٥) مَبْرَك النُّوق: الساحة التي تبرك فيها إناث الجمال.

(٦) الأنعام: جمع مفرده: النَّعَم وهو الإبل والغنم والبقر.

ومن الشّوك راح يغزوه والسّعـ ـدان يمتدُّ فيه عرضاً بطول[1]

قد مشى يزحم الورود فباتت وهي خجلى ملمومةً في ذبول

وأضيعَ المقياس فيها فأمست وهي مهد الأصول دون أصول

واشمخرَّت فيها أُناس فأضحت لست تدري صدورها من ذيول[2]

أيّ طعم للتّمر إن نفق الحنـ ـظل أم أيّ ميزة للنّخيل[3]

خدعوها بالشّكل زوراً كما تُخـ ـدع يوماً بالبوّ أمُّ الفصيل[4]

نحروا طفلها وجاؤوا بجلد ملؤوه بالتّبن للتّمثيل

أُمُّكم برّة فلا ترمقوها بالعقوق اللّئيم والتّنكيل[5]

ربّ صُنْ بلدتي حقائِق فضلٍ وَقِها من مواكب التّضليل

ووقع إلينا من أبياته الحكمية طائفة حسنة ظهرت في تضاعيف شعره، تنبئ عن تجربة ومران وكفاح مع الحياة مرير، وتشير بوضوح إلى أنه كان أكثر الأحيان يقصد إليها بروح مربٍّ واعٍ لغرضه التربوي، وإليك بعضها:

ومن خُلُق الشّطآن أنَّ صخورها جلامد[6] مهما استفحل المدُّ والجزر

ويرضي بغاث الطّير صيدٌ مؤمَّل ويرفض هذا في تخايله النّسر[7]

فقد يكتفي في تافه الزّاد كاسل لأنَّ كريم الزّاد مأتاه متعب

---

(١) السُّعدان: نوع من القرود. أو نوع من النباتات.

(٢) اشمخرَّت: تكبّرت وتعاظمت.

(٣) نَفَقَ الحنظل: راجت تجارته ورغبته النّاس.

(٤) البَوّ: جِلْد ولد الناقة يُحشى تِبْناً بعد ان يُذبح ويُقرّب من امه لتظنّه ولدها قبل ان يذبح فتعطف عليه فيدرّ لبنُها.

(٥) البَرَّة: العَطُوف على أبنائها بلطفها وإحسانها إليهم.

(٦) جلامد: جمع مفرده جُلمود أو جَلْمَد وهو الصخر أو القاسي كالصخر.

(٧) البغاث: طائر بطيء الطيران لايصلح لاستخدامه في صَيْدِ غيره من الطيور ولا يُرغَب في صيده لأنه لايؤكل. وتخايُل النّسر: تكبُّره وإعجابه بنفسه.

وأقلام هـذي النّاس كالنّاس نفسِها ... ففي بعضها رجس[١] وفي بعضها طهر

قـد يخدع الوهـم سكراناً فيجعلـه ... يظـنُّ أنَّ الّـذي في كأسـه القمـر

فـالمجد يحتقـر الجبـان لأنّـه ... شرب الصّدى وعلى يديه المنبع[٢]

وتعجبـت كيـف نجهـل حتّـى ... الآن مـا كـلُّ أحمـرٍ تفّـاح

وتلـك قواميـس الحيـاة فسـابق ... لـه التمر والتـالي جنـاه جـدوع[٣]

خلـق النجـوم بدفئهـا وشـعاعها ... حتـى لمتنـةِ الحضيـض تـزود

مهـلاً فمـا مـدحِ اللبـاب بقشـره ... والسيـف يبـني المجـد وهـو مجـرد

فبحيـث تجتمـع الـورود فراشـة ... وبحيـث ليلـى يوجـد المجنـون

فلـو كـان في الأُفـق بعـض النجـوم ... لمـا ظـلَّ في ليلـهِ القـاتم[٤]

إِسـأل العـودَ دون شـدٍّ وقـرعٍ ... هـل شـدا في لحونـه وتغنّـى؟[٥]

قـد عـذرت الخفـاش إن آثـر الليـل ... فهـذا مزاجـه المطبـوع

فاحفظ فما تغني التجـاربُ غـافلاً ... وضـع الحصيـلَ بمـزودٍ مخـروق

قـد يصـاغ الإنسـان حـدوة بغـلٍ ... أو يصـاغ الإنسـان سيفاً صقيـلا

وليس سِيّان من يرعـى بشـاهقه[٦] ... مـع الكواكـب أو يرعـى مـع الغنـم

إن الدِّمـاء جـلالٌ في جـراح وغًـى ... ولا جـلال لهـا في جـرح محتجـم[٧]

وسـيعياالتراب أن يدفـن الأنغـام ... فـالجرْس في الـثّرى لا يغيـب[٨]

وسـواء علـى الكسـيح أكـان ... السّـاق سـاقاً مقيَّـداً أم طليقـا

---

(١) رجس: قذارة.

(٢) الصَّدى: العطش الشديد.

(٣) النواميس: جمع ناموس وهو القانون أو الشرع. والجَدوع: كثير الانجداعات أي متقطع الجَنى أو الاستفادة.

(٤) القاتم: المظلم. هذا المعنى كرره في قصيدة أخرى:

فإذا النجم لم يلح في سماء ... آثر الليل أن يقيم طويلا

(٥) قرع العود: ضَرْبُ أوتاره.

(٦) سِيّان: متماثلان، مفردها: سِيّ: أي مِثْلٌ ونَظير.

(٧) المحتجِم: الذي تداوى بالحجامة.

(٨) الجرْس: الصوت أو خفيُه وجَرْس الحرف: نغمته.

وإذا قلتُ أنت كبشُ السَّرايا لم أرد أن أعُدَّه للنِّطاح

أما العاطفة في شعر الوائلي فإنَّ لها أثراً مهماً وأساسياً، انها جياشة ترفرف أجنحتها بخيلاء فوق القريض الذي يبعثه إلينا في جو يكون غالباً محموماً وأكثر ما يبرز ذلك في شعره الموجّه إلى أولاده فقد سكب من روحه نفحات تربعت على عرش لها منسق الهندسة فضفاض الخيال استوحى فيها معاني الطفولة ولذّاتها وصورها المطبوعة في خاطر الآباء وجسدها في أشعار موسقة بوقع يؤنس القلوب ويذكّر بالمحبوب:

بُنيَّ وإن طالت بجسمك قامة أُعوِّذها بالله واخضرَّ شارب

وبانت على الأفعال منك رجولة وعزم إذا ما استبهم الأمر ثاقب[1]

فما زلت في عينيَّ طفلاً بمهده ينطُّ كما نطَّ الصِّغار الأرانب

وفرخاً أُغذّيه فإن فترت يدي عن الأكل يلوي وجهه ويشاغب[2]

ويوسعني شتماً فألتذُّ شتمه وألقم كفّيه فمي وهو غاضب

وأمسح خدّيه إذا سال فيهما لعاب وأؤذي عضوه وأداعب

وأسرق من ألعابه لأُغيظه وأقذف منه بالنّوى وأُحارب

أُحسُّ إذا أنفاسه لفحت فمي نعيماً وترتاح الأماني اللّواغب[3]

وألمح في عينيه كلَّ خصائصي وقد أتمنّى فيه ما أنا راغب

ستبقى الخميل الخصب في متخيّل وتبقى الحديث الحلو حين يجاذب[4]

ومن قصائده الجميلة يطيب لي أن انتخب هذه الأبيات الحلوة المليئة بالحنان والعاطفة من القصائد التي وجّهها إلى أطفاله، وهي على ما أظن من أكثر قصائد الديوان صدقاً وحرارة:

---

(١) استبهم الأمر: صار غير مفهوم.

(٢) فَتَرَت: ضعفت.

(٣) اللواغب: جمع لاغبة وهي المُتعَبَة تعباً شديداً.

(٤) الخميل: الشجر الكثيف المُلْتَف.

طيوفُكَ الحلوةُ الوسنى بُنيَّ علي ... في كلِّ درب أراها وهي تضحك لي

ملأتَ كلَّ جهاتي والزَّمان فلا ... وجه ولا زمن إلا وفيه علي

أراك في كلِّ طفل في الطَّريق مشى ... يدحو برجليه ما يلقاه من زبل[1]

يظلُّ حين يرى في دربه جملاً ... لم يشتروه له يبكي على الجمل

بُنيَّ يا خفقة النُّعمى على كبدٍ ... يدبُّ فيها دبيبَ البرء في العلل[2]

إذا دجا اللَّيل شدَّتني إليك رؤى ... غرَّاء إن حال بُعد الدَّار لم تَحُل[3]

تجلوك في حضْن ماما والكرى سنة ... تدبُّ منه إلى عينيك في مهل[4]

تطويك للصدر في زند وأنملها ... تشدُّ من شعرك المجدول في خصل[5]

تكاد تشرب من خدَّيك قبلتها ... كظامئ عبَّ في علٍّ وفي نهل[6]

تسقيك أحلى حكاياها مهدهدة ... حتّى تنام على مهدٍ من العسل

وفي مرثياته دمعات صادقات لا يذرفها إلاّ الوفاء، ومن خلال هذا الدمع تتوثب رؤىً واسعة عميقة تلوح كما تلوح الأشياء مغمغمة خلل الدموع، ومن ذلك قوله في رثاء زوجته ورفيقة عمره:

رفيقة عمري هل لجرحيَ بلسم ... رحيلك أدماه وما انقطع الدم

مددت له كفي فلما رددتها ... إذا الكف مما ينزف الجرح عندم[7]

---

(١) يدحو: يبسط ويمهِّد وقصد يركل. والزُبُل: بقايا الأشياء، مفردها زُبالة.

(٢) النُّعمى: الدَّعة وليْن العيش، العلل: الأمراض، البرء: الشِّفاء.

(٣) دجا الليل: أظلم واشتدَّت ظلمته. والرؤى: جمع رؤيا: وهي التصوُّرات وأحلام اليقظة. وتطلق أيضاً على مايراه النائم في نومه من أحلام. والغرَّاء: البيضاء أو الكريمة أو الشريفة. وحالَ بين الشيئين: حجَزَ.

(٤) الكرى: النوم. والسِّنة: النعاس أو الفتور الذي يسبق النوم أو أول النوم، أو الغفلة. وتدبُّ: تمشي مشياً رويداً وتسري أو تدخل.

(٥) المجدول: المضفور من شَعر أو غيره.

(٦) عبَّ: شرب بلا تنفُّس ولا مصّ، والعَلُّ: الشرب أكثر من مرَّة تباعاً. والنَّهَل: الشرب الأول.

(٧) العندم: نبات بريّ تستخرج منه أصبغة صفر للصوف والقطن، وقصد أنه وجد كفَّه مصطبغاً بنزيف جرحه.

أحاول أسلو الحزن أو أطرد الشّجا ... فيكبر حزني بالسلوّ ويعظم[1]

أنام على صمت الجراح وصمتُها ... يعبّر عن حرّ الجوى ويترجم[2]

وأصحو على سكبِ الدّموع ونوحها ... وللدّمع ثغرٌ ربما يتكلم[3]

ومن ذلك قوله في مرثيته لأستاذه المظفر:

لا لن يموت نديٌّ منك مؤتلق ... بالنّيّرات وللأمجاد منعقد

إنّي وحقّك لا أنفك تؤنسني ... رؤًى ويلطم وعيي واقع نكد[4]

تراك عيني وذهني يحتويك فإن ... مددت كفّي إلى كفّيك لا أجد

فكم مسحت عيوني علّ خادعة ... من الكرى أخبرَتْ ما ليس يعتمد[5]

وكم حضنتُ ظنوناً أنّ كاذبة ... نعتك يدفعها للفرية الحسد[6]

لكنّ قبراً على رحين من بصري ... يشدُّني فإذا كلّ المنى بدد[7]

فأرعوي للنُّهى تجلوك لي أُفقاً ... رحباً يشع على أبعاده رأد[8]

ومن عطائك فيه ألف باسقة ... شوامخ في نداها للسّما نُهُد[9]

لا يأكل التّرب روحاً منكَ خالدةً ... بل كلّ ما للتّراب الشّلو والجسد[10]

ولا شك أن القراء يتساءلون بعد هذا عن موقف الوائلي -وهو الذي كان مرشحاً قوياً ليحمل إلى أمته رسالة الوطنية والحرية والاصلاح- أمام

---

(١) السُّلوُّ: النّسيان أو ما يتسلى به المرء بغية النسيان، الشّجا: الهمّ والحزن.

(٢) الجوى: الحرقة وشدّة الوجد من عشق او حزن.

(٣) ثغرٌ: فَمٌ.

(٤) واقعٌ نَكِدٌ: واقع حزين.

(٥) علّ: لعلّ (حرف مشبّه بالفعل). والخادعة من الكرى: الحلم من احلام اليقظة او التوهم.

(٦) الفرية: الكذبة.

(٧) بَدَد: متفرّقة.

(٨) أرْعَوي: اكُفُّ وارجع. والنُّهى: العقل. والرأد: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضّوء في ثنايا النهار.

(٩) الباسقة: الطويلة او السّحابة البيضاء التي يرتجى غيثها والمعنى الثاني اقرب إلى المعنى العام للبيت الشعري نُهُد: مرتفعة. جمع ناهدة.

(١٠) الشّلو: العضو المتمزق الذي صار اشلاء.

الحرب الضروس، قد نتلمس له عذراً إذا رأيناه ساكتاً، لأن الضربة كانت أكثر مما نتصور والمحنة التي ابتليت بها الأمة أكبر مما نرى، وهي على مقدار من التعقيد الذي يصعب بسطه في هذه العجالة، لكنه مع ملابساتها وحساسيتها انضم إلى ميدان الرعاية الاجتماعية التي حتمتها طبيعة الحرب ووجه إلى ذلك كل عنايته، وكانت تمر عليه خلال ذلك صور مروّعة من الحرب البائسة فيؤجج في ذلك قوافيه، وتهتز لذلك أنغامه.

وقصيدته (سماسرة الحرب) من بين قصائده الحزينة المعبرة عن الظروف المؤلمة التي كانت تمر به من خلال صور الكآبة التي فرضتها الحرب:

ملأتم رباع الأرض بالنّوح والنّدبِ	كفاكم دماءً يا سماسرة[1] الحربِ
لقد ملّها وحش الفلا وتجشأت[2]	بطون الرِّمال السُّمر من كثرة الشرب
فأين عصور هذبت من غرائزٍ	وسارت مع الإنسان من أول الدرب
وعدنا لدنيا الغاب في كل ما بها	وحوشاً نغطّي مخلب الوحش بالثوب
كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ	دعوها لردِّ الحق والوطن المسبي
وللشّرف المجني عليه، فأمّة	بلا شرفٍ تنداس بالنعل كالترب
فليست دمانا سلعة تشترونها	وما للدِّما أثمان عند ذوي اللُّبّ[3]
لقد بعتمُ قدس الدِّماء وطهرها	ببخسٍ من الأثمان يا إخوة الذئب[4]
وألقيتمُ من أجل دنياً خسيسةٍ	وحفنة نفطٍ ألفَ يوسف في الجبّ[5]
كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ	دعوها لردِّ الحق والوطن المسبي

---

(١) سماسرة الحرب: تجار الحروب الذين يستفيدون من بيع السلاح للمتحاربين أو من امور تتعلق بالحروب.

(٢) تجشأت: غضبت او ثارت للقيء او ملّت.

(٣) اللب: العقل.

(٤) إخوة الذئب كناية عن مكرهم وخداعهم وخيانتهم وفيه اقتباس مِنْ «إخوة يوسف» القصة القرآنية المشهورة ظهر واضحاً في البيت الشعري الذي تلاه.

(٥) إشارة إلى غدر إخوة يوسف(ع) به.

ومن أجل ماذا؟ هل هناك قضيَّةٌ   تُراد ويضرى دونها المرء للذبِّ[1]

ويختم قصيدته بالتذكير بما آلت إليه الحرب من المصائب والرزايا مؤكداً على ضرورة الوئام، داعياً إلى الوفاق والسلام، مستوحياً من صورة الطفولة البريئة التي ذاقت ويلات الحرب المرعبة، مستلهماً من طهرهم، معاني الأمان والطمأنينة والمستقبل الحافل بالامنيات العذاب:

كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب   ففي السِّلم ما يغني عن المركب

وفي السِّلم كسب من حلالٍ فجرِّبوا   بأن تتركوا من لعبةِ الدَّم والغصب[2]

إذا كان عمر المرء رحلةَ عابرٍ   ويحوي جناه غيره، فلمن يجبي؟!

ملأتم رباع الأرض من علق الدِّما   وأولى بكم أن تغمروها من الخصب[3]

زرعتم بأشلاء الشباب حقولنا   وكان المنى أن تزرعوهنَّ بالحَبِّ

سلبتم من الأطفال ضحك ثغورهم   فأحزنتمُ من كان طُهراً بلا ذنب

أفيضوا على الأطفال دفئاً وهدهدوا   نفوسهمُ بالحلو والسَّائغ العذب

فلا نغمٌ في الأرض من دون لغوهم   ولو لم يكونوا كانت الأرض في جدب

فيا ربِّ ألهمنا السَّلام وأمنه   ويا ربِّ ذُدْ عنّا دهاقنة الرعب[4]

فأنت شجبت الحرب[5] إلاّ كريمةً   وأنت جعلتَ السّلم أكرم يا ربِّي

بهذا ترى كيف أن الوائلي سجل مأساة بلاده في أبيات حزينة يلفها الضباب الكثيب.

وإذا كان هنالك ما يعاب به الوائلي فهو أنه عزوف لا يحب الشهرة، ويأنف أن يسلك إليها السبل التي سلكها غيره من بعض الشعراء، وهو

---

(١) يَضْرى: يثور ويتوحَّش. والذَّبّ: الدِّفاع وردّ العدوان.

(٢) لعبة الدَّم والغصب: التلاعب بدماء الأبرياء واغتصاب الحقوق.

(٣) تغمره: تملؤه.

(٤) الدَّهاقنة: جمع مفرده دِهْقان او دُهْقان وهو التاجر او زعيم الجماعة.

(٥) شجبتَ الحربَ: استنكرته ورفضتَه.

أزهد الناس بالشهرة التي تأتي عن طريق التهريج وجمع الأنصار والحواريين، وهو إلى جانب ذلك احرص على الشعر أن يتخذ وسيلة، لأن الشعر غاية لا يبلغها إلاّ النوابغ الموهوبون:

قالوا بأنَّ الشِّعر لهو مرفِّه — وسبيل مرتزق به يتذرَّع

وإذا تسامينا به فهو الصَّدى — للنفس يلبس ما تريد ويخلع[1]

إن تطرب الأرواح فهو غناؤها — وإذا شجاها الحزن فهو الأدمع

فذروه حيث يعي غرِّيداً على — فَنَنٍ وملتاعاً يئِنُّ فيوجع[2]

لا تطلبوا منه فما هو بالّذي — يبني ويهدم أو يضرُّ وينفع

أكبرتُ دور الشِّعر عما صوَّروا — وعرفت رزءَ الفكر في من لم يعوا[3]

فالشِّعر أجَّج ألف نار وانبرى — يلوي أُنوف الظالمين ويجدع[4]

لو شاء صاغ النَّجم عقداً ناصعاً — يزهو به عنق أرق وأنصع

أو شاءَ ردَّ الرَّمل من نفحاته — خضلاً بأنفاس الشذا يتضوَّع[5]

أو شاء ردَّ اللَّيل في أسماره — واحاتِ نور تستشف وتلمع

أو شاء قاد من الشُّعوب كتائباً — يعنو لها من كلِّ أُفق مطلع[6]

أنا لا أُريد الشِّعر إن جدَّت بنا — نُوبٌ يُخلِّي ما عناه ويقبع[7]

أو أن يوشِّي الكأس في سمر الهوى — ليضاء ليل المترفين فيسطع

أو أن يُباع فيَشتري إكليله — تاج من المدح الكذوب مرصَّع

لكن أُريد الشعر وهو بدرينا — مجد وسيف في الكفاح وأدرع[8]

---

(١) الصَّدى للنفس: ترجيعها وارتدادها.
(٢) ذروه: اتركوه، فنن: غصن، ملتاعاً: مُختَرِقاً.
(٣) الرزء: العبءُ والثقل، مَنْ لم يَعُوا: الجَهَلة وضيِّقو الأفق.
(٤) يجدع الأنوف: يقطعها.
(٥) خضلاً: نديّاً، يتضوع المسك: تنشر رائحته.
(٦) يعنو: يخضع وينصاع.
(٧) يقبع: يتقوقع على ذاته.
(٨) الأدْرُع: الدروع، جمع دِرْع وهو مايُلبَسُ في الحرب وقايةً للجسم من الإصابات.

والشعر -عند الوائلي- موقف قبل كل شيء:

جنّد الشعر للمواقِف والشِعْـ ـرُ بلا موقفٍ كلامٌ رتيب

ومثلما للشعر دوره الكبير في الحياة فإنّ للأدب عموماً رسالة يؤديها الأدباء الملتزمون حينما يتطلب الواجب وتدلهم الخطوب وقفتهم حيال الحق فيؤدوا تلك الرسالة بأمان واطمئنان غير ناكصين ولا متوانين:

سل الرِّسالات هل كان الأديب سوى رسالة إذ يجدُّ الأمر تُرتقب

وصيحة تتحدّى البغي أو قبسٍ إذا ادلهمّت على أبعادنا الخُطُب[1]

وفي النّوائِب ترجيع لوالهةٍ وفي البطولات عزم مارد يثب[2]

وفي الشّقائِق فيما يجتلى عبقٌ وفي الصّحائِفِ فيما يجتنى أدب[3]

وكما أصبح واضحاً فالوائلي من اتباع المدرسة التقليدية في الشعر النجفي، بل من أنصارها والمدافعين عنها؛ لهذا فهو يستهجن الشعر الحر ويعتبره بدعة مؤداها عجز وقصور أصحابه عن النهوض بمستوى لأنفسهم يواكبون به الأدب الرفيع الذي تتطلبه الشاعرية الأصيلة:

وفريق تيمموا الشعر فاغتا لوه والشعر فكرنا المكتوب[4]

مزقوا هيكلاً له فإذا الشعـ ـر تفاريق مزقت وجيوب

وأذابوا وقع القرار بموسِيـ ـقاهُ فامتصّ روحه التذويب

وأتاه يستامه بعد نزع النسر من معشر البغاث دبيب[5]

زعموه حراً وقد أنجبوه ومحالٌ أن ينجب المجبوب[6]

---

(١) ادلَهَمّت الخُطَب: تكاثفت وكثرت، فكانت كالظلام إذا اشتدّ سواده.

(٢) ترجيع الوالهة: بكاء الأم لفقدها ولدها، فالوالهة: الأمُ التي يُفرّق بينها وبين ولدها.

(٣) الشقائق: شقائق النعمان. والعَبق: الرائحة الزكيّة.

(٤) تيمّم الأمر: توخّاه وتعمّده.

(٥) يستامه: يُقيّمه والبُغاث: طائر لايُرغب فيه لعدم جدواه.

(٦) المجبوب: المقطوع من غيره.

إنّهـا بدعـة التبـني وهيهـا ت يسـاوى بمـا ولـدت الرّيـب

إنمـا اسـتهدفوا النبـوغ لعجـزٍ كـي يسـاوى بخـاملٍ موهـوب

هـدفٌ صـارخٌ وإن سـترته ظلمـات الإبهـام والتغييـب[1]

وسـيبقى في النـاس كـل أصيـل ويولّـي لأهلـه المجـذوب[2]

وأعتقد جازماً أن الوائلي لو جرّب النظم على المنوال الملتزم الذي نجده عند السياب مثلاً لاجاد فيه أيّما إجادة، ولتلخص من عقدة وحدة القافية ليسرح في الخيال بعيداً، راسماً صوره الشعرية المتدفقة بلا روية أو تكلف.

❖ ❖ ❖

---

(١) التضبيب: التعميات الضبابيّـة.

(٢) المجلـوب: المسـتورَد.

الإهداء

إلى صغاري الذين ألهموني الحبَّ الكبير...

أهدي هذه المشاعر النابضة بالحب.

أحمد الوائلي



القسم الديني





إلى الكعبة الغراء

حملت لباناتي[1] وكل رجائي ... إلى بابك الحاني على الفقراء

إلى سائغ من رحمةٍ ومصرَّدٍ[2] ... من النبع غمرٍ دافقٍ بعطاء

يفيض لمحض الفيض[3] من دون منة ... ولا خوف ذم وانتظار جزاء

ملامح ما غامت بوجه مؤملٍ ... ولا أعرضت عن ملحفٍ بدعاء[4]

ولا رحبت في مقبلٍ دون مدبرٍ ... ولا فرقت في الأهل والغرباء

ولا استترت دون العفاة[5] بحاجبٍ ... غليظٍ ولا فدمٍ[6] من الخفراء

يعبِّس للمستضعفين بوجهه ... ويبسم نحو السادة الكبراء

تساوى لديه القصر والكوخ واحتفى ... بمرتفع الأنساب والهجناء

وأين يرجى اللطفُ والعدلُ والندى ... بغير رحابِ الله للنزلاء

❖ ❖ ❖

دلفت إلى الوادي وفي النفس صورة ... تلوح ولكن لا تبين لرائي

فآنست فوق الرَّمل خطو محمد ... وفي الأفق أطيافاً وسحر رواء

وسيماء وجهٍ ترسم الطهر والشذى ... على كل وجهٍ بالحمى وفناء

غداة تخطاها النبي مهلِّلاً ... ليستاف نفح الوحي عند حراء

وعاد وعاد الوحي بين شفاهه ... مقاطع آياتٍ وجرس أداء

---

(١) اللُّبانات: جمع لُبانة بضم اللام: الحاجة وما يطلبه المرء من رغبة وشهوة.

(٢) المصرَّد: من صرَّد العطاء: قلَّله أو أعطاه قليلاً قليلاً.

(٣) لمحض الفيض: لمجرَّده.

(٤) المُلحِف بالدعاء: الداعي ربَّه بإلحاح.

(٥) العُفاة: جمع عافٍ، وهو طالب المعروف.

(٦) الفدم من الخفراء: الحارس قليل الفهم والفطنة.

وفيض من النعمى تنظره السما ... وتمنح فقر الأرض كلّ غَناء[1]

فهومت[2] الصحراء تسمع همسه ... وتنعم من سحرٍ به وبهاء

وتشتار[3] من نورين وجه محمدٍ ... ووحي تغشاه، فأيّ ثناء

ولما تخطيت الحجون[4] واصبحت ... خطاي على شوقٍ وقرب لقاء

طرحت وآمالي طوامح جمة ... ثقال فما اكدت بباب كداء[5]

واغرى سؤالي انّ جودك صائحٌ ... هلموا فعندي منهلٌ لظماء

وانّك اوجدت الضياء لمظلم ... ولولا ظلام لم تجئ بضياء

وانّك غوث ما تشوق رفده ... اخو محنةٍ وارتد دون جَداء[6]

فإذ حط إبراهيم هاجر وابنها ... على وجل في وحشةٍ وعراء

وَسِعتَهما من رحمةٍ وكرامةٍ ... ونبعين من مهوى القلوب وماء

وما كنت ربّاً للنبيين وحدهم ... فإنك ربّ الناس والضعفاء

فيا رب عندي الف هاجر وابنها ... واهل وشعب غارق بشقاء

تمطى به فرط البلاء فمُرْ بان ... يُخلّص من سوءٍ وفرطِ بلاء[7]

❖ ❖ ❖

عكفت على حزني الوذ بجمره ... واغرق فيه إنّ فيه شفائي

---

(١) الغناء: الاستغناء.

(٢) هوّمت: هزّت رأسها، وهنا بمعنى اصاخت وانصتت.

(٣) تشتار من نورين: تستضيء.

(٤) الحجون: اسم موضع بمكة المكرّمة.

(٥) كَداء: جبل بأعلى مكة.

(٦) الجَداء: الغَناء والنَفع.

(٧) فرط البلاء: شدّته.

ومن خبر الأحزان يعرف أنّها هي المنّ[1] والسلوى[2] على نظرائي
فلولا الشجا ما نغم الأيك[3] صادحٌ ولا امتاز أهل الحزن في الشعراء
ولا كانت الخنساء لحناً مخلداً ولا فجَّرت في صخر[4] نبع إخاء
وبعض الظما قد ينشد الورد بالظما ورب دواءٍ ترتجيه بداء

❖ ❖ ❖

وما كنت شادي الليل دون صباحه وبالصبح راد[5] في شفيف سناء
ولكن عشقت الليل نجماً وهداة وعمقاً يواري الحزن عن رقباء
ومنطلقاً أرقى به كلّ شاهقٍ وأجعل فيه النّجم من سفرائي
وأرسل أحزاني وضاءً طليقةً تحررن من قيدٍ وضيق وعاء
تعودن يشربن الإباء مدامعاً وما اعتدن غير النجم من قرناء

❖ ❖ ❖

على الكعبة الغراء مرت جحافل[6] ملبية في خشعة وبكاء
تعادل في آمالها الخوف والرجا وزال عن العينين كلّ غشاء
فبانت لها الدّنيا غروراً وباطلاً ونتناً يغطى ريحه بغطاء
وقد نكشف الأسرار للنفس ومضةً تمر بها أو لحظةً لصفاء
ولما دخلت البيت والموج رائح يرنح خطوي بالطواف رجائي

---

(١) المَنُّ: طَلٌّ ينزل من السماء على شجر أو حجر ينعقد ويجفُّ جفاف الصَّمْغ وهو حُلْوٌ يُؤكَل. وقد أنزل الله عزَّ وجلَّ المنَّ على بني إسرائيل في التيه ليقتاتوا به.
(٢) السَّلوى: ما يُسلِّي ويُذهب الهمّ والحزن.
(٣) الأيك: الشجر الكثيف الملتفّ.
(٤) صخر: أخو الشاعرة الخنساء الذي رثته رثاء عظيماً عندما قُتل في إحدى المعارك.
(٥) راد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء في شباب النهار. والرَّأْد: الفتاة الناعمة.
(٦) الجحافل: جمع جحفل وهو الجيش الكثير وفيه خيل، والمقصود جموع الحجاج.

تحررت من تلك الحواجز كلها ولم يبق منها واحدٌ بإزائي

فما من زمان او مكانٍ او الأنا ولا كلّ تعريفٍ لدى الحكماء

والفيت وجهاً همت فيه ولجةً سبحت بها من روعةٍ وسناء

واملت ان يفنى المكان وينتهي الزمان وما بالبين من وسطاء

ويرجع قطر من بحارٍ لأصله وللوطن المنشود يرجع نائي

❖❖❖

سلام رحاب الوحي من بطن مكةٍ ومهبطه في غدوة ومساء

على البيت فيما ضمه من مشاعرٍ يحن إليها الشوق في برجاء

على الطائفين العاكفين واصحرت[1] مشاعرهم لله دون خفاء

على هزة من خشية الله عندهم على الصلوات الغر والحنفاء

على ضعف أبناء الثمانين ارملوا[2] بسعيهم من مروة لصفاء

راوا انَّ وجه الله أبقى ذخيرةً من المال والأولاد والرفقاء

فثابوا يحطون الجباه بخشية على الحِجْر[3] او بالخيف[4] او بقباء[5]

وبالبيت لمح منك ربي ولوحظوا بأكثر ذابوا في جوى العرفاء

❖❖❖

ويا رب روحي اثقلتها ذنوبها وارهقها حزن وطول عناء

واوحشها فقد الأحبة فانتهت إلى منزل قفر الفناء خواء

---

(١) اصحرت المشاعر لله: ظهرت دون خَفاء.

(٢) ارملوا: استنفدوا قواهم في السَّعي.

(٣) الحِجْر: جانب الكعبة من جهة الغرب وهو ماحواه الحطيم (مكان في المسجد الحرام او جدار حِجْر الكعبة).

(٤) الخَيْف: مكان مرتفع في مِنَى.

(٥) قباء: موضع عند الكعبة أيضاً.

وانـت عطـاء لاحـدوج لفيضـه　　وقـرب مـن الداعـين ليـس بنـاء

وقـد لاذ فقـري في غنـاك وغربتـي　　بانسـك يـا ذا المجـد والنعمـاء

وارسلت توحيدي لذاتك مخلصاً　　وورد خفـي الصـوت غـير مرائـي

ومثلـك لا يعنيـه مثلـي فلـم تكـن　　تضيـق رحـاب منـك بالبؤسـاء

ومـا جعلـت مـا بيننـا اي نسـبة　　ومـا ذرة في الكـون غـير هبـاء

لمن كـل هـذا العفـو إن لـم تفـز بـه　　ممـاليك امثـالي مـن العتقـاء

❖❖❖

على تلعات بالمحصب[1] من منى　　وفي عرفـات[2] الله كـان ثوائـي

شممت الثرى طيباً وعانقت عفرة　　واضجعت خدي فوق خير وطاء

وعـاينت وجـه الله في كـل تلعـة　　وفي كـل افـق حولهـا وفضـاء

وادركـت للإسـلام بـالحج حرصـه　　علـى وحـدة للمسـلمين سـواء

يـذوب بهـا الأعلـى بـادنى ويلتقـي　　بمنظورهـا الأتبـاع بالرؤسـاء

فابقيت وكفاً[3] من دموعي على منى　　ليحسب يـوم الحشـر مـن شـفعائي

ولو كان قلبي يعدل الهدي[4] سقته　　إلـى الله هديـاً دون كـل فـداء

فيـا رب ضيـف في فنـاك حوائجـي　　بمادبـة مـلأى بكـل غـذاء

تضلّـع منهـا كـل بَـرٍّ وفـاجر　　واضفـت علـى الجهّـال والفضـلاء

---

(١) تلعات المحصَّب من مِنى: مواضع فيها، مفردها تلعة وهي من الأضداد وتعني: إمَّا الأرض المرتفعة المشرفة او الأرض المنخفضة.

(٢) عَرَفات وعَرَفة: جبل قرب مكة يقف عليه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة.

(٣) الوَكْفُ من الدموع: ما يسيل قطرة قطرة.

(٤) الهَدْي: ما يُهدى إلى الحرَم من الإبل والبقر والغنم ليُنحر ويُذبح هناك ويُتصدَّق بلحومه. الواحدة هَدْيَةٌ.

وما حرمت حتى الكفور بربه وتلك سجايا السادة الكرماء

ويا رب نقصي عن كمالك عاجز ثناه وإن يُسمى من الفصحاء

ومنك إليك الفضل والحمد كله فإني وإن اثنيت منك ثنائي

❖❖❖

ايا رب حالت دون حجي حوائل[1] فارسلت دمعي داعياً وندائي

وللضُرِّ اصوات إذا امّت السّما[2] يفكّ لها للتّوِّ باب سماء

فانت حضور عند كل توجه وانت بقاء بعد كل فناء

وما كان حج قد امرت بفعله سوى مظهر الإذعان[3] من صلحاء

وإلاّ فانت الله لا اين او متى[4] ولا نعت قدام له ووراء

وعندك ما يطفي أُوار حشاشتي[5] ويمسح احزاني وفرط إسائي

❖❖❖

ايا واحداً في كل نعت وقدرة تنزه معناه عن الشركاء

وتسبيحة في كل شيء، وحكمة على الكون يبدو سرها بجلاء

ويا املاً في كل قلب معذب ويا بسمة في اعين التعساء

الست خلقت الحب والخير كله وشائج[6] للادنين والبعداء

ولي وطن فيه اذوب وصبية بَنَيْتُهُمُ من ادمعي ودمائي

---

(١) حوائل: موانع. مفردها حائل أي مانع.

(٢) امّت السّماء: قصدتها وتوجهت نحوها.

(٣) الإذعان: الانقياد والخضوع.

(٤) لا اين او متى: بلا حدود مكانيّة او زمانيّة.

(٥) اوار حشاشتي: ظمأ روحي.

(٦) الوشائج: جمع وشيجة وهي الرابطة أو القرابة المشتبكة المتصلة.

وكلُّهـمُ قـد مسَّـه الضُّـرُّ والأذىٰ وبـات علـىٰ قيـد مـع السـجناء

بكفّـك يـا ربّ المفـاتيح كلُّهـا وناصيـة الأشـرار والشـرفاء[1]

وأنت وليٌّ[2] فاكشف الضُّرَّ والأسىٰ فمـا ضَـرَّ لـو أكرمتنـي لولائـي

ومـا ضَـرَّ لـو أرسـلت منـك إرادةً لتنهـي احتكـام القيـد بالأسَـراء



(١) ناصيـة الأشـرار والشـرفاء: أقدارهـم.

(٢) الوَلـيُّ: النـاصر الكـافي والمحِـبُّ والحليـف والصديـق والقـائم بكفايـة الخَلـق، والولـيُّ مـن أسماء الله الحسنى.

دعاء عند الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم)

نظمت أوائلها في مسجد الرسول الكريم،
ثم أكملت ١٤٠٨هـ

نمنم[١] الصفح والرضا في عقود … ثم قلد إذا مننت قصيدي

ياهدئ الروح والمنى يا رسول الله - يا كعبة الهوى المعمود[٢]

انت عندي لكن دارك شطت[٣] … فتوجهت للقريب البعيد

حاملاً في يديَّ من وله الأر … واح[٤] شعراً ومن مذاب الكبود

آملاً ما منحت كعباً وحسّا … نَ وها منكبي فهات برودي[٥]

❖ ❖ ❖

طيبة يا شذا البساتين طيباً … يا هديل المرجّع الاغرود

يا رؤى جبريل والنور والانـ … ـغام في نبرة الكتاب المجيد

يا عبير الفتوح يا وهج الامـ … ـجادمن عزمة الكماة الصيد[٦]

يا ليالي القدر الكريمة قدراً … وخشوع التسبيح للمعبود

يا عطاء القرآن يصنع دنيا الـ … ـحبّ في امة من الجلمود[٧]

يا اسارير من محيا ابي الزّهـ … ـراءِ عاشت على الزمان المديد

❖ ❖ ❖

شدَّ عيني على رحابك افق … رمقته السماء بعين حسود

---

(١) نمنم الصفح: اجمعه
(٢) المعمود: الذي اثّر فيه العشق.
(٣) شطَت: افرطت في البعد
(٤) وله الأرواح: تحيُرها من شدّة الوجد.
(٥) البُرود: جمع بُرْد وهو الثوب المخطَط او الموشّى الذي يُلتحف به.
(٦) الكُماة الصيد: الأبطال الشجعان المزهوّون بأنفسهم.
(٧) الجلمود: الصخر.

تتهادى الغيمات في بعده الأز — رَقِ مثلَ الرئيس بين الجنود
حسبها انها تَلطَّف بالأفـ — يَاءِ من قسوة الهجير الشديد
والنخيلات فارعات شموخاً — في تَثَنٍّ كالسَّمهري[1] المديد
يشبه الزَّهْو في بنودك في بَدْ — رِ وأُحْدِ فيا لزهو البنود

❖ ❖ ❖

وقست نسمة فسُفٌّ عجاج[2] — عاد بي بالخيال عبر العهود
فأراني وهج السنابك[3] من خيـ — ـلك تغزو بفكرة لا عديد
ضابحاتٍ[4] يَعْلِكْنَ باللُّجْمِ والبِيْـ — ـضِ[5] وميض وجذوة في الغمود[6]
في رعيل من صحبك[7] الغُرِّ لو شا — ءَ لنال السماء في تصعيد
بنشيدٍ: اللهُ اكبرُ في آفَـ — وَاهِهِمْ بالقدس ذاك النشيد

❖ ❖ ❖

ونظرت الثرى فلاحت لعيني — صور الكدح والعنا المجهود
ومساحي[8] الأنصار في الحقل والنا — ضِح[9] والصوت من صرير الكُرود[10]
وأكف تبني الحياة وقوم — يتبارون للجهاد الجهيد
المطاعيم[11] حيث ما لنزيل — يطلب الرفد من قِرىً[12] وورود

---

(١) السَّمهري: الرُّمح الصُّلب العود المقوَّم.
(٢) سُفٌّ عجاج: نُثر الغُبار.
(٣) سنابك الخيل: جمع سُنْبُك، اي أطراف مقدَّم حوافر الخيل.
(٤) ضابحاتٍ: تُصدر انفاسها في أجوافها أصواتاً في أثناء العَدْو.
(٥) البيض: السيوف: مفردها: الأبيض.
(٦) الغمود: جمع غِمْد، وهو غلاف السيف أو قرابه.
(٧) رعيل من صحبك: جماعة من صحابتك.
(٨) المساحي: جمع مِسْحاة وهي أداة الفلاح لقشر القمح وجرفه.
(٩) الناضح: الذي ينضح الماء من البئر اي يستخرجه.
(١٠) الكُرود: جمع كَرْد وكُرْد هو القفا أو الدَّبْرَة.
(١١) المطاعيم: جمع مِطعام وهو كثير الإطعام وكثير الأضياف.
(١٢) القِرى: ما يُقدَّم للضيف.

ينتمي البشر للشمائل منهم كانتماء الرحيق للعنقود

حلفاء النبي أنصار دين الله أهل الإيثار رمز الصمود

قد تنادوا لربهم وهو ناداهم فيا للرعيل نادى ونودي

صور ردت الحياة نعيماً وأتت مرة فهل من معيد

❖❖❖

يا رمال البيداء هل نسي الرمـ ـلُ أم استذكرت رمال البيد

يوم يمشي (محمد) فيتيه الرمل (م) من خطوه الوقور الوئيد[1]

والصحارى روح الحَّ عليه الـ جَدْبُ، فاشتاق للغد الموعود

للخضيل[2] السخي يغدق بالخِصْـ ـبِ على قاحل الربى والنجود

للكمالات للشهامة للحرّ يّة للحق للطريق السديد

فانتخت[3] عند يثرب وثبات تَعِدُ الدهر بالغد المنشود

وعدته أن ينثني مطمئناً بكريم وصادق من وعود

❖❖❖

في خيال الدنيا نوابغ افكا رِ تحلَّى الزمان منها بجيد

خالدات في حين بادت حضارا تٌ وماتت شرائع في مهود

أرجف[4] الكفر انها فِكَرٌ بَا دَتْ ولفّت خوافق من بنود

شرعة الله سوف تبقى معيناً ودماً نابضاً بكل وريد

كلما اجدب الزمان تنامت واستفاضت حقولها بجديد

انها حاسر بجنب وجوه زوقوها بِبَهْرَجٍ[5] وورود

---

(١) الوئيد: المتمهّل المتأنّي.

(٢) الخضيل: النديّ المبتلّ.

(٣) انتخت: أصابتها الحماسة والمروءة والنخوة.

(٤) أرجف الكُفر: ادّعى كذباً.

(٥) البَهْرَج: الباطل والزائف والرديء.

فانتقاها الكمال والصيرفي[١] الـ ... ـفهِمُ ما غاب عنه زيف النقود

❖❖❖

يا سرايا محمد أين منّا ... حلبات في أمسنا المفقود

يوم كنا وخيلنا تعبر النّجْـ ... ـمَ وتسمو مُغِذَّةً بالصعود

سورة الفتح في صليل مَواضِيـ ... ـنا[٢] لهاث الأنغام في ترديد

والأمانيُّ عندنا في سؤال اللّـ ... ـه إنجاز وعده لا الوعيد

ما الذي ناب مشرئبٌّ خدود ... فإذا نحن ضارعات الخدود

دَجَّنونا فنحن صوت ابن آوى ... بعد أصداء من زئير الأسود

وتولى صراعنا عن جهاد ... واغتدى بين قائد ومقود

وجه القادة اللظى لصدور ... حسبتهم درع الخطوب السود

تاجروا في دمائها واستباحو ... ها، وعضُّوا زنودها بالحديد

أكلوا يومها وباعوا الذي يا ... تي، ولاقوا نعماءَها بالجحود

رؤساء على الشعوب سباع ... ونعال خدودهم لليهود

في شعار تقدمي بلفظ ... وفعال رجعية التجسيد

أنكرتها حتى الوحوش لما فيـ ... ـها من الظلم والخنا والجمود

❖❖❖

أيها الزائر البقيع[٣] تأمل ... روعة الموت فوق تلك اللحود

وتَمَلَّ السنا فذا من نجوم ... سكنته فلالات بالصعيد

الثِم التُّرب خاشعاً وتنشَّق ... عبق الخلد في رمال الشهيد

ها هنا راقدون قد صنعوا اليَقْـ ... ـظَةَ فالمجد في ضريح الرقود

---

(١) الصَّيْرَفِيُّ: حَسَنُ التَّصَرُّفِ لإدراكه حقائق الأمور.

(٢) المَواضي: جمع الماضي وهو السيف القاطع.

(٣) البقيع: مقبرة في المدينة المنورة اسمها الأصلي: بقيع الغرقد.

هــا هنــا للنبــي نــامت فــروع	عرفــت فيهــمُ ســمات الجــدود
هــا هنــا يرقــد النبــي بأهْليــ	ــهِ، فهــم سنخه[1] بــدون قيــود
هــا هنــا معقــل الإمامــة والديـ	ــنِ وصنو التقى[2] ورهط السجود
كــل فعــل دون المقــاييس قــد يُفْـ	ـضــي إلــى ســيِّءٍ مــن المــردود
ســال العــارفون عــن ســرِّ فعــل	لــم يُكلَّــلْ بــالنضج والتســديد
شـــدتُمُ قـــبر احمـــدِ ومنعتـــم	منـــح اولاده بقـــبر مشـــيد
اصحيـح ام يمنـع المثـل حكـم الــ	ـمِثْــل وهــو النضــير بــالتحديد
فاشـمخوا[3] لا يضـيركم (آل طــه)	ان تُعــرَّى مصــاحف مــن جلــود
يـــا فراخـــاً (لفـــاطم) و (علـــي)	جــاء يسـعى لبــابكم مقصــودي
مــدداً يــا اعــز مــن فتيــة الكَهْــ	ــفِ افيضـوا فكلبكـم بـالوصيد[4]



يــا كســاءً ببيــت فــاطم ضــمَّ الــ	آل في يـــوم موقـــف معـــدود
و(البتــول الزهـــرا) تُعِــدُّ لِطِفلَيْــ	ــهــا ســخاباً[5] في خيطــه المشــدود
وبقايــا النعـــاس في اعـــين الأطـــ	ـفــالِ نــاموا علــى ســرير الجريــد
ويـــدا فضـــة تلملـــم في جَنْـــ	ــبِ الرحـى حفنـة الدقيـق البديــد
وعلـــي ســـقى بُعَيْـــلاتِ نخـــلٍ	وأتـــى اهلـــه بـــأجر زهيـــد
بيـــد ممســـك ببضـــع تُمَـــيْرَا	تِ وأخـــرى بحزمـــة للوقـــود
وتعـد (الزهــراء) مــن أُدُمٍ[6] (الطــا	ئــفِ) فرشــاً وخيشـــة للقعـــود

---

(١) سنخه: أصله.

(٢) صنو التُقى: نظيره ومثيله.

(٣) اشمخوا: ارفعوا أنوفكم تكبراً وتعاظماً.

(٤) بالوصيد: فناء الدار والبيت، وعتبة الدار. ورد في الآية/٨١ من سورة الكهف: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾.

(٥) السُخاب: قلادة من قرنفل ونحوه ليس فيها لؤلؤ ولا جوهر. يُقال: «وجدتُك وارث السُخاب: أي كالصَّبيُّ لا علم له (المنجد)».

(٦) الأُدُم: مفردها الأديم وهو الجِلدُ.

وتعـد الطعـام في طبـق الخـوص رغيفـاً وبُرمـةً مـن عصيـد

اكلـوا والنبـي في دعـوات ضارعـات بخشـعة وهجـود

ربِّ اولاء اهلـي فطهرهـم وهبهـم رضـاك يـوم الخلـود

إيـه (آل النبـي) مـا مثـل هـذا اي مجـد مـن طـارف[1] وتليـد

اين (كسرى) واين (قيصر) من هـ ـذا علـى كـل مـا لهـم مـن رصيـد

❖❖❖

ربِّ جئنـا إليـك منـك فهـذا الـ ـكـون جـزء مـن فيضـك المعهـود

رشحة مـن عطـائك الغمـر يـا رب (م) فمنـك العطـاء محـض الجـود

يـا عطـاءً مـا شـابه النقـص والمـن (م) ويـا رحمـة الحميـد المجيـد

كـل شـيء مسـترفد منـك ذاتـاً فافتقـاري إليـك معنـى وجـودي

ومحـال إذ يسـال النقـص نقصـاً مثلـه ان يمـده بـالمزيد

يا ندى يبتدي ويعطي ويعطـي الـ ـخـير حتـى لكـافر وجحـود

بـيَ يـا ربّ لوعـة مـا لهـا إلاّك (م) يُطفـي مـن حرِّهـا الموقـود

ذلُّ اهـل وغربـة تنهـش الـرُو حَ بانيابهـا وحبـس وليـد

ويقينـي انـي كنـود[2] ولكنّـك (م) اسـمى مـن مذنـب وكنـود

إننـي جئـت انتحـي منـك بابـاً لا بـذي شـحة ولا المسـدود

ربِّ والكـون مبـدأ ومعـاداً هـو مـن فيـض مبـدئ ومعيـد

رب فـارحم عبـداً الـحَّ عليـه الضُرُّ (م) وارفـق بنـاحل مثـل عـود

يـا جـلالاً ويـا جمـالاً ويـا ربّـاً (م) تسـامى بـالعدل والتوحيـد

كـل شـيء ثغـر ينـاجيك بـالكو نِ بلحـن التسـبيح والتحميـد

❖❖❖

---

(١) الطـارف والتليـد: الحديـث والقديـم.

(٢) الكنـود: الجـاحد للنعمـة.

أيهـــا الهـــابطون في رغبـــات ... نـــال منهـــا حتـــى أخـــسّ القـــرود

هـــا هنـــا يطفـــا الغليـــل فهيّـــا ... نـــنزل الرحـــل عنـــد نبـــع بـــرود

فالجنـــان المفوَّفـــات[1] هـــــراء[2] ... جنـــب رمـــل النقـــا ووادي قديـــد

والخزامـــى والياســـمين المنـــدّى ... وهزيـــج مـــن صـــادح غريـــد

وبليـــل النســـيم في راعـــش الأفيـــاءِ ... والـــدل مـــن حســـان غيـــد

لا يساوي الهجير[3] في وهج الصحـراء ... أو عوســـــجاً بســـــفح زرود

فهنـــا تســـتجم متعبـــة الأر ... وَاح في عـــالم الرضـــا والشـــهود

والســـعادات ليـــس إلاّ بدنيـــا (م) ... الله في أفقـــه الكريـــم الســـعيد



---

(١) المُفَوَّف: الرقيق المُوشّى. والكلام هنا سخرية ممن ينقادون وراء شهواتهم ويتخلّون عن الاستقامة والصلاح ولو أنه قال: انزلوا الرحل لكان التعبير في رأيي أفضل وأنزه له.

(٢) الهُراء: فاسد القول أو المنطق وسخيفه وغير المستقيم على نظام.

(٣) الهجير: وقت نصف النهار في القيظ خاصة أي في شدّة الحرّ.

في رحاب الرَّسول (صلى الله عليه وآله)

نظمت بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦م

أتيتُكَ بالأشواق أطفو وأرسب[1] ... وكلّي آمالٌ وكلُّكَ مَطلَبُ

ملكتَ على بُعد الدِّيار مشاعِري ... فأنتَ إلى ذهني من الفكر أقرب

إلى أن دنت منّي الدِّيار وأصبحت ... قبابُك في عيني تهلُّ وتغرب

تلاشت حدودي في حدودِك والهوى ... تُوحِّدُ أشتاتٌ[2] به وتُذوَّب

فعدتُ وما إلّاكَ عند مشاعري ... فأنت بها فكرٌ ودينٌ ومذهب

❖ ❖ ❖

قطعتُ إليك البيد شاسعةَ المدى ... إذا ما تقضّى سَبْسَبٌ جَدَّ سبسب[3]

تخايل فيها الرَّمل أنْ صار معبراً ... إليك ودربٌ للحبيب محبب

ولاح عليه رسم أخفاف ناقةٍ ... غزوتَ عليها يومَ لله تغضب

وقافلة مازال رجع حدائها[4] ... يغرِّد في بدرٍ وأُحدٍ ويطرب

عليها من الصَّحب الكرام عزائمٌ ... إلى الآن بالصَّحراءِ منها تلهُّب

يقود بها للفتح فكرٌ معمَّقٌ ... ويحدُو بها للنَّصر سيفٌ مجرَّب

وما قام مجدٌ أو تسامت حضارةٌ ... بغير النُّهى يفتنُّ[5] والسَّيف يضرب

❖ ❖ ❖

ولَمّا وطاتُ المسك من ارض طيبة ... وهبَّ عبير من شذَى الخلد أطيب

وأقحمتُ طرفي لجَّة النُّور لوَّحت ... شمائِلُ أشهى من خميل وأعذب

---

(١) بالأشواق أطفو وارسب: تتقاذفني المشاعر والأحاسيس.

(٢) الأشتات: الأمور المتفرقة.

(٣) السبسب: القفر والمفازة والأرض المستوية البعيدة.

(٤) حُداء القافلة: الإنشاد الجماعي من قبل الركْب على وقع خطو الإبل.

(٥) النُّهى الذي يفتنُّ: العقل القيادي العمليّ.

تخيلتُ عشراً من قرونٍ وأربعاً ... ستُبعد طرفي عن رُؤاك وتحجب

ولكن رأيت الأمس عندي بسحره ... ثريٌّ كما يهوىٰ الجلال ويطلب

كأنَّ السِّنين الذَّاهباتِ وبُعدها ... مرايا بها تدنو إليَّ وتقرب

ولملمت طرفي من سناك ولمعِه ... كذا الشَّمس تعشو العين منها وتتعب

وراودت فكري ان يعيك فأدَّه ... بأنَّك أوفىٰ من مداه وأرحب

فآويت للذِّكرىٰ يمس سلافها ... فمي فإذا ريقي لها يتحلَّب

وهوَّمت[1] للأصداء تُسكر مسمعي ... بأنغامها فالدَّهر هيمان مطرب

❖❖❖

سماحاً أبا الزَّهراء أن جئت أجتلي ... سناك واستهدي الجلالَ وأطلب

إذا لم تُؤمِّل فيضَ نورك ظلمتي ... فمن اين يرجو جلوة النُّور غيهب[2]

وإن لم يلج ذنبي ببابك خاشعاً ... فمن اين يرجو رحمةَ اللهِ مذنب

ومثلك من أعطىٰ ومثلي من اجتدىٰ[3] ... فإنَّ السَّما تنهلُّ والأرض تشرب

وما عند باب الأنبياء معرَّة ... فليس علىٰ من أمَّ بابَك معتب[4]

أهبت بنقصِي فاستجار بكاملٍ ... إلىٰ ذاته يُنمَىٰ الكمال ويُنسب

وأغرىٰ طلابي أنَّ فيض معينه ... مدَىٰ الدَّهر ثرٌّ[5] ما يجفُّ وينضب

وعفَّرت خدِّي في ثرىٰ مسَّ عفره ... لجبريل من جنحيه ريشٌ مزغَّب

وفيه محاريبٌ لآل محمَّدٍ ... بهنَّ ضراعاتٌ إلىٰ الله تنصب

وآثار أقدام صغارٍ ومهجع ... إلىٰ الحسنين الزَّاكيين وملعب

---

(١) هوَّمتُ: كدت ان انام متأثراً بالأصداء. والأصداء جمع مفرده صدى: وهو رجع الصوت وارتداده.

(٢) الغيهب: الظلام الشديد.

(٣) اجتدى: طلب العطاء والفائدة.

(٤) المعرَّة: مايمكن ان يُعيَّر به الإنسان. والمعتب: ما يمكن ان يُعاتب عليه.

(٥) ثرٌّ: واسع العطاء.

وصوت رحَىٰ الزَّهـراء تطحن قوتها | إلىٰ جلد كبشٍ حيث تجلس زينب
رؤًىٰ سوف يبقىٰ الدَّهر يروي جلالَها | وتبقىٰ علىٰ رغم البساطةِ تأشب[1]

❖❖❖

عهدتك والقرآن نور وحكمة | يشد إليه التَّائهين ويجذب
وأنت عطاءٌ كلَّما احتاجت الدُّنا | إلىٰ مكسبٍ منه تولَّد مكسب
وأنت طموح نال كلَّ ممنَّع | ولم يرضه من غارب النجم منكب
وأنت شموخ في النَّوائِب مرقل[2] | علىٰ عزماتٍ كلُّهنَّ توثُّب
وأنت إذا ما التاث رأي إصابةٌ | مسدَّدةٌ عن صائب الرَّأي تعرب
فما بالنا لا نجتليك بتيهنا | وأنت لنا نبعٌ وروضٌ مخصَّب
فقد يكتفي في تافه الزَّاد كاسل | لأنَّ كريم الزَّاد مأتاه متعب

❖❖❖

ويؤذِي النُّهىٰ والمنطق الجدَّ أن يرىٰ | هراءً هزيلاً يستطيل ويطنب
تداعىٰ إليه الحالِمون وغرهم | بريقٌ به فيما عرفناه خُلَّب[3]
فخاطب منهم فاشلاً ومبلَّداً | وصوَّره المظلوم يسبىٰ وينهب
فثابوا إليه يرمحون وعندهم | من الحقد ما يبري الرِّقاب ويحطب
ويؤلمك الإنسان يقتل تربَه | ودون الدِّماءِ الحمر ما هو أصوب
وقد تَحْسَبَنِّي ظالماً متجنِّياً | تناسَىٰ الَّذي يفضي لذا ويسبِّب
وكلاَّ فما أنسىٰ كروشاً تضخَّمت | من السُّحت يُجنىٰ والكسيرة تُنهب[4]

---

(١) الجلال: العظمة، وتأشب: تجتمع وتختلط وتتماسك.
(٢) مُرقِل: مسرع أو سريع.
(٣) البرق الخُلَّب: الخادع الذي يعد بالفائدة ولا ينجز وعده.
(٤) الكروش التي تضخمت من السحت: إشارة إلى آكلي المال الحرام والسُّحت: الحرام وما خَبُثَ من المكاسب كالرشوة ونحوها.

ولا بـالَّذي ينسى سـياطاً لئيمـةً ... تشـظِّي جلـودَ الكـادحين وتُلهـب

ولكنَّنـي ارثـي لنـاسٍ[1] تفـرُّ مـن ... جحيـمٍ ليحويهـا جحيـمٌ مذهَّـب

تعـثَّر في أشـواطه وهـو لـم يـزل ... إلى الآن يـروي الإدعـاء ويصخـب

❖ ❖ ❖

فهبنـا ابـا الزَّهـراء قوتـاً فلـم يعـد ... بمزودنـا[2] مـا يسـتطاب ويعـذب

وردَّ لنـا هـذا الأصيـل لفجرنـا ... إلى النبع يهمي النُّور ثراً ويسكب

وسـدِّد خطانـا بـالطَّريق فدربنـا ... طويـل علـى أقدامنـا متشـعِّب



(١) ارثـي لنـاس: اشـفق عليهـم.

(٢) المزود: وعـاء الـزاد.

بين النبوة والإمامة

بـــينَ النبـــوةِ والإمامـــةِ معقِـــدُ ... ينميــهِ حيــدرةٌ ويُنجــبُ احمــدُ

يــزدانُ بـــالإرثِ الكريـــمِ فعزمـــةٌ ... مــنْ حيـدرٍ ومــنَ النبــوةِ ســؤددُ[1]

والرافـــدانِ خلائـــقُ ريتَهـــا ... وكرائـــمٌ اغنـــاكَ منهـــا المحتـــدُ[2]

فـإذا سـما خُلُـــقٌ وطـابتْ دوحـةٌ ... فـالمرءُ بينَهمـــا الســري[3] الأوحـدُ

يـا أيُّهـا الحسـنُ الزكـيُّ وانـت مِـنْ ... هـــذي المصـــادرِ لـــلروائعِ مـــوردُ

ابـا محمـــدَ أيُّهـــا الطفـل الـــذي ... آواهُ مـــن حجـــرِ النبـــوةِ مقعـــدُ

وشـــدتْ لـــهُ الزهـــراءُ تمـــلأُ مهـــدَهُ ... نَغَمـــاً غـــداةَ تهـــزُّهُ وتُهدهـــدُ

عينـاهُ تسـتجلي ملامـــحَ احمـــدِ ... ويسـمعهِ الوحـــيُ المبـــينُ يُـــرددُ

ويربُّـــهُ المحـــراب[4] وهـــو مطـــوّق ... عُنُـقَ النبـــيِّ غـــداةَ فيـــهِ يَســـجدُ

وتشـــدُّ عزمتَـــهُ ملاحـــمُ للوغـــى ... حمـــرٌ ابـــوهُ بهـــا الهزبـــر[5] الملبـــدُ

زهتِ النجومُ علـى سـماكَ وليسَ في ... افـــقِ نُميـــتَ إليـــهِ إلاّ فرقـــدُ[6]

مـــا اقبـــحَ التـــاريخَ حـــينَ يُلـــحُّ في ... كـذب عليكَ وذو المناقبِ[7] يُحسـد

اســماكَ مزواجــاً وهـــذي فريـــةٌ[8] ... وروى بـــانّكَ خـــائفٌ متلـــددُ[9]

---

(١) السؤدد: السيادة والمجد والقدر الرفيع والشرف.

(٢) المحتد: الأصل والطبع.

(٣) السَّري: الجدول أو النهر الذي يرويهما.

(٤) يربُه المحراب: يملك عليه حواسه.

(٥) الهزبر المُلبد: الأسد ذو اللبدة.

(٦) نُميت إليه: نُسبت إليه. والفرقد: اسم لنجمين من نجوم الدبّ الأصغر، والمقصود بالفرقد هنا: الوحيد الذي لامثيل له.

(٧) ذو المناقب: صاحب الخصال الكريمة.

(٨) فرية: كذبة.

(٩) متلدد: مُخاصِم.

مـاذا االنـتَ تخـافُ والجـدُّ الـذي يَنميـكَ والابُ شـعلةٌ تتوقـدُ

ولـكَ المواقـفُ والمشـاهدُ واحـدٌ يـروي وآخـرُ بالبطولـةِ يشـهدُ

فـالنهروانُ وأرضُ صفـينِ بهـا اصـداء سـيفِكَ مـاتزالُ تعربـدُ

وابـوكَ حيـدرُ والحيـادرُ نسـلُها من سنخِها[1] وابنُ الحسامِ مهنـدُ

وعـذرتُ فيـكَ المرجفـينَ لانهـم وتـروا وذو الوتـرِ المدمّىٰ يحقـدُ[2]

انحـىٰ عيـكَ النـاكثونَ بغدرِهـم والقاسـطونَ المـارقونَ تمـرّدوا[3]

فلدىٰ المدائِـن شـاهدٌ مـن غدرِهـم نكصوا وانتَ إلىٰ الملاحمِ تنهـدُ[4]

طعنـوكَ وانتهبـوا خبـاءَكَ والـذي رضَـعَ الخيانَـةَ لاتعـفُّ لـهُ يـدُ

وجرعـتَ اشجانَ ابـنِ هنـدَ ولؤمَـهُ كـالليثِ إذْ يقتـاد وهـوَ مقيّـدُ

ازجـىٰ إليـكَ السـمَّ وهـو سـلاحُهُ ويـدُ الجبـانِ بغيلـةٍ تستأسـدُ[5]

فتقطعـتْ احشـاكَ وانطفـا السَـنا وذوتْ شـفاهٌ بالكتـابِ تُغـرّدُ

واسـتوحشَ المحـرابُ صَـبراً طالمـا ألفـاهُ في كبـدِ الدُجـىٰ يتهجـدُ



---

(١) مـن سـنخها: مـن اصلهـا.

(٢) المرجفـون: مشـيعو الأخبـار السيئة.

(٣) النـاكثون: الذيـن لايفـون بعهودهـم، والقاسـطون: الظـالمون، والمـارقون: الخـارجون عـن دينهـم.

(٤) تنهـد إلـى الملاحـم: تقصـد المعارك وتشـرع في القتـال.

(٥) أزجـى عليـك السُمَّ: دسّـه لـك، ودفعـه وسـاقه. والغيلـة: الاسـم مـن الاغتيـال والخديعـة، يقـال: قتلـه غيلـة: أي خدعـه فذهـب بـه إلـى موضـع فقتلـه.

غدير علي (عليه السلام)

نظمت في لندن والقيت باحتفال للغدير،
في حسينية المرتضى عام ١٩٨٧م

ما عافَ وحيُكَ محرابي ولا عودي ... ذكراً بفرضي وشدواً في اغاريدي

سجيةٌ[١] في علـيٍّ انّ موقعهُ ... من الشعور حضورٌ غير مفقودِ

يمّمتُهُ اجتليه فانتهيت إلى ... طلع من النجم في معناه منضودِ

يا من إذا شذَّ ذهنٌ عنه نبَّهه ... ومضٌ فبدَّل من نفي لتأكيدِ

وصوّت الفكر والإبداع يوقظه ... وربَّ ذهنٍ عن الإبداع مسدودِ

❖ ❖ ❖

اطلَّ والكون والايام مجدبةٌ ... فبرعم النبت حتى في الجلاميد[٢]

فكيف عاطشة الأذهان تُعرِض عن ... مصرَّدٍ يرفدُ الأذهانَ بالجودِ

ومبدع مرَّ بالدنيا فأنّقها[٣] ... من سحرهِ بكمالٍ غير معهودِ

عزيمةٌ كالحسامِ العضب[٤] ماضيةٌ ... وميعةٌ كدلالِ الخرَّدِ الغيدِ[٥]

وطلعةٌ لم تزل للآنِ ناضرةً ... وجبهة الدهر ملأى بالتجاعيد

ونعمةٌ تاقت الدنيا وما وعدت ... بمثلها رغم آلافِ المواعيد

مرّ الخلود عليها فاستجار بها ... من الفناء فمنّته بتخليدِ[٦]

❖ ❖ ❖

---

(١) السّجيّة: الخُلُق والطبع.

(٢) الجلاميد: جمع جلمود وهو الصخر.

(٣) أنّقها من سحره بكمال: صيّرها انيقة.

(٤) الحسام العضب: السيف القاطع.

(٥) الخُرَّد: جمع خريدة وهي من النساء: البكر الخَفِرةُ الحَيِيَّةُ الطويلة السُّكوتُ المستترة. والغيد: جمع غيداء وهي المتمايلة المتثنّية في لين ونعومة.

(٦) مَنَّته بالتخليد: جعلته يتمنّاه او وعدته به.

مولاي هل تذكرُ الدنيا طلوعك والـ ... ايـام غارقـةٌ في الحُلْـكِ السـودِ
والبيـت والكعبـة الغـراء مثقلـةٌ ... بواقـع للهـوى والجهـل مشـدودِ
حتى افـاض بهـا النعمـى واكرمهـا ... ربّ السـماء واعلاهـا بمولـودِ
فحـطّ اصنامهـا عنهـا وقـام بهـا ... عـن الـتردّي باوحـالِ التقـاليدِ
وعندهـا قـامت الظلمـاء عـن قمـرٍ ... ويُـدِلّ الشـرك في الدنيـا بتوحيـدِ
وكـان والبيـدُ في صمـتٍ يمزّقهـا ... ان جئـتَ اروعَ لحـنٍ مـرّ في البيـد
لحـنٌ اطـلّ علـى الدنيـا فاطربهـا ... ومـا يـزال يناغيهـا بـترديد
ومـا يـزال رعيـلٌ يسـتريح إلـى ... آذانـهِ الصُّـم عـن سـمع الاناشـيد
ابـاك واحتضـنَ الاصنـام في هَـوسٍ ... مـن الهـوى ورغيـبٍ جـدُّ مزهـودِ
وُضعتَ منـذ قتلت الشرك في قفص ... ومن احبكَ موضوعٌ على القـود[1]
لكنّ مـن وُلـدوا بالنـار ليس بهـم ... خوفٌ من الجمر إن اومى بتهديـد

❖❖❖

يؤذي الحقيقة ان يطغى ابا حسـنٍ ... زورٌ على واقـعٍ بـالعينِ مشـهودِ
وان يمـاري فريـقٌ ان مولـدك الـ ... ميمون بالبيت في دحضٍ وتفنيـدِ[2]
في حـين اثبـت هـذا في وقـائعهم ... حشـدُ المتـون وآلاف الاسـانيد[3]
وليسَ مـن عشـقَ الظلمـاء مبتعـداً ... عـن الشـموس على وِتـرٍ بمحمـودِ

❖❖❖

وكون وضعك ضمن البيت منقبـة ... وقـد حبتـك السـما فيهـا بتـأييد
لكـن ذلـك احـرى ان يكـون بـه ... للبيـت فخـرٌ وعِقـدٌ منـه بـالجيد

---

(١) على القَود: على قائمة المطلوب الانتقام منهم.

(٢) يماري: يجادل. والدُحض: إبطال او تكذيب او دفع الحجة.

(٣) وقائعهم: اخبارهم وتواريخهم. وحشد المتون والالاف الاسانيد: يُقصد بها المراجع الموثّقة كابراً عن كابر.

فـأنت نفـس رسـول الله وهـو بــلا مــراء أثمــن مخلــوق وموجــود

ومـا الصخـور وإن كـانت مقدسـةً بجنـب كـنز مـن الإبـداع مرصـودِ

اخـذت دون بنـي الدنيـا كرائمهـا فليـسَ مثلـك عـن بـدع بمحسـودِ

فـالطير مـا حـطّ إلاّ فـوق شـاهقةٍ غـداة يغـرق في نـزع وتصعيـد

والعـين لا يصطبيهـا في تقلبهـا إلاّ الـبريق وإلاّ فتنـةُ الخُـودِ[1]

وسوف تبقى بفرطِ الحب او صلفٍ[2] في الحقـد مـا بـين إطـلاقٍ وتقييـدِ

فلستَ في حقـدِ هـذا غـير منتبـذٍ ولسـتَ في حـب هـذا غـير معبـودِ

وبـينَ هذيـن انمـاطٌ تسـدِّدهم عنايـة الله عـن خبـطٍ[3] وتعقيـدِ

◆ ◆ ◆

طفا غديرُك عذبَ الورد يومئ للـ ـعطاش ان ينهلوا من خير مورود

لكن من الِفَ المُرَّ الذعاف[4] نبا بـه فـمٌ عـن لذيـذ الطعـم يـبرود

وبـالمراض عـزوفٌ عـن لذائـذ مـا يُجنـى وربُّ عـزوفٍ غـير مقصـودِ

لكنـه الـدرب قـاد السـالكين إلـى غاياتـهِ بـين محظـوظٍ ومجـدودِ[5]

والحمـد لله ان هُدْنـا إليـك علـى وعـي ومنحـةِ توفيـق وتسـديد

ومـا تعـثر شـيءٌ مـن ضوابطنـا كالخـابطين لـدى جمـع وتفريـدِ

خـالوا التصـاحب تـبريراً يخولهـم ان يستوي الحكم في عـادٍ وفي هـودِ

والشمع والشمس اضواءٌ وما استويا إلاّ بفهـم بليـد الحـس مـردود

◆ ◆ ◆

(١) الخُود: جمع مفرده خَوْد، وهي الفتاة الشابة الحسنة الخُلُق.

(٢) الصَّلَف: التكبر والتفاخر ومدحُ المرء نفسَه بما ليس فيها.

(٣) الخَبْط: الضرب على غير نظام أو استواء.

(٤) الذُعاف: السَّريع. والزُعاف بالزاي أيضاً.

(٥) المجدود: المحظوظ.

قالوا ذروا ذكر من راحوا فما رجعوا ... يوماً وما نفع زرع غير محصودِ
وللخلافة عهدٌ راح واختلفت ... رؤىً فما الخليلِ أو لنمرودِ
فغاظني أن يجيء الخبث في صورٍ ... بريئةٍ رُسِمتْ في سوءِ مقصودِ
فإنني لستُ ممن حطّ في دِمَنٍ[1] ... او من تحوّل عن جمع لتبديد
لكنني قد قرات الناس من قيمٍ ... من دونها الكون فوضى في المقاليد
في ان يميز من عاشوا بغفلتهم ... ما بين من رفدَ الدنيا ومرفودِ
وان يحدّدَ للاخلاق موقعها ... في افقٍ مطّردٍ منها ومطرودِ
فالخير يبقى ويبقى الشر مطّردَ (م) التعريف ما غُيِّرا يوماً بتحديد
وظلّت النغمات البكر رائعةً ... موصولةً من بداياتِ لتأبيد[2]
وظلّت النغمة النكراء ناشزةً ... ولو تغنى على مزمارِ داوودِ

❖ ❖ ❖

أبا الحسين أتى عيدُ الغدير وبالدُّنيا (م) مصائب لا تحصى بتعديد
فامسح بروحِكَ ما بالروح من غُمَمٍ[3] ... فأنتَ في كلِّ يوم عشتُه عيدي
يهزُّ ذكرُك وعيي إذ يمرُّ به ... مرَّ السُّلاف[4] بأحلامِ العناقيدِ
إني وإن عاشت الدُّنيا على ألقٍ ... حرّان من لهب الأحزان مكدودِ
أعيشُ منكَ بجناتٍ مفوّفةٍ ... واستظلُّ بظلٍّ منك ممدود
ومذ حملتكَ في وعيي وفي قلمي ... رجعتُ منك بزادٍ غير محدودِ
وغرَّد الخضِلُ الفينان في قلمي ... فالطرس يهتز من خصب وتوريدِ[5]
ومن تيمّم روضاً مشرقاً ألقاً ... فلا يكون لديه غير غريدِ

❖ ❖ ❖

(١) الدِمَن: جمع مفرده دِمْنة وهي آثار الدار والناس.
(٢) لتأبيد: إلى الأبد.
(٣) الغُمَم: جمعٌ مفرده غُمّة وهي الكُرْبَة والحزن.
(٤) السُلاف: ماسال وتحلّبَ من عصير العنب قبل العَصْر.
(٥) الفينان: ذو الأفنان. والطِّرس: الصحيفة.

أبا التراب وبعض الترب يحكمهُ سبخٌ[1] وتُربكَ حلوٌ أخضر العود

انا عميدٌ به أشدو هواه وهل مرَّ الغرام بقلبٍ غير معمود[2]

ذرني على صلةٍ فالبعد قد يلد (م) السُّلُوَّ عن وطرٍ بالقلب معقود

سفينتي لعبةُ الأمواج فاحدُ بها ان تستوي بنهاياتٍ على الجودي[3]

فأنتَ لي اينما شطّ[4] المدى وطنٌ اعيشُهُ رغم إبعادٍ وتشريد

هذا رقيمك[5] خطتهُ همومُ فتىً عن كهفك الشامخ القدسي مصدودِ

إني بسطتُ ذراعي حاملاً أملاً ان أنتهي لوصيدٍ غير موصودِ



---

(١) السَّبْخ: الملح الذي يخالط التراب.

(٢) المعمود: من هدّه العشق.

(٣) الجودي: الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام.

(٤) شطّ: بَعُدَ وتمادى في البُعْد.

(٥) الرَّقيم: الكتاب.

مع الإمام علي (عليه السلام)

نظمت عام ١٩٨٤ في دمشق

كلّما مرّ في سماكَ طماحي ... تاه في زحمةِ النُّجوم جناحي

غمر النُّور كلَّ معناك حتّى ... ضاع دربُ الخُطا على اللمّاح[1]

ليس في الكون غير شمسٍ وفي مَعْـ ... ـنَاكَ كونٌ من الشّموسِ الضّواحي[2]

فإذا حارت الخُطا فعذيري[3] ... انَّ دربَ الشُّموس كلُّ النَّواحي

لمعانيكَ ألفُ بابٍ وبابٌ ... يا تُرى أين ينتهي مفتاحي

قد يَزين الخميلَ بضعُ ورودٍ ... كيف لو كان كلّه من اقاح[4]

فإذا عبَّ من رؤاك يراعي ... فتغنّى وغرَّدت ألواحي[5]

فلأن النُّفوسَ من بعضِ راح ... تنتشي كيف لو حَسَت كلَّ راح

❖❖❖

إنَّني والقصيد يجلوك ما جئْـ ... ـتُ ليضفي عليك شيئاً صداحي

هل تزيد الشُّموسَ فيما عليها ... مِن شعاع ذبالةُ المصباح[6]

لا ولا جئتُ للمديح فما أنْـ ... ـتَ فقيرٌ لمدحة المدّاح

إنَّما يطلبُ المدائِحَ عارٍ ... من وشاحٍ وانت ألفُ وشاح

وقصيدي ما جاءَ يُكمل نقصاً ... او يُغطّي على فعالٍ قباح[7]

---

(١) اللمّاح: الذكي الذي يفهم الأمور بلمح البصر اي بسرعة.

(٢) الضواحي: البارزة الظاهرة. مفردها مذكّراً: الضّاحي.

(٣) عذيري: عُذري (مصغّرة).

(٤) الأُقاحُ والأقاحيُّ: الأقحوان، وهو نبات عشبي تزييني.

(٥) عبّ يراعي: شرب قلمي وارتوى. والألواح هنا يقصد بها أوراق الكتابة.

(٦) ذُبالة المصباح: فتيله.

(٧) قِباح: قبيحة.

فمزاياكَ يعرف الدَّهر فيها ... أنَّها ذِروةُ الكمالِ المُتاح[1]

وسجاياك مفعماتٌ بطهرٍ ... في وضوح ما احتاج للإيضاح

وإذا قلتُ أنت كبشُ السَّرايا ... لم أُرد أن أُعدَّه للنِّطاح

او أُزكّي ادّعاءَ أنَّك فخر ... لفريقٍ يريده للتَّلاحي[2]

انتَ للمسلمين طرّاً رصيدٌ ... يتساوون فيهِ بالأرباح[3]

إنَّما جئتُ أنفض التُّربَ عن وَجْـ ... ـهِ ارادوه غائماً وهو صاحي

وأُجلّي مبادئاً رسموها ... فشلاً وهي قمة في النَّجاح

◆◆◆

عشقتك الجراح حيّاً وميتاً ... فرايناك مُثخناً بالجراح

بين جرح الأقلام تُصميك[4] زوراً ... وجراح السِّهام وسط السَّاح

حرص الحقدُ أن يسمّي قبيحاً ... ما بمعناك من حسانٍ ملاح

فإذا ما رققت او بشّ وجهٌ ... قيل تلعابة[5] كثير المزاح

واستزادوا فقيل لا راي في الحَرْ ... ب له رغم أنَّه ابن كفاح

وغريبٌ أن يعوز الراي قرماً ... عاش بين القنا وبيض الصفاح[6]

عركته الزحوف وهو ابن عشر ... وتفرى أديمه بالسلاح

وحناناً ابا الحسين على الحقـ ... ـد فأهل الأحقاد في اتراح[7]

---

(١) المتاح: المقدّر والمهيّأ والمسموح به.

(٢) التَّلاحي: المنازعة والمخاصمة.

(٣) طُرّاً: جميعاً. ورصيد: ضامِن او ضمان.

(٤) تُصميك زوراً: ترميك بسهام افترائها لتمحو فضلك وقدرك ومكانتك لدى الناس.

(٥) التِّلعابة: كثير اللَّعب.

(٦) القرم: السيّد المعظّم. والصِّفاح: السيوف العريضة. مفردها: صفيحة.

(٧) الأتراح: جمع تَرَح، وهو الحزن.

أعلـــيٌّ يؤذيـــه راي رقيـــع[1] لابـن عـاصٍ او كذبـة مـن سـجاح

والوجـــوه المشـــوَّهات بديـــه[2] لصقهـا العيـب بـالوجوه الصبـاح

فلـيزد مـا لديـك مـن كـلّ مجـدٍ ولـيزد كذبهـم مـن الإلحـاح

❖❖❖

لا ألـوم الزمـان إن ضـاق عمـا أنـت فيـه مـن الحجـوم الفسـاح

فمحـال أن تلبـس الشـمس ثوبـاً أو تصـب البحـار في اقـداح

وحـري لـوْ أنكرتـك نفـوسٌ حجمهـا حجـم مـا لهـا مـن بـراح

وتنـادت بـأنَّ نهجـك قـولٌ نسـبوه ومـا بـه مـن صحـاح

وبـأنَّ الّـذي رووا لـك شـيء فـوق حجـم العقـول والأرواح

وبـأنَّ الغلـوّ، والغـبن إذ نَـا لَـكَ قـد أركبـاك مـتن الضّـراح[3]

لا فمـا أنصفتـك والله يـدري صفحـات التـاريخ بالإفصـاح

ولقـد لاحقـت سـفينك بالأنـ ـسـواءِ والمـوج عاتيـاتُ الرِّيـاح

وألحـت فراعهـا انَّ اعتـى موجهـا لـم يضـرُّ بالسـبَّاح

ولقـد فـاتهم بـأنَّ المزايـا فلتـة[4] لا اسـتجابة لاقـتراح

يجمـح العبقـريُّ فيمـا حبـاه (م) الله، والنـاسُ دونـه في الجمـاح

فـإذا مـا أبـى عليـك التجلّـي[5] منطق العجـز في النّفـوس الشّحاح

فـامتَطِ النَّجـم مغرقـاً في صعـودِ ودع الأرجـلَ الّتـي في كسـاح

❖❖❖

---

(١) الرقيـعُ: الأحمـق.

(٢) بَديِـهٌ: امـر طبيعـيّ.

(٣) الضّـراح: التّنحيـة والدّفـع.

(٤) فلتـة: تكـون مُفاجِئـةً.

(٥) التجلّـي: الـبروز والظهـور.

أسـرف الدّهــر في عدائِـك حتــى || ليـس بـين الإثنـين مـن إصــلاح
وتصــدّى لان يســاويك بــالاذ || نــى ويُدنــي شُــمّ الــذُّرا للبطــاح
إنّهــا نكبــة المقــاييس فينــا || أن يقــاس الخرنــوب ، بالتفــاح
ليـس بـين الإثنـين وحـدة سـنخ || بــين ليــلٍ معتّــم وصبــاح
وتجنّــى علــى مواليــكَ بالتّكـ || ـفـيرِ والظلـم والدعـاوى الوقـاح
حـزّ أوداجهـم[1] وأسـرف حتـى || ملّــت الذّبــح شــفرة الذبّــاح
وأخاف النفوس واصطلم[2] الأجـ || ـســادَ وافــتنّ في اذىً واجتيــاح
وحــداه الطّغيــان ان يمنــع الأفــ || ـــواهَ حتّــى عــن الكــلام المبــاح
غــير انّ اللهيــب مهمــا تلظّــى || محــرقٌ للجســوم لا الأرواح
قــد عرفنــا انّ المبــادئ تسـقى || بلظــى النــار لا بمــاءِ قــراح[3]
الصقــي يــا خُطــاً بــدربِ علــيٍّ || فســينهيك دربــه للفــلاح

❖ ❖ ❖

ايّهــا المسـكون حجـزة مَــرْوَا || نَ هنيئــاً بنشــره الفــوّاح[4]
نسـب بـين كـل مـتنٍ وشـرح || ورواة المتـــون والشّـــرّاح
نَصَــف[5] بيننــا لكــلٍّ جنــاه || ويُــرد الختــامُ للإفتتــاح
ربّنــا لــو دعــوتَ كـلَّ انـاسٍ || بإمــامٍ لهــم فهــذا مراحــي
يــا اليفــي في موطنــي وديــاري || وأنيســي بغربتــي وانــتزاحي

---

(١) الأوداج: جمـع مفـرده وَدَج، وهـو عِـرْق في العنـق ينتفـخ عنـد الغضـب، وإذا قطعـه الذّابح يموت المذبوح.

(٢) اصطلم الشيء: قطعه.

(٣) الماء القراح: الصافي الخالص من الشوائب.

(٤) المسكون حُجْزة مروان: الملتجئون إليه والمستجيرون به.

(٥) النَّصَف: الإنصاف.

يـا شـعاعاً أجلـوه عنـد غـدوِّي وسـكوناً أغشـاه عنـد رواحـي

هـائمٌ فيـك غبـت عـن هـذه (م) الدُّنيـا بمـا في رؤاكَ مـن أشـباح

كـلّ همـسٍ بخـاطري يتغنّـى بمعـانيكَ في قـوافٍ رداح[1]

خـذ بكفـي ابـا تـراب فـإني مغـرمٌ في ترابـكَ النّفّـاح[2]

❖ ❖ ❖

---

(١) رداح: كثـيرة.

(٢) النّفّاح: كثير العطاء.

في محراب العشق

القيت في النبطية في يوم نظمها ١٣ رجب ١٤١٨هـ

لا تلمنـــي إن خـــانني التعبـــيرُ فمتـــى يحتـــوي الكبـــير الصغـــيرُ

انت مِـلْءُ الدهـور حجمـاً ومعنـى وانـا بعـض مـا حوتـه الدهـورُ

بيـد انـي القـاك في افـق العِشْـــ ـــقِ كمـا يلتقـي الفَـراشَ النـورُ

ولكـــل منـــا هنــــالك دور انـت تهمـي السـنا[1] ونحـن نـدورُ

إن تكـن تأسـر المشـاعر قهـراً مـا هـو العـدل ان يـلام الأسـيرُ

فمتـى يؤخـذ الأسـير اختيـاراً ومتـى اختـار قـاهراً مقهـورُ

ركضـت خلفـك القلـوب وسـرنا خلفهـا وانتهـى إليـك المسـيرُ

❖❖❖

سـيدي يـا ابـا تـراب يتيـه (م) النبـت فيـه وتشـرئب[2] الجـذورُ

انـا فيمـا ينمـى إليـك ومـا تـرْ ويهِ عـن وجهـك الـرؤى مسـحورُ

هزنـي انني المَنـوَّم في دُنْـــ ـــيَاكَ حتـى يفيـق منـي الشـعورُ

لتصلـي مشـاعري عنـد محـرا بِ تصلي علـى صـداه[3] العصـورُ

انـا مـا غبـت عنـك يومـاً ولكـن لمسـة العشـق شـانها التخديـرُ

وبمحراب الشـوق مـن عـاش يـدري ان مـن ذاب بـالهوى معـذورُ

إن قلبـاً مـن عشـق وجهـك يخلـو هـو خـال مـن الأصالـة بـور[4]

❖❖❖

---

(١) تُهمي السَّنا: ترسل الضياء.

(٢) تشرئبُ: ترتفع وتمدُّ أعناقها لتنظر.

(٣) صداه: رَجْعُه.

(٤) بور: هالِك.

سيدي كما تلبد افق وتمادى بعتمه الديجور[1]

وتجنت صحائف خط منها قلم الحقد والهوى والزورُ

مرّ بالأفق من رؤاك جبين بعض أوصافه السنا والعبيرُ

الجبين الذي احاطوه شتماً وإلى الآن بالجيوب الكثيرُ

فحباهم براً وطيباً كما يَفْعَلُ إن زُجَّ باللهيب البخورُ

ومن الشتم للكريم جناح يرتقي فيه للعُلا ويطيرُ

فتمهل ابا تراب فدون (م) الشتم من حولك الفضائل سورُ

إن اشادت بك السما وافاضت اي ضير لو سَبَّكَ البعرور[2]

❖❖❖

يا وليداً كانت له الكعبة الغـ ـراء مهداً وبيتها المعمورُ

حضنت بالوليد سيفاً فكانت جفنه[3] وهو سيفها المشهورُ

غير ان الأصنام إذ كسرتها يده زمّ حقدها الموتور[4]

فاصرّت تذوده عن مقام هو فيه اللُّباب وهي القشورُ

لا تُعاب البدور إن لم تحطها هالة بل تضل وهي بدورُ

إنهم انكروك مهداً وقبراً واصطلت بالرصاص حتى القبورُ

ثم ولى الرصاص والمدفع الأهـ ـوجُ والطيش والحساب القصيرُ

مضغوا بعده الهوان وصاح الـ ـويل في قلب بيتهم والثبور[5]

---

(١) الديجور: الظلام.

(٢) البعرور: وضيع الشأن.

(٣) جفن السيف: غمده.

(٤) الأصنام: الناس الذين يشبهون الأصنام. زَمَّ حقدُها: زاد وارتفع وعلا.
والموتورُ: المتحرِّق للانتقام.

(٥) الثبور: الويل والخسران والهلاك.

وتوقَّـــعْ وذو الفقـــار مديـــن ان يلاقيــك كــل ليــل هريــر[1]

إنــك الشــمس إن تعــامت عيــون عنــك او فــار عندهــا التنــورُ

لا تلمهـــا فـــإن هـــذا بديـــه انهـــا اعـــين الضغـــائن عـــورُ

فســـيبقى كـــل قلـــب نقـــي لــك بيـــت وموقـــع وحضـــورُ

❖❖❖

ســيدي يــا ابــا القشــاعم لا تُعْــرَفُ إلا علـــى ســماه النســـورُ

إن تــرب الأوطــان في الــذود عنــه يرخــص المــال والــدم المهــدور[2]

وهنـــا والجنـــوب يؤســـر رهـــط منــك غُــرٌ نــاداهم التحريـــرُ

فتداعـــوا لثـــورة الحـــق لمـــا ظلمـــوا والذليـــل مـــن لا يثـــورُ

عانقوهـــا شـــهادة في ســـبيل (م) الله مــا شــاب صفوهــا تكديـــرُ

واســتعاضوا عــن الشــباب بعقبــى عنـــد رب نعيمهـــا موفـــورُ

ودعـــاهم رعيـــل بـــدرٍ وأُحْـــدٍ فتلاقـــى مـــع النفـــير النفـــيرُ

الــف مرحــى لبنــان هــذا هــو الفَتْــحُ وهـــذا ســـبيله المنصـــورُ

تتلاشـــى الدنيـــا وتبقـــى الرســـالا تُ لـــواءً للثـــائرين يشـــيرُ

❖❖❖

ربـــوات الجنـــوب يـــا أم جزّيـــنَ وقانـــا ســـقاك غيـــث غزيـــرُ

ظمـــئ المجـــد فاســـتجاب نجيـــع[3] يـــا بنفســـي ذاك النجيـــع الطهـــورُ

عـــبَّ منـــه التفـــاح في زهـــوة الإقْلِيـــمِ واســـتلهمته صيـــدا وصـــورُ

---

(١) الهرير: الصوت الذي يصدر عن الكلب عندما يتضايق من شدة البرد.

(٢) المهدور: المسفوك.

(٣) النجيع: الدم.

أتعب البغي في مدافع إسْرَا ئيلَ ما أهرقته تلك النحورُ

يا العرس الفداء يفترع المجْـ ـدَ وإن أثقلت عليه المهورُ

❖❖❖

قل لمن عانق النياشين[1] صيغت دون شوط وعانقته الحورُ

واستعيرت له المناصب والألقا بُ من أجل ما أراد المعيرُ

تتقرّى[2] أوطانه لقمة العَيْـ ـشِ ويزهو كأنه أردشيرُ

قد أبيحت دياره وهو ليث في المقاصير فتكه والزئيرُ

صنعته يد تجيد الرزايا[3] وبناه من بالمسوخ خبيرُ

ويك[4] شعب يفنى ودار تشظى كل هذا ليحتويك سريرُ

سوف تمضي خلافة بعد أيَّا مِ ويفنى التطبيل والتزميرُ

ثم تفنى والكون يفنى وتهوي شرفات منيعة وقصورُ

وتعيش الشعوب سفراً مجيداً تتلظى حروفه والسطورُ

❖❖❖

يا نسيجاً به التناغم أصل فهو فينا عن الجنان سفيرُ

هو لبنان في السماح مرج نجم والثرى مرج طرزته الزهورُ

الشواطي الزرقاء والجبل الأخْـ ـضَرُ والسهل سندس[5] وحريرُ

والأساطير الحمر في القمم الشُّمِّ تراث تَحضُنُتُه الصخورُ

---

(١) النياشين: الأوسمة.

(٢) تتقرّى لقمةَ العيش: تتبعها وتسعى في سبيلها.

(٣) الرزايا: جمع مفرده رزيّة، وهي المصيبة.

(٤) ويك: كلمة تعجُّب بمعنى: عجباً لك أو منك.

(٥) السُّندس: نوع من الحرير أو الديباج الرقيق متموِّج الألوان.

وخريـر الينبــوع عانهقــه المــوال فــالنبع ميجنــا ونمــير[1]
وحكايـا الهيـام في موســم الزيـْـ ـتُونِ والكـرم صاغهـا النـاطور[2]
هــذه عندنــا هويــةُ لُبنَــا نَ فمــاذا البــارود والتدمــيرُ؟!
ليــس عيســى ولا محمــد إلاّ قنــوات إلــى الســما وجســورُ
ومــزاج الســماء لا حقــد فيــه والنبــوات جنــة لا ســعيرُ
مــن منانــا لبنــان إنــك دومــاً بلــد طيــب ورب غفــورُ

❖❖❖

إن لــي في تــراب لبنــان جــذرا انــا فيــه مــدى الزمــان فخــور[3]
قــد نمــاني لــه وشــدّ عروقــي فيــه جــدٌ حَـبْر[4] وبيــت وقــورُ
نســبة قــد عرفتهــا بدمــائي عنفوانــاً يجــري وحبــاً يمــور[5]
فــإذا الحــزن مســه مــس روحــي واصلــي ليعتريــه الســرورُ
ولــه مشــفق وبِيــض امــان اشــتهيها لــه وحــب غيــورُ
والامــانِي والهــمُّ والــدَّمُ أمٌّ ارضعَتنــا فثديُهــا مشــكورُ

❖❖❖

ســيدي يــا ابــا تــراب ويــا مــن تُربُــهُ للخــدود فَــرْشٌ وثــيرُ
هجعــت حولــه الملايــين ترجــو وهــو في منتهــى الرجــاء جديــر[6]

---

(١) النَّمير: العذب.
(٢) الناطورُ: حارس الحقل أو البستان.
(٣) لأن أمي بنت علي بن محمد حسين بن زين العابدين الجبعي العاملي من علماء لبنان.
(٤) الحَبْر: العالِم الصالح.
(٥) العنفوان: النشاط والحِدَّة في كلِّ أمر. ويمور: يتحرك ويتدافع.
(٦) جدير بالرجاء: أهلٌ له وخليق به.

سيدي إن بعدتُ عنك فلن يَبْـ ـعُدَ وجه على القلوب أميرُ

فاحتفر لي على ترابك شبراً وحوالي مشبرٌ وشبيرُ

لا تذرني وأنت أهلي بعيداً إنني للندى الوهوب فقيرُ

ها أنا باسط ذراعي بباب الـ ـكهف حيث الوصيد عندك طورُ[1]

❖ ❖ ❖

(١) الوصيد: فِناء الدار أو مدخله. والطُّور: الجبل.

مع النفس

في رثاء الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)

أفيضي فبرد الليل مدَّ حواشيه — وعيي فوادي الكرم راقت دواليه

أيكفيك أن تقضي الحياة سجينة — لدى قفص ضاقت عليك مجاليه

وأنت التي صدر الفضاء وإن نأى — يغصُّ بجزء منك رحب مغانيه[1]

وأنت التي إن ألهبتك عزيمة — فأقصى الفضا جيش لديك ودانيه

وأنت التي إن أورقت فيك شجنة — فإن الدنا روض يعبق آذيه[2]

وأنت التي إن صوحت فيك رغبة — فما الأرض إلا صحصح جف جاريه

وأنت التي إن ساورتك هضيمة — فما الدهر إلا الليث يشحذ ماضيه

❖ ❖ ❖

أفيضي أما تصبيك في الليل هزّة — وما الليل إلا الشعر يزجيه ساجيه

وما الليل إلا سابحات من الرؤى — تطوف على الذهن الكليل فتحييه

وما الليل إلا نغمة شاء بعثها — بريد الهوى للهائم الصب تشجيه[3]

وما الليل إلا الانطلاق فحلقي — على كل أرجاء الفضاء وجوبيه[4]

أمهزاجة الليل الطروبة رددي — على سمع الدهر خير أغانيه

أريه صكاك المجد تكتب بالدما — وما المجد إلا الدم حر مرائيه

لعل لدى الدهر العجوز رواسب — من الذكريات البيض تبعث ماضيه

غداة استفزت وثبة هاشمية — كساها الإباء المرّ أسمى معانيه

---

(١) يغصُّ: يضيف او يقلّ، رحب مغانيه: واسعة ربوعه الغنية بالجمال.

(٢) شجنة: مرةً من الحزن.

(٣) تشجيه: تحزنه.

(٤) يجوب: يتحول.

أهاب بها الحق السليب فجلجلت ... على صفحات الكون ترهب من فيه

❖ ❖ ❖

أطل علي يحمل الهدي مشعلاً ... لشعب تمادى في الظلال وداجيه

أسفٌ فأعطى لابن هند زمامه ... فضلَّ به في مهمهٍ من فيافه[1]

فهبَّ علي والدروب حوالك ... معتمة والأُفق غابت دراريه

بيمناه بتار ويسراه مشعلا الـ ... ـهدى وكتاب الله ينثال من فيه[2]

رأى أن شعب المسلمين تلفه ... حوالك من ليل الفساد وداجيه[3]

ففي الشعب ارهاق وفي المال إثرة ... وفي الحكم ارهاب وفي الدّين ما فيه

ولاة تعبُّ الكأس من ضرع شعبها ... وشعب يعب الدمع من جور واليه[4]

❖ ❖ ❖

بيوت تبناها النعيم فأترعت ... مقاصرها لهواً على الغيد تضفيه

تغابقها في الكأس كف خريدة ... تجر موشاة الغلائل من فيه[5]

تهدهدها من صادح العود نغمة ... فَيَسْكرُ بَهْوُ القَصْرِ مِنْ سكر أهليه

وأحلام رب القصر طافت لذيذة ... لتقتل ذاك الليل أُنساً وتطويه

إذا رنحته الكأس كان وساده ... صدور الغواني والسواعد تحويه

على حين راح البؤس ينشب مخلباً ... بعاري جسوم البائسين ويفريه[6]

وباتت بيوت تنصب القدر فارغاً ... على النار كي تغري الصبي وتلهيه

---

(١) مهمه: قطعة من الصحراء، الفيافي: الصّحارى.

(٢) ينثال: يخرج.

(٣) الحوالك: السّود وقيل: الشديد السّواد.

(٤) تعبّ: تشرب، ضرع: ثدي، الجور: الظّلم.

(٥) الغبق: شرب الخمرة عشاءً، وهو خلاف «الصّبوح»: شرب الخمرة صباحاً، الخريدة: الجارية الحسناء البكر التي لم تُمَسّ، الغلائل: جمعُ مفرده «الغليل»: الحرُقة أو العطش.

(٦) يفريه: يقطّعهُ ويشقّهُ.

ترفقها الغبرا وساداً من الضّنى ... وتلحفها الخضرا غطاءً يحاكيه[1]

فإن أرسل الصبح البغيض شعاعه ... إليها تردت داكن الثوب باليه

فتكدح حتى يلمس الكف درهماً ... ليمنحه جاب إلى القصر يجبيه

وإلا فأشلاء العراة رواقص ... على سوط جلاد ليرضي مواليه

رأى كل هذا فاستفز حفاظه ... فأشرع في صفين سمر عواليه[2]

وكانت ضروساً ما جنى من نتاجها ... حليف الهدى ما كان للشعب يبغيه

وقد لعب التحكيم دوراً نتاجه ... خوارج أودت بالهدى ومباديه

أبا حسن والليل مرخ سدوله ... وانت لوجه الله عان تناجيه[3]

يراك الضنا من خوف باريك في غد ... وقد أمن المغرور من خوف باريه

على شفتيك الذكر يطفح سلسلاً ... فتنهل علاً من سمو معانيه

وغالتك كف الرجس فانفجع الهدى ... وهدت من الدين الحنيف رواسيه

أبا حسن من روحك الطهر هب لنا ... شعاعاً فركب الشعب ضلَّ بهاديه

حنانك حرّر في هداك نفوسنا ... فأنت أبو الأحرار حين نناديه



(١) الغبراء: الأرض التي لا زرع فيها، الضّنى: الضعف والهزال.
(٢) الحِفاظُ: الأَنَفَةُ.
(٣) ارخى سدوله: انزل استاره، عانٍ: ذليل واسير.

إلى أبي تراب (عليه السلام)

نظمت في النجف الأشرف ١٩٧٧م

غـــالىٰ يســـارٌ واســـتخفَّ يمـــينُ | بـك يـا لكنهـك[١] لا يكـاد يبـينُ

تُجفىٰ وتُعبد والضَّغائن[٢] تغتلي | والدَّهـر يقسُـو تـارةً ويلـين

وتظلُّ انتَ كما عهدتُك نغمةً | لـلآن لـم يـرقَ لهـا تلحـين

فرايتُ أن أرويك محضَ روايَةٍ | للنَّـاس لا صـوَرٌ ولا تلويـن

فلانـتَ أروع إذ تكـون مجـرَّداً | ولقـد يضـرُّ برائـع تثمـين

ولقد يضيق الشَّكل عن مضمونه | ويضيـع داخـلَ شـكلِهِ المضْمـون

❖ ❖ ❖

إِنّـي أتيتـك أجتليـك وأبتغـي | ورداً فعنـدكَ للعطـاش مَعـين[٣]

وأغضُّ من طرفي أمام شوامخ | وقـع الزَّمـان وأُسُّـهُنَّ متـين[٤]

وأراك أكبر من حديث خلافةٍ | يسـتامها مـروان أو هـارون

لـك بـالنُّفوس إِمامـةٌ فيهُـون لـو | عصفت بـك الشُّورىٰ أو التعيـين

فـدع المعـاولَ تزبـئر[٥] قسـاوةً | وضـراوةً إنَّ البنـاءَ متـين

❖ ❖ ❖

ابـا تـراب وللـتُّراب تفـاخرٌ | إن كـان مـن أمشـاجه[٦] لـك طـين

والنَّـاس مـن هـذا الـتُّراب وكلُّهـم | في اصلـه حمـأ[٧] بـه مسـنون

(١) كنه الشيء: جوهره وحقيقته.

(٢) الضغائن: جمعٌ مفرده ضغينة وهي الحقد الشديد.

(٣) اجتليك: استوضحك، اتبيَّن حقيقتك. والمَعين: الماء الظاهر الجاري.

(٤) الشوامخ: جمع مفرده شامخ اي مرتفع القدر. اسُهنَّ متين: اي اساسهنَّ قويّ.

(٥) تزبئرّ قساوة: تزداد قساوة.

(٦) الأمشاج: جمع مفرده مشيج وهو كلُّ شيئين مختلطين.

(٧) حمأ: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد خَلَقْنا الإنسانَ من صَلْصَالٍ من حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ الحجر/٢٦/، والحَمَا: طين اسود متغيِّر لطول مخالطته الماء، ومسنون: مصبوب، أو مُصَوَّر صورة إنسان اجوف، أو متغيِّر الرائحة.

لكنَّ مـن هـذا الـتُّراب حوافـرٌ — ومـن الـتُّراب حواجبٌ وعيـون
فإذا استطال بـك الـتُّراب فعـاذر[1] — فلأنـتَ مـن هـذا الـتُّراب جبـين
ولئن رجعت إلى التُّراب فلم تمت — فـالجذر ليـس يمـوتُ وهـو دفـين
لكنَّـه ينمـو ويفـترع الـثَّرى — وتـرفُّ منـه براعـمٌ وغصـون

❖ ❖ ❖

بالأمس عدت وأنت أكبرُ ما احتوى — وعـيٌ وأضخـمُ ما تخـال ظنـون
فسألتُ ذهني عنك هل هو واهـمٌ — فيمـا روى ام انَّ ذاك يقـين
وهل الَّذي ربَّى أبي ورضعتُ من — أُمِّـي بكـلِّ تُراثِهـا مـامون
ام أنَّـه بَعُـدَ المـدى فتضخَّمـت — صُـوَرٌ وتُخـدع بـالبعيد عيـون
ام أنَّ ذلـك حاجـة الدُّنيـا إلـى — متكـاملٍ يهفـو لـه التَّكويـن
فطلبت مـن ذهنـي يميـط ستائراً — لَعـبَ الغلـوُّ بهـا أو التَّهويـن
حتَّى انتهى وعـي إليـك مجـرَّداً — مـا قـاده المـوروثُ والمخـزونُ
فـإذا المبـالغ في عُـلاك مقصِّـرٌ — وإذا المبـذِّر في ثنـاك ظنـين[2]
وإذا بـك العمـلاقُ دونَ عيانـه — مـا قـد روَى التَّـاريخ والتَّدويـن
وإذا الَّذي لك بالنُّفوس من الصَّدى — نـزرٌ وإنَّـك بالأشـدِّ قمـين[3]

❖ ❖ ❖

أأبـا الحسـين وتلـك أروع كنيـةٍ — وكلاكمـا بالرَّائعـاتِ قمـين
لـك في خيـال الدَّهـر ايّ رُؤَى لهـا — يـروي السَّـنا ويُـترجم النِّسـرين
هـنَّ السَّـوابق شـزَّباً وبشـوطها — مـا نـال منهـا الوَهـنُ والتَّوهـين
والشَّـوط مملكـة الأصيـل وإنَّمـا — يؤذي الأصائل ان يسـود هجـين[4]

---

(١) عـاذر: معـذور.
(٢) ظنـين: كثير الظَّنِّ، والأغلب ان الشـاعر قصـد بهـا «ضنـين» بمعنـى: شـديد البخـل.
(٣) الصدى: المقصود بـه الأثـر. وقمين بالأشـد: جديـر بـه.
(٤) الهجين: هـو اصلاً مـن ابوه عربـي وامـه اعجمية، والمقصود هنـا غير الأصيـل إطلاقـاً.

فســما زمــانٌ أنــت في أبعــاده ... وعَــلا مكــانٌ أنــتَ فيــه مكــين

◆◆◆

آلاؤك[1] البيضــاءُ طوَّقــتِ الدُّنــا ... فلهــا علــىٰ ذمَــمِ الزَّمــانِ ديــون

أُفُــقٌ مــن الابكــار كــلّ نجومــه ... مــا فيــه حتّــىٰ بــالتصوُّر عــون[2]

في الحرب أنت المستحمّ مـن الدِّمـا ... والسِّــلم أنــت التِّــين والزَّيتــون

والصُّبــح أنــت علــىٰ المنــابر نغمــة ... واللَّيــل في المحــراب أنــت أنــين

تكســو وأنــت قطيفــةٌ مرقوعــةٌ ... وتمــوتُ مــن جــوعٍ وأنــت بطــين[3]

وتــرقُّ حتَّــىٰ قيــل فيــك دعابــةٌ ... وتفــحُّ حتــىٰ يفــزع التِّنِّــين[4]

خُلُــقٌ أقــلّ نعوتــه وصفاتــه ... أنَّ الجــلال بمثلــه مقــرون

مـا عـدت ألحـو[5] في هـواك متيّمـاً ... وصفــاتك البيضــاء حــورٌ عــين

فبحيــث تجتمــع الــورود فراشــة ... وبحيــث ليلــىٰ يوجــد المجنــون

وإذا ســألت العاشــقين فعندهــم ... فيمــا رووه مــبررٌ[6] مــوزون

قسـماً بسـحر رُؤاك وهـي الِيَّـة[7] ... مــا مثلهــا فيمــا اخــال يمــين

لو رمت تحرق عاشقيك لِما ارعووا ... ولقد فعلت فيمـا ارعـوىٰ المفتـون

وعذرتهم فلـذىٰ محـاريب الهـوىٰ ... صرعــىٰ وديــن مغلــق ورهــون

والعيش دون العشق أو لـذع الهـوىٰ ... عيــش يليــق بمثلــه التَّــابين[8]

---

(١) الآؤك: أفضــالك، ونِعَمـك.

(٢) العُون: بضمّ العين وسكون الواو جمعٌ مفرده عَوان وهي المتوسطة في العُمر، ويُقال: حروب عُون: اي شديدة تمّ فيها قتال متتابع.

(٣) البَطين: ذو البطن.

(٤) الفحيح: صوت الأفعى الصادر من فمها، والتِّنِّين: نوع من الحيات العظيمة، والكلام يتضمن عقد مقارنة بين رمزين للوصول إلى المعنى المطلوب.

(٥) الحـو: الـوم.

(٦) المبرِّر هنا بمعنى المسوّغ او التعليل بقصد الإقناع أو الإيهام.

(٧) اليَّة: قسم أو يمين.

(٨) التَّابين:الثناء على المرء بعد موته.

ولقد عشقتك واحتفت بك أضلعي جمراً وتاه بجمره الكانون[1]

وفداء جمرك إنَّ نفسي عندها توقٌ إلى لذعاتِه وسكون

❖ ❖ ❖

ورجعت أعذر شانئيك[2] بفعلهم فمتى التقى المذبوح والسِّكين

بدرٌ واحدٌ والهراسُ وخيبرٌ والنَّهروان ومثلها صفِّين

راس يطيح بها ويندر كاهلٌ ويدٌ تُجذُّ ويُجدَعُ العرنين[3]

هذا رصيك بالنُّفوس فما ترى أيُحِبُّكَ المذبوح والمطعون

ومن البداهةِ والدُّيون ثقيلة في أن يقاضى دائنٌ ومدين

حقدٌ إلى حسدٍ وخسَّةُ معدنٍ مطرت عليك وكلُّهنَّ هتون[4]

راموا بها أن يدفنوكَ فهالَهم أن عاد سعيُهُمُ هو المدفون

وتوهَّموا أن يغرقوك بشتمهم أتخاف من غرَقٍ وأنت سفين

ستظلُّ تحسبك الكواكبُ كوكباً[5] ويهزُّ سمع الدَّهر منك رنين

وتعيش من بعد الخلودِ دلالة في أنَّ ما تهوى السَّماءُ يكون

❖ ❖ ❖

---

(١) الكانون: مَجْمَر الفحم الذي كان الناس يستدفئون به قبل اختراع المدافئ. وتقول له العامّة: (المنقل).

(٢) شانئيك: جمعٌ مفرده: شانئك أي مُبْغِضِيك.

(٣) يندر: يخرج من غيره ويبرز، وتُجذُّ: تُقطع، والعرنين: الأنف.

(٤) هتُون: كثير هتْنِ الحقد، أي ينزل حقده عليك غزيراً كالمطر.

(٥) ستظلُّ تحسبك الكواكب كوكباً: لعلوِّك وارتفاع قَدْرك.

إيحاءات نهج البلاغة

في مجـالي نهـج البلاغـة حـورُ ... شـهد الأفـقُ أنهـن بـدورُ

آخـذات بـاللب مبنـى ومعنًـى ... فالمعـاني مضيئـة والسـطور

هـي دنيـا فكـر بهـا الأرضُ تزهـو ... بالبراعـات والسـماءُ تمـورُ[1]

صعـدت عندهـا الروائـع فـالأنجم ... درب بافقهـا وعُبـورُ

سـاحرات الـرؤى فليـس ببـدع ... إن مـن يلتقـي بهـا مسـحور

وسُلاف من خالها دون أن يشـرب ... يغـدو وذهنـه مخمـورُ[2]

أفهـل للمـلام معنـى لأنـف ... أخذتـه بمـا تنـث العطـورُ[3]

وهـل العاشـقون إلاّ سـبايا ... وأخـو العشـق مرغـم مقهـور

قلـت للسـائلين والقلـم التافـه ... يفتّـن فيـه إفـك وزورُ

وضـح الانتمـاء بـالنهج فليسـكت ... زعـم يخطـه موتـور

إنّـه ابـن القـرآن والإبـن كـالأب ... وإن لجّ حـاقد مـأجور

يتمـادى فينكـر البديهيـات ... فحجـر بوعيـه محجـور

وغبـاء أن لا يـرى الأصـل بـالفرع ... وبـالفرع تسـتبين الجـذور

فـوراء الشـعاع لا بـد شمـس ... ووراء النهـج الشـذي زهـورُ

غـير أن الأنغـام يسـأل عنهـا ... صادحـات الخميـل لا اليعفـورُ[4]

قمـمُ الفكـر في كتـاب علـي ... شـاهقات تنحـط عنـه الصقـور

نائيـات بهـا الشـوارد إلا ... لجنـاح علـى الصعـود صبـور

وعـروس الأفكـار إلاّ علـى ذهـن ... حصيـف جمالهـا مسـتور

---

(١) تمور: تضطرب أو تجيء وتذهب مترددة.

(٢) سلاف: خمرة.

(٣) تنث: تُنشِر.

(٤) اليعفور: الغزال.

فإذا لم يسد الذهن إلهام   فلا يجتلي الخفاء ظهور

هو قانون الضوء من دونه   الأعين لا يستجيب فيها النور

فأعنّي لاجتلي إن طرفي   عنك من شدة السنا محسور[1]

إن يك النهج وهو نحوك دربٌ   فيه ما قد تقلدته النحور

فعلى القطع أنت مقلع در   جنباه المنظوم والمنثور

فكرٌ حرٌ وديباجة غرٌ   ونبرٌ مموسق وأمورُ[2]

ومعان من خدرها سافرات   ومعان تضمهن خدور

إنّه النهج محض باب إلى حقل   به الخصب والجنى موفورُ

أنت فيما به كتاب وسيف   وهزار يشدو وليث هصور[3]

ونبي البيان مثل نبي الشرع   تشفى بما يقول الصدور

يا خميل الفصحى وروض المعاني   وسط صحراء بالهجير تفورُ

إن يك النهج ما لفظت فماذا   أنت يا فلتة روتها الدهور؟

يا تسابيح ناسك ما تعاطى   دنس الشرك بيته المعمور

يا صدى راهب يهز حشايا   الليل والنجم في السماء يغور

أنت معنى من وسعه كل لفظ   فيه ضيق عن حجمه وقصور

إغتفر أيها الوحيد فللإلحاد   حجم تضيق عنه الكسور

سيدي يا أبا تراب يتيه   الغرس فيه وتشرئبُّ الجذور[4]

أنا فيما ينمي إليك وما تحكيه   عن وجهك الرؤى مأسور

---

(١) طرية: عيني السّنا: مخفّف السّناء: الضّياء، محسور: ضعيف البصر.

(٢) مموسق: فيه موسيقى والنّبر: الصّوت.

(٣) الهزار: طائر حسن التّغريد جمعه «هزارات»، يشدو: يطرب، الليث الهصور: الأسد إذ يكسر فريسته كسراً.

(٤) ابو تراب: كُنية عُرِف بها الإمام علي (عليه السلام) وكانت مِنْ احبّ الكنى عند رسول الله (ص) - تشرئبُّ: تمدّ عنقها.

هزنــي انــني المهمــوم في دنيــاك حتــى يفيــق مــنــي الشــعور

وتصلــي مشــاعري عنــد محــراب بــه تدمــن الصــلاة العصــور

أنــا مــا غبــت عنــك يومــاً ولكــن أثملتــني الــرؤى فــدب الفتــور[1]

ومحــراب العشــق مــن عــاش يــدري أن مــن ذاب بــالهوى معــذور

إنّــه ديــدن المحبــين أدنــى مــا يلاقــوه أن يغيــب الحضــور[2]

قــد ســألتُ الزمــان يومــاً لمــاذا عنــك يلــوي بوجهــه ويحــور؟[3]

يتحاشــى النبــع المــذال ويحســو وشــلا مــا تذوقتــه الثغــور

فكــأن العيــون مــا بــين مرآهــا ومــا بــين نبيــك الــشر ســور

فتعرفــت منــه أنــك ســنخ ليس من سنخهم فكان النفور[4]

إن كــلّ الريــاح جنــس ولكــن عُــدَّ منهــا الصَّبــا ومنهــا الدَّبــور[5]

قــد قضــى الله أن بــالأرض فَــيْرُو زاً وفيهــا جنــادل وصخــور

وقضــى أن معشــر الجُعــل المنــتن بــالطبع عشــقه البعــرور[6]

ويــأن الفــراش يعشــق حســنَ الضــوء حتــى يمــوت وهــو يــدورُ



(١) اثملتني: اسكرتني والثمل: السُكر، دَبَّ: انتشر، الفتور: الضعف.

(٢) الديدن: الدأبُ والعادةُ.

(٣) يحور: يدور او يكسد.

(٤) سَنْخٌ: نَبْتٌ.

(٥) الصبا: ريح الشمال.

(٦) الجعل: حيوان صغير جداً وهو ضَرْبٌ مِنَ الخنافس.

الزَّهراء (عليها السلام)

نظمت عام ١٩٧٩م في احد مستشفيات لندن

كيـف يدنـو إلـى حشـاي الـدَّاءُ | وبقلبـي الصِّدِّيقـة الزَّهـراءُ
مـن أبوهـا وبعلهـا وبنوهـا | صفـوة مـا لمثلهـم قُرَنـاء
أُفـقٌ ينتمـي إلـى أُفـق الله (م) | ونـاهيك ذلـك[1] الإنتمـاء
وكيـان بنـاه أحمـد خُلُقـاً | ورعتـه خديجـة الغـرَّاء
وعلـيٌّ ضجيعـه يـا لَـرُوحٍ | صنعتـه وباركتـه السَّـماء

❖❖❖

أيّ دهمـاء جلَّلـت أُفـق الإسـ | لام حتَّـى تنكَّـر الخلصـاء
أطعمـوك الهـوان مـن بعـد عـزٍّ | وعـن الحـبِّ نـابتِ البغضـاء
أأُضيعـت آلاء أحمـد فيهـم | وضـلال أن تجحـد الآلاء[2]
أو لـم يعلمـوا بـأنَّكِ حـبّ الـ | مصطفـى حـين تُحفـظُ الآبـاء
أفـأجر الرَّسـول هـذا، وهـذا | لمزيـد مـن العطـاء الجـزاء
أيُّهـا الموسـع البتولـة هضمـاً | وَيـكَ مـا هكـذا يكـون الوفـاء[3]
بُلغـة[4] خصَّهـا النبـيُّ لـذي القُـرْ | بَـى كمـا صرَّحـت بـه الأنبـاء
لا تسـاوي جـزءاً لمـا في سـبيل الله (م) | أعطتـه أُمُّـكِ السَّـمحاء
ثـم فيهـا إلـى مـودَّة ذي القُربـى | سـبيلٌ يمشـي بـه الأتقيـاء

---

(١) نـاهيك ذلـك الانتمـاء: كلمـة تعجـب واسـتعظام، وتعنـي ان ذلـك الانتمـاء تسـتغني بـه عن الانتمـاء إلـى اي جهـة اخـرى لعظمتـه ونجاعتـه.

(٢) الآلاء: النِّعَم. واحدُهـا أَلْـيٌ وإلْـيٌ.

(٣) وَيْكَ: كلمـة تعجـب لحقتهـا كـاف الخطـاب، وهـي بمعنـى: أَعْجَبُ مـن تصرُّفـك.

(٤) بُلْغـة: مـا يُتبلَّـغ بـه مـن العيش او الـرزق.

لـو بهـا أكرمــوكِ سُــرَّ رســول الله (م) يــا ويــح مـن إليــه أســاؤوا

أيُــذاد السِّــبطان عــن بُلغــة العيـــ ـــش ويُعطــى تراثــه[1] البُعَــداء

وتبيــت الزَّهـراء غَرثــى[2] ويُغــذى مــن جناهــا مــروان والبُغضــاء

أتــروح الزَّهـــراء تطلــب قوتــاً والَّــذي استرفدوا[3] بهــا أغنيــاء

يا لَوَجـد الهـدى، أجل وعلى الدُّنـ ـيَـا ومـا أوعبـت عليــه العفــاء

❖❖❖

نهنهي[4] يـا بنـةَ النَّبـيِّ عـن الوَجْـ ـدِ فـلا برَّحـت بـكِ البُرَحـاء

وأريحـــي عينـــاً وإنْ أذبلتهـــا دمعـــة عنـــد جفنهـــا خرســـاء

وانطـوي فـوق أضلـع كســروها فهـي مـن بعـد كسـرهم أنضـاء[5]

وتناســـي ذاك الجنــينَ المدمَّــى وإنِ استوحشـــت لــــه الأحشــاء

وجبـــينٌ محمَّـــدٌ كـــان يَرتَــا حُ إليـــهِ مبـــارك وضَّـــاء

لطمتــه كـفٌّ عــن المجـد والنَّخـ ـوَةِ فيمــا عهدتهــا شــلاَّء

وسـوار علـى ذراعيـكِ مـن سَـو طِ تمطَّــت بضربــهِ اللُّؤَمــاء

❖❖❖

في حشـايا الظَّـلام في مخـدع الزَّهـ ـراء آهٌ ولوعـــة وبكـــاء

وهي فـوق الفـراش نضـوٌ من الأسـ ـقـامِ كـالغصن جـفَّ عنـه المـاء

ألرَّزايـا[6] السَّـوداء لـم تُبـقِ منهـا غـير روح ألـوى بهـا الإعيـاء

---

(١) التُراث: ما يخلُفه المتوفى لورثته.

(٢) غرثى: جائعة.

(٣) استرفدوا بها: طلبوا رفدها ومعونتها وعطاءها.

(٤) نهنهي عن الوجد: كُفّي عنه. ولا برَّحت بك البُرحاء: لا اتعبتك شدةٌ.

(٥) أنضاء: جمعُ نِضو اي مجهدة ضعيفة.

(٦) الرَّزايا: جمع رَزيَّة و رَزيئة اي المصائب.

ومسجًّى من جسمها وسمته[1] بالندوب السِّياط كيف تشاء

وكسير من الضُّلوع تحامت ان يراه ابن عمِّها فيُساء[2]

فاستجارت بالموت والموت للرُّو ح الَّتي ادَّها[3] العذاب شفاء

❖❖❖

وبجفن الزَّهراء طيف تبدَّىٰ فيه وجهُ الحبيب والسَّيماء[4]

وذراعا خديجةِ وابتهالُ (م) الامِّ تشتاق فرخها ودعاء

فتمشَّت بجسمها خلجاتٌ ومشىٰ في جفونها إغماء

وبدت في شفاهها هَمْهَماتٌ لِعليٍّ في بعضها إِيصاء[5]

بيتيمَيْن وابنَتَيْنِ ويالَلْـ أمِّ نبضٌ بقلبها الأبناء

ووصاياً نمَّت عن الهضم والعتْـ ـبِ روتها من بعدها اسماء

ثم ماتت ولْهىٰ فما اقبح الخَضْـ ـراءَ مما جنوه والغبراء[6]

❖❖❖

سُجِّيت في فراشها وعليٌّ وبنوه علىٰ الفراش انحناء

وتلاقت دموعهم فوق صدرٍ كان للمصطفىٰ عليهِ ارتماء

وعليٌّ بمدمع يقتضيه الـ حزنُ سكباً وتمنعُ الكبرياء

فاحتوىٰ فاطماً إِليه ونادىٰ عزِّيا بَضعةَ النَّبي[7] العزاء

---

(١) وَسَمَتْه: تركت فيه اثراً.

(٢) يُساء: يستاء او يحزن.

(٣) ادَّها: اثقلها ودهاها.

(٤) السِّيماء والسِّيما والسِّيمياء: العلامة.

(٥) إيصاء: توصية.

(٦) ولهى: حزينة.

(٧) البَضْعَة: القطعة.

وتولـــى تجهيزهـــا مثـــل مـــا أوْ صَتْـهُ مــن حــين مــدّت الظلمـــاء

وعلـى القــبر ذاب حزنـاً ونــدَّت دمعـــةٌ مـــن عيونـــهِ وكْفَـــاء[1]

ثـم نـادى: وديعــةٌ يــا رســول الله (م) رُدَّت وعينهـــــا حمـــــراءُ



(١) الوَكفاء: مـن (وَكَفَ يَكِفُ) بمعنـى (سـال يسـيل)، فالوَكْفَـاء: السَّائلة.

الإمام الحسن عليه السلام

نظمت عام ١٩٨٧ بدمشق

بين النُّبوة والإمامة معقدُ ... ينميه حيدرةٌ وينجب أحمدُ

يزدان بالإرث الكريم فعزمة ... من حيدرٍ ومن النّبوة سؤدد[1]

والرافدان خلائق ربّتها ... وكرائمٌ أغناك منها المحتد[2]

فإذا سما خلق وطابت دوحةٌ ... فالمرء بينهما السَّريُّ الاوحد

يا أيُّها الحسن الزكي وانت من ... هذي المصادر للروائع مورد

آأبا محمد أيُّها الفرخُ الذي ... آواه من حجر النُّبوّة مقعد

وشدت له الزّهراءُ تملأ مهدَه ... نَغماً غداةَ تهزُّه وتهدهد

ورعته بالزادِ الكريم عنايةٌ ... لله تغدق[3] بالكريم وترفد

عيناه تستجلي ملامحَ احمدِ ... وبسمعهِ الوَحي المبين يردد

ويربّه المحراب وهو مطوق ... عنق النبي غداة فيه يسجد

وتشدّ عزمته ملاحم للوغى ... حمر أبوه بها الهزبر الملبد

زهت النُّجوم على سماكَ وليس في ... أفقِ نُميتَ إليه إلاّ فرقد

ما أقبح التاريخ حينَ يُلح في ... كذب عليك وذو المناقب يُحسد

أسماك مزواجاً وهذي فرية ... وروى بأنّك خائفٌ متلدد[4]

ماذا؟ أانتَ تخافُ والجدُّ الذي ... يَنميكَ والأبُ شعلةٌ تتوقدُ

---

(١) السُؤدد: السيادة والمجد والشرف والقدر الرفيع.

(٢) الكَرائم: جمع مفرده كريمة، وهي النفيس من كل شيء وخياره، وكريمة الرجل: ابنته.

(٣) تغدقُ: ترسل النِّعم.

(٤) المتلدِّد: المُخاصِم الشديد الخصومة.

ولكَ المواقفُ والمشاهدُ واحدٌ | يروي وآخرُ بالبطولةِ يشهدُ
فيا صبهان ويومَ قسطنطينة | ماضي شَباكَ له حديث مُسندُ
والنهروانُ وأرضُ صفينِ بها | اصداء سيفِكَ ماتزالُ تعربدُ
وابوكَ حيدرُ والحيادرُ نسلُها | من سنخِها وابنُ الحسامِ مهندُ
وعذرتُ فيكَ المرجفينَ لأنهم | وِتروا وذو الوترِ المدمّى يحقِدُ
قالوا تنازل لابن هندٍ والهوى | يُعمي عن القول الصّواب ويبعد
ما أهون الدّنيا لديك وانت من | وكَفُ السحابة في عطاءِ اجود
والحكم لولا أن تقيم عدالة | انكى لديك من الذُّعاف وانكد
ويهون كرسي لمن اقدامه | ترقى على صدر النبيّ وتصعد
اويبتغي منه السيادة من له | شهد النبي وقال إنّك سيد
قد قادنا للصّدقِ فيه محمدٌ | ومذمّم[1] من لم يقده محمد
يا من تمر به النجوم وطرفُه | نحو السّماء مصوّبٌ ومصعّد
تتناغم الأسحار من ترديده | إياك ربّي أستعينُ وأعبد
يتلو الكتاب فينتشي من وعده | ويهزّه وقع الوعيد فيرعد
روح بآفاق السّماءِ محلّقٌ | ويد بديَن المعوزين[2] تُسدّدُ
وسماحة وسعت بنبل جذورها | حتى لمروان وما يتولد
خلق النجوم بدفئها وشعاعها | حتى لمنتنةِ الحضيض تزود

❖ ❖ ❖

---

(١) المُذمَّم: المذموم أو من المجارين والمحميين في الإسلام.

(٢) المعوزين: مفردها المُعْوِز وهو المفتقر سَيّئ الحال.

انحى عليكَ الناكثونَ بغدرِهم والقاسطونَ المارقونَ تمرّدوا[1]

فلدى المدائن شاهدٌ من غدرِهم نكصوا وانتَ إلى الملاحمِ تنهدُ

طعنوكَ وانتهبوا خباءَك[2] والذي رضَعَ الخيانَةَ لاتعفُّ لهُ يدُ

وتعهدوا بك لابن هندٍ مثخناً[3] تعست معاهدة وضلَّ تعهد

أومثل هؤلاء تنهض فيهم والغدر في تاريخهم متجسد

فرجعت تمسحُ من جراحِك والأسى يجتث نابتة الشموخ ويخضد

◆◆◆

وجرعتَ اشجانَ ابنِ هندَ ولؤمَهُ كالليثِ إذ ينقاد وهوَ مقيّدُ

ازجى إليكَ السمَّ وهو سلاحُهُ ويدُ الجبانِ بغيلةِ تستأسدُ

فتقطعتْ احشاكَ وانطفأ السَنا وذوتْ شفاهٌ بالكتابِ تُغرّدُ

واستوحشَ المحرابُ حبراً[4] طالما ألفاهُ في كبدِ الدُجى يتهجدُ

◆◆◆

يا تربَ طَيبة يا أريج محمدٍ يا قدس عطّره البقيع الغرقد[5]

افدي صعيدك بالجنان وكيف لا وبنو علي على صعيدك رقّد[6]

حسن وزين العابدين وباقر والصادق البحر الخضمّ المزبد

أولاءِ هم عدل الكتاب ومن بهم نهج النبي وشرعه يتجدّد

---

(١) القاسطون: الظالمون الجائرون الحائدون عن الحق.

(٢) الخِباء: البيت المقام على اعمدةٍ وجدرانُه من صوف او وبر او شعر.

(٣) المُثخَن: الذي اوهنته كثرة الجراح.

(٤) الحبر: العالِم الصالح.

(٥) البقيع الغرقد: البقيع: المكان المتسع الذي فيه شجر أو أصول شجر، والغَرْقَد: شجر شائك في الحجاز، واحدته غَرْقَدة. والبقيع الغرقد: مقبرة في المدينة المنوّرة دُفن فيها الكثير من الصحابة.

(٦) الصَعيد: التراب. ورُقّد: جمع مفرده راقد، وهي هنا بمعنى الوافدين.

وهـم ذوو قربـى النبـيّ فويـل مـن | قتلـوا بقتلهـم النبـيّ والحـدوا
وأبـوا عليهـم أن يُشـيَّد مرقـد[1] | لهـم وشـيِّد للتوافـه مرقـد
مهـلاً فمـا مـدح اللبـاب بقشـره | والسيف يبني المجـد وهـو مجـرد
لابـدَّ مـن يـوم علـى اجسـامهم | كمثال أهـل الكهـف يُبنـى مسـجد
حيّتـك يـا روضَ البقيـع مشـاعرٌ | قبـل الجبـاه علـى ترابـك تسـجد
وروت ثـراكَ عواطـفٌ جيّاشـة | وسـقت ربـاكَ مدامـع لا تـبرد



(١) المرقد: مكان الرقود او الدفن.

مولد الحسين (عليه السلام)

القيت في حفل مولد الحسين في النجف
ايام حكم عبدالسلام عارف عام ١٩٦٤م

سما بقصيدي انَّ ذكراك مَطلَعُ ... واغلى نشيدي أنَّه منك مَقطَعُ

إذا جئتُ أستوحيك شدَّت بناظري ... حشود طيوفٍ بالسَّنا الغمر تلمع

كأنّي وشعري يجتليك كرائماً ... ألمُّ نجوماً والذي منك أروع

وأشتار[١] كرماً ما يزال بعطرها ... ثرى الطَّف من الف مضى يتضوَّع

تعود بي الذّكرى لطفلٍ بمهده ... إليه شموخ من غدٍ يتطلَّع

كأنَّ على كفَّيه همسَ تمائِم[٢] ... من الجزع أنغام الفتوح توقَّع

فتسالني عيني أبالمهد صارم ... تململ ام طفل من الدَّرِّ يرضع

طلعت فما هزَّ البطولات مثلها ... سمات ربيع وهي بالأمس بلقع[٣]

وأرضَى انتظار الشَّوط بعد مرارةٍ ... من الياس ان لاح الكميُّ المقنَّع[٤]

أرى كلَّ من يحيا يموت ويستوي ... على مسرح الدُّنيا مَغيب ومطلع

وأنت حياة لا تموت على المدى ... توالد في خلق وتنشي وتبدع[٥]

أبا الثَّورة الكبرى صليل سيوفها ... نشيد بأبعاد الخلود مرجَّع

تشير وإيماض القواضب[٦] مشعلٌ ... وتحدو بركب الثَّائِرينَ فيتبع

❖ ❖ ❖

---

(١) اشتار كَرْماً: اقطف منه او استمدُّ منه جدواه.

(٢) التمائم جمع مفرده تميمة، وهي العُوذَة او التَّعويذَة او الرُّقيَة يُرقى بها الإنسان لدفع اذى او فزع او جنون او غير ذلك.

(٣) بلقع: جرداءُ مقفرة خالية من كلِّ شيء.

(٤) الكَميُّ: الشجاع المقدام الجريء لابس السلاح.

(٥) تُنشي: مخفَّفة من تنشئ بمعنى تُوجِد وتُحدث وتؤلِّف الصحائف والكتب.

(٦) القواضب: جمع مفرده قاضِب، وهو السيف القاطع.

آبا الطَّف ما جئنا لنبني بلفظنا ... لمعناك صرحاً إنَّ معناك أمنع

متى بنتِ الألفاظ صرحاً وإنَّما (م) ... الصُّروح بمقدود الجماجم ترفع

الا إنَّ بُرداً من جراح لبسته ... بنى لك مجداً من جراحك يُصنع

وموضحة تعلو جبينك منبراً ... خطيب بما يجري من الدَّمِ مِصقَع[1]

❖❖❖

لروحك يمَّمنا لتحيا نفوسنا ... بعزمة جبَّار تُهزُّ وتُدفع

تَأبَّت علينا الكاس وهي ثمالة ... وعزَّ علينا الشَّرب، والكاس مترع[2]

وهُنَّا فأتقنَّا الهوان بحكمة ... وصَلَّتْ خطانا الدَّرب فهيَ تميَّع[3]

وضعناك في الأعناق حرزاً وإنَّما ... خُلقت لكي تُنضى حساماً فتُشرع

وصغناك من دمع وتلك نفوسنا ... نصوِّرها لا انت إنَّك أرفع

فإن شئت أن نحيا فألهم نفوسنا ... لتنهل من كاسٍ شربتَ فتجرع

ومُرْ مبضعاً شطَّاك يفري هياكلاً ... لنا فلكم نجَّى من الموت مبضع

ولم تُجزِ حقداً مثله بل رحمته ... سجيَّة نبل عشت فيها وأربعوا[4]

وأين السموُّ السَّمح من نبع هاشم ... وأوضار نتن من أُميَّة تنبع[5]

نخائزِ[6] عاناها أبوكَ لئيمة ... وكانت ببدرٍ وجهَ جدِّك تقرع

فللترب منها والهوان بقيَّة ... تُشتِّت شملَ المسلمين وتُصدع

فيا باعثيها نعرةً جاهليَّة ... محمدُ واراها التُّرابَ تورَّعوا[7]

---

(١) الخطيب المِصْقَع: البليغ الذي يتفنَّن في اساليب القول.

(٢) الثُّمالة: هي القِلَّةُ الباقية في اسفل الكاس، والمُتْرَع: المملوء.

(٣) صَلَّتْ خطانا الدَّرب: ايبسته وكان لها صوتُ وقعٍ عليه. وتميَّع: تسيل.

(٤) اربعوا في سجيَّة الحقد: اقاموا على عادة الحقد ولم يحيدوا عنها.

(٥) الأوضار: جمع مفرده وَضَر، وهو وَسَخ الدَّسَم وغيره.

(٦) النَّخائز: جمع مفرده نخيزة، وهي الصفات السَّيئة.

(٧) تورَّعوا:: اتَّعظوا او جِدوا حرجاً من افعالكم وكفُّوا عن آثامكم ومعاصيكم.

عَذَرتُكُمُ لو أنَّ ما تنبشونه عظام ولكن جيفة[1] وهي أبشع

ولو أنَّ ما تبغونه من ورائها خفيٌ لقلنا عابث سوف يقلع

ولكنَّه الكرسي مهما بَرَعتُمُ (م) الخداع يُغطِّي راسه ثم يَطلع

❖❖❖

وساجعة والمبكيات تحوطها حنانَيْكِ هل يدري لمن فوكِ يسجع[2]

عذرت الهديل الغرَّ لو فوق روضةٍ ولكنَّه في دمنةٍ ليس تمرع[3]

ستبدي لكِ الأيَّام أنَّ مَضيرة تلوكينها سُحت من السُّمِّ أنقع[4]

وأنَّ الَّذي يؤوي طريداً مذمَّماً (سحابة صيفٍ عن قليل تقشَّع)

مددنا إليكِ الكفَّ من بعد فلتةٍ وقلنا شتيت[5] من قطيع سيرجع

وعزَّ علينا بائن من جسومنا وأنف الفتى منه وإن هو اجدع

ولكن بغياً ما استفاد بعبرة سيشقى وحلف البغي يوماً سَيُصرع

❖❖❖

محمد هل يرضي جهادَكَ تافه تستَّر بالإسلام وهو مضيَّع

يهملج[6] في أعقاب كلِّ مضلِّلٍ فلا النُّصح يثنيه ولا هو يسمع

يخرِّف في خلط تنافر نسجه يؤدُّ ويؤذي السمع حين يجعجع

فطوراً إلى غربٍ يمتُّ بقوله وطوراً إلى شرقٍ يمتُّ وينزع

وطوراً يؤاخي من نسيج خياله نقائض فاعجب للنقائِض تُجمع

مفاهيمُ لينينة في جذورها عليها من اسم الله ثوبٌ وبُرقع

❖❖❖

---

(١) الجيفة: جثة المَيْت إذا انتنت.

(٢) حنانيكِ: تحنَّني علينا رحمةً بعد رحمة.

(٣) الدِّمنة: الديار الخربة أو آثار الديار.

(٤) المَضيرة: الطعام المصنوع من اللبن الحامِض واللَّحم. والسُّحت: الحرام.

(٥) الشَّتيت: المتفرِّق.

(٦) يهملج: يمشي مشية سريعة.

آبــا الشُّــهداءِ الواهبــين تحيَّــة | إلى هبة مــن غـرَّة الشَّمس أنصـع
أنبِئْكَ مــا زال الصَّبــوح شـموخه | يهدهـد أعطـاف الغَبـوق ويُمتـع[1]
وإنَّ منــاراً مــن دمــاءِ رفعتــه | ليهـدي طريـق السَّـالكين مُشعشـع

❖❖❖

فيـا واهبـاً أعطى وأرضـى بجـانحي | خشوعٌ علـى أعتـابك الشـمُّ يركـع
تقبَّلـه وامنحنــي رضــاك فــإنَّني | إليكـم بني الزَّهراء ما عشت أفـزع
وكـن عدَّتــي في يــوم لا ولــدٌ بــه | ولا مــال ممــا يجمـع المـرءُ ينفـع

❖❖❖

---

(١) الصَّبـوح: مـا يؤكل أو يُشـرب في الصبـاح، ويقابلـه الغَبـوق.

رسالة للحسين (عليه السلام)

نظمت عام ١٩٨٣م عندما تعذرت زيارة الشاعر للحسين (عليه السلام)

دأبـــتُ أزورك في كـــلِّ عـــام ... وألثـــم تربـــكَ يـــابنَ النّبـــي[١]

ويـــابْنَ عَلـــيٍّ ويـــابن البتـــول ... ويـــابن ذُرا المجـــدِ مـــن يـــثربِ

أتـــرِّب خـــدِّي بعفـــر الـــثّرى ... بحيـــث دمـــاؤك لم تنضـــب[٢]

بحيـــث يلعلـــع ثغـــرٌ أبـــى ... بـــأن يحتســـي الـــذلّ في مشـــرب[٣]

وهـــامٌ أبـــى للطغـــاة الركـــوع ... وإن فلقـــوا منـــه بـــالمضرب[٤]

يخبِّرنـــا أنَّ دنيـــا الشـــموخ ... بغـــير الأســـنّة لم تطلـــب[٥]

❖ ❖ ❖

فـــأنت الصَّلابـــة والإعتـــدا ... دُ إذا افتقـــر السّـــاح للأصلـــب

وأنـــتَ إذا مـــا اســـتبدَّ الظـــلامُ ... شمـــوسٌ مـــدى الدَّهـــر لم تغـــرب

وأنـــت السَّـــدادُ وأنـــت الرشـــادُ ... وأنـــت الـــنزوع إلى الأصـــوب

سمـــوٌّ وَهُـــمْ في مهـــاوي الحضيـــض ... وعـــزٌّ وهـــم عنـــد عيـــش وَبِـــي[٦]

فيـــالك يـــا لعطـــاء الدّمـــاء ... يحيـــل الفـــلا لشـــرىً معشـــبِ[٧]

❖ ❖ ❖

---

(١) دابتُ: تعودتُ والدأب: العادةُ، الثم: أُقَبِّلُ.

(٢) أترِّب خدِّي بعفَر الثرى: امرّغة في التراب، عفر: تراب، تنضب: تنفد.

(٣) يحتسي: يَشْربُ.

(٤) هامٌ: راسٌ، ابى: رفض.

(٥) الأسنّة: الرّماح.

(٦) العيش الوَبي: الوخيم او الموبوء.

(٧) الشّرى: موضع تُنسب إليه الأسود.

ومــــرَّت ســــنين ولم أجتلـــي سمـــاتك في روضــك الأطيـــب[1]

بَعيـــدٌ ضريحـك عـــن راحـتي ولســتَ بعيــداً علـــى مطلـــبي

وحـين نـأى الطّـف زرت الشـآم وحـــدت لراويـــةٍ مركـــبي

إلى جـــدثٍ فيـــه منـــك المثـــال تحـــدَّر مـــن جـــذرك المنجـــب

فـــأنت أراك بكـــلِّ عـــلاك هنـــا قـــد تجســـدتَ في زينـــب

مثـــال الكفـــاح الـــتي آزرتـــك علـــى عـــبء نهضتـــك المصعـــب

ومـن وقفــت تكشــف الســِّر عـن جهـــادك في منطـــق معـــرب[2]

ومـــن هـــي في السَّـــبي لكنّهـــا تمـــرِّغ مـــن جبهـــة المســـتبي

تقـول لـه «إسعَ» مهمـا سـعيت «ونـاصب» بمـالك مـن منصـب

وتنـــذره مـــن غـــرور الهـــوى مـــن الفـــائِزين إلى الخيَّـــب

ســـتفنى ويفنـــى دويّ النفـــير ومـا حشـد الزيـف مـن موكـب

ويهـــدمِ صـــرح وأي الصّـــروح بنـــى الظـــالمون فلـــم يخـــرب

وتبقـــى ضرائحنـــا هـــا هنـــا مـــزار القلـــوب مـــدى الأحقـــب

مضمخـــة بـــالولاء الصَّميـــم ودمـع علـى الغـير لم يسـكب[3]

ويمطرهــــــا الله في وابـــــلِ مـــن اللطـــف عـــذبٍ لمســـتعذبِ

أجـــل تلـــك عاقبـــة المتقـــين وعقبـــاك في بـــارق خلّـــب

❖ ❖ ❖

ربـى (قاسـيون) أقـامت عليـك شـــواهد بيضـــاء لم تكـــذب

لـــو انّـــك أبصـــرت في لابتيـــك ضرائِـــح للصبيـــة الزّغّـــب[4]

---

(١) اجتلي: أرى. وهذه الياء للإشباع الوزني، فعلامة جزم الفعل حذف الياء.

(٢) المنطق المعرب: الفصيح الذي يفصح عن الأشياء ويوضحها.

(٣) مضمخة: مُلَطَخَةٌ.

(٤) اللابتان: مثنى اللابة: الأرض ذات الحجارة السُود البركانية.

تغسِّــــلها أدمـــــع الزائِريــــــن وفي أذرع منهــــم تحتــــبي[1]

لأدركـــت أنَّ دمـــاء الطفـــوف معــــينٌ إلى الآن لم ينضــــب

فيـــا لدمــــاءِ بأهدافهــــا تضــم البعيــــد إلى الأقــــرب

❖❖❖

ويــا كربــلا يــا هديــر الجـراح وزهـــو الـــدَّم العلـــوي الأبـــي

ويـــا ســـفر ملحمـــة الخـــالدين بغــــير البطولـــة لم يكتـــب

ويــــا شـــفةً بنشـــيد الدِّمـــا تغـــرِّد عـــبر المـــدى الأرحـــب

ويـــا عبقـــاً في ثـــرى العلقمـــيِّ يشـــدُّ الأنـــوف إلى الأطيـــب

ويـــا صـــرح مجـــدٍ بنـــاه الحســـين وأبـــدع في رصفـــه المعجـــب

يشـــيِّد مـــن جبهـــةٍ أُدْمِيَـــتْ وخـــدٍّ بعفـــر الـــثرى مـــترب

ســـيبقى الحســـين شـــعاراً علـــى أصيلـــك والشـــفق المذهـــب

❖❖❖

(١) تحتبي: تجمع بين ظهرها وساقيها، أو تشتمل.

رسالة ثانية إلى الإمام الحسين (عليه السلام)

عُنـقٌ عشـت فيـه سـتّين عامـاً ... كنـتَ عقـداً يزينـه ووسـاما

كـلَّ يـوم يسـتافُ منـك ويستو ... حيـك سـيفاً وفارسـاً وإمامـاً[1]

مـلأ الكـون مـن صليلـك إيقـا ... عاً وهـل فـارق الصليل الحساما؟

فـإذا مـا اسـتعاد ذكـراك وقعـاً ... حـوّل الكـون كلّـه أنغامـا

وجـلا الطـفّ مـن خلالـك يومـاً ... علويـاً يُنضِّـرُ الأيامـا

طاب من طيب ما حوى من حسينٍ ... سل إذا شئت عن دماء الخزامى

كـم بـأغلى العقـود جـدتَ عليـه ... ثـمّ سـددتَ خطـوهُ فاسـتقاما

أفـترضى -حاشـا- وأنـت تـراهُ ... واهـنَ الجسـم يجـرعُ الآلامـا!

ولـك التربـة الشـفا وحبـاك ... الله مـا شـئت رفعـةً ومقامـا[2]!

فاسـأل الله يـا ابـن أكـرم رهـطٍ ... أن ينحّـي عنـه الأذى والسـقاما[3]

أنـا لا أطلـب الـدوام بدنيـا ... كيـف أرجـو مـن الفنـاء الدوامـا!

غـير أنّـي لـديّ بضـع أمـانِ ... وأمـانيّ أن أنـال المرامـا!

ثـمّ أمضـي كمـا مضـى النـاس قبلـي ... لكريـم آلاؤه تتسـامى[4]!

عنـد بـابِ عطـاؤه لا يجـارى ... وفنـاءِ نزيلـه لـن يضامـا

أتفيـا بظـلّ عفـوِ سـخيٍّ ... يمسـح السـيّئات والآثامـا

---

(١) يستاف: يشتمُّ.

(٢) حباك: أكرَمَكَ.

(٣) السّقام: المرض.

(٤) الآلاء: نِعَمُهُ، تتسامى: تتعالى.

وأعبَّ النعمى بجنب حسينٍ ... وعليٍّ ومن بهم أتسامى[5]!

ربِّ فارحم خفري فأنت عطاءٌ ... كم تصدّى محقّق الأحلاما!

واسق غرساً غرسته فلقد عا ... دَ بقلب الهجير يشكو الأُواما[6]!

❖❖❖

---

(٥) أعُبَّ: أشربُ.

(٦) الهجير: شدة الحرّ، الأوام: العطش.

في ذكرى الحسين (عليه السلام) [1]

لِـمْ لا يلـذّ علـى ألحـاني السَّـمر وانـت لـي في نشـيدِ حـالمٍ وتـر
غنَّيت باسمك فـاهتزَّ الوجـود إلـى دنيـاً يُمتِّـع فيهـا السَّـمع والبصـر
إلى فتـىً ليس مجد الواهبين سوى قـدر ضئِيـل إلـى جـدواه يفتقـر [2]
إلـى البطولـة يُستضرى بهـا وهـج وعي الشعوب إذا استشرى بها الخور [3]
إلـى الصَّلابة من أجلِ الحيـاة ترى حـرب المقـادير او يستسـلم القـدر
إلى وريفٍ من الأوفيـاء رفَّ علـى الضَّاحين حيث هجير البغي يستعر [4]
إلـى الحسين وهـل غير الحسـين إذا ما التاث[5] فكر وضاع الوِرد والصَّدَر
آمنـت أنَّـك حقـل مـا تمنَّـع إذ يُستاف عطر وإذ يُستقطفُ الثمر

❖❖❖

يمَّمـت يومك أستجلي روائِعَـهُ فاشـبَعَتْ نـاظري مـوَّارة صُـوَر
مـا رمت رائِعـة إلا وجـدت بـه كـأنَّ كـلَّ سـموٍّ فيـه منحصـر
هـو المدى ميَّز الشَّوط البعيد بـه أعنة الركب[6] من جدُّوا ومن قصروا
يؤذيـه أنَّـا دابنـا ان نطالعـه من عـبرة وهـو فيمـا يحتـوي عِبَر
لو شئت قلت، وما زهو الفتوح سوى دنيـاك، إنَّـك دنيـاً ملؤُهـا ظفـر

---

(١) نشـرتها مجلـة الأضـواء عـام ١٩٥٩م تحت عنـوان «غنَّيـت باسـمك فـاهتز الوجـود» وعلَّقـت قائلـة: «لقـد كـانت هـذه القصيـدة هـي قصيـدة الحفـل ولكـن حـالت دونهـا بعض الموانع الَّتي لاتعترف بهـا الأضـواء فأثبتتهـا دون الَّتـي أُلقيـت».

(٢) الجـدوى: الفـائدة.

(٣) استشـرى بهـا الخَوَر: انتشـر فيهـا الضعـف واشـتدّ.

(٤) هجير البغـي: شـدة الظلـم.

(٥) التـاث: اختلـط والتبـس.

(٦) أعِنَّـة الرَّكب: جمـع عِنـان وهـو ماتُقـاد بـه الدَّابَّة، وقـد يكون رمـزاً للقيـادة إجمـالاً.

لقـد رايتـك فيهـا ألـف قادمـة تهوى الشّواهق إذ تُستوبا الحفـر[1]

ومـارداً زحـم الإعصـار منكبـه حتّى لواه، وما ألوت بـه الغِيَر[2]

وفكرة تستشفُّ الغيب، مـا وهبت إلا لتخلـد، والطُّغيـان ينتحـر

ما ضرّها وهي ترجو كلّ عاقبـة إذا تعجّـل مـن لذّاتـه أشـر[3]

قد يخدع الوهم سكراناً فيجعلـه يظـنُّ أنّ الّـذي في كاسـه القمـر

أُنبئـك أنّ دمـاً اهرقـت ألويـة شمٌّ إذا ما استحرّ الخطب تنتشـر[4]

ولوعـة في رضيـع أثكلـوك بـه وجبهـةً وَسَـمُوا او خنصـراً بـتروا

قذائف قد ادالت من عروشِـهم[5] ورحـت وحدك في الميدان تنتصـر

فـارو الخلود فما كان الخلود سوى وثيقـةٍ وقّعتهـا باسـمك العُصُـرُ

❖❖❖

مولاي عاد إلى السُّمّار مجلسـهم وعـاد يبعـث فينـا اللّـذة الخـدر

وعاد يـزار في النّادي الوديـع فتىً مُفَيهـق[6] صوتـه كـالصّخر ينحـدر

يحكي البطولاتِ كالصِّبيان إن ركبوا عصيّهـم حسـبوها الخيـلَ تبتـدر

وحولـه نفـرٌ يـروون مـن خـدع لـه الهديـر ليـروي أنّهـم هـدروا

وهو الّذي كان لا يسطيع من هلـع ان تسـتقرّ علـى أعطافـه الأُزُر[7]

---

(١) تُستوبا الحفـر: يكثر فيها الوباء. والقادمة من جناح الطائر: ريشة من عشر ريشات كبيرة تكون في مقدمته.

(٢) الغِيَر: احداث الدهر واحواله المتغيِّرة المتقلِّبة.

(٣) الأشِر: البَطِر المَرح المستكبر.

(٤) استمرُّ الخَطب: اشتدَّت المصيبة وتأزَّمت الأمور.

(٥) ادالت عروشهم: جعلت اعداءهم ينتصرون عليهم ويحكمونهم.

(٦) المفيهَق: المتشدِّق في اقواله وخطبه.

(٧) الأُزُر: جمع مفرده إزار: وهو الكساء الذي يغطي النصف الأسفل من البدن.

أيّـــام لا نحــن في سـلم فيمنعنــا ... ولا بحرب فندري كيـف نعتجـر[1]

أغراب لا نحـن مـن قيسٍ فتمنعنـا ... ولا قريـشٍ فيحمـي رحلَنـا مضـر

مشـىٰ لنـا غرمـاءٌ، لـو بسـاعدهم ... لهـان، لكنَّهـم ظـلٌّ لمـن أمـروا

تقسَّـمونا فـبإغراء لمـن رقصــوا ... رقصَ القـرود وضغـط للَّـذي صبروا

حتـىٰ تداركَنـا كـالرَّعد منطلقـاً ... صوتُ الفتاوىٰ علىٰ أفـواه من زاروا

دوّىٰ بهـا نفـر مـن خـيرِ قادتنـا ... عند الخطوب، فمرحىٰ أيُّهـا النَّفـر

فانجاب ليـل وولّـت ظلمـة ومشـىٰ ... ضـوء ورفـرف فتـح أبلـج[2] نضِـر

لكنّني، وبقايا الكـاس مـا برحـت ... تغري النَّشاوىٰ أرىٰ أن يُؤْخـذ الحذر

فـإنَّ ذبذبـة (الأنـواء) مـا برحـت ... والبـوق للنَّفـخ مـا ينفـك ينتظـر

وشـيمة النَّفـر المسـعور تخبرنـا ... بـأنَّهم يُهلكـون الحـرثَ لـو قـدروا

فـأجّجوا الـدَّمَ عزمـاً في ترائبنـا ... باسـم الحسـين ليـوم الهـول يُدَّخـر

❖❖❖

يا أيُّها النَّشء يـا نبعـاً تـبرعم مـن ... أكبادنــا وربيعــاً نبتــه عَطِــر

إنَّـا نـراك الغـدَ المرجـوَّ نطلعـه ... صبحاً إذا ما ظـلام الخطـب يعتكـر

لا تُخدَعــنَّ بــأحلام مزوَّقـــةٍ ... كذوبـةٍ ليـس في أخلافهـا دَرَر[3]

كعـاجزٍ لـم ينـل في يقظـةٍ وطـراً ... فيسـتجيب لـه في حلمـه الوطـر[4]

---

(١) يمنعنـا: يجعلنـا منيعـين مَحميِّين. ونعتجـر: نسـتتر ونبعـد انفسـنا عـن الخطـر.

(٢) الأبلـج: المشـرق البيِّـن.

(٣) الأخـلاف: جَمْـعُ خِلْـفٍ وهـو ضَـرْع الناقـة وغيرهـا او حَلَمَـةُ الضَّـرْع.

والـدَّرَرُ: دَرُّ الضَّرْع مـن الحليـب او اللَّـبن.

(٤) الوَطَـر: الحاجـة والبُغيـة.

في كلٍّ يوم تلاقي من سرابهم[1] خوادعاً فلماذا ليس تعتبر

صبُّوك في ألف شكلٍ من قوالبهم حتَّى كأنَّك للتَّزييف مختبَر

وأشرعوك سلاحاً لا تُجدُّ بِهِ إلاّ يداك وجسراً فوقه عَبَروا

كم واعدوك (وحادي العيس[2] طال به) حدوٌ وليس لما يحدو به أثر

مازلت تطوي الضّلوع الخافقات طوىً في حين تنحت من أضلاعك السرر

فرحت تخبط حيناً هاهنا وهنا حيناً كتائهةٍ يعشو[3] لها نظر

يا نشءُ عد للحمَى الأسمى فأرضك خصب زهت وسماك الثَّر ينهمر

ألست من وهب اللَّيل الشُّروق فما تُنمى[4] لغير سناه الأنجم الزُّهُر

فالرُّوح جامع والأفكار جامعة والعدل مجتمَعٌ ينمو فيزدهر

مشى ربيعك سمحاً في غوادقه يفيض بالبشر حتى يبسم الزّهر

ايام أسكَرَتِ الدُّنيا الفتوح لنا في كلّ داليةٍ للمجد معتصر

واليوم تهدى إلى تشريعنا فكرٌ يا واهبَ التَّمر لا تحتاجه هجر

متى افتقرنا وقد أغنى موائدنا محمد واهتدى من وحينا البشر

❖❖❖

سقيت ذكراك والصّهباء[5] قافية هذي الوفود فما ذنبي إذا سكروا

وطالَعَتهم وما أسمَى الجلال بها رُؤاك في جنباتِ الحفل تنتشر

---

(١) السَّراب: مايُرى في نصف النهار من اشتداد الحَرّ كالماء يلصق بالأرض، ويُرمَز به للكذب والخداع.

(٢) حادي العيس: قائد الإبل.

(٣) يعشو لها نظر: يضعف بصرها.

(٤) تُنمى: تُنسَب.

(٥) الصَّهباء: الخَمْر.

هنا يلألِئُ (يا لَلنَّجم) منتصباً — من الشُّموخ جبين شجَّه الحجر

وها هنا يشجب الظَّلماء منبلجاً[1] — ثغر تشظَّى عليه العود ينكسر

وها هنا قدم سارت وما عثرت — في حين عاف السّرى[2] بالدَّرب من عثروا

وها هنا وعليه النَّبل أوسمة — صدر يحلي العوالي منه مشتجر

وها هنا أشرعت مخضوبةً بدمٍ — كفَّاك تلطم خدّاً كلُّه صعر[3]

وها هنا وهنا من جانحيك مشت — روح توثَّب كالبركان ينفجر

منها نُسجتُ فلم لا يزدهي نغمي — (وانت لي في نشيدِ حالمٍ وتر)



---

(١) مُنْبَلِجاً: مضيئاً ومُشرقاً.

(٢) السُّرى: السَّير ليلاً.

(٣) الصَّعَر: داء في العنق لايُستطاع معه الالتفات، أو ميل العنق.

قتل الحسين يزيداً[1]

يومٌ طلعتَ على الزمانِ وليدا ... سيظلُّ ملءَ فمِ الزمانِ نشيدا

يمتُ يومَكَ كالظماءِ بلفحةِ ... (م) الصحراءِ تلتمسُ الغديرَ ورودا

فرأيتُ بينَ شروقهِ وغروبهِ ... صوراً تعزُّ على النعوتِ حدودا

مثّلتَ خيرَها ومثّلَ شرَّها ... نفرٌ فكنتَ سَماً وكانَ صعيدا[2]

وإذا أراقَ اليومَ زاكيةَ الدما ... فغداً سترفعُها الشعوبُ بنودا

فرأيتكَ العملاقَ جيداً متلعاً ... ينعى على الأقزامِ تُهطِع جيدا[3]

ورأيتُكَ الفكرَ الحصيفَ يشقُّ أسْـ ... ـتارَ الغيوبِ ويستشفُّ بعيدا[4]

ورأيتُكَ النفسَ الكبيرةَ لم تكنْ ... حتى على مَنْ قاتلوكَ حقودا

فعلمتُ أنَّكَ نائلٌ ما تبتغي ... حتماً وإنْ يكُ شِلْوكَ المقدودا[5]

وبأنَّ من قتلوكَ ودّوا عكسَ ما ... قدْ كانَ لو علموا المدى المقصودا

ظنّوا بأن قتلَ الحسينَ يزيدُهم ... لكنَّما قتلَ الحسينُ يزيدا

❖ ❖ ❖

(١) كانت القصيدة طويلة، وذكر المرحوم في الطبعة السابقة أنه لايوجد عنده سوى هذه الأبيات منها، وأَمِلَ أن يجد الباقي فيما بعد، ويبدو أنه لم يجده. وقد اخترنا لها العنوان: «قتل الحسين يزيداً».

(٢) الصعيد: التراب أو وجه الأرض.

(٣) تُهْطِع: تنظر في تذلُّل.

(٤) الفكر الحصيف: ذو الرأي الجيّد. ويستشفُّ: يستقرئ ويستنتج.

(٥) الشِّلو: العضو. والمقدود: المشقوق.

أَبا الشهداء

نظمت في العقد التاسع من القرن العشرين لتلقى في حفل بالباكستان ولكن من حمل الرسالة لم يسلمها.

طلعت على الدّنيا حساماً مهنّداً ... فعاشتكَ حيناً ثم عاشت على الصدى[1]

ولستَ بيانٍ بالحجارة معبداً ... إذا لم تشيِّد بالجوانح معبدا

جثا الدَّهر في أعتابك الشم راكعاً ... ولا غرو إنّ الظَّهر أثقله الندى

وضعتُ لمعناكَ الحروف فلم تطق ... جلاءَكَ فاستجليت معنًى مجرّدا[2]

فعشتَ بذهني صورةً لا ارى لها ... بمحدودة الألفاظ أن تتقيّدا

تمجَّد قوم بالخلود وإنّني ... رأيتُ بمعناكَ الخلودَ مخلّدا

لقد أخذت منك الدّوائر شكلها ... فليس لمرآها انتهاءٌ ولا ابْتِدا

ويولد من يفنى وأنت تأصلٌ ... فما مُتَّ يوماً كي نحدّك مولدا

❖ ❖ ❖

حسينٌ ورُبَّ اسمٍ إذا ما لفظته ... يرنّ بسمع الدّهر مهما ترددا

كمثل شعاع الشمس ما اخلولقت له[3] ... بيومٍ معانٍ كي يقال تجددا

أفاق عليه الدَّهر يوماً فراعه ... طراز تعدىٰ سنخه[4] وتفرّدا

فيا واحداً من خمسةٍ إن رايتهم ... رايتَ بهم في كل وجهِ محمدا

حديث الكسا ترنيمة الحق فيهمُ ... روىٰ الذّكر فيها الإحتفاء وغرّدا

---

(١) الصَّدى: رجع الذكريات.

(٢) المعنى المجرَّد: ما يُدرَك بالذهن دون الحواسّ.

(٣) ما اخْلَوْلَقَتْ المعاني: ما بَلِيَت.

(٤) تعدّى سنخه: تجاوز أصله أو طبيعته، وكما يقال: تفوّق على نفسه.

سما فلكٌ تنمى إليه فلم يكن | لينجبها إلاّ شموساً وفرقدا[1]
أيا مطعم الدّنيا بغمرة جوعها | ترائب[2] ما اطبقن إلاّ على الهدى
أعدّت بك الأيام زاداً لفقرها | إذا جاع دهرٌ أمّه[3] فتزودا
وألفت بك الدنيا الكمال لنقصها | فاشبعتَها عزماً وحزماً وسؤددا
وواجهت حتى قاتليك برحمة | تفجر بالصّمّاء نبعاً مصردا[4]
وقلب يعير الرمح عطفاً وإن قسا | وأكثر فيه الطّعن حتى تقددا[5]
وتلك سمات الأنبياء تسامحٌ | وروح يُفيض الحبَّ حتى على العدا

❖❖❖

أيا واهباً أعطى الحياة بنهجه | إذا لزّها الإعنات نهجاً مسدَّدا[6]
وعلّمنا أنَّ الفداءَ فريضةٌ | إذا افتقر العيش الكريم إلى الفدا
لمحتُ رسومَ المجد بيضاءَ حرةً | على كلِّ عضوٍ منكَ قطَّع بالمُدى
فاكبرت فيك الدَّم أُسرج شعلةً[7] | بقلب ظلام الليل حتى تبدّدا
ومجّدتُ جرحاً في جبينك شامخاً | يهز الجباهَ الخانعات[8] لتصعدا

---

(١) الفرقد: اسم لنجمين من نجوم الدُّبِّ الأصغر، ويُستعمل اللفظ رمزاً للعلوِّ والرِّفعة.

(٢) الترائب: عظام الصدر ممّا يلي التَّرْقُوَتَيْن. الواحدة تَرِيبَة. ويُطلق اللفظ على موضع القلادة من الصدر. والتّرائب هنا رمز لما يجمعه الصّدر من علوم دينية شريفة ونفس زكيّة.

(٣) أمّ المكان: قصده.

(٤) الصمّاء: الصخور الصمّاء. النبع المصرَّد: المتقطِّع.

(٥) تقدّد: جفَّ ويَبِس.

(٦) لزّها الإعنات: ضَيّق عليها التشديد والزمها مايصعب اداؤه. ويشقُّ تحمّله. والنهج المسدّد: الطريقة القويمة الصحيحة.

(٧) أُسرج شُعلةً: أُضيء كالسراج.

(٨) الخانعات: الخاضعة برضوخ وتذلّل.

ويــا ربــوات الطَّــفِّ ألــف تحيّــةٍ لأيــام عاشــوراء تختــال خــرّدا[1]

ورعيــاً ليــوم كلَّمــا طــال عهــده أراه بمــا أعطــى يعــود كمــا بــدا

❖ ❖ ❖

(١) الخُـرَّد: جمـع خَريـدة وهـي البِكْـر الخَفِـرَة الحَيِيَّـة الطويلـة السُّكوتُ المسـتترة مـن النسـاء. وتختـال:تتمـايل في مشـيها كِبْراً.

الدم الثائر

أنــــواح في الطـــف أم تغريـــد ... ولظًـــى ســـال أم دم وصديـــد

ودم الثــــائرين وهــــــو دويٌّ ... يرهـــب الظــالمين فيــه وعيــد

إن صــوت الأحــزان دمــع ولكــن ... للدِّمـــا صوتهـــا المُـــرنُّ الحديــد

إنهــا لا تــراق كــي يكــثر الدمــع ... لهـــا أو لخصمهــــا التنديـــد

فــإذا ابــتز بعضهــا الدمــع يبقــى ... للعـــلا والشــموخ فيهــا المزيــد

هــو بـــالحرب موقــف وحســام ... وهـــو للحـــزن دمعـــة وقصيــد

حملتهـــا الدنيـــا دموعـــاً وســـيفاً ... ولكـــل في أفقـــه مـــا يريـــد

يـــا دمـــاً كلمـــا تشـيب الليـــالي ... يجتليـــه الزمـــان وهـــو جديـــد

مـــارد يحمـــل الحســين حســـاماً ... كلمـــا مـــرَّ بـــالوجود يزيـــد

وإذا عـــرَّش الخنـــوع بجيــــل ... وانحنـــى منـــه للمذلّـــة جيـــد

دبَّ مـــن روحـــه إلى الوهـــن عـــزم ... فـــإذا الوهـــن فـــارس صنديـــد

هكــذا أنــت كلمـــا افتقــر الدهــر ... لعـــزم فمـــن دمـــاك الرصيـــد

مشـعل لم يـزل يضـيء وإن حــاول ... اخمــــاده الظــــلام الشــــديد

ونـــزوع حـــرٌّ وكـــم ســـاومت كـــي ... تحتـــوي نزعـــة النفـــوس العبيـــد

انهــــا عزمـــة النبـــوات تمشـــي ... ولـــو الـــدرب فيـــه جهـــد جهيـــد

مـــن مقاييسـها بـــأن الـــورى الموتـــى ... وان الحـــي الوحيـــد الشــــهيد[1]

ووريـــد تخـــال تلـــك المـــدى ان ... قطعتـــــه لكنـــــه ممـــــدود

أفـــق مـــن حياتـــه يرفـــد الدنيـــا ... فيـــا للعطـــاء كيـــف يجـــود

---

(١) الـورى: عامّـة النّـاس.

لم تنلــه الطغــاة بــل نــال منهــا رُبَّ فعــل أشــدُّ منــه الــردود

وجنــود البغــي الكــثر قليــل ودم الحــق وهــو فــردٌ جنــود

انــه نبــض أمــة أدّهــا الطغيــان ومــا اهــتز فيــه عــرق عنــود

وهــو إذ تلتقــي الشــعور عليــه كعبــة تلتقــي عليهــا الوفــود

وهــو مــن بعــد كــل هــذا كتــاب حمــل الحــق والضحايــا شــهود

أوريــد حملــت أم هــو تيــار؟ غــنــي بالثــائرين ولــود

جــرف المرجفــين وافــترع الصعــب ومــا اوقفــت خطــاه الســدود[1]

مشرأب فما وهى النزوع في جنحيه بــل يتبــع الصعــود صعــود

اريحي مــا جــاء يــأخذ بــل يعطــي فمنــه اجتــدى الخلــود الخلــود

ونبيــــل في نبعــــه فســــواء شــاكر عــبّ صفــوه أم جحــود[2]

وشــجاع مــا ثــار للبغــي لكــن عــن ذمــار الديــن الحنيــف يــذود[3]

فهــو اطروحــة الســماء إلى الأرض إذا زاحــم القيــام القعــود

يــا (أبــا الثــائرين) أكــبر معنــاك بــأن يحتويــه ثــوب زهيــد

فمجــاليك لم تكــن ذات يــوم رغبــات ينالهــا مســتفيد

أو طبــول بهــا دويٌّ وإيقــاع ورصــف المديــح والتمجيــد

فــدم الثــائرين أقصــى منــاه ان يحــاذي أهدافــه التجســيد

أن كــل الوجــود دون دم حــر كيــان محقــر رعديــد

فتــألق يــا شــعلة تهــزم الظلمــاء حتــى يبــين نهــج ســديد

---

(١) جرف المرجفين: اخذ المشككين في تيّاره.

(٢) عبّ: شرب.

(٣) البغي: الظلم، ذمار الدين: حدوده، يذود: يدافع.

يصنع الخصب موقف دونه الدنيا ... على وسعها سهوب وبيد[١]

سيدي ان تكن جراحك شطّت ... منك جسماً فالجسم شلو قديد[٢]

هونتها جراح ما صنع السبي ... ولفح السياط والتقييد

بنساء كرائم ربهن الوحي ... والدين والكتاب المجيد

خفرات دنيا (محمد) غذّتها ... ودنيا (محمد) تسديد[٣]

من جذور محلّقات وبيتٌ ... هو عن كل ما يشين بعيد

فوراء الخدور سنخٌ من الزهراء ... يروي نشيجها ويجيد[٤]

هكذا رفّت الغصون على ... جذر كريم فطارف وتليد[٥]

أوتدري ما شان بيضٌ وجوه ... أطبقت حولها الخطوب السود؟

أفعمت روحها الرزايا فما للوجد ... والدموع والشجون حدود[٦]

ولوتها السياط وهي رعابيب ... فضجّت من السياط زنود[٧]

في اسار تروي فواجعه الر ... مضاء والشمس والربى والنجود[٨]

خلفها من ربوا بحجر رسول الله ... صرعى على الرماد رقود

وإلى جنبها عليل على الشارف ... شدّت بساعديه قيود

ورؤس لأهلها نصب عينها ... لواها الهجير فهي جلود

---

(١) السّهوب والبيد: الفلوات والصحاري، ولو انه «رحمه الله» قال السّهول بدلاً من السّهوب لكانت أقرب إلى تحقق الشّعرية.

(٢) الشّلو: الجزء من الجسم، القديد: المقطع يقال «قدّه» قطّعه.

(٣) الخفرات: الجواري أو النساء الكريمات.

(٤) سَنخٌ: نَبْتٌ.

(٥) الطّارق: الحديث الجديد، التّليد: القديم.

(٦) افعمت: ملأت، الرزايا: المصائب، الشجّون: الأحزان.

(٧) الرّعابيب: الجواري النّاعمات وهي جمع مفردها «الرّعبوبة».

(٨) الرّمضاء: الأرض الحامية من شدّة الحرّ، النّجود: الأرض المرتفعة.

فمضت تطبق الجفون ففي بعض ... الذي حولها تذوب الكبود

وصغار براعم وجههم لـلام ... يبدو به المنى والعيد

يطفح البشر بالسمات ويزهو ... بالخدود البريق والتوريد

مسحتهم كفّ النبي بنورِ ... فمن الجد ما رواه الحفيد

هصر اليتم عودهم فألحّوا ... يسأل الأم عن أبيه الوليد[1]

سأل القيد هل أولاء صغار ... أم هم في الأغلال درٌّ نضيد

أيُّها الأمهات قد فرغ المهد ... فما الهدهدات والترديد

ليس عن هذه الأغاريد للأطفال ... إلا البكاء والتسهيد[2]



(١) هَصَرَ: كَسَرَ، عودهم: شبابهم وانفتهم.

(٢) التّسهيد: الأرق.

حديث الجراح

ارتجل الدور الأول في طريقه إلى الحسين (عليه السلام) من النجف ثم اكملها، وذلك عام ١٩٧٣م

الجراحـات والـدّم المطلـول ... أينعـت فالزّمـان منهـا خميـل(١)

ومضـت تنشـئ الفتـوح وبعـض (م) الـدّم فيمـا يعطيـه فتـح جليـل

والـدّم الحـرّ مـارد يُنبـئ الأحـ ... ـرارَ والثّـائرين : هـذا السّـبيل

وحديـث الجـراح مجـدٌ وأسـمى ... سِـير المجـد مـا روتـه النّصـول(٢)

ثـم عـذراً إن تهـتُ يـا دم يـا جُـرْ ... حُ فقـد أسـكر البيـان الشّـمول

❖❖❖

يـا أبـا الطّـف يـا نجيعـاً إلـى الآ ... نَ تهـادىٰ علـى شـذاه الرُّمـول(٣)

تـوّج الأرض بـالفتوح فللرّمـ ... ـل علـى كـلّ حبّـةٍ إكليـل

أرجفـوا(٤) أنّـك القتيـل المدمّـى ... أوَمـن ينشـئ الحيـاة قتيـل

كذبـوا ليـس يُقتـل المبـدا الحـرّ (م) ولا يَخـدع النُّهـى التّضليـل

كذبـوا لـن يمـوت رايٌ لنـور (م) الشّمس من بعـض نـوره تعليـل(٥)

كذبوا كلُّ ومضـة مـن سيوف الـ ... ـحـقّ في فـاحم الدُّجـى قنديـل

كـلُّ عـرق فـروه لهـو بوجـه (م) الظُّلـم والبغـي صـارمٌ مسـلول(٦)

---

(١) المطلول: المهدور. والخميل: الأرض السهلة المنخفضة التي يشبه نبتها خميل القطيفة والتي يجتمع فيها الشجر بكثرة ويلتفّ بعضه على بعض، مفردها خميلة.

(٢) النُّصول: السيوف مفردها: نَصْل.

(٣) النجيع: الدم. تهادى: تتهادى. شذاه: قوّة رائحته الطيبة. والرُمول: قصد بها الرِّمال.

(٤) ارجفوا: قالوا كذباً وتضليلاً.

(٥) التعليل: بيان العِلّة وإثباتها بالدليل.

(٦) فرى العِرق: شقّه وقطعه.

ويمـوت الرَّسـول جسـماً ولكـن … في الرِّسالات لـن يمـوت الرَّسـول

❖❖❖

يـا أبـا الطَّـف سـاحة الطَّـف تبقـىٰ … وعليهـا مَشـاهدٌ لا تـزول

فهنـا والنَّبـيُّ يرقـب شـلواً … مزَّقتـه قنـاً وداسـت خيـول

يزدهيـه بأنَّـه وحسـين … قصَّـة الامـس والغـدِ الموصـول

وبـانَّ الـرُّوح الَّـذي حمـلَ السِّبـ … ـط[1] تـراث مـن النَّبـيِّ أصيـل

وهنـا حشـد آل حـرب وللخسَّـة … في كـلٍّ مـا بـه تدليـل

يتهـادىٰ كأنَّـه أحـرز النَّصـ … ـر ولـم يـدرِ أنَّـه المخـذول

وعليـه مـن الجـدود بقايـاً … هـي لـوم وحطَّـة ونـزول

وهنـا حشـد هاشـم وهـو جـذر … ينتمـي للشـذا وطبـع نبيـل

وسـتبقَىٰ الدُّنيـا وللوضـر النَّتـ … ـنِ قبيـل وللسـموِّ قبيـل

❖❖❖

يـا أبـا الطَّـف إن أخـذت فقـد أعـ … طَيـتَ لله والعطـاء جزيـل

فـالتُّراب الجديـب مـا اخضـرَّ لـو لـم … يتصـدَّىٰ لـه السَّـحاب الهَطـول

ومنـال الرِّغـاب دون دمـاءٍ … أمنيـات كذوبـةٌ ومحـول[2]

وصـدىٰ كـلِّ هـادرٍ وبليـغ … ليـس مثـل الجـراح حيـنَ تقـول

وسـتبقىٰ يرويـك الدَّهـر مجـداً … ألـدم الحـرُّ والحسـام الصَّقيـل

❖❖❖

يـا أبـا الطَّـف واهـتززت لمـرآ … ك وقـد أطبقـت عليـك الذُّحـول[3]

---

(١) السِّبط: ابـن الابـن والابنـة.

(٢) منال الرِّغاب: تحقُّق الأمنيات او الآمال. والمُحول: جمع مفرده مَحْل: وهو الإجداب والإفلاس.

(٣) الذُّحـول: الأحقـاد والعـداوات والثـارات. مفردهـا: ذَحْـل.

ينتحي رمحك الخميسَ فيلوي ... ويولّي خلف الرَّعيل الرَّعيل[1]

كلّما جدَّت الخطوب تصدَّى ... منك عزمٌ صلبٌ وباعٌ طويل[2]

وبقايا روح الحُتت عليها ... نُوَب جمَّة وهَمٌّ ثقيل

وقفت موقفاً إلى الآن تروي ... عن صداه ملاحمٌ وفصول

وإلى أن هويت يطعنُك الحِقْـ ... ـدُ ويلهو بشلوكَ التَّمثيل

والهدير الشّجاع عندك ما انفكّ (م) ... وطبع عند السُّيوف الصّليل

❖❖❖

يا أبا الطَّف وازدهى بالضَّحايا ... من أديم الطُّفوف[3] روضٌ خضيل

ثلَّة من صحابة وشقيق ... ورضيع مطوَّق وشبول

والشَّباب الفينان جفَّ فغاضت ... نبعة حلوةٌ ووجهٌ جميل

وتأمَّلت في وجوه الضَّحايا ... وزواكي الدِّماء منها تسيل

ومشت في شفاهكَ الغرِّ نجوى ... نمَّ عنها التَّسبيح والتَّهليل

لك عتبى يا ربّ إن كان يرضيـ ... ـك فهذا إلى رضاك قليل

وسَجا اللَّيل[4] والرِّجال ضحاياً ... والنِّساء المخدّرات ذهول

واليتامى تشرُّدٌ وضياع ... والثّكالى مدامعٌ وعويل

وبقايا مخيَّم من رماد ... وقيود يئنُّ منها عليل[5]

وزنود قست عليها سياطٌ ... وجسوم يضرى بها التَّنكيل[6]

---

(١) الخميس: الجيش الجرّار ذو الفرق الخمس: المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة. والرعيل: القطعة المتقدمة من الخيل أو الرجال.

(٢) الباع الطويل هنا بمعنى السَّعَة في المكارم.

(٣) الطفوف: الشطآن أوجوانب البَرّ.

(٤) سجا الليل: سكن ودام.

(٥) العليل: المريض.

(٦) يَضْرَى: يشتدّ.

ودم شـــاطئ الفـــرات ســـيبقى (م) الدَّهـــر يرويـــه والرُّبـــا والنَّخيـــل

❖ ❖ ❖

يـــا آبَـــا الطَّـــف هـــذه خطـــراتٌ أنـــت فيهـــا لـــيَ الهـــدى والدَّليـــل

وأنـــا تلكـــم الصَّنيعـــة تَمتـــا رُ فروعي من فيضكم والأُصول[1]

أنـــا رقٌّ لكـــم[2] وأنتـــم مـــآلي ولأهليـــه كـــلُّ رقٍّ يـــؤول

❖ ❖ ❖

(١) تمتـار: تُغـذى.

(٢) الـرِّقُّ: العبـد الخـادم.

شموع الطف

نظمت عام ١٩٨٥ في الكويت ليلة العاشر
من المحرم

تسامرني والكائنات هجوع[(١)] بدنياك في قلب الظلام شموعُ
سهرت عليها الليل استلهم الرؤى فالهمني مما وهبت نجيع[(٢)]
نجيع مشى عبر القرون بخصبه فلا دهر إلاّ من حباه ربيع
تحول فيه العنفوان فللدما شموخ وللسيف اللئيم خنوع[(٣)]
وغرد يروي للزمان ملاحماً به ودج تحت الشفار قطيع[(٤)]
واترع رمل الطف وقداً وجذوة فبالرمل جمر من لظاه لذيع[(٥)]
وعند الرمال السمر من دم ثائر عبير إذا هب النسيم يضوع
تنشقه شم الأنوف ولم يكن لينشقه انف أذل جديع[(٦)]

❖❖❖

ابا النفر الغر الذين وجوههم شموس لها عند القتام طلوع[(٧)]
همو من جذور الأنبياء وشائج[(٨)] ومن شجرات الأوصياء فروع
قرابين في دنيا الشهادة احسنوا صنيعاً وما غير الفداء صنيع
توحدهم دنيا الفداء فيستوي بها طاعن في سنه ورضيع

---

(١) هجوع: نيام.
(٢) نجيع: دم.
(٣) العنفوان من كل شيء نشاطه وحدَّته، والشموخ: العلو والارتفاع والتكبر، والخنوع: الخضوع والذلّ.
(٤) الوَدَج القطيع: عِرْق العُنق المقطوع.
(٥) أُترِع: مُلئ.
(٦) الأنف الجديع: الأنف المقطوع.
(٧) القتام: الغبار الأسود او السواد والعَتْم.
(٨) الوشائج: جمع وشيجة، وهي القرابة المشتبكة المتصلة.

غرست بهم ارض الطفوف فهاهم ... وقد برعم الرمل الجديب زروع

فديتك افقاً يزرع النجم صاعداً ... وفيه لكل الصاعدات نزوع[1]

وللصيد في افق الكواكب مرتع ... وفي دمنٍ للزاحفات رتوع[2]

مررت على تلك القبور بكربلا ... وقد جادها بالساريات هموع[3]

فادهشني ان التراب ملاحم ... يفرد فيها فارس وقريع[4]

وكم من حديث بالتراب وصمته ... إذا سالوا عنه التراب يذيع

وكم بالقصور الشامخات مقابر ... تعيش بها للميتين جموع

ورب حياة بالقبور كريمة ... يجسدها شلو هناك صريع

❖ ❖ ❖

هلمَّ نَرَ هل عاش في هيلمانه ... كيان حواليه قنا وجموع[5]

تخيل ان العرش بالزور يبتنى ... وتحفظه صمصامة ودروع[6]

فاوغل يجتاح النفوس التي ابت ... وقالت غداة العرض لست أبيع

وما عاش إلاّ حلم ليلة مسرعاً ... وليلة احلام الطغاة هزيع[7]

وما هي إلاّ ان تهاوت حصونه ... وصاح بها صوت وعاه سميع

يخبر ان الظالمين فقاعة ... إذا ما دنا منها النسيم تموع[8]

اجل إنهم لولا التعصب والهوى ... مصير برغم الإدّعاء شنيع

---

(١) فيه نزوع: اشتياق وتطلُّع.

(٢) الرُتوع: التحرك بحرية.

(٣) جادها الهَموع: هطل عليها المطر السَّيال.

(٤) الملاحم: جمع مفرده ملحمة وهي القصة البطولية او الأحداث البطولية. والقريع: المقاتل المقارع للأعداء.

(٥) هيلمانه: عالمه الذي يفرض عليه سطوته.

(٦) بالزُور: بالباطل والكذب والقوة. والصَّمصامة: السيف القاطع.

(٧) الهزيع من الليل: الثلث او الربع الأول منه.

(٨) تَمُوع: تذوب وتتلاشى.

وشتان بين الصَّرح تبنيه صخرة | وآخر تبنيه حشّا وضلوع
فللمجد صرح انت سرّ خلوده | تطيح[1] الصروح الشم وهو منيع
الحّ عليه معول عرقت به | معاول يروي حقدهن بقيع
ومن ظنّ ان الفاس يعمل حده | بصرح بناه الله فهو رقيع[2]
إذا ما هوى تحت المعاول حائط | فهيهات[3] يهوي بالنفوس ولوع

❖❖❖

ابا المعطيات الخالدات على المدى | ولو ان وقع التضحيات وجيع
سخوت بها تسترفد الله منزلاً | كريماً فاعطى والعطاء وسيع
بنيت محاريب الفداء ولم تزل | تخرُّ عليها سُجَّدٌ وركوع
وما كنت ترضى عن كثير بذلته | فما انت في دنيا الفداء قنوع
واشبعت ساحات الشهادة إنها | بها عطش للمعطيات وجوع

❖❖❖

واعظم ما يشجي زغاليل كالقطا | تَذَعَّرْنَ والقلب الصغير وديع[4]
رَكَضْنَ وفي آماقهنَّ من الأسى | شرود وفي اكبادهنَّ صدوع
إذا لزَّهُنَّ السَّوط لُذْنَ بزينب | وقد يحتمي عند المروع مروع[5]
وكم احزن الزهراء حشد ثواكل[6] | ودور خلت من اهلها وربوع
(ديار علي والحسين وجعفر) | تناوح[7] فيها نادب وسجوع

❖❖❖

---

(١) تطيح: تتوه او تهلك او تسقط.
(٢) رقيع: احمق وضعيف العقل.
(٣) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بَعُدَ.
(٤) يشجي: يُحزن.
(٥) لزَهُنَّ السَّوط: لصق بهنّ. لُذنَ بها: التجانَ إليها. والمروع: المرعوب.
(٦) الثواكل: جمع مفرده ثاكل او ثاكلة وهي من فقدت ولدها.
(٧) تناوحا: تبادلا النُّواح، وهو البكاء بصوت مسموع.

ايا من حباني مـن خضيـل عطائـه فرفـت زَهِيَّـاتِ ربـا ونجـوع[1]

حملتُك في وعي ابـن عشـر واربـع فـأنّقني ممـا حملـت سـطوع[2]

واترعتَنـي[3] هديـاً ووعيـاً وجـذوة لانـك مـن هـذا الكمـال جميـع

ومـا زلـت استجليك في كـل سـاعة فيغمرنـي إذ اجتليتـك خشـوع

ويشـرق في عينـي جبـين مجـرح تغطي الدما فوديـه وهـو نصـوع[4]

فـاغدو وعنـدي مـن صمـودك نشـوة وممـا تشـظى[5] بالسـيوف دمـوع

ويا من سقى جدبي فـامرع وازدهـى وغـرس اكـف المبدعـين بديـع

إذا كَـلَّ نزعي[6] عن سـماك فعـاذر لانـي علـى سـفح وانـت رفيـع

فسـدد فمـي يـابن البتـول وحيـدر لـيرويك عزمـاً مـالواه خضـوع

مـددتَ علـى دنيـايَ ظـلاً فردَّنـي لظلِّـك في الاخـرى فـانت شـفيع

وضَعْني بيوم الفصل بين رحـالكم[7] فمن شـذَّ عن تلك الرحـال يضيع

فمـالي اهــل غـير آل محمـد ومـالي لغـير الصـادقين رجـوع

وحسب طموحي ان اكـون إضافـةً لكـم فهـو شـيء بالفخـار بـروع[8]

وكـل الثنـا والشـكر انَّ عطـاءكم تـدرُّ علـى دنيـاي منـه ضـروع

❖ ❖ ❖

---

(١) النُّجوع: جمع مفرده نَجْع وهو الموضع الذي يُقصد لما فيه من اشياء وامور يُنتفع بها.

(٢) انَّقني: جعلني انيقاً اي حسناً وجميلاً ومُعجباً.

(٣) اترعتَني: ملأتَني.

(٤) الفَوْدان: مثنى الفَوْد، وهو جانب الراس مما يلي الأذن إلى الأمام او الشعر الذي ينبت فوقه.

(٥) تشظَّى: تشقّق.

(٦) كلَّ نزعي: اعيا.

(٧) الرِّحال: متاع المسافر.

(٨) بَروع: فائق لامثيل له.

فاجعة الطف

هــلْ مــن ســبيلٍ للرُّقــادِ النــائي ... ليداعــبَ الأجفــانَ بالإغفــاء[1]

أمْ إنَّ مــا بــينَ المحــاجرِ والكَــرى ... تــرةٌ[2] فــلا يــألفنَّ غــيرَ جفــاء[3]

أرقٌ إذا هــدأ السـميرُ تقــومُ بــي ... الأشـواقُ في لجـج مـن البرحـاء[4]

أقسـمتُ إنْ أرخـى الظـلامُ سـدولَهُ ... أنْ لا أفــارقُ كوكــبَ الخرقــاء

فــإذا تــولى الليــلُ أســلمني إلى ... وضــح النهــار محطَّــم الأعضــاء

لاعضــوَ لي إلاّ وفيــهِ مــنَ الجــوى ... أثــرٌ يجــرُّ إليــهِ عــينَ الرائــي

فعلـى الجبـين مــنَ الوجــوم دُجنَّــةٌ ... وعلــى الشـفاهِ بــوادرُ الأعيــاء[5]

قلـقُ الوضـينَ أبيتُ بـين جوانحـي ... هــمٌّ تحــاولُ مصعــدَ الجــوزاء[6]

همــمٌ أبــتْ إلاّ العلــوَّ كأنَّمــا ... مــدتْ لتجذبَهــا أكــفٌ علائــي

وإذا توقــدتِ العزائــمُ في الفتــى ... فالجســـمُ في سُـــقْم وفي لأواء[7]

أنــا إن يحــاربني الزمــان مجــاهداً ... فلأنـــني مـــن طـــالبي العليـــاء

جرّبــت منــه طرائقــاً وخلائقــاً ... فعرفـت أن الدهــر مـن خصمـائي

قــالت ســعادُ وقــدْ تملــكَ نــاظري ... مــترقرقٌ مــن أدمــع حمــراء

إنــي عهدتُــكَ للشــجون مغالبــاً ... فمتــى ألفــتَ تنفّــسَ الصُعــداء[8]

---

(١) النّائي: البعيد.

(٢) التِّرة: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سلب.

(٣) المحاجر: العيون، الكرى: النّعاس، تُرّة: بُعدٌ او قطيعة.

(٤) البُرحاء: الشدّة والمشقّة.

(٥) الوجوم: السكوت من شدّة الغيظ او الخوف، دجنة: ظلام الأعياء: التّعب.

(٦) الوضين: حزام الفرس. الجوزاء: برج من السماء.

(٧) اللأواء: الشدّة والمحنة.

(٨) الشّجون: الأحزان والهموم، تنفس الصّعداء: التّنفس بعد مشقّة.

فأجبتُها والموريات تحشدت ... تُذكي أوارَ الحزن في أحشائي[1]

حزنُ ابن ليلى يستدرُّ مدامعي ... وعظيمُ همتهِ يُثيرُ هنائي

ندبٌ تحدَّرَ من سُلالة فتيةٍ ... ملؤوا رباعَ الأرضِ بالآلاء

بدرٌ تُتوِّجُهُ خلائقُ أحمدٍ ... بفصاحةٍ وسماحةٍ ومضاء

متجلببٌ من حيدرٍ بشجاعةٍ ... ومن الحسين موشحٌ بإباء

سلْ عنهُ أكنافَ الطفوفِ فكمْ بها ... تركتْ صفيحتُهُ من الأشلاء[2]

وسَلِ القواضبَ والقَنا عن نثرهِ ... والنظم فهيَ بهِ منَ الخبراء[3]

ملكَ الوغى بحسامهِ فأحالها ... دهماءَ أعيتْ ألسنَ البلغاء[4]

حرستْ مقاولُها فلا متكلّمُ ... وغدتْ تشيرُ إليهِ بالإيماء

سِيَّانَ عندَ سنانِهِ وحسامهِ ... يومَ الهياج قريبُها والنّائي[5]

بطلٌ تخبُّ بهِ ربيبةُ سبسبٍ[6] ... يهتزُّ صلواها[7] من الخيلاء

غرّاءُ تستبقُ النواظرَ إنْ سَرتْ ... أوحتْ لذهنكَ ليلةَ الإسراء

غيران[8] يفتكُ بالألوفِ وعمرُهُ ... ما جاوزَ العقدينِ في الإحصاء

السبطُ يرصدُهُ وفوقَ جبينهِ ... للناظرينَ بوادرُ السرّاء

وأصاخَ يسمعُ رجزَهُ ويُجيبهُ ... الميدانُ عندَ الرجزِ بالأصداء

وإذا بهِ يدعوهُ أدركني فقدْ ... دارتْ عليَّ بجمعِها أعدائي

---

(١) الموريات: الشدائد التي تقدح ناراً، تذكي: تُشعل، اوار: حرّ او موقد.

(٢) الصفيحة: السيف العريض.

(٣) القواضب: السيوف القاطعة، القنا: الرماح.

(٤) الوغى: المعركة وقيل: اشدّ موضع فيها، دهماء: شديدة الظلام والليلة الدّهماء عند العرب هي آخر ليلة من الشّهر القمري.

(٥) سنانه: رمحه، حسامه: سيفه.

(٦) سبسب: الأرض البعيدة المستوية.

(٧) صلواها: وسط ظهرها.

(٨) الغيران: صاحب النخوة.

فـانقضَّ مثـلَ الصقـر شــامَ فريسـةً — وجلا الصفوفَ وجـالَ في الأرجـاء

حتـى إذا دفـعَ العِـدى عـن شبلِهِ — آوى إليــــهِ بلوعـــــةٍ وبُكـــــاء

ألفـــاه منعفــرَ الجبــين تمـــازجتْ — حمــرُ الدمــاء بوجنــةٍ بيضــاء[1]

ورأى شــفارَ المرهفــاتِ تلاعبــتْ — بجمــال تلــكَ القامــةِ الهيفــاء[2]

فجثــا وأقنــعَ للســماء بشــيبةٍ — مغمـــــورةٍ بمدامــــع ودمـــــاء

يــا عــدلُ قــدْ قتلـوا شـبيهَ محمـدٍ — أنــزلْ بســاحتهمْ عظيــمَ بــلاء

وأحـــلَّ رأسَ وليـــدِهِ في حجـــرهِ — وانصــاعَ يمســحُ عثــيرَ[3] الغــبراء

يــا نبعــةً غذيتُهــا بــدم الحشــا — وغرســتُها في روضــةٍ غنَّــاء[4]

لمْ أنــسَ إذْ حملتــهُ فتيــةُ هاشــم — لحرائــرِ يندبــنَ وســطَ خبــاء[5]

فحنَــتْ عليــهِ الشــاكلاتُ لواطمــاً — حــرَّ الوجــوهِ بلوعــةٍ وشــجاء[6]

لهفـــي لزينـــبَ إذ رأتْ وفراتِـــهِ — مخضوبـــةً بـــدم عـــن الحنَّـــاء[7]

عقدَ الأسى منهـا اللســانَ فـأعولت — لفقيدِهـــا بالدمعـــةِ الخرســـاء

أبُنَـــيَّ كنـــتَ الأنيـــسَ إذا دجـــا — الليـلُ البهيـمُ وكنـتَ بـدرَ سمـائي

يـــا صـــرحَ آمـــالِ ألـــوذُ بجنبـــهِ — عنـدَ الخطـوبِ فهُـدَّ صـرحُ بنـائي

فـإلى اللقــا يــومَ المعــادِ فــلا أرى — الأيـــامَ تُســـعدُ قبلَـــهُ بلقـــاء

❖ ❖ ❖

---

(١) منعفـر الجبـين: ملقـى علـى الـتّراب.

(٢) شـفار: حـدود، المرهفـات: السّيوف، القامـة الهيفـاء: الجسـد الضّامر البطـن الـذي رَقَّتْ خاصرتـاه.

(٣) العَثْيَر: الـتراب والعجـاج.

(٤) الحشـا: الفـؤاد، غنّـاء: مُخضـرة.

(٥) يندبـن: يبكـين.

(٦) الشـاكلات: جمـع، مفـرد (الثكلـى): التـي فَقَـدَتْ عزيـزاً فـأخذ الحـزنُ منهـا مـأخذاً.

(٧) الوفـر: مـا سـال مِنَ الشّـعر علـى الأذنـين، مخضوبـة: مُلَوَّنـة.

إلى رحاب الإمام الحسين (عليه السلام)[1]

أيهـــا الرملـــة الـــتي حضنـــت | جســـم الحســـين ولفعتـــه رداءا
بلغـــي عـــني الســـلام حسـيناً | واحمليـــني اســـتغاثة ونـــداءا
واسكبيني دمعاً على رملك الأسمر | واجـــري محبـــةً وولاءا
وامزجيـــني بآهـــة نفثتهـــا | زينـــب يـــوم قاســـت الأرزاءا[2]
وبآهـــات نســـوة منـــذ يـــوم الطـــف | لـــلآن ألهبـــت كربـــلاءا
خبريـــه بـــأنني لم أعـــد أقـــوى | على حمل ذكراه لوعة وشجاءا[3]
وينـــاغي بوجـــده ســـاجعات | كـــم حملـــن الحنـــين والأصـــداءا
وأواســـي بـــه النـــبي وأشـــجى | لعلـــي وأســـعد الزهـــراءا
عشـــرات الســـنين وهـــو بثغـــري | نغـــم عـــاش يســـحر الأجـــواءا
ويحـــثَ الدنيـــا لـــتزرع أغلـــى | تضحيـــات وتحصـــد الآلاءا
رغم أن المصائب شيء يفوق الوصف | وقعـــاً ويعجـــز الإحصـــاءا
وسمـــار الســـراء لا تتـــأتى | دون أن يحتســـي الفتـــى الضـــراءا[4]
ســـيدي إن لي إليـــك إنتمـــاءً | ولـــو أنـــي لا أبلـــغ الإنتمـــاءا
وطموحـــات الطـــين الحمـــأ المســـنون | هيهـــات تبلـــغ الجـــوزاءا[5]
فيـــك.. وأمـــني النفـــس | أن تســـعد المنـــى الإدعـــاءا

(١) نظمها وهو على سرير مشفى في لندن.

(٢) نفثتها: نفحتها، الأرزاء: المصائب والصعاب.

(٣) شجاءً: حزنٌ.

(٤) يحتسي: يشرب، الضراء: الصعب من الأمور نقيض «السراء».

(٥) الحمأ: الطين الأسود، المسنون: المنتن، وقوله «طموحات الحمأ المسنون» فيه إشارة إلى الإنسان المخلوق من الحمأ، الجوزاء: كواكب في السماء على شكل مجموعة.

فـــاعدني إلى رحـــابك يـــا مـــن يحمـــل النبـــل كلـــه والوفـــاءا

واســـأل الله بالدمـــاء بـــارك الأرض وأرض بمـــا توخـــي الســـماءا

ســـله دفـــع السّـــقام عـــني بلطـــف عنـه عـمّ الدنيـا ويشــفي الــداءا[1]

يــــداه مبســــوطتان لمثلــــي ينفـق الفضـــل فيهمـــا كيـف شـاءا

يـا حسـيناً يـا مـن شـدوت بـه صبحـاً وناديتـــه بوجـــدي مســـاءا

لـــك مـــني رســـالة مـــن أنـــين في تضاعيفـــه ســـكبت الرجـــاءا

أتقـــرّى بهـــا جـــداك ملحّـــا وأرجـو مـن الحضـور الدعـــاءا[2]

وأنـادي يـا مـن نفضـت الضحايـا ســـلّم المجـــد ســـادةً شـــهداءا

إنّ أجواءنـــا ظـــلام فعلمنـــا بـــأن نســـرج الدمـــاء ضيـــاءا

وتقبّـــل منـــا مواســـم قـــامت لتواســـي الأئمـــة الأصفيـــاءا

وأعدنـــا للصـــاعدات وألهمنـــا بـــأن نحمـــل الحســـين لـــواءا



---

(١) السّقام: المرض أو العلّة.

(٢) أتقرّى: أطلب قِراك والقِرى: الكرم والجود.

تغريد الرمل

هذه القصيدة من بواكير نظمه، وهي من وحي كربلاء

انــــواحٌ في الرمـــلِ ام تغريــــدُ ... ولظــىً ســـال ام دمٌ وصديــدُ[1]

مشـــراب مـــا شـــاء ان يُجتـــدى (م) ... الدمـــعُ لـــه او لخصمـــه التنديـــدُ

فـإذا ابـــتزَّ بعضـــه الدمـــع[2] يبقـــى ... للعُـــلا والشـــموخ منـــه المزيـــدُ

فهـــو للمجـــد نغمـــةٌ ورنـــينٌ ... وهـــو للوجـــدِ دمعـــةٌ وقصيـــدُ

حملتـــه النفـــوس دمعـــاً وســـيفاً ... ولكـــل في افقـــه مـــا يريـــدُ

❖ ❖ ❖

يـــا دمـــاً شـــابت الليـــالي عليـــه ... وهـــو لـــلآن في الرمـــالِ جديـــدُ

يحمـــل الطـــف والحســـين حســـاماً ... كلمـــا مـــرَّ بـــالوجود يزيـــدُ

وإذا عـــرّسَ الخنـــوع بجيـــلٍ ... وانحنـــى منـــه للمذلـــةِ جيـــدُ

صـــاح بـــالرمل مـــن صـــداه دويٌّ ... فـــإذا الرمـــل فـــارسٌ صنديـــدُ[3]

هكـــذا انـــت كلمـــا افتقـــرَ الجيـــلُ ... لعـــزمٍ فمـــن دمـــاك الرصيـــدُ

صرخـــة لـــم يضـــع صداهـــا وإن حـــا ... وَلَ تضييعهـــا الضجيـــج الشـــديدُ

ولهيـــبٌ مـــا اطفاتـــه بحـــارٌ ... لا ولا استـــام[4] مـــن لَظـــاه الجليـــدُ

ونـــزوع حـــرٌّ وإن حـــاولت ان ... تحتـــوي نزعـــه النفـــوس العبيـــدُ

إن دنيـــا الخنـــوع للحـــرّ سُـــمٌّ ... وهـــي للخـــانعين عيـــشٌ رغيـــدُ

❖ ❖ ❖

---

(١) الصديد: الدم المختلط بالقيح في الجرح.

(٢) ابتزّ الدمع: استدره.

(٣) الصنديد: الشجاع.

(٤) استام: ساوم.

يـا وريـداً تخـال تلـك المُدى ... ان قطعته لكنـه ممـدودُ

دافقـاً بالشموخ والحـق ... والطهر فيا للعطاء كيف يجود

هـو في مـا لـدى المشاعر منه ... كعبةٌ تلتقي عليها الوُفود

وهـو مـن بعـد كـل هـذا ... كتابٌ حملَ الحق والدهور شُهود

❖ ❖ ❖

يـا قتيلاً مـا جذّرَ[1] السيف منه ... غـير جسـمٍ وعزمـه موجـود

الـحقّ رائـعُ السـنا ودوي ... وكيـان سـامي الـذرا وخلـود

ودمٌ لا يضيـع إذ هـو ثـار الله (م) مهمـا تطـول تلـك العهـودُ

يـا لدنيـاك يـا ابـا الطـف آلا ... ء[2] وامجـاد مـا لهـنّ حـدودُ

❖ ❖ ❖

اوريـداً حملـت ام هـو تيّـا ... رٌ غنـيٌّ بالثـائرين ولـودُ

اسـكت المُرجفـين وافـترع (م) الصعب[3] وما اوقفت خطاه السدود

مشرابٌ فما وهـى النزع في جُنْـ ... ـحَيْـهِ بـل يتبـع الصعـود صعـود

هـو اطروحـة السـماء إلـى الأر ... ض إذا زاحـم القيـام القُعـود

وهـو المنبـع السـخي سـواء ... شـاكرٌ عـبٌّ صفـوه ام جحُـودُ

❖ ❖ ❖

يـا ابـا الثـائرين اكـبرتُ مَعنَـا ... كَ[4] بـأن يحتويـه ثـوبٌ زهيـدُ

فمجـاليك لـم تكـن ذات يـوم ... رغبـاتٌ ينالهـا مسـتفيدُ

او طبـول بهـا دويٌّ وإيقـا ... عٌ ومـا اعتـاد رصفـهُ التمجيـد[5]

---

(١) جذر: قطع.

(٢) آلاء: افضال.

(٣) افترع الصعب: ابتذله.

(٤) اكبرتُ معناك: أجده كبيراً وعظيماً.

(٥) ما اعتاد رصفه التمجيد: ما ينمق من كلام في المديح.

انت صوتُ الضمير يهدر والخِصــ ... ــبُ إذا صوحت[1] سهوب وبيد

والدم المارد الذي يصرعُ البغـ ... ـي إذا لجّ مستبدٌ عنيدُ

ومفادُ الحياة دون دمٍ حـ ... ـرٍّ (م) كيانٌ محقرٌ رعديدُ[2]

فتالق يا شعلةً تهزم الظلّـ ... ـماءَ حتى يبين فجر وليد

❖ ❖ ❖

يا ثرىُ الطف هل وعيت مآسي (م) الليالي تبدي بها وتعيدُ

من نساءٍ كرائم ربهن الـ ... ـوحي والدين والكتاب المجيد

خفَرات دنيا محمد غذّتـ ... ـها ودنيا محمدٍ تسديدُ

محتدٌ[3] جذره عن الشرك (م) والخسّة او كل ما يُشين بعيدُ

فوراء الخدور سنخ من الزهـ ... ـراءِ يروي نسيجها ويجيدُ

هكذا رقت الغُصون على جَذْ ... رِ كريم فطارفٌ وتليدُ[4]

اوتدري ما روّع الطف منها ... يوم عضّت[5] بها الخطوب السود

اطبقت حولها الرزايا فما للـ ... ـوجد والدمع والهوانِ حدود

الجسوم التي بحجر رسول الله (م) عاشت على الرمالِ رقودُ

ورعابيب[6] لوّعتها سياطٌ ... فاشتكت اضلعٌ وضجّت زنودُ

وعليلٌ نضوٌ على قتب النّا ... قةِ شُدّت بساعديه القيودُ[7]

وسبايا[8] روت فواجعها الرّمـ ... ـضاءُ والشمس والرُّبى والنجودُ

---

(١) صوّحت: يبست إلى حدّ التشقّق.

(٢) الرعديد: الجبان يرْعَدُ عند القتال جبناً.

(٣) محتِد: الأصل والطبع والنسب.

(٤) الطارف والتليد: الجديد والقديم.

(٥) عضّتْ به: اشتدتْ عليه.

(٦) الرعابيب: جمع مفرده رُعْبوب وهي المراة البيضاء الحلوة الناعمة الممتلئة الجسم.

(٧) النِضو: مهزول الجسم والمُجهَد. وقَتَب الناقة: الرَحْل الصغير على قدر سنامها.

(٨) سبايا: جمع مفرده سَبيّة اي: اسيرة.

وصغـــارٌ براعـــمٌ كـــل وجـــهٍ منهـــمُ البِشـــر والمُنـــى والعيـــد

يطفـح الطهـر بالسـمات ويزهـو بـــالخدود الـــبريق والتوريـــد

مســـحتهم كـــف النبـــي بنـــورٍ فمـــن الجـــدّ مـــا حكـــاه الحفيـــدُ

لهـف نفسـي[1] امثلهـم يلتـوي السّوْ ط باكتـــافهم ويقســـو الحديـــدُ

فعلـى الأوجـه الصغـيرة لاح الـــ يُتْـم والـــذلّ والأســـى والشـــرود

حسـب القيـد مُـذ بـهِ صفّدوهـم ان مـــا صفّـــدوه درٌّ نضيـــد

يـــا لَوَجـدِ الزهـــراء وهـــي تراهـــم أُلحفوا الشـمس والفراشُ الصعيدُ[2]

قتلوهـــم وفي شـــفاههم الثّـــدْ يُ وفي المقلتـــين حلـــمٌ ســـعيدُ

ايهـــا الامهـــات هُـــزّي مهـــوداً خاليـــات ومـــا بهـــنّ وليـــدُ

لا رضيـــع تهدهديـــن فهـــل عِنـــ دَكِ إلاّ البكـــــاء والتنهيـــــد

◆◆◆

هَوِّمِـــي يـــا ديـــار آل علـــي فلقـــد اوحـــشَ الفنـــا والوصيـــد[3]

الوجـــوه التـــي اضـــاءتك بالرّمْـــ ضـــاءِ[4] نـــامت جباهـــا والخـــدود

ومحـــاريبهم خلـــت مـــن مُصَلّيــــ نَ فـــلا رُكّـــعٌ بهـــا او ســـجود

وبيـــوت القِـــرى واروقـــة المَجـــ دِ تهـــاوى عِمادهـــا والعميـــد[5]

خاشـعات صوامـتٌ ليـس في الأفــ نَـــاءِ إلاّ النشـــيج والتعديـــد[6]

◆◆◆

---

(١) لهـف نفسـي!: يـا حسـرتي!.

(٢) أُلحِفـوا الشـمس: اتخـذوا الشـمس لحافـاً او دثـاراً. والفـراشُ الصَّعيـد: اي اتخـذوا التـراب فراشـاً.

(٣) هَوِّمـي: هُـزّي رأسـك مـن النعـاس ونـامي نومـاً خفيفـاً. واوحـش الفنـا والوصيـد: جعلانـا نحس بالوحشـة والخوف مـن الخلـوة. والوصيـد: فنـاء الـدار والبيـت.

(٤) الرمضـاء: الأرض التـي حميـت مـن حـرّ الشـمس.

(٥) بيوت القِرى: الأمـاكن المخصّصـة لاسـتضافة الأضيـاف (المضافـات).

والعِمـاد: الأعمـدة والأسـس. العميـد: سيِّد القـوم.

(٦) الأفنـاء والأفنيـة: جمـع مفـرده فِنـاء: وهـو سـاحة الـدار.

يـا لوجـد النبـيّ لـو مـرّ فيهـا ... ورآهـا والشـمل منهـا بديـد[1]

وذووهـا ارامـل ويتـامى ... وجديـلٌ علـى الـثرى وشـريد

فـاطمُ هـل اتـاكِ إن حسـيناً ... وهـو مـن طوقتـه منـكِ الزنـودُ

طوقتـه السـيوف حـين هـوى (م) ... لـلارضِ فـاحتُزَّ نحـرُهُ والوريـدُ

وشـفاه عبـت بثديـكِ واسْـتَوْ ... طَـنَ فيهـا التسـبيحُ والتمجيـدُ

يبسـت يـا لقسـوة النهـر مـاضرٌ (م) ... علـى غصـن فـاطم لـو يجـودُ

ولتلـك الرمـال تُسـفي فتمتـدّ (م) ... علـى صفحتيـه منهـا بـرود[2]

ولـذاك الهجـير[3] احـرق خَدّيـ ... ـهِ فغـاض السّـنا وجـفّ العـودُ

كـم تمنّيـت ان أبـرد مَثْـوا ... هُ بدمعـي لـو ان دمعـي بَـرُودُ

❖ ❖ ❖

(١) بديـد: متفـرّق.
(٢) تُسفى: تحملها الرّيح. والبُرود: جمـع مفـردُه بُـرْد: وهـو الثـوب الـذي يمكـن ان يُلتحـف بـه.
(٣) الهجـير: نصـف النهـار في القيـظ والحـرّ الشّـديد خاصـّةً.

مدافع الجبن

إن تهـاوى الضريـح والإيـوان[1] ... مـا تهـاوى الشـموخ والعنفـوان

إنمـا تُهـدم الحجـارة والمضْـ ... ـمُونُ يبقى علـى المدى ويصان

وبديـه أن الحقـائق تبقـى ... وتمـوت الأحقـاد والأضغـان[2]

أنـت أسمـى مـن أن ينـالك يومـاً ... مدفـع حـاقد وكـف جبـان

أنت منذ الطفوف في الأفق صوت ... هـادر الوقـع صـاخب مرنـان[3]

◆ ◆ ◆

يـابن تلـك البتـول والفـارس الأنـ ... زع[4] والفحل يوم يضرى الطعـان

وابـن مـن للسـماء نـور ولِـلأرْ ... ضِ كِتـاب وللهـدى عنـوان

وابـن ذاك العقـد الفريـد يَتَامَـا ... هُ قُصَـيٌّ إن شـئتَ أو عدنـان

وطـأوا قمـة الكواكـب فالشـعرى ... محـط الأقـدام أو كيـوان[5]

أيهـا الحلـم مـا غفـت أعـين المجـد ... علـى مثلـه ولا الأجفـان

يـا رنينـاً أصغـى لـه الكـون دومـاً ... ودويـاً صحـا عليـه الزمـان

عـاش وقـداً في نفـس كـل أبـي ... ثـائرٍ فـالتظَت بهـا النـيران[6]

خـالداً في الزمـان فهـو امتـداد ... مـا خـلا مـن وجـوده فيـه آن[7]

تسـرح العـين في رؤاه ويحسـو ... الثغـر منـه وتطـرب الآذان

---

(١) الإيـوان: قسم مكشوف مـن المنزل يُشرف علـى صحـن الـدار، يحيـط بـه ثلاثـة حيطـان وله سقف محمول من الأمام على عَقْد.

(٢) الأضغـان: الأحقـاد.

(٣) الطفـوف: واقعـة الطّـف التـي استشـهد فيهـا الحسـين(ع) مرنـان: صـاخب وقـت النّزال والقتـال.

(٤) الأنْزَع: الـذي انحسـر شعره عـن جـانبي الجبهـة.

(٥) الشّعرى: الكوكـب الـذي يطلـع في الجـوزاء وطلوعـه في شـدّة الحـرّ، كيـوان: نجـم .

(٦) التظَـت النـيران: اتّقـدت.

(٧) الآن: الوقـت أو الزمـان.

وتغـــذي كرائـــم منـــه دُنْيَـــا   نـــا ففيهـــا مـــن رفـــده[1] ألـــوان

❖❖❖

يـا خميـلاً ترابـه الخصـب طِيـبٌ   والنباتـــات خـــيِّرات حســـان

أتـرى يـابن كـل هـذي الصُّـرو   ح الشم يستام مـن عـلاك فـلان

لا أسميـه فهـو أتفـه مـن أن   يَلطـخ الشـعر باسمـه والبيـانُ

إنـه مـن فصيلـة هتكـوا البَيْـ   ـتَ وعـاثوا بقدسـه واسـتهانوا

واسـتباحوا قـبر النَّبيِّ وبـالحرَّة   كـم دُنِّسَـتْ كَعـابٌ حَصَـانُ[2]

كـم رمـى منجنيقهـم كعبـة الله   فطـاح الحطيـم والأركـان[3]

هكـذا يهبطـون في حـين يرقـى   لـك بيـت ويشـرئبُّ مكـان[4]

أنـت قـدس مطيَّـب وهـم الدِّمـ   ـنة والوحـل منذ كنت وكـانوا[5]

❖❖❖

يا أبـا الطَّفِّ ألـف عـذر ومـا أحْـ   ـسبُ للعـذر في الرَّزِيـة شـان[6]

كـان ظـني بأننـا عُـدة البَلْـ   ـوَى وعـون إن عـزَّت الأعـوان

ولنـا فيـك أن يكـون التأسـي   قـدوة لـو يسـومنا الامتهـان

أولسـنا الـدم الأبـي وإن صَـا   لَ علينـا بجيشـه السـلطان؟

أو مـا كـان شـلونا يتحـدى   حين يغي سيف ويضرى سنان؟[7]

فلمـاذا يسـومنا الـذلَّ حتـى   إنَّنـا عنـد خصمنـا أقنـان؟[8]

---

(١) الرِّفْـد: العطـاء والصِّلـة.

(٢) كعـاب حَصـان: الجـواري المُحصنـة ذات الشَّـرَف والنسـب.

(٣) الحطيم: جدار حجر الكعبة، وقيل ما بين الرُّكن وزمزم والمقام.

(٤) يشـرئب: يمـدُّ عنقـه لينظـر.

(٥) القُـدْس: الطُّهـر. والدِّمْـنة: كـلّ مـتروك مُخَلَّـف.

(٦) الرَّزِيـة: المصيبـة.

(٧) بغـى السـيف: ظلـم، وضَـرِيَ السِّنان: اشـتدَّ الرمـح في القتـل.

(٨) الأقنـان: جمـع قِنّ وهـو العبـد المملـوك هـو وأبـواه.

كل ما نرتجيه من ذلك السيّـ ... ـفِ الذي استام أهلنا غفران

قد هبطنا حتى اشتكت كبرياء ... الجرح من فرط ما تمادى الهوان

ليس بدعاً لو استُرِقَّتْ وماتت ... أُمَّة مات عندها الإيمان

❖ ❖ ❖

سيدي يا غذاء روحي ويا نَبْـ ... ـعاً سخياً يؤمُّه الظمآن[1]

يا ربيعاً حملته بين أضلا ... عي فعندي من خصبه أفنان

يا كتاباً ضخماً عكفت عليه ... فبروحي من قدسه قرآن

أنت كون أوصى فحلَّق فكر ... بين أبعاده وجلا لسان[2]

سيدي إنني وإن شطَّت الدا ... رُ وغابت عن ناظري الأوطان[3]

ذلك القلب ذائب برمال ... الطَّفِّ صَبٌّ بعفرها هيمان

سحرتني فيك العزيمة والمَوْ ... قِفُ والروح صلبة والجَنان[4]

والذي عاش بالمشاعر لا يَبْـ ... ـعُدُ مهما تَباعَدُ الأبدان

❖ ❖ ❖

فاستلمني مشاعراً سكنت تُرْ ... بَكَ حتى ولو جلا السكان

خلِّني في مداك أستلهم[5] الطَّفَّ ... فإنَّ المدى لديك جِنان

وأشم العطر المقدس في تُرْ ... بٍ مذاب برمله الأقحوان

وإلى أن أراك في ساحة الحَشْـ ... ـرِ بظلٍّ يمدُّه الرَّحمن

وأرى حولك الرعيل الذي ... قربتَ حتى سما به القربان

---

(١) يؤمُّه: يزوره ويقصده.

(٢) جلا لسان: أوضح وأبان.

(٣) شطَّت الدار: بَعُدَتْ.

(٤) الجَنان: القلب.

(٥) أستلهم الطَّفَّ: استوحيها.

شُدَّ كفّي بحجزة[1] من بني الزّهْـ رَا فَثَمَّ المنى وثَمَّ الأمان

حيث أنتم ذرائعي[2] لعطاء الله وهو المؤمل المنان

❖❖❖

ربِّ هذا ذوب الفؤاد وهذا ما اجتلى الوعي واحتوى الوجدان

إنه خشعة بأعتاب صرح تفتديه العروش والتيجان

وقصيد يمتار آلك فضلاً فأنا في مديحهم حسّان[3]

فتقبل عقيدتي بشرى الطفِّ وهبني رضاك يا مستعان

❖❖❖

---

(١) الحُجْزَة: يقصد: بجماعة متماسكة.

(٢) الذرائع: جمع مفرده ذريعة وهي الوسيلة والسبب للوصول إلى أمر ما.

(٣) يمتار: يثير، يقال «مارت الريح التراب»: أثارته.

عقيلة الطالبيين

نظمت عام ١٤١٨هـ والقيت بالحفل بمرقدها الطاهر

اسفر الصبح يا شآم فقولي لبقايا الظلام في الأفق زولي
لنسيج الأصنام وابن الزِّبَعْرَى[١] صادحاً في نشيده المنقول
خبريه ان الخبايا[٢] تجلّت وتبدىٰ ما كان من مجهول
جولة الباطل انتهت واستقرّت دولة الحقّ في مداها الطويل
اين عرش القلوب فيما بناه من عريش مزور منحول[٣]

❖ ❖ ❖

مرّ حين والحق بدر ولكن نظروا نحوه بطرف كليل
ليس ذنب العيون بل ذنب ليل لم تبن فيه روضة من وحول
غير ان المقياس هبّ ليخطو في مسار الصحيح والمعلول
وانتهىٰ للجفاف نبع افتراء[٤] وتناهىٰ نباته للذبول
وقليل باقٍ وعندي يقين سوف تمضي حتىٰ بقايا القليل

❖ ❖ ❖

أيُّها الدّهر هل بوعيك ذكر لعديل الكتاب رهط الرّسول[٥]
شدَّه الله للسماء وثيقاً ونماه بحبله الموصول[٦]
حمل النبع من تراث رسولٍ (م) الله ثرّاً في طعمه السلسبيل[٧]

---

(١) شاعر قريش في الجاهلية، كان شديداً على المسلمين إلى ان فُتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه حسان بن ثابت شاعر الرسول(ص) ابياتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ومدح النبي(ص) وهنا إشارة إلى مانقله ابن الزبعرى من حديث العريش المزوّر المكذوب.

(٢) الخبايا: الأسرار الخفيّة.

(٣) المنحول: المكذوب المنقول قيلاً عن قال.

(٤) افتراء: اختلاق وكذب.

(٥) الرهط: ما دون العشرة من الرجال، والشاعر هنا يقصد المسلمين من اقربائه عموماً.

(٦) نماه: نسبه ووصله.

(٧) ثرّاً: واسعاً وغزيراً. والسلسبيل: الرائق العذب.

كان من فرط ما تكلّل مجداً   ما به حاجة إلى إكليل[١]

فأكاليل الزّور تفنى وتبقى   عِمّة الصّدق موضع التبجيل[٢]

هو حبر[٣] في جوف ليل وسيف   في جهاد وسيِّد في قبيل

وشهيد بالأفق لون وعطر   عابق من نجيعه المطلول[٤]

انه اشتقّ من نسيج عليٍّ   ودم الأب في عروق السليل[٥]

◆◆◆

اسرته ديون بدر وأُحْدِ   واحاطت زنوده بالكبول[٦]

وروته بأنّه خارجي   يا لهذا الإمعان بالتضليل[٧]

ابنو الوحي مارقون واهل (م)   اللات اهل الكتاب والتنزيل؟![٨]

أيّها السّادرون هل بظلام (م)   اللّيل عن انجم السّما من بديل؟[٩]

إن هذا الزمان لابُدَّ يصحو   ذات يومٍ من بعد نوم ثقيل

◆◆◆

هوِّني فالظلام طاردَهُ الصبُّـ   ـحُ فولّى إلاّ بقايا فُلولِ[١٠]

واقرئي يا شآم ملحمة الحقّ (م)   كتاباً يُخَطُّ فوق الرُّمُولِ

بدم ثائرٍ ودمع بِجَنْبِ (م)   الدَّم خطّا ملاحماً في فصول

ومن الدمع ما يكون سلاحاً   يصنع النصر كالحسام الصقيل

إنها كربلاء تمتدُّ للشّا   مِ لتروي عدل السّما للعقول

حيث يهوي للقاتلين لواء   ويرف اللواء للمقتول

◆◆◆

---

(١) فَرْطُ الأمر: مجاوزة الحدِّ فيه. وتكلّل المجدَ: لبسه إكليلاً.

(٢) العِمّة: العمامة. والتبجيل: الاحترام والتقدير والتعظيم والتوقير.

(٣) الحَبْر: العالِم الصّالح.

(٤) النجيع المطلول: الدمُ المهدور.

(٥) اشتقّ: أخذ. والسّليل: الولد أو الابن.

(٦) الكُبُول: جمع مفرده كَبْل: وهو القيد مهما تكن المادّة التي صُنع منها.

(٧) روته بأنه خارجي: اتّهمته بالخارجيّة. والإمعان في التضليل: الإغراق والمبالغة فيه.

(٨) المارِقونَ: جمع مفرده مارق، وهو الخارج عن دينه.

(٩) السّادِرون: التائهون.

(١٠) بقايا الفُلول: بقايا المنهزمين.

يابنــةَ المجـدِ في مـدىٰ آل فهـر وابنـة الوحـي في مـدىٰ جِـبْرَئيل[1]

وابنـة الطهـر فـارق الجاهليّـا تِ واعراقهـا بجـذر اصيـل

يـا مزاجـاً بـه جهـاد علـيٍّ وهـدىٰ احمـدٍ وصـبرِ البتـولِ

وشـموخاً مـا اركعتـه الرزايـا يـوم صبَّـتِ مصـائب كالسـيولِ

وفمـاً ابلـج البيـان[2] وراسـاً علويـاً لـم يَنحَـنِ للذيـولِ

لسـت انسـىٰ عينيـك وهـي ذهـول بـين رُزْءٍ غَمْـرٍ وصـبرٍ جميـلِ

بـين اسـرىٰ تقسـو السـياط عليهـا وزغـاليلَ رُوِّعَـتْ وعليـلِ[3]

كصغـار القطـا ذوت مـن هجـير رَدَّهـا بعـد نضـرةٍ لذبـولِ

يترشّـفنَ ارؤسـاً ووجوهـاً امطرتهـا الشّـفاه بـالتّقبيلِ

كلمـا صِحْـنَ صـاح فيهـنَّ سـوط فَحَذِقْـنَ النشـيج دون عويـلِ[4]

انـتِ قلـب تناهبتـهُ الرزايـا فهـو خفـق وآه جسـمٍ نحيـلِ

❖ ❖ ❖

غـير ان الـذي رواكِ شـموخاً عزمـات[5] رغـم المصـاب الجليـل

ورزايـا بـلا مثيـل ولكـن عنـدكِ الصّـبر مـا لـه مـن مثيـل

تقر عـين الخصـوم بـالمنطق الفصـل[6] فيـأتي الدليـل تلـو الدليـل

ازْاري[7] فـالزئير عنـدك إرث ومـزاج الأسـود إرث الشـبول

يالهـا مـن مواقـف كشـفت عنـ ـدكِ طَبْعَ الحسام عنـد الصّليـل[8]

❖ ❖ ❖

(١) إشارة إلى نسبها الأصيل في آل فهر في الجاهلية ونسبها الشريف في الإسلام.

(٢) ابلجَ البيان: واضحَ التعبير فصيحاً بليغاً.

(٣) زغاليل رُوِّعَتْ: اطفال أُفزعوا.

(٤) حَذِقْنَ النشيج: مَهَرْنَ وبَرَعْنَ فيه وأتْقَنَّهُ.

(٥) العَزَمات والعزائم: جمع مفرده عزيمة وهي ما عَزَمْتَ عليه وأردته بالتأكيد.

(٦) قرعتهم بالمنطق: اقنعتهم بالدليل القاطع.

(٧) ازْاري: تحدثي بصوت مرتفع كزئير الأُسود.

(٨) الصّليل: صوت وقع الحديد بعضه على بعض، وغلب على وقع السيف مطلقاً.

يا نبيَّ الهدى يسمعك صوت | يوم مرّت قوافل بالحمول
من فم حاقد تمنّى لو الأشـ | ياخُ عادوا إليه بعد الرحيل
ليروا كيف هندُ عادت مع الأبـ | ـناءِ ثاراً لأمسها المخذول
تستردُّ الدُّيون من خَفِرَاتٍ[1] | وعليلٍ مُقَيَّدٍ مغلول
ورَعابيبَ أُثكلتْ ويَكِلُّ (م) | الوصف عن لوعة بعين الثُّكُول[2]
وعلى سرحة نعيب غراب | هاج ما كان كامناً من غليل[3]
صور وقعها بقلبك مما | حملت من اذى كوقع النصول
عاش منها الزمان يبكي ولما | ينضب الدمع رغم طول همول[4]
وسيبقى يبكي لقتلى واسرى | وقبور ملء الربى والسهول

❖ ❖ ❖

ايها الرمل في مشارف جَيْرُو | نَ عليه إجابة للسَّؤول[5]
انت فيما وعيتَ تشهد بالعد | ل وماذا بعد الشهود العدول
قد سمعتَ الإيمان عند رعيل | وسمعت الإلحاد عند رعيل
من ثغور معبَّآتٍ بذكر | وثغور تعبَّات بالشَّمول[6]
وتبيَّنتَ كيف ينكشف الزُّو | رُ برغم الإغراق بالتأويل[7]
يوم عاد الدَّوِيُّ والتَّرَفُ الفا | جِرُ والعَرْش كلُّها لأفول

---

(١) خَفِرَاتٍ: مُسْتَحيات خجولات.

(٢) الرِّعابيب: جمع مفرده رُعْبُوب ورُعبوبة وهي المراة البيضاء الحلوة الناعمة الممتلئة الجسم. وأُثكلت: أُفقدتْ عزيزها. ويَكِلُّ الوصف: يعجز ويضعف.

(٣) السَّرحة: الشجرة العظيمة الطويلة. وهاجَ الغليل: هيَّجه وأثاره وأعاده إلى الذاكرة والشعور. والغليل هنا بمعنى الحقد أو الغيظ.

(٤) هُمول الدمع وهَمْلُه: ذَرْفُه وسيلانه.

(٥) مشارف جيرون: المَشارف: جمع مفرده مَشْرَف وهو المكان العالي من الأرض المُطلّ على غيره من الأماكن. وجيرون: موضع في دمشق جنوب الباب الغربي للمسجد الأموي وكان له باب مازالت آثاره موجوده حتى زماننا هذا. والسُّؤول: كثير السُّؤال.

(٦) من ثغور معبّآت بذكر الله، وثغور تعبأت بالشَّمول (الخمر التي تشمل برائحتها الناس).

(٧) الإغراق في التأويل: المبالغة في التفسير.

وتهــاوت زعامـــة شــيَّدوها   بكـذوب الثَّنـا وقـرع الطبــول[1]
وبنـا الــدم والشــهادة والمـوْ   قِـفُ صَرْحُ الخلـود عَرْضـاً بطــول

❖❖❖

اســكبي للأثـير يـا قبـة الإبْـ   ريـز احلـى شـعاعك المطلـول[2]
اســبحي في بحـيرة الأفُــق الأزْ   رَقِ جُولــي كنجمــة بحقــول
وانشـري في السـماء تـبراً شـفيفاً   ذائبـاً في عنـاق همـس الأصيـل[3]
واخشـعي بـالضريح في صَلَـوات   عــامرات بـــالذكر والتهليـــل
بـاركي رملـة غـدت حـين ضَمَّـتْ   بنـتَ خـيرِ الأنـامِ خـيرَ مَقِيـل[4]
إنهـا زينـب العقيلـة[5] نجـم   مــن سـماء وزهـرة مـن خميـل
ضـاعفي الأجـر في خُطـا زائريهـا   في مسـير مَشَـوا بـه او مثـول[6]
إنهـم ينشـدون وُدَّ ذوي القُـرْ   بَـى وَعقـد الـوَلا لآل الرسـول[7]
وتقبّـل يـا ربّ منـا دموعـاً   عنـد ازكـى فـرع لخـير اصـول
رَبِّ هــذي رِحــابُ بِنْــتِ نَبِـيٍّ   وَيُعِـزُّ الرِّحــاب قَــدْرَ الــنَّزيل[8]



---

(١) كذوب الثّنـا: المديـح الكـاذب.

(٢) الأثـير: عنـد علمـاء الطبيعـة مـادّة لاتقـع تحـت الـوزن تتخلّـل الأجسـام ويكـون امتـداد الصـوت والحـرارة بوسـاطة تموُّجاتهـا، وتفهمـه العامّـة انّـه الهـواء مـن حولنـا. والإبريـز: الذهـب الخـالص.

(٣) التِّبر: فتـات الذهـب والفضـة قبـل الصِّياغـة. والأصيـل: وقـت اصفـرار الشـمس قبـل الغيـاب.

(٤) المَقيـل: موضـع القيلولـة. وهنـا إشـارة إلـى موضـع مقامهـا(ع).

(٥) العقيلـة: الزوجـة الكريمـة أو سـيِّدة قومهـا.

(٦) المُثـول: الوقـوف في حضرتهـا بتـأدُّب.

(٧) ينشـدون وُدَّهـم: يطلبـون محبَّتهـم ورضـاهم. والـوَلاَ: مخففـة مـن الـولاء: وهـو المحبـة والصداقـة والقرابـة والنُّصـرة.

(٨) يُعِزُّ: يجعلـه عَزيـزاً ومُكرَمـاً ويرفـع مـن قـدره.

السيدة زينب (عليها السلام)

زينـــبٌ لا الثّنـــا ولا التّمجيـــدُ يتـــأدّى إليــكِ مَهمـــا يُجيـــدُ

أنــتِ معنّــى احتَــوى اللفــظَ فيــه فاجـــأ القَـــائلينَ فيـــهِ جَديـــدُ

هكـــذا أنـــتِ قِمّـــةٌ في مَبانيهـــا مـــن المجـــدِ طـــارفٌ وتَليـــدُ(١)

حيثُ حجرُ الإسـلام ربّـى وَحيثُ الأصـلُ مـن مَنبـتِ الجُـذور فَريـدُ

النّســيجُ الّــذي تكوّنــتِ مِنــهُ هَـــدَفٌ في تُراثِنـــا مَنشـــودُ

نَجتَليـــهِ لِجيلِنـــا مَثَـــلاً أعلَـــى كَمـــا تنشـــدُ العُلـــى وتُريـــدُ(٢)

فَــابزغي يــا عَقيلَــةَ الوحـي نُـوراً في سَـــمانا إنّ الظّـــلامَ شَـــديدُ

إن جـــذراً نمـــاك عقـــدٌ ثَـــريٌّ بـــالعقيلاتِ دُرُّه مَنضـــودُ(٣)

قِمَـــمٌ مِـــن عَواتِـــكٍ ويَليـــهِ نَمَـــطٌ مِـــن فَواطِـــم مَعـــدودُ(٤)

شـــاخصاتٍ بوجـــهِ أمِّـــكِ وَالجـــدّة في وَجهِهـــا فَهُـــنَّ شُـــهُودُ

❖ ❖ ❖

اصعـدي يـا بنـةَ الجهـادِ فَعُقبـى وثَبـــاتُ المُجَـــاهِدينَ صُعُـــودُ

وَاشْـــمَخي يـــا حَفيـــدَةً لِنَبـــيٍّ بُـــوركَ الجَـــدُّ شَـــامِخاً وَالحَفيـــدُ

يـا بنـةَ المرتضـى علـيٍّ ومَـن شَـا دَ مـــنَ الديـــنَ سَـــيفُهُ المعهُـــودُ

وَالـذي رُغـمَ شَاسِـعَاتِ الصَّحـارى أنعَـــشَ الكَـــونَ ظِلُّـــهُ الممـــدُودُ

يَـــا امتِـــدادَ الزّهـــراءِ ثـــمَّ أبيهـــا يـــا تُـــرى هـــل لِعبـــدِ هـــذا مَزيـــدُ

أيُّهـــا المَوقِـــفُ الـــذي قَـــارعَ البَغـــيَ وَرَدَّ الطُغيـــانَ وهـــوَ عَنيـــدُ

---

(١) الطّريـف: الحديـث أو الجديـد، التّليـد: القديـم.

(٢) نجتليـه: نُظهـرهُ.

(٣) نمـاك: أعـلاك.

(٤) عواتـك: جمـعُ مفـردهُ (عاتكـة): صافيـة.

إنَّمَا الطَّفُّ مِن حُسينٍ دِماءٌ شَامِخَاتٌ وَمِنكِ قَولٌ سَديدٌ
سَتعيشينَ زينباً يَا بنةَ الإسلامِ مَهمَا يَبِينُ فِينا يَزيدُ
وَسَيمتَدُّ لِلطُّغاةِ فَنَاءٌ وَسَيمتَدُّ لِلهُدَاةِ خُلُودُ

❖ ❖ ❖

يَا لِواءً يُومِي إلى النَّاسِ هَيَّا ولَو أنَّ المَزارَ عَنكُم بَعِيدُ
إنْ ألَحَّ الظَّمَا المُلِحُّ عَليكم هَهُنَا النَّبعُ فَانْهَلوا وَاستَزِيدوا
هَهُنَا صَوتُ الحَقِّ مَا زَالَ يَعلُو مُنذُ ألفٍ وَمَا لَواهُ الوَعِيدُ
هَهُنَا بِنتُ حَيدَرٍ لَبوَةٌ تَزأرُ تَحمي أشبالَها وتَذُودُ
هَهُنَا زَينبٌ نَسيجٌ هُو الإقدَامُ وَالصَّبرُ كُلُّهُ وَالصُّمودُ
إنَّهَا كَعبَةُ القُلوبِ إذا مَا لَوَّحَتْ هَروَلَتْ إليهَا الوُفُودُ

❖ ❖ ❖

في وِعَاءِ الزَّمَانِ تُحشَدُ الأجيالُ طُرَّاً شَقِيُّها وَالسَّعيدُ[1]
بَعضُها صَارَ في التُّرابِ رَميماً لَفَّهُ المَوتُ وَالبِلَى وَالرُّقُودُ
بَينَما بَعضُها رَنِينٌ بِسَمعِ الدَّهرِ يُبدِي ذِكرَهُ وَيُعِيدُ
عَرفَتْهُ الحَيَاةُ وَثبَةَ إصرارٍ أبَتْ أنْ تَعيثَ فِيهَا العَبِيدُ
إنَّهَا الأُمَّةُ الَّتي قُلْ مَوتَى بَينَ أبعادِهَا وَزَادَ شَهيدُ
وَالَّتي جَاهَدَتْ بِهَا الأُمُّ وَالأُختُ وَبِنتٌ كَرِيمَةٌ وَوَلِيدُ
أُمَّةٌ تَحمِلُ الجِراحَ وِسَاماً سَبَكَتْهُ نَارُ الوَغَى لا العُقُودُ
أُمَّةُ زَينَبٌ بِهَا وَحُسَينٌ هَذِهِ مِقْوَلٌ وَهَذَا وَرِيدُ
فَاشْمَخي أيُّهَا العَقِيلَةُ رَمزاً بِجِهَادٍ لِجَذْرِهِ مَشْدُودُ

❖ ❖ ❖

---

(١) طُرَّاً: جميعاً.

يَـا بنَـةَ الطَّـاهِرِينَ عُـذراً إذا مَـا   قَعَـدَتْ بِـي عَقَـيرَتي وَالقَصِيـدُ[1]

قَـدْ يُزَكّـي الإخـلاصُ وَالحُـبُّ زاداً   ولَـو أنَّ الـزَّادَ المُعَـدَّ زَهِيـدُ

أنَـا مَولاكُـم أَعُـبُّ بِنُعمَـاكُم   وتَزهُـو بِمَنْكِبَـيَّ البُرُودُ[2]

فَاسْـألُوا اللهَ أنْ يُطَيِّـبَ دَائِـي   فَلَدِيـهِ مُقَـامُكُمْ مَحمُـودُ

وَضَعُونـي بِظِلِّكُـمْ يَـومَ يَشْـتَدُّ   هَجِـيرٌ وَيَـومَ تَظمَـا كُبُـودُ

وَاجعَلُونـي تَبعَكُـم فَبِـأهلِ   الكَهـفِ يُنشَـدُ كَلبُهُـم وَالوَصِيـدُ

❖ ❖ ❖

---

(١) عقـيرتي: صوتـي.

(٢) مولاكم: خـادمكم، اعـبُ: اشـرب، الـبُرود: الثّيـاب مفردهـا بُـردة.

حريٌّ لو استعلى بمجدك هاشمُ ... فثم جدودٌ بالحفيد أعاظمُ

أما في رسول الله من ذاك شاهدٌ ... على الصدق في هذي المقالة قائمُ

ومن جاز أبعاد المناقب وانتهى ... إلى قمم تنحط عنها الغمائم[1]

فذلك من يدعى لدى الفخر سيداً ... تنافسُ فيه في القراع المكارم[2]

(وإن وليداً بين كسرى وهاشم ... لأكرمُ من نيطت عليه التمائم)

فلله روح فيك ما ضاق رحبها ... وقلبٌ به حتى لمروان راحمُ

أجل تلك أخلاق السماء أتى بها ... من الله نهجٌ للمربين عاصمُ

أيا راهباً في خشعة هو والدجى ... لوقع مناجاة بها الليل حالمُ[3]

تُزاوله من خشية الله رعدةٌ ... إذا خطرت بالوعي منه العزائم

وتنعشهُ من رحمة الله هبّة ... تمرُّ بها للمتقينَ نسائمُ

فمن أجل هذا كنتَ يا موئلَ التُّقى ... تُجلّيك زين العابدين المعاجمُ[4]

ومن ثفنات في جبينك لوّحت ... تسميّك بالسجّاد تلك الوسائمُ[5]

وما قلّ عن ليل نهارُك رُتبة ... فأنتَ على الحالين حَبرٌ وعالمُ

كبارُ رزايا أطبقت منذ كربلا ... وعاش ببقيا العمر منها ملازمُ[6]

مصارعُ أحباب وترويع نسوة ... ونارٌ بأطناب وسوطٌ وظالمُ

---

(١) المناقب: الأعمال الكريمة.

(٢) القراع: النّزال.

(٣) الدّجى: الليل أو الظّلام.

(٤) موئل: ملجأ أو حصن أو مرجع، تجليك: تظهرك أو تُعظّمك.

(٥) الثّفنات: أعضاء الإنسان التي تقع على الأرض، والشيخ (رحمه الله) يشير إلى جبهة الإمام السّجاد(ع) التي كانت ملازمة للأرض؛ لكثرة سجوده لله تعالى.

(٦) الرّزايا: المصائب.

مشاهد بين الوجد والدمع عشتها		بقيَّة عمر لازمته المآتمُ
إلى أن ذوت روحٌ وفاضت لربِّها		وفيها مآسي كربلاءَ معالمُ
ونامت على رملَ البقيع تبلُّها		سحائب حزن والدموع السواجم
فلا بارحت رملَ البقيع مشاعرٌ		زكت وقلوبٌ بالولاء حوائمُ[1]



---

(١) البقيع: موضع في المدينة المنورة ضم قبورَ الأئمة(ع) زكت: طهُرت.

عند باب الحوائج

نظمت بمناسبة تركيب باب من الذهب لضريح الإمام الكاظم(عليه السلام) عام ١٩٧٠م

لقدسك يا بابَ الحوائج باب — جثت حوله للطالبين رغاب

على جانبيه من رُؤاك جلالة — وكلٌّ فِناء للمُهاب مُهاب

ومن حوله للظّامئينَ موارد — تروِّي وباب الأكرمين عباب[١]

إذا رُدَّ في باب لغيرك مطلب — ففي باب موسى لا يردُّ طِلاب[٢]

يرحّب إن ضاقت رحاب لغيره — فتوسع منه الوافدين رحاب[٣]

وإن طاف فيه الذنب يغفر عنده — ويمحى سؤال حوله وعتاب

منابع ريّاً عند باب ابن جعفرٍ — تفيض عطاءً للذين أنابوا[٤]

❖ ❖ ❖

لتهنك عقبى الصّابرين[٥] أبَا الرِّضا — وإن طال حبسٌ واستطال عذاب

وعربد سوط في اكفٌ لئيمة — وجنَّ به للظّالمين عقاب

تمرّس منك الضرّ في كلٍّ مفصل — فما ناءَ عظم واهنٌ وإهاب[٦]

صبور وعقبى الصّبر عند ذوي النُّهى — جلال[٧] وعند الله منه ثواب

فكوخ به عشتَ استطال إلى السّما — وقصر به عاش الرّشيد خراب

---

(١) العُباب: لفظ يُستعمل للتعبير عن عِظم الشيء وكثرته. وهو هنا للدّلالة على كثرة قاصدي باب الحوائج. يُقال: جاؤوا بعُبابهم، أي: بأجمعهم.

(٢) الطِّلاب: الطّلَب.

(٣) الوافدين: القادمين.

(٤) أنابوا إلى الله تعالى: رجعوا إليه عزّ وجلّ، وتابوا.

(٥) عقبى الصابرين: عاقبتهم وثوابهم وجزاؤهم.

(٦) ماناء: ما أُثقِلَ عليه. والإهاب: الجلِدُ ويقصد به المظهر العام مُطلقاً.

(٧) الجَلال: التّناهي في عِظَم القدْر.

ومن خِرْبَةٍ فيها أقمت تلالات | تموّج في ازهى النّضار قباب[1]
ومظلم سجن عشت في جنباته | أنيساك محرابٌ به وكتاب
تحوّل صرحاً قد تكامل عنده | لاروع آياتِ الفنون نصاب[2]
تخضّبه الأضواء من كلّ موجة | ففي كلّ موجٍ من سناه خضاب[3]
سبوح بمطلولِ الطّيوب صباحه | كأنّ فِناه للطّيوب وطاب[4]
ومتّشحٌ بالنّور عند مسائه | كأنّ له كلّ الشّموس ثياب

❖❖❖

أباب ضريحٍ ضمّ راهب هاشمٍ | وغطّى الجواد الغمر منه تراب
تغطّيه من شيب ابن جعفر هيبة | ويزهيه من غصن الجواد شباب
شهيدين من سمٍّ أُصيب به الهدى | وقلب رسولُ الله منه مصاب
ستبقى الثُّريّا دون أرضك رفعة | ويُفدى لكلٍّ من حصاك شهاب[5]
فإنّك بيت كرّم الله أهله | وخطّ ذهاب الرّجس عنه كتاب
وأخدمه الأملاك فهي ببابه | لها كلّ آن جيئة وذهاب
ويا بيت آل الله آل محمد | سقاك من الغيث[6] الملثّ سحاب
تخذتك زاداً في المعاد وفي الدُّنا | غرامِيَ لا وادي الغضا ورباب

❖❖❖

---

(١) الخرِبة: المكان الخَرِب. والنُّضار: الذهب.
(٢) الصرح: القصر العالي أو البناء الضخم، والنِّصاب: الأصل الذي يُرجع إليه بالقياس في كلّ أمر.
(٣) تخضبه الأضواء: تغيِّر لونه. والخِضاب: ما يُستخدم في تغيير اللون أو عملية تغيير اللون نفسها.
(٤) الوطاب: الوعاء أو الغلاف الجامع.
(٥) الثُّريا: مجموعة من النجوم العالية، والشهاب: النجم المضيء اللامع، ويرمز الشاعر به هنا للشباب المضحّي.
(٦) الغيث المُلِثّ: المطر الذي يدوم أياماً.

رسالة الوائلي إلى الإمام الرضا (عليه السلام)

سيّدي يا أبا الجواد ويا بن الـ ... خير موسى ويا مناط الرجاءِ

يا مقيماً بقلب كلّ محبٍّ ... رغم أنّ المدى بعيدٌ نائي

يابن أصلاب من أعزّ رجال ... وابن أرحام من أعفّ نساءِ

يابن بيتٍ به هابط جبريل ... ومحراب سيّد الأنبياء!

يا إماماً من الأئمة في عقدٍ ... زها في فرائد عصماءِ

حملتني الآمال نحوك أرجو ... أن تُذاد الضرّاء بالسرّاءِ[1]

والثرى إن ألحّ جدبٌ عليه ... وجّه الوجه ضارعاً للسماءِ[2]

سيّدي إنّني ابنكم ولو أنّي ... لست أرقى لمستوى الانتماءِ

بيد أنّ الأبناء لن يعدموا ... العطف برغم العقوق للآباءِ

مدّ كفّيك يابن فاطم وامسح ... عنقي بالشّفاء من كلّ داءِ

ولتكن هذه يدٌ من أيادٍ ... غمرتني بالفضل والآلاءِ[3]

سيّدي إنكم مزاج تلاقى ... عنده الأنبياء بالأوصياءِ

فتسامى الإبداع في نطفة ... أمشاج أهْدَتْ للكون أهل الكساءِ

الميامين والذي إليهم ... تتأدّى نهايتي وابتدائي



(١) تُذاد: تُدفع.

(٢) الجدب: انقطاع المطر، يقال: «جَدُبَتِ الأرضُ»: يبست.

(٣) غَمَرَتْني: شَمَلَتْني.

الإمام الجواد (عليه السلام)

حَـدِّثْ فـإنَّكَ في الأجيـال نشـاء / وقُـلْ فمنـا إلى مـاضيك إصغـاءُ
مـرت بمسـرحك الأحقـاب عـابرة / وعندهـا صـور بيـض وسـوداءُ
فعـامرات مـن الإيمـان يملأهـا / وفارغـات مـن الوجـدان جوفـاءُ
وعـاطرات كـأن الـورد وَشْـحَها / ومتنـات فـأقذار وأقـداءُ
ومـائرات مـن الأخـلاق طابعهـا / وفـاجرات مـن الاجـرام عـوراءُ
يا فدفد الدهـر كـم جـازتك قافلـة / حـدا بهـا للـذي تَبْغيـه حـداءُ[1]
شـتان بـين مناحيهـا فواحـدة / هزيلـة العقـل في التفكير عجفـاءُ
مسـتامة ترتعـي أقصـى مطامحهـا / عـود ودنّ ومـاخور وهيفـاءُ
أمـا النهـار فعنـد البـاز ياربهـا / درايـة فهـو عنـد الصيـد عـداءُ
والليل إن جُنَّ سل إسحاق قصته / فعنـده مـن حديـث الليـل أشـياءُ
ومعشـر حلقـت بـالروح صافيـة / ممـا يدنـس قـدس النَّفـس غـبراءُ
ما أترعت جامها خزياً ولا رتعت / في مرتـع وخـم عقبـاه شـوهاءُ
يلـفُّ منهـم ظـلامُ الليـل كُـلَّ فتـى / تنجاب عن صفحتي خديه ظلمـاءُ
يعـاقر الليـل كأسـاً مـن مدامعـه / وتسكر الفجـر مـن نجـواه أصـداءُ
وتعبـق الأرض طيبـاً مـن مسـاجده / وترتوي من صبيب الدمع حصبـاءُ
مراوحـاً بـين كفيـه وجبهتـه / مـا مسـهن لعظـم الشـوق إعيـاءُ
حتى إذا الصبح أرخى من غلائله / ومـازجت سـبحات النـور أنـداءُ
شعت لـه من سمـاء الفكـر صافيـة / بـالعلم والحلـم والتوجيـه أضـواءُ

---

(١) الفدفـد: الرجـل الشـديد الـوطء علـى الأرض لطـول جسـمه او لثقلـه أو الأرض الواسعة المستوية التي لا شيء فيها.

هيّا بنا لربى الزوراء نسألُها | عن ثلتين هما موتى وأحياءُ[1]
فقدْ مشتْ وبني العباس سامرة | في ألفِ ليلةٍ حيثُ العيشُ سراءُ[2]
دارُ الرقيق وقصرُ الخلدِ حافلةٌ | بما يلذُّ فانغامٌ وصهباءُ[3]
تُجبكَ أنَّ ديارَ الظلم خاويةٌ | وأنَّ للمتقينَ الخلدَ ما شاؤوا
وملْ إلى الكرخ وانظرْ قبةً سمقتْ | تجاذبتْها الثُريا فهيَ شماءُ[4]
وحيٌّ فيها جواداً من أناملِهِ | سحابةُ الفضلِ والأنعام وكفاءُ[5]
يابنَ البتول وحسبي منْ مفاخرها | بأنها في مجال المجدِ زهراءُ[6]
كمْ رامَ منكَ بنو العباسِ ما عجزوا | عنهُ وفي فشلٍ منْ خزيهمْ باؤوا[7]
جاؤوا (ويحيي) وحشدٍ منْ مسائلِهِ | فرحتَ توسعُهمْ شرحاً لما جاؤوا
حتى إذا وهنوا القيت مسألة | كل المفوه عنها فهو فأفاءُ
وعندَ قطع يمين السارق اختلفوا | فكانَ منكَ برغم القوم إفتاءُ[8]
هو الصواب ووحي الله مدركه | لدى أبي الصلت منها ثم أنباءُ
يا نفحة الروض في ريا شمائله | وطلعة البدر حيث البدر وضاءُ
وعبقة من أريج المجد أنجبها | (محمد وعلي) فهي أشذاءُ
وخفقة النور من إشعاع(فاطمة) | تحدرت فهي إشعاع ولألاءُ

---

(١) الزَّوراء: من أسماء مدينة بغداد وفي الأصل الزَّوراء: الأرض المعوجة وقيل: الغليظة. وثُلَّتين: مثنّى ثُلَّة: وهي الجماعة.

(٢) السَّرَّاء: رخاء العيش والخير والنعمة يُسَرُّ بها.

(٣) الرَّقيق: المملوكون من قبل غيرهم (العبيد). والصَّهباء: الخمر.

(٤) سمقت: علت وارتفعت. وشمَّاء: مرتفعة عالية.

(٥) الجواد: الكريم الذي يجود بما لديه أو ببعضه، ويشير هنا إلى الإمام الجواد(ع). والسَّحابة الوَكْفاء: الممطرة الكثيرة العطاء.

(٦) زهراء: مشرقة ومتلألئة.

(٧) راموا: أرادوا. وباؤوا بالفشل: فشلوا.

(٨) الإفتاء: إظهار الحكم في المسائل المتنوعة.

يا ليتَ كفاً سقتكَ السمَّ واهتصرتْ نامي شبيبتكَ الفينانِ أشلاءُ[1]

تحشُّ منكَ نياطَ القلبِ ناقعةً من السمومِ ويَبري جسمَكَ الداءُ[2]

ملقىً على السطحِ لمْ يحضرْكَ من أحدٍ تصارعُ الموتَ لا ظلٌّ ولا ماءُ

حتى قضيت برغمِ المجدِ منفرداً لمْ يكتنفكَ أحباءٌ وأبناءُ[3]

❖❖❖

(١) اهتصرت: كسرت، نامي شبيبتك: عاليها وأطول مكان فيها الفينان: الطويل الحسن كالغصن الرقيق، والشّلاء: المشلولة أو المصابة بالشّلل.

(٢) تَحُشُّ: تقطع. ويبري: ينحت ويقطع كما تقطع السكين، يبري: يشفي.

(٣) لم يكتنفك: لم يُحِطْ بك.

صلاة الحب

١٥ شعبان ١٤١٨هـ

امـرغ اشـعاري علـى عتبـاتكم ... فتصعـد والمشـدود بـالنجم يصعـدُ
واسـكبها دمعـاً وشـدواً فتـارة ... نـواح واخـرى سـاجعات تغـردُ[١]
إذا لامسـت امجـادكم فسـطورها ... عقـود جمـان او لآل تنضّـدُ[٢]
وإن لامسـت آلامكـم وجراحكـم ... فمـا هـي إلاّ زفـرة تـترددُ
لقـد حَمَّلْتكُـمْ دمعـةً وابتسـامة ... وعاشت علىٰ محرابكم تتهجـدُ[٣]
وحسب قريضـي لـو حبـاه محمـد ... ببردتـه أو مـن نمـاه محمـدُ[٤]
ومـن منـن الرحمـان انـي بفيئكـم ... اعب من النعماء ما فيـه أحسـدُ[٥]
انام علىٰ امن واصحو علىٰ غنًـى ... فتحرسـني عـين وتكرمنـي يـدُ
ترضـب يومـي نبعكـم فـارتوىٰ بـه ... وآمل ان يسقىٰ بحوضكـم الغـدُ[٦]
هبونيَ مـا يبقىٰ من القرب والرضا ... فكل الـذي بـالأرض يفنـىٰ ويَنفَـدُ
ولا تبعدوني عـن وجـوه يعيش في ... مخيّلتـي منهـا الكريـم المجـدُ
سأرقد في حجر الحسـين لانني ابْـ ... ـنُـهُ وبحجـر الوالـد الابـن يرقـدُ
واسـمع انغـام الجـراح فإنهـا ... هدير يـدوّي فيـه شـلو مُقـدَّدُ[٧]
واستاف طيبـاً مـن دم كلمـا مضـىٰ ... عليـه زمـان نفحـه يتجـدّدُ
ولا بَرِحَـتْ بـابن النبـي مشـاعري ... وانـت بهـا رمـز الفـداء المجسـدُ
ولازال مـن بيـت النبـوّة والهـدىٰ ... علـىٰ كـل افـق كوكـب يتوقّـدُ

---

(١) السّاجعات: الحمائم التي تسجع اي تصدر اصواتها بطريقة واحدة.
(٢) الجُمان: اللؤلؤة.
(٣) تتهجّد: تصلّي ليلاً.
(٤) القريض: قول الشعر أو الشعر. نماه محمد: رفعه بالانتساب إليه.
(٥) اعبّ: اشرب.
(٦) ترضب النبع: ترشّفه وشرب منه.
(٧) شلو مقدّد: عضو مقطّع.

منطق العبرة

بحيث احتفال السّنا الأزهرِ — وحيث اريج الثّرىٰ الأعفرِ

ومن حيث سامرة في التّلاع[1] — جلالٌ ومنبع وحي ثري

تلفّع[2] في أُفُقٍ أزرقٍ — وتجلسُ في مقعدٍ اخضر

هناك ضريحٌ لهادي الأنام — وآخر للحسن العسكري

ضريحان عندهما للنّبيِّ — مكانُ المعاني من الأسطر

ولا غرو[3] فالزّهر نسل الخميل — وسنخ الثُّريّا من المشتري

❖ ❖ ❖

أخانَ الصّعاليك؟ هل ضجّت (م) التّواريخُ في سمعِك الموقر؟

وهل مرّتِ العِبَر الحاشدات — وما للمظاهر من مخبر[4]

لتنبيك انّ ديارَ الغُرور (م) من جوسقٍ ثمّ أو جعفري[5]

تهاوت رُكاماً وظلّ الخلود — ينامُ علىٰ رملِك الأسمر

وتهتف انّ بذور الطّغاةِ — طواها التراب ولم تثمر

وأنّ بذور التُّقىٰ أنجبت — خمائِلَ رائِعة المنظر

❖ ❖ ❖

ويا أيُّها الدّهر أين الطّغاةُ — وقرعُ السُّيوفِ علىٰ مِغفَر[6]

---

(١) التّلاع: جمع مفرده تَلْعَة وهي الأرض المرتفعة او المنخفضة (من الأضداد).

(٢) تلفّع في افق ازرق: تتلفّف به.

(٣) لاغَرْوَ: لا عجبَ. وسنخه: أصله.

(٤) المَخْبَر: الجوهر (عكس المظهر).

(٥) الجوسق: البيت الصغير، والجعفري: قصر للمتوكّل العباسي قرب سامرّاء في العراق نُسِب إلى جعفر.

(٦) المِغفر: زَرَد يُنسَج من الدروع على قَدْر الراس يُلْبَس تحت القلنسُوة.

وسكرُ المقاصير في لهوها — وعزفُ القيان على مزهر[1]
ويطشُ السّياط وفتكُ السّلاح — وردحُ المدائح من مفتري
تلاشت فلا صخبٌ للخيولِ — ولا سَجَعاتٌ على منبر
وظلّت محاريبُ آل الرسول — وحبر لها في الدُّجى ينبري
بأجوائهنّ صدًى ضارعٌ — وفي الترب جبهة مستغفر
أجل تلك عاقبة المتّقين — رواها الخلود مدى الأعصر
فيا الضريحين يجثو الرّجاء — بظلٍّ سماحهما الممطر
ويا لسميمين تبكيهما — عيون الهدى بالدّم الأحمر
غريبَين عاشا وليلُ الغريب — دموعٌ ترقرقُ بالمحجر[2]
وماتا بعيدَين يا للشّجا[3] — عن الدّار والأهل والمعشر
فيا لضرائح آلِ النّبيّ — بعدن عن الخيف والمشعر
توزعن اشتات في حاضرٍ — من الأرض أو مهمهٍ مقفر[4]

◆◆◆

(١) المِزْهَر: العُود، وهو آلة موسيقية يُضرب عليها فتصدر انغاماً مطربة.

(٢) المَحْجَر: ما يكون حول العين أو مايحيط بها.

(٣) يا للشّجا: يا للأسى والحزن الذي يعترض الحلْق فيُشْعر بالغصّة.

(٤) الأشْتات: جمع مفرده شَتّ، وهو المتفرِّق من الأمور. والحاضر من الأرض: المكان الذي يسكنه الحَضَر. والمَهْمَهُ المُقْفِر: المكان البعيد الخالي من المخلوقات، وقد يكون صحراء واسعة لا ماء فيها أو موضِعاً مُهلِكاً.

رسالة للأمة

خـذ مـن الصّالحـاتِ مـا تسـتطيعُ ... مـا تبقـى في الليـل إلاّ هزيـع[1]

ذهبـت روعـةُ الصّبـاح وسـحر الليـل وارتـد للسّـكونِ الـنّزوع[2]

وتسـاوى ليلـي محاقـاً فمـا فيـه مـن النَجـم غيبـة او طلـوع[3]

والامـاني المخصبـات تَحوّلْـنَ لصحـراء ليـس فيهـا ربيـع

ولقـد كنـت استعيض بـاحلامي ... إذا هـزّ واقعـي مـا يـروع

فجفـاني الكـرى فـلا وسـنٌ اهـرب فيـه مـن واقـعٍ او هجـوع[4]

❖❖❖

يـا عـوادي الزّمـان[5] اكـبر مـني ... بعـض هـذا فكيـف هـذا الجميـع

انـا بقيـا ضعـفٍ وانـت اقتـدارٌ ... وانـا واحـدٌ وانـت جمـوع

إنّ عـاراً علـى شـموخ المواضـي[6] ... جـرح عـزلاء مـا عليهـا دروع

اعصفـي ايهـا العـوادي فمـا انـت كيـان يصـدّه التقريـع[7]

ومتـى صـدّ حبـة الرمـل أن يكـثر مـن سـورة الأنـين لذيـع[8]

غـير انّ الشـكوى وإن كبريـاء الجـرح تـأبى يرتـاح فيهـا الوجيـع[9]

❖❖❖

---

(١) الهزيع من الليل: الطائفة منه.

(٢) النزوع: الحنين والاشتياق.

(٣) المحاق: آخر الشهر القمري حيث لايظهر القمر، وقبل ثلاث ليالٍ من آخره، او ان يستسرُّ القمر ليلتين فلا يُرى غدوة ولا عشية. ورمز الشاعر بعبارته إلى السواد الذي كان يلف حياته متطلعاً إلى اي بارقة امل.

(٤) الوسن: النعاس او النوم.

(٥) عوادي الزمان: نوائبه ومصائبه وعوائقه.

(٦) المواضي: جمع مفرده: الماضي، وهو السيف القاطع.

(٧) الكيان: الوجود الحيّ. والتقريع: التعنيف.

(٨) سورة الأنين: حدّته واشتداده. واللّذيع: من لذعته حرارة رمل الصحراء.

(٩) الوجيع: المتوجّع والمتألم.

أيّهـا النّفـس بعـض وجـدك فالدّنيـا وقيـذ مـن الأذىٰ او صريـع[1]

امنيـاتٌ كذوبـةٌ وفعـالٌ نـوب كلُّهـا وبـرقٌ خـدوع[2]

الذليـل المهـين يشـبع فيهـا والسـري الأشـمّ فيهـا يجـوع

خلـق بالذبـاب يرضـع بالجيفـة والنحـل بـالورود رضيـع[3]

ومسـار الـورد الكريـم مضيـق ومسـار الـورد اللئيـم وسـيع

❖ ❖ ❖

أيّهـا النّفـس في الحيـاة عظـات يجتلـي سـرّها البصـير السـميع

ولقـد نزعـم ابتكـاراً وفي الواقـع إنّـا لآخريـن تبيـع[4]

كـل رهـطٍ لهـم إمـامٌ ونهـجٌ حيـث يقفـو المطـاع فيـه المطيـع

وهنـا مفـرق الـدّروب فـدربٌ مَهْيَـعٌ[5] فيـه للنجـوم سـطوع

بـين أبعـاده النّبـوّة نـورٌ والكتـاب الدّليـل والتشـريع

وعلـى لابتيـه[6] آل رسـول الله إن هـدّد الظـلام شـموع

الكـرام الأصـلاب في الجـذر والأرحـام في الطهـر والجنـاب الرفيـع

حلفـاء المحـراب أتـراب سـيفٍ صُبُرٌ في اللّقـا إذا القـوم ريعـوا[7]

هـل أتـىٰ طهرّتُهـم والحواميـم بهـا مـن شـذاهُم مـا يضـوع[8]

حسـن والحسـين سـبطا رسـول الله والأصـل منهمـا والفـروع

والمطـاعين جعفـر الخـير والحمـزة والشـوط شـاهد والنجيـع[9]

---

(١) وجدك: حزنك او ما يحزنك. والوقيذ: الضَّرب حتى الموت.

(٢) النُّوَب والنائبات جمع مفرده نائبة.

(٣) الذباب: من معانيه حدّ السيف.

(٤) تبيع: تابعون.

(٥) مَهْيَع: واسع.

(٦) لابَتَيْه: مثنى لابة، وهي الأرض ذات الحجارة البركانية السوداء.

(٧) ريعوا: رُوِّعوا وأُفزعوا.

(٨) هل أتى والحواميم سُوَر في القرآن الكريم. ويضوع: يفوح عبقه.

(٩) المَطاعين: جمع مفرده مِطْعان وهو الكثير الطعن في الحرب. والشَّوط: الطواف بالكعبة من الحجر الأسود وإليه مرة واحدة.

لبناء الإسلام ضرب مواضيهم ولله نسكهم والخشوع[1]

❖ ❖ ❖

وهنا سكة[2] عليها رعيل لا تسمى اثمانهم لو بيعوا
أكرم القول ان يسف إليهم فمن اللؤم باللئام الولوع
غير انّي اقول للنّفر الغُرّ اما آن ان يعي المخدوع
أوما آن ان يُحرّر مقياسٌ سباه تقليده والخضوع؟![3]
ايسمى الابرُّ من عاش رجساً[4] ويسمى الكريم جذرٌ وضيع؟!
ويسمى الحسامَ عودٌ طريّ ويسمى الأشمَّ أنف جديع؟!
أيرجى الهدى بدرب ابي سفيان والعاص بئس قولٌ شنيع؟!
ابمروان أم ببسر بن ارطاة تسامى للدّين صرحٌ منيع؟!
ايكون المغيرة المَثل الاعلى ومن في سياقه موضوع؟!
أو عِدْل الكتاب قولهم يقصى ويُدنى ابن جندبٍ او وكيع؟!
إنّها لعنة الغباء وروح العصبيّات والهوى المتبوع
قد عذرت الخفاش إن آثر الليل فهذا مزاجه المطبوع
بيد انّي لا أعذر الحرّ ان يُهطع[5] للأسر راسه المرفوع

❖ ❖ ❖

يا ربى طيبةِ ابا الوعي من أمسك طيفٌ حلو السمات بديع
يوم ضمّ النبي آل عليٍّ مثلما ضمت الفؤاد الضّلوع
وأدار الكسا عليهم وثغرٌ ضارعٌ بالدُّعا وطرفٌ هموع[6]
وأراح السبطين فوق جناحيه وغطهما الحنان الوديع

---

(١) النُّسك والخشوع: إخلاص النفس لعبادة الله وطاعته.
(٢) السّكّة: الطريق المستوي.
(٣) سباه تقليده: اي جعله سَبياً اسيراً.
(٤) مَن عاش رجساً: من كانت حياته اعمالاً قبيحة.
(٥) يُهطع راسه: يحنيه بذل وانكسار.
(٦) طَرْف هَمُوع: دامِع.

ربِّ أولاء أهل بيتي ورهطي وامتدادي الذي به لا أضيع

إنّهم والكتاب في هذه الأمة من شرعة السّما ينبوع

❖ ❖ ❖

فانبذي يا رباع طيبة لو تنبذ من يخفر الذّمام الربوع

معشراً من محمدٍ صنعتهم بيض الائه[1] فضاع الصّنيع

وأضاعوا الراعي فتاه قطيعٌ وبدون الراعي يتيه القطيع

أجزاء يا للجذور اللئيمات بأوصال آله التوزيع

فإذا هم مشرد عن ديار وديار خلت وشلو صريع

ارايت العقوق حتى قبور صامتات ما عافها التقطيع[2]

وتمادى فأصبح الحقد ديناً فهو شرعٌ فيما رووا مشروع

يا لوجد الهدى قبور بني الزّهراء تجديد عهدها ممنوع

أوسعوها هدماً وهجراً وما زالت وبنيك بالكثير البقيع

❖ ❖ ❖

يا رحاباً آثار جبريل فيها وسجودٌ اطيافها وركوع

وخشوعٌ لمجتبى ولسَجّادٍ وفقه للصادقين بروع[3]

وصدى الذكر والتلاوة في المحراب من عهد فاطم مسموع

وصبيب[4] من رحمة الله يهمي وشذى الوحي والجلال المريع

ستعيشين والخلود ويبقى لك روضٌ بوعينا مزروع

وسنبقى نستاف[5] تربك طيباً وتروي ثراك منّا دموع

❖ ❖ ❖

---

(١) بيض الائه: افضاله.

(٢) عافها: تركها.

(٣) بَرُوع: كثير البراعة.

(٤) صبيب من رحمة الله: ما ينصبُّ من رحمته تعالى.

(٥) نستاف: قصد بها نَسفه كما يُسَفُّ الدواء.

السيدة رقية (عليها السلام)

في ربى قاسيون قبر صغير فيه غصن من البتول نضيرُ[1]

تربة هوّمت رُقَيَّةُ فيها حضن الطُّهْر رملُها والحفيرُ[2]

عندها من محمّدٍ وعليٍّ والحسين الشّهيد شيءٌ كثيرُ

والسّمات المطيّبات تراثٌ يتجلّى به البشير النذيرُ

يحمل العِبرة[3] الصّريحة: إن الحق يبقى ويذهب التزويرُ

والضّريح الذي يضمُّ نسيجاً علَويّاً بالاحترام جديرُ

يطلب الورد عاطش الروح منه وبيوت النبيِّ نبع نميرُ[4]

❖❖❖

ويدرب العيون صرح تسامى الفنُّ فيه وأبدع التعمير[5]

روضة تأشب النظارة[6] فيها ويجلي أبهاءها التنوير

إن أطلّت شمس الصباح عليها يتبارى بها السّنا والعبير

وصخور تماوجت بالمرايا فكأنّ الشعاع فيها غدير[7]

ويخطّ البلّور والذهب الإبـ ـريزُ[8] ما عنه يعجز التصوير

حفلت بالشموخ مبنىً ومعنىً فالمزايا جنباً لجنبٍ تسيرُ

❖❖❖

---

(١) نضير: جميل أو حَسَنٌ ناعمٌ.

(٢) الحفير: المكان المحفور.

(٣) العِبرة: الحكمة والموعظة.

(٤) الوِرْدُ: الارتواء. ونَمير: طيِّب عذب زاكٍ.

(٥) يَدْرُبُ العيونَ: يلتقيها، تسامى: تعالى.

(٦) تأشب: تختلط. والنَّظارة: عمل الناظر.

(٧) غدير: نَهر أو جدول ماءٍ.

(٨) الإبريز: الخالص.

إيـهِ بنـت الحسـين يومـك يُسـر | وأمـام الطغـاة يـوم عسـير
المـدى فيـك بـالخلود طويـل | والمـدى عنـد شـانئيك[1] قصـير
والرّقيم[2] الذي على صرحك الشّا | مِـخ فيـه البيـان والتفسـير
أن يحيـق الهـوانُ بالآسـر البَـا | غـي ويسمو كمـا يشاء الأسير
وتـروح القصـور والـترف الفَـا | جِـرُ والوشـيُ لامعـاً والحريـر
والعروش التي على البغي قامت | وجنـود ومنـبر وأمـير

❖ ❖ ❖

أيدانيـك ظـالم بسـريرٍ | وقـد انحـطَّ للهـوان السّـرير[3]
مِمّـن اجـترَّ حقـد بـدرٍ وأُحْـدٍ | وتمـادى سُـعاره الشِّـرِّير[4]
ولأسـنان أمهـم في لحـومِ | مِمّـن استشـهدوا بـأُحْدٍ صريـر
فذريهـم إلى الهـوانِ مصـيراً | وليـدم منـك للخلـود مصـير[5]

❖ ❖ ❖

يابنـةَ المتّقـين عاقبـة الأبْـ | ـرارِ عمّـا ينـالهم تـبريرُ[6]
انظُري خربـة أقمـت بهـا بالشّـام | تُـربٌ فراشـها وحصـير
إنهـا عـبرة علـى شـفة التّـا | ريـخ يشـتارها السـميع البصـير
أنـت فيهـا رمـزٌ وصرخـةُ حـقٍّ | عنـد سمـع الطغـاة منهـا هديـر
صاح فيهـا صـوت الضمـير وعـدل | في الموازيـن لـو أفـاق الضمـير
سـيطال الخـرابُ أروقـة الظّلْـ | ـمِ ويجتـاح صرحهـا التّدمـير

(١) شانئيك: جمع مفرده شانىء: وهو المُبْغِض.
(٢) الرَّقيم: الكلام المكتوب أو المنقوش.
(٣) انحطّ: نَزَلَ، الهوان: الذّل.
(٤) سُعاره: قصد بها جنونه.
(٥) المصير: المآل في نهاية الأمر.
(٦) تبرير: تسويغ.

وسـيـيدو للتّـائهين بـأنَّ اللهَ في فعـل مـا يشـاء قديـر

❖ ❖ ❖

أيهـا الشّـجْنَة[1] الـتي أذبلتهـا لوعـة الأسـر والفـلا والهجـير

فهي من زحمة القيود على الصَّدْ رِ أنـين شـهيقها والزفـير

طفلـة يكمـن الذهـول بعينيهـا فيـدو بدمعهـا التعبـير[2]

حملـت قلبهـا الكسير على يُتْـ مٍ وقلـبُ اليتيـم قلـب كسـير

إنهـا برعـم ومـا اشـتدّ منهـا عودهـا الغـضّ والفـؤاد الغريـر[3]

لم يـزل مثلهـا تهدهـده الدُّمْـ يَـةُ والحلـم والفـراش الوثـير[4]

فـإذا بالزمـان يُثقـل كِتْفَيْـ هـا بمـا قـد ينـوء منـه ثبـير[5]

فهي جسـم يدافـع السـوط بـالكفّ وعـين بدمعهـا تسـتجير[6]

❖ ❖ ❖

يـالوجدي وقـد مـررت عليهـا وعلـى القبر مـن أسـاها سـطور[7]

فبـدا طيفهـا لعيـنيَ نضـواً مـن سـياط حـدا بهـنّ الغـرور[8]

قـد تَعاورنَهـا ودُرْنَ عليهـا وهـي مـن وقعهـا الأليـم تـدور

ويراهـا السُّرى ففـي عُودهـا النّـا حِـلِ وَهْـنٌ مُـبرّحٌ وضُمُـور[9]

---

(١) الشُّجنة: الحزينـة.

(٢) يكمـن: يتـوارى أو يختفـي، الذُّهـول: الطائفـة مـن الليـل ويقصـد الحـزن.

(٣) الغريـر: قليل التجربـة.

(٤) تُهَدْهِـدُه: تُحركه بلطـف ليهـدا وينـام. والوثـير: اللّيِّـن النـاعم.

(٥) ثبـير: جبـل بـين مكّـة ومِنـى، يُـرى مـن مِنـى، وهـو علـى يمـين الداخـل منهـا إلـى مكّـة. وينـوء منـه: يجـد صعوبـة في حملـه لثقلـه.

(٦) تسـتجير: تطلـب الإجـارة والحمايـة.

(٧) أسـاها: حزنهـا وهمّهـا.

(٨) النِّضْـو: المهـزول الضعيـف. وحَـدَا بهـنّ الغـرور: قادهـا وحرّكهـا الغـرور.

(٩) السُّـرى: السَّير ليـلاً. وعُودهـا النّـاحل: جسـمها الضعيـف.

تسأل الأمهات: أين أبوها؟! ... كيف أغضى[1] وهو الشفيق الغيور؟!

كُنَّ يوهمنها بأن أباها ... غائب حان عَوْدُهُ[2] والحضور

غير أنَّ الغياب طال عليها ... والعشيّ امتدَّت بها والبكور

وألحّتْ تريده ذات يوم ... فهو في قعر ذهنها محفور

فأتوها بالرأس وأغفت كما ... أغفى على دفء أمّه عصفور

فأتوها بالرأس أذبل خدَّيه ... هجير ونحره منحور[3]

فهوت فوقه وأغفت كما ... أغفى على دفء أمّه عصفور

حضنت رأسه وأسلمت الرُّو ... حَ وجفَّت كما تجفُّ الزهور

أيها الزائرون في ودِّ ذي القُرْ ... بَى[4] سعيتم فسعيكم مشكور

هل لمحتم شمائل الأمِّ[5] في البِنْـ ... ـتِ فللفرع ما روته الجذور؟

ما هو القبر، بل شعائر قدسٍ ... في محاريبها يطوف[6] الشعور

يُكتب السعي في المسير إليها ... فهي آثارٌ فَضْلُها مأثور

الثموا تربها الطهور احتساباً ... إن ترباً ضم الطهورَ طهورُ

وانظروا كيف يزدهي القبر فيها ... والتراتيل والشذى والنور

فلكم أوحشت قبور بأهليها ... وشعت بساكنيها قبور



---

(١) أغضى: سكت وصبر.

(٢) عَوْدُهُ: رجوعه.

(٣) الهجير: الحرّ الشديد.

(٤) في ودِّ ذي القربى: حباً لهم.

(٥) شمائل الأم: صفاتها وأخلاقها.

(٦) يطوف: يسري ويجول.

من وحي شهداء عذراء

نظمت بعد زيارة لضريحهم سنة ١٩٨٣م

لا ينطق الثغر أو يسترسل القلم | إذا تكلم في دنيا الفداء دمُ
ما بعد ان تُقطع الأوداج ملحمةٌ | أقوى يغرّد فيها الفكر والقلم
بديهةٌ ان دنيا المجد الويةٌ | وخير ما رفّ فيها للدّما علم
وخير ما أنّق الدنيا وقد كُلحت | بها الخطوب ورُصّتْ فوقها الغُمم
عزيمةٌ من شموخ الحق تَنْـ | ـهَدُ للباغي[1] فيُطرد فيها الظُّلم والظُّلَمُ

❖❖❖

عذراء هذي اللُّحود الهاجعات على | مشارف الشّام تثوي تحتها الرِّمم[2]
صحائفٌ تكتب التاريخ في جسدٍ | من لحمه البيض والمرّان تلتهم[3]
قد اورثت شِلْوه مجداً واورثها | عاراً ويُدرك سرَّ الفرق من فهموا
اشلاء تصعد فخراً والسُّيوف هَوَتْ | خساسةً وكذاك السّفح والقِمَمُ
والحقُّ يصمد في اشلاء من صُرعوا | عن مبدإٍ وسيوف البغي تنحطِمُ

❖❖❖

تضوّع التُّراب اوداجاً وغاليةً | فمرجُ عذراء في هذين ينقسمُ
عرفتُ سَحنَةَ[4] رهطي في ملامحهم | من ابن صيفيٍّ والرَّهط الذين همُ
تَمَلْمَلَتْ فسالتُ اللَّحد: اهي به | اجسادهم أم هي الصَّمصامة الخَذم[5]

---

(١) تنهد للباغي: تتصدى له.

(٢) اللحود: جمع مفرده لَحْدٌ، وهو القبر. والرِّمم: جمع مفرده رِمّة، اي: العظام البالية.

(٣) البيض: السُّيوف. والمُرّان: الرِّماح الصُّلْبة اللّدْنة مفردها مُرّانَة.

(٤) السُّحنة: الهيئة واللّون او لين البشَرة.

(٥) الصَّمصامة: السيف القاطع الذي لاينثني في ضربته. والخَذَم: القاطع.

ام غــرَّد الــدَّم مزهــواً بموقفــه ... وللدِّمــا في ميــادين الفــداءِ فــمُ

والـدَّمُ يبكـي إذا زجُّـوا بـه هـدراً ... وإن اراقـوه في الأهـداف يبتسـم[1]

❖ ❖ ❖

يا أيُّها الرَّهط يا سِنخاً يجلُّ بأن ... يكون ممَّا بناه اللحم والوَضَمُ

فإنَّ كلَّ كيان داف تربته[2] ... ابو تراب ففي أمشاجه القيم

ما شاءَ مجدٌ وما شاد الفخار وما ... يبني الضمير وما في ذاك ينتظمُ

وما التراب على هذي اللحود سوى ... خمائل بالجَنيِّ الغَضِّ تَبتَسِمُ

وقفت ارفعه قدراً واقرؤه ... مجداً واخشع إجلالاً واحترمُ

وقد سمعت رنيناً للصُّمود وما ... مثل المواقف في إيقاعها نغمُ

❖ ❖ ❖

عذراء اولاء فرط[3] من اوائلنا ... باول الدرب للساري به رسموا

ساروا وما كان غير الجمر موطِئهم ... فكابدوه وما زلَّت لهم قدمُ

واترعوه مفاداةً وتضحيةً ... وقمة بالنفوس البذل والكرم

ترنَّح[4] السيف مشدوهاً غداة رأى ... تلك النحور على حدّيه تزدحم

تصارعاً فالتقى النحر الشجاع مع (م) ... السَّيف الجبان وما غير النُّهى حكَم

وكان ما اصطرعا فيه وما احتربا ... ان يُعبد الله او ان يُعبد الصَّنمُ

❖ ❖ ❖

عذراء راودني زعمٌ برملك عن ... رمل الغَرِيِّ فلم أُذعن لما زَعمُوا

فقد تكرَّمُني ارضٌ وأُكرِمُها ... لكنَّ وادي الحمى عندي هو الحَرمُ

---

(١) هدراً: ضياعاً بلا فائدة او هدف شريف. واراقوه: صبُّوه وسكبوه.

(٢) داف التربة: خالطها والأمشاج جمع مَشِيج، وهو كلُّ شيئين او لونين اختلطا.

(٣) فرط: قصد بها جماعة.

(٤) ترنَّح: تمايل.

ارض النجـوم ومـا بـالأفق منتجـعٌ ... اغنـى نجومـاً ولا زهـرٌ ولا سُـدم[1]

ومهـدُ فكـرٍ وإبـداعٍ وملحمـةٌ ... بهـا البطـولات بـالأخلاق تلتحـمُ

وادي الغـري ومـأوى روح حيـدرةٍ ... وجنـةٌ حولهـا الأرواح تلتثـمُ

مـازلت اسـرج افكـاري بشـعلته ... وابتـدي فيـه أورادي واختتـم[2]

عذراء كنا نسـمي الامـس مجـزرةً ... بها النفـوس لحفظ المُلك تُصطَلَـم[3]

وجاهليـةُ اقـوامٍ بمـا حملـت ... قريبـة العهـد لـم يذهـب بهـا قِـدمُ

ايـام كنـا بهـم شـيئاً يُهـاب وفي ... ابعادنـا حـين يحدونا الفدا زَخـم[4]

واليوم لا شيء يُخشى عندنـا فَلِـمَ (م) الحقد اللَّئيم لِمحـض البغـي ينتقـمُ

يُرضيكـمُ انَّ رَدّاً حـين نجـزرُ لا ... يزيـد عـن حَوْقَـلاَتٍ كلُّهـا الـم[5]

حتى اسـتحى امسـنا منـا وانكرنـا ... جذرٌ نمانا وبـاخت عندنـا حمـم[6]

فلا تلم إن رحمنـا الامـس عـن غدنـا ... الموت اسهل من اَوْصَابِـهِ السـقُم[7]

◆◆◆

يـا حِجـر مـن قاتلونـا لا بـاذرعهم ... لكـن بمـا ملكـوا منـا ومـا حكمـوا

اجل فهم دون سيف الحكـم نعرفهـم ... هيـاكل الجبنِ غطّت منهـم الهـدم[8]

---

(١) السُّدُم: الضبـاب الرقيـق.

(٢) أُسـرج افكـاري بشـعلته: استمدُّ مـن فكـره. والأورد: جمـع مفـرده وِرْد: وهـو النصيـب مـن القـرآن الكريـم أو الذِّكـر يقـرؤه المسلم.

(٣) تُصْطَلَـم: تُسـتأصل.

(٤) الزَّخـم هنـا: بمعنـى الحضـور القـوي المؤثِّـر.

(٥) نُجـزر: نُنْحَـر كالشِّياه والإبـل. والحوقـلات: جمـع مفـرده حَوْقَلَـة، وهـي تركيـب مزجـي أصلـه: لاحـول ولا قـوةَ إلاّ بـالله، يُسـتخدم للتأسـف علـى امـر حصـل، دون إبـداء اي ردّ فعل عمليّ علـى مـاحصل.

(٦) بـاخت الحمـم: خَمَـدَتْ.

(٧) رحمنـا الأمـس مـن غدنـا: اشـفقنا علـى امسـنا مـن اتصالـه بغدنـا. والأوصـاب: جمـع مفـرده وَصَب وهـو المرض والوجـع. والسُّقَم: امتـداد مـدّة المرض.

(٨) الهِـدَم: جمـع مفـرده هِـدْم: أي: الثيـاب الباليـة. وغطّـت منهـم: المقصـود بهـا: غطّتهـم.

ممـــن إذا واجهونـــا يـــوم معـــتركٍ عـــاذوا بِسَـــوْءَتِهم منـــا أو انهزمـــوا

ومـن لقـوا إذ ملكنـا كـل رحمتنـا لكنهـم حـين نـالوا الحكـم مـا رحِمـوا

امـا لأولاءِ وعـيٌ كـي يذكّرهـم انّ الحيـاة صـروفٌ مالهـا ذِمـم[1]

وانهـم سـيعضوا الكـف مـن نـدمٍ لكنـه يـوم قـد لا ينفـع النـدم[2]

❖❖❖

يـا حجـر يـا لمحـاتٍ مـن علـيّ إذا اسـتجليتها لـوّح الإقـدام والشّـمم

هـي المحـاريب والظلمـاء داجيـة وهـي الحـراب وساح الحرب تحتـدم

وهي التي شرّع القـرآن مـن خُلـقٍ وهي التي استنت الأخلاق والعِصمُ

ما غاب طيفُك عن عيني وانت على (م) الهُمـام شـبلك قلـب كلُّـه ضـرم

قدمتـه للفـدا حتـى تمـوت علـى (م) اليقـين انّ الفتـى بـالعهد ملـتزم

لا يوحشنّكَ والرهـط الشـهيد ثـرًى بغربـةٍ ومنـاخٌ حولكـم فـدم[3]

فـإنكم نسـماتٌ في تـراب ابـي تـراب تنفـح مـن نُبـلٍ وتُنتَسَـمُ

انتـم بحضـن علـيٌ في جراحكـمُ وإن تكن حضنتكـم هـذه الأُكـم[4]

إنـي ابـلُّ ثراكـم بـالدموع ولـو قـدرت بلّتكمُ من روحـيَ الدِّيَـم[5]

❖❖❖

يـا دربنـا يـا دمـاءً لا حـدود لهـا ويـا حقوقاً مدى التاريخ تهتضـم[6]

---

(١) صُروف الحيـاة: نوائبهـا وحِدثانُهـا. جمـع مفـرده: صَرْف. والذِّمـم: جمـع مفـرده ذِمّـة وهي: العهـد والأمـان والكفالـة والحقّ والحُرْمـة.

(٢) سيعضُوا: خطـأ نَحْويٌ وقـع بـه الشـاعر، وكـان عليـه ان يقـول: سـيعضُون. وفي الديـوان: اخطـاء مـن هـذا النـوع الجـاه إليهـا النُّظـم الوزنيّ يجـب الانتبـاه إليهـا.

(٣) فـدم: احمـق.

(٤) الأكُم: الروابي والتّـلال.

(٥) الديَم: جمـع مفـرده ديمَـة وهـي المطـر الـذي يـدوم في سكون لارَعـدَ فيـه ولا بـرق.

(٦) تُهتَضـم: تُنتقـص وتُغتصـب.

قل كيفما شئت فالأقدام روّضها | طول السُّرىٰ فهي لا شكوىٰ ولا بَرم[1]
والحرب وهي سِجال في خلائقها | يدور مُخترمٌ فيها ومُخترَم[2]
لابدَّ أن تنتهي الجُلّىٰ ويُكشف عن | صبح خلوبٍ ويُجلىٰ الفاحمُ العتِم[3]
إني لألمح زغباً تستطيل بها | قوادم لعريش النجم تقتحم[4]
بقيَّة السَّيف والإعصار يعصف في | صدروها وستَستَضري بها الهمم[5]
يا أيها الجدبُ وعدٌ ليس يخلفه | مينٌ ترقّبْ سيأتي سيلنا العرِم[6]



(١) السُّرى: السَّير ليلاً. والبَرَم: السأم والضجر.

(٢) الحرب السِّجال: التي يكون النصر فيها متداولاً بين الفريقين المتحاربين. والمخترم المستأصِل غيرَه، والمخترَم: المستأصَل. يُقال: اخترمت المنيَّة فلاناً، أي: أخذته، فهو مُخْتَرَم.

(٣) الجُلّى: الأمر الشديد والخطب العظيم. وخَلُوب: أخّاذ ورائع. ويُجلى الفاحم العتم: كناية عن زوال المحنة.

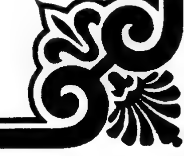
(٤) الزُّغب: جمع مفرده أزْغب، وهو الطير الصغير ذو الشعر والريش الصغير.
والقوادم: جمع مفرده قادِمة وهي إحدى ريشات عشر كبار في مقدَّم جناح الطائر.

(٥) تستضري بها الهمم: تشتدّ عزائمها.

(٦) الجَدْب: المحْل وانقطاع المطر ويُبْس الأرض. والمَيْن: الكذب. والسَّيل العَرِم: الذي لايُطاق دَفعُه.

القسم الاجتماعي







وافد مصر

القيت في الحفل الذي اقامه منتدى النشر في النجف الأشرف للترحيب بالمؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود من قبل رئيس الجمعية الشيخ احمد الوائلي ١٩٧٧م.

طلعتَ فلاح الفكر والمِقْوَل[١] الحرُّ ... ولحتَ فهلَّت في مفاتنها مصرُ

ومصر كفاءات وحشد مواهب ... بكلِّ مجال رائع عندها جذر

ومصر من الفصحى لسان معبِّرٌ ... ومن غرر الأفكار منبعها الثَّرُّ

ومهد حضاراتٍ تصدَّى قديمها ... إلى حَدَثان الدَّهر[٢] فانهزم الدَّهر

ونضَّرها الإسلام فهي لوامعٌ ... تَموَّج في ابعادها النُّور والنَّور[٣]

فأهلاً برمز الضَّاد فكراً ومِقْوَلاً ... ومفخرةِ التاريخ إذ يُذكر الفخر

❖❖❖

أوافد مصرٍ[٤] للعراق تحيَّةٌ ... لمصرٍ ومقصود يكرِّمه القطر

ومصر وأرض الرَّافدين توائم ... وما توءَم إلاّ لتوءَمه شطر

يشدُّهما عمق الحضارة موئِلاً ... وينميهما للمجد من يعربٍ نجر[٥]

ومن فوق هذا شرعة الله وحَّدت ... مسارهما فاستلحم الشَّفع والوتر[٦]

وضمَّهما درب الكفاح فأوغلا ... إلى ان تولَّى البغي وانتُزع النَّصر

وما كان يرجى غير ذلك بيننا ... فإنَّ عظامَ الصَّدر يمسكها الظَّهر

كذا أرضعتنا الأمَّهات أخوَّةً ... لننزع عن قوسٍ إذا احترب الامر[٧]

❖❖❖

---

(١) المِقْوَل: اللِّسان.

(٢) حدَثان الدَّهر: حوادثه ونُوَبُه واحداثه.

(٣) النَّور: الزَّهر.

(٤) وافد مصر: القادم منها او المرسَل منها.

(٥) المَوْئل: الملجأ والمنجى، والنَّجر او النِّجار: الأصل والحَسَب.

(٦) الشفع الزَّوج والوَتْر الفَرْد.

(٧) لننزع عن قوس: اي لنكون متَّفقين. واحترب الأمر: اشتدّ.

أَفَتَّاحُ هــذا مربــع في ترابــه ... لحيـدرةٍ جســمٌ وفي أُفقــه فكــر

ثلاث وعشـر مـن قـرونٍ تصرَّمـت ... ومـا زال منه فـوق هـذا الثَّرىٰ عطـر

وأزمنــة مــرَّت بكــلٍّ صروفهــا ... يشـدُّ بهـا زيـد ويدفعهـا عمـرو

تمـرُّ عليـه وهــي ســوداءُ غيمــةٌ ... فيمشـي إليهـا وهـو منبلـج بـدر[١]

ومـن خُلُـقِ الشُّـطآن آنَّ صخورهـا ... جلامد[٢] مهما استفحل المـدُّ والجزر

يعربـد بحـرٌ ثـمَّ ينحـلُّ موجـه ... ويبقىٰ برغـم الموج ينتصب الصَّخـر

وَعَـىٰ الدَّهـر أنغامـاً فـأبعد ناشـزاً ... وعاشت علىٰ أسماعه النغمـة البكر[٣]

تمـرُّ السـما في كـلِّ يـوم نيـازك[٤] ... فتفنىٰ وتبقىٰ الشَّمس إشعاعها غمر

اجـل تلـك عقبَـىٰ المتَّقـين خوالـدٌ ... من الذِّكر لا تفنىٰ ولا ينتهي الذِّكر

أيـا موسـع التَّـاريخ نقـداً وخـبرةً ... ومبتدعـاً في نهجـه ليـس يجـتر[٥]

تجلَّـىٰ لـه التَّـاريخ بحـراً فخاضـه ... وغاص إلىٰ الأعماق فانكشف القعر

وأبصر أشــتاتاً تغــاير نعتهــا ... وراعتـه أغـوار ومنعطـف وعـر[٦]

وشــاهد زيفــاً يسـتطيل وواقعـاً ... يـذاد ومقياسـاً إلـىٰ الخلـط ينجـرُّ

وأخبـارَ يرويهـا الهـوىٰ وصحائِفـاً ... تحكَّم فيهـا الحبُّ والبغض والتِّبر[٧]

ومـرَّت بـه الأقـلام منهـنَّ قـانع ... بفضـل فتـات الظَّـالمين ومعـتر[٨]

---

(١) مُنبلِج: مُشرق مُنبسط الأسارير كالبدر.

(٢) جلامد: جمع مفردهُ جُلمود او جَلْمَد وهو الصخر او القاسي كالصخر.

(٣) الناشز: الشَاذ عن القاعدة، والنغمة البِكر: الصافية التي لم تَشُبْها شائبة.

(٤) تمرُّ السَما: أي تجتاز الفضاء. والنيازك: جمع مفرده نيزك، وهو الجرم السماوي الشارد في الفضاء الذي يعبر جوَّ الكرة الأرضية بسرعة، والذي يمكن أن يسقط فوق ترابها.

(٥) ليس يجترُ: لايعيد ولا يكرِّر الأشياء او الأمور.

(٦) الأشتات: الأمور او الأشياء المتفرِّقة. والأغوار: جمع غور والمقصود بها المَهاوي، والمنعطف الوعر: رمز المسار المحفوف بالمخاطر. وهو هنا رمز للتَّهافت على الحياة المادية والدنيا.

(٧) التِّبْر: الذهب، وهو هنا رمز للتَّهافت على الحياة المادية والدنيا.

(٨) المُعْتَرُ: الغليظ.

فميّزَ لم تغرره لامعة الحصى ... ولم يختفي عن لمح ناظره الدُّرُّ
فكان له السِّفر الكريم بما حوى ... ورب كتابٍ لا كريمٌ ولا سفر
وأقلام هذي النَّاس كالنَّاس نفسِها ... ففي بعضها رجس[1] وفي بعضها طهر

❖ ❖ ❖

أفتّاحُ هذا الكون يفنى بما به ... وكل الذي يحويه منقطعٌ نزر[2]
وإنَّك باقٍ في عليٍّ مخلَّدٌ ... لانَّ عليّاً لا يُحدُّ له عمر
وقد ينتقى عقد لنحر مؤَمَّل ... ويحسن قبل العقد ان يُنتقَى النَّحر[3]
ويرضي بغاث الطَّير صيدٌ مؤمَّل ... ويرفض هذا في تخايله النَّسر[4]
ليهنك هذا الإختيار فإنَّ ما ... تيمَّمت خصب كلُّ جنَّاته خضر
مجال نبوَّات ومعدن حكمة ... وصرح بطولاتٍ ومرتبعٌ نضر
أخو الذِّكر والمحراب إن جنَّ ليله ... وصنو القنا والسَّيف إن طلع الفجر
وفارس مضمارِ البيان بنهجهِ ... تلاقَى البيان الجزلُ والفِكَرُ والغر[5]
تزوَّد منه كلُّ عصر كما اشتهى ... وما زال للدُّنيا بمزوده ذخر[6]
ستلقاه حيّاً في الرَّوائع كلِّها ... وفي كلِّ سفر من روائعه سطر
فإن قيل هذا قبره قلت: اِربعوا[7] ... اهذا الكيان الضَّخم يجمعه قبر
ولكنَّه باب إلى معطياته ... يمدُّ غناه مَن بساحته فقر

❖ ❖ ❖

---

(١) رجس: قذارة.
(٢) نَزْر: قليل.
(٣) النَّحر: أعلى الصَّدر.
(٤) البغاث: طائر بطيء الطيران لايصلح لاستخدامه في صَيْدِ غيره من الطيور ولا يُرغَب في صيده لأنه لايؤكل. وتخايُل النَّسر: تكبُّره وإعجابه بنفسه.
(٥) إشارة إلى «نهج البلاغة» رائعة الإمام علي(ع) الخالدة.
(٦) المِزود: وعاء الزاد.
(٧) اِربَعُوا: قفوا أو انتظروا.

بغداد

بغداد جفَّ الرَّبيع الطلـق واحترقـا ... وصوَّح[1] الرّوض لا زهـراً ولا عبقاً

كل اخضلال العصـور الخضر حولَّه ... يبسـاً هجـيرٌ لئيـمٌ الهـب الأفقـا

وعادت الشمس عمياً والصباح بها ... خـابٍ ولمع السنا لا يبهـر الحدقـا

الـرَّوض مـا فيـه لا نجـمٌ ولا شـجر ... والغيث اخلف لا طلاً ولا ودقـا[2]

عـاد الخميـل إلـى غـاب وصـار بـه ... مـن الذّئاب عـوى يبعـث الفرقـا[3]

وقد نخـال بـانّ الخصـب في شـجرٍ ... وروضـــةٍ وخميـــلٍ رفّ واتلقـــا

اعيـذ فهمـك انّ الخصـــب موطنــه ... في الردح ان جاز حد الأسر وانطلقا[4]

اما النّفوس اللواتي الـذلّ يطعمهـا ... خـبزاً ويخطبهــا سـوط إذا انطلقـا

فـاين منهـا ربيـع وهـي في سـقر[5] ... مـا في جهنّـم روضٌ رفٌ او بســقا

❖ ❖ ❖

بغـداد يـا بنـت كـلّ الرّافديـن بمـا ... جـادا ومـا انقـا منهـا ومـا خلقـا

بثـي لأترابـك الأخبـار واروي لهـا ... مـا نـال معناك من جـور ومـا لحقـا

قولي لهم كيف عدت اسماً وليس له ... معنى ومجدك كيف اغتيل او محقا[6]

لا عندليب على غصـنٍ وسرب قطاً ... يطارح الأفق حتـى يطـرب الشـفقا

ولا مواويـــل فـــلاح يرندحهـــا ... نـاي لـه يسـكر الشـاطي إذا شـهقا

وزورق يجمـع الدنيـا علـى صغـر ... وعاشـق في حنايـاه ومـن عشـــقا

همس النجـوم وسـحر الليـل والحلـم (م) ... المعسول والحب والنجوى وما لحقا

راحت وران على الأفق اللعـوب أسًى ... إذا انجلـى طبـق القـى لنـا طبقـــا

---

(١) صوَّح الـرَّوض: يبـس حتـى تشـقّق.

(٢) الطَّلّ: المطـر الخفيـف. والـوَدَق: المطـر عمومـاً.

(٣) العَـوى: العُـواء. والفَـرَق: الخـوف والفـزع.

(٤) الـرَّدْح: الإقامـة. وجـاز: تجـاوز.

(٥) سقر: اسـم مـن أسـماء النـار او جهنّـم.

(٦) مُحِـق: مُحِـيَ واسـتُؤصِل

يا بنت إسحق[1] فِيم العود والنغم (م) الرنان ذاب على الأوتار واختنقا؟!

❖ ❖ ❖

بغداد اين طيوف الامس مترعة[2] مجداً وتيه فتوحاتٍ وما نسقا

والسابحات عليها كلّ مدّرعٍ تعدو فتسبق عينيه إذا استبقا

أبقت على النجم وسماً من حوافرها يحدِّث الدهر عن اخبار ما سبقا

ولف فارسها كلتا يديه لها قلادةً واحاط العرف واعتنقا

ما استاف كالنقع[3] عطراً في ملاحمه وليس يرضيه إلاّ منه ما نشقا

مهنّد من سيوف الله عرّفه تجنب البغي فيما حزّ[4] واخترقا

ما نال طفلاً ولا أزجى السنان إلى قارورة او اطاع الحقد والحنقا[5]

زكاه الف خميسٍ من ملامحه بانه ما اشتكى خوفاً ولا رهقا[6]

❖ ❖ ❖

بغداد اين سرايانا يرفّ لها نجم ويعشب إذ تجتاز رمل نقا[7]

العزم والفكر قادا من جحافلها معاً فما ابتعدا يوماً ولا افترقا

في السلم والحرب عدل من ضوابطها ليس الجبان وليس الطائش الخرقا[8]

والسيف من غير احلام تسدده اظفار وحش بما ادمى وما مزقا

ما كل من شال صمصاماً قريع وغى ولا الفتى كل فرد يلبس الحلقا

إنا طلعنا على الدنيا باربعة عزمٌ وحزمٌ وسامي عفّةٍ وتقى

❖ ❖ ❖

---

(١) اسحق: هو إسحق الموصلي. المطرب المشهور عبر التاريخ العربي.

(٢) مُترَعة: ممتلئة.

(٣) النقع: الغبار الذي يثور في اثناء المعركة.

(٤) حزّ السّيف الرِّقاب: قطعها.

(٥) أزجى السِّنان إلى قارورة: طعن به امرأة. والحَنَق: شدَّة الغيظ.

(٦) الخميس: الجيش الكثيف. والملاحم جمع ملحمة وهي المعركة التحم بها جيشان بعنف. والرَّهَق: التعب الشديد او حمل الإنسان ما لا يطيقه.

(٧) النَّقا: الكثيب الرَّمْليّ.

(٨) الخَرق: الأحمق او الكاذب.

بغداد أين كنوز الفكر نمنحها ... للفكر نهجاً وللإبداع منطلقاً

ايام نسرج في الدنيا الشموس فما ... تنث غير سمانا النور والالقا[1]

كل الشموس بصيص من كواكبنا ... وكل رفدٍ على ابوابنا طرقا[2]

بدار سابور كنز من حضارتنا ... وبيت حكمتنا مفتاح ما انغلقا

والف وجه وصوت عمّ فيضهما ... على المدى كل من أصغى ومن رمقا

❖ ❖ ❖

بغداد ساسك حكام وغاشية ... من سفّ في حكمه منهم ومن سمقا[3]

ممن ارادك للأفكار منتجعاً ... ومن ارادك يا بغداد مرتزقا

ومن جلاك عروساً يستبدّ بها ... ومن نضاك الحسام العضب وامتشقا[4]

لكنّ شرّهمُ من جاء ينشد في ... معناكِ جاريةً تثري به الشبقا[5]

لا يبتغي منكِ إلاّ حجر عاهرةٍ ... تعطي الروادف والأعكان مرتفقا[6]

حتى إذا ما ارتوت منه غرائزه ... سواكِ عبداً مهيناً يحسن الملقا[7]

وراح يخترع الأمجاد يغدقها ... عليكِ فيما روى منها وما اختلقا

وحوله نفر مسخ تصيّده ... من كل ساقطة جذراً ومعتنقا

يابون ان يتحسّى الماء غيرهم ... ويحقدون إذا هذا الهوى انتشقا

❖ ❖ ❖

---

(١) تنثُ: تنشر او تَرْشَح.

(٢) البصيص: اللمعان والبريق. والرِفد: العطاء والصلة أو طلبهما.

(٣) الغاشية: الداهية تَغْشى.وسفَّ في حكمه: تدنّى واساء. وسَمَق: ارتقى وارتفع.

(٤) الحسام العَضْب: القاطع. وامتشق الحسام: استلّه ليقاتل به.

(٥) يَنشُد: يطلب. والشَبق اشتداد الشهوة للأنثى.

(٦) الحِجر: بكسر الحاء: الحِضن. والرُوداف: جمع مفرده رادفة: وهي العجيزة أي المؤخَرة. والأعكان والعُكن: مفردها عُكْنة، وهي ما انطوى وتثنّى من لحم البطن سِمَناً. والمُرْتَفَق: ما يُنتفَع به.

(٧) الغرائز: جمع مفرده غريزة، وهي: الطبيعة أو السَجية، او الدافع الحيوي الأصليّ الموجّه لنشاط الفرد، والعامل على حفظ بقائه، والمؤدّي إلى إقباله على الملائم وإحجامه عن المُنافي. والمَلَق: التودُّد والتلطُّف للآخر بما ليس في القلب.

بغداد تاريخك الماضي يحدثُنا ... بأنَّ خدَّكِ جبار وإن سحقا
وانّكِ الصّلُ[١] يخشى الوثب منه ... اراح فوق التراب الخدَّ والتصقا
ثوري لِعَنْتِ فماذا بعد مغتصب ... اتاكِ يهدر فيكِ البضع والعنقا[٢]
فأنت ظهر جوادٍ يمتطى لوغىً ... لا ظهر برذون[٣] يرضى من عليه رقا
واستهدفي زيف أوراق يزوّرها ... من خلفها فتظني الكذب قد صدقا
اكبرت وعيكِ[٤] عن زيفٍ يخادعه ... حتى ولو كان زيفاً بارعاً لبقا
الم تكوني مهاداً للشموس فما ... اغرى بكِ الليل حتى أحكم الغسقا؟!

❖❖❖

بغداد كانت هموم الناس امسية ... نشوى تخايل اسماراً ومغتبقا[٥]
ابو نواس بها لحنٌ يهدهدها ... ومن دنانير صوتٌ يسكر الافقا
في حيث دجلة انغام موقّعة ... يترجم الموج احلاها إذا اصطفقا
وبالشواطئ شربٌ لا يروقهم ... ان ينقضي ليلهم والزّقّ ما نفقا
وعند إسحاق صوتٌ لم يمرّ به ... وبالكؤوس بقاياً لم تزل مذقا[٦]
تكشف الصبح عنهم بين مرتفق ... زنداً وآخر لمَّ الطين وارتفقا
وآخر فيه بقيا للشعور بها ... يدندن اللحن في فيه كما اتفقا
هذي همومهمُ سكرى مدلّلة ... ما قاست الوجد حتى تعرف الأرقا

❖❖❖

واليوم عادت هموم الناس يحكمها ... ما غيّر الشكل والأهداف والطرقا
أن تستردَّ شعوب آدميّتها ... وان يُردَّ لها ما ابتُزّ او سُرقا
ولا يؤلّه حكمٌ فاجر عبثت ... يداه بالشعب حتى بالدِّما غرقا

---

(١) الصِّل: الحيّة.
(٢) العنت: المكابرة والعناد والخطأ والفجور والوقوع في الأمر الشّاق. وقد سكّن الشاعر النون هنا للضرورة الشعرية. والبَضْعُ: القَطْع.
(٣) البِرذَون: ما كان غير اصيل من الخيل والبغال.
(٤) اكبرتُ وعيك عن زيف: أرى انه أعظم قدراً من ان يخدعه الزّيف.
(٥) المُغتبِق: شُرب الغَبوق أي عند العَشِيّ.
(٦) المذق: المخلوط بالماء، كاللبن وغيره.

الخـائفون بـه الأطهـار مـن دنـسٍ والآمنـون بـه مـن خـان أو مرقـا[1]

وتسـتعيد مقـاييس اصالتهـا فـلا يعـادَل غرِّيـد بمـن نهقـا

ويحصـد الحقـل فـلاح اذاب بـه عظامـه وسـقاه الكـدح والعرقـا

ويعـرف المدفـع الرشـاش موقعـه من العِدا لا بصدر الناس لـو رشـقا

❖❖❖

يا من ادار شؤون النـاس في شططٍ[2] مـن المقـاييس لا عـدلاً ولا خلقـا

ومـن رمتنـا بـه الأيّـام إذ هزلـت والأرض إذ اجدبت والدهر إذ بصقـا

مـا عندكـم موضـعٌ للشتم نشـتمكم منـه فـانتم مسـوحٌ يـا بنـي الطلقـا

❖❖❖

بغـداد يسـالني للشـعب الـف فـمٍ عن ساسـة بِهِـمُ فيمـا مضـى وثقـا

سقوه عـلاً ونهـلاً[3] من وعودهـم وانفقـوا وقتـه في فرقـةٍ ولقـا

وحوّلـوه ذلـولاً مـن رواحلهـم حتى على كلٍّ مـا شاؤوا لـه مشـقا

فكـان حظُّهـمُ مـا اشـتار من عسـلٍ وحظّـه مـن جنـى اتعابـه الدّبقـا

يـا ساسة الزّيـف بَـرٌّ شـعبكم بكـمُ فـلا تكونـوا وقـد عـضّ البـلا عققـا

الحبـل دار وانتـم في متـارفكم[4] تربّصـون لتبكـوه إذا شُـنقا

وتجعلـوه تراثـاً تـاكلون بـه ومنـبراً ولسـاناً عارمـاً ذلقـا

السـتم اوليـاء الـدّم علّمكـم قميص عثمـان ان تستثمروا الحمقـا

يـا قـاعدين بشـعبٍ ثـم أنّهـمُ على القعـود أرادوا الأجر والطسـقا

اين الخواجـات من امس ومنتخب مـن الطلائـع والثـوار والرفقـا

تحلّقـوا يرقبـون الغيـب ينجدهـم او بـارق حسـبوه مـرّ او برقـا

❖❖❖

---

(١) مَرَقَ: المارق من الدين وغيره: الخارج منه.

(٢) الشَّطَط: تجاوز الحدود.

(٣) العَلُ: السَّقي مرة ثانية والنَّهَل: الشُرب الأول.

(٤) المتارف: جمع مفرده مَتْرَف، اي اماكن تَرَفكم ورفاهيَتكم وتنعُمكم.

مع الفرات

اسَـرَتْ نـاظري فلـن يُسـترداً خطـراتٌ علـى الفـرات المفـدّى

لجـلال المهيـب في المـتنِ نخـلاً والجمـال الانيـق في الجـرف[1] وردا

وحشـود الأمـواج تحضـن بعضـاً فتراهـا حشـداً يعـانق حشـدا

ورفيف الضّـلال مـن فـارع الصّفْـ ـصاف يضفي على الشواطئ بـردا

وخطـوط الشّعاع مـا بـين سـعف (م) النخل تهمي فتنسج الشّمس بُـردا

وتمـور الأجـواء مـن وكفهـا السّـا ئـل يجـري فيمـلا الافـق راداً[2]

والنّواعـير ذكريـاتٌ رقـاقٌ خلّـدت بـالغرام ليلـى ودعـدا

والهيـام المشـبوبُ مـن قصـب (م) الفـلاح او مـن فـم الربّـابِ يـؤدى

والوجـود المسحورُ مـن كـلّ هـذا يتلظّـى عشـقاً ويزفـر وجـدا

❖ ❖ ❖

ايهـا الواهـبُ الوجـودَ حضـارا تٍ بجيـد الزّمـانِ يلمعـن عقـدا

والعظيـم الـذي افـاءَ واثـرى والكريـم الـذي افـاد واجـدى

شكرت فضلك الأجادب[3] فـاهتزّت (م) لمـا قـد وهبـت سـهلاً ونجـدا

كـرم منـك نضّـر الارض والجـوّ (م) حبـاه مـن النّسـيم المنـدّى

فثرانـا بسـهله وربـاه كـلّ مـا فيـه مـن عطـاكَ استمدّا

تفـرش القمـح في الصعيـد بسـاطاً ذهبيـاً وترفـع النّخـل بنـدَا[4]

❖ ❖ ❖

رضعتـك الكـروم في قَطْـرِ بَـلٍّ فـإذا انـت بـالكؤوس تبـدّى

---

(١) الجرف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله.

(٢) الرّاد: التمايل والانبساط والانتشار بليونة.

(٣) الأجادب: صِلاب الأرض التي تمسك الماء ولا تمتصه او الأرض التّي لا نبات فيها، وهي جمع الجمع لِجَدْب.

(٤) البند: العلم

ويحبـات التِّـين عسَّـلت ثغـراً ... وبوجـنه التفـاح لالات خـداً

وتراعشـت بـالغصون ظـلالاً ... وتمـايلت في الشـجيرات قـداً

وأحلـتَ النسـيم رخـواً بليـلاً ... بعد أن كان يابس اللفـح صلـدا[1]

وكسوت الضفـاف نجمـاً وعشـباً ... وملات الصحـراءَ شيحاً ورنـدا[2]

وتعهّـدت مـن قديـمٍ بنشـر (م) الخـير فينـا فكنـت للخـير جـداً

❖ ❖ ❖

أيهـا الاسـمر المعسَّـل يـا مـن ... لافاويقـه[3] التحيـات تُهـدى

عشت تمشي بجنب دجلتـك البيـ ... ـضـاء عـبر السِّنين نِـداً ونـداً[4]

تصنعـان الحيـاة جسـماً وروحـاً ... وتمدّانهـا مـن الخصـب مـداً

في نسـيج مـن المهـارة والإتـ ... ـقـان يمتـاز صـورةً ومـؤدّى

فـإذا (نينـوى) سـمت طاولتهـا ... (أور) تبني من الحضـارة فنـدا[5]

أو زهـت (سـومر) بـروضٍ خضيـلٍ ... صنعـت (بـابل) اغـضّ وأنـدى

وتلاقـى (سرجون) جنـب (حمـورا ... بـي) إلـى (بانيبـال) يبنـون مجـدا

وعلى سـفح (اور) حيـث (سميرا ... ميـس) في شـرفة (الخورنـق) هنـدا

هكـذا عاشـت الفتـون بواديـ ... ـك سموّاً وروعـةً لـن تُحـداّ

❖ ❖ ❖

يـا ضفـاف الفـراتِ كـم فيـك غيـلٌ ... مـاردٌ ينشـئ المواليـدَ اسـدا[6]

المغـاوير الحمـر يومـاً وسـيفاً ... والمصاليت السُّمر وجهاً وزنـدا[7]

---

(١) الصلْـد: الصلْـب.

(٢) الرَّنـد: عُـودٌ يُتبخّـر بـه، او الآس.

(٣) الأفـاويق: جمـع مفـرده فِيقَـة، ويقصـد بهـا: معطياتـه.

(٤) النّـدّ: المِثْـل والنَّظـير.

(٥) الفنـد: الجبـل العظيـم او القطعـة الطولانيـة منـه والقـوم مجتمعـين ويقصـد: إسـهاماً حضاريـاً.

(٦) الغيْـل: الأجَمَـة وموضـع الأسـد.

(٧) المصـاليت:جمـع مفـرده مُصلَـت: وهـو السَّيف إذا جُـرِّد مـن غمـده، او الرُّمـح.

عرفتهــم ملاحــمُ المجــدِ ســيفاً   يعربيّـاً يـأبى مـدى الدَّهــر غمـدا

يعلكـون الرّصـاص في الحـرب قوتـاً   ويعبـــون مـــن دم النحـــر وردا

أدركـوا بالإسـلام هديـاً فـإن صـا   لـوا رايـت الميـدان بـدراً وأُحـدا

وإذا استنسـبوا دعـا البعــض شـيبا   نَ وبعــضٌ بكــراً وبعــضٌ معــدّا

ومشوا في الوغى مـن السيف امضى   ويـدرب الهـدى مـن النـور أهـدى

❖ ❖ ❖

إيـه حـدِّث يـا مـارداً أفعـم الأر   ض فتوحــاً لمـّـا تــزل تتحــدّى

ذاكــرٌ أنــت كوفـة الجنـد في متـ   ـنـك للفتــح تمــلأ الأرض جنـدا

وتعـد (الخميـس) في الحلـق المـاذيُّ (م) يُدعـى إلـى الجهــاد ويُحــدى[1]

وعلـى ضفّتيــك اطيــاف عمــلا   قٍ إذا صـال خـرَّت الشُّـمُّ هَـدَّاً[2]

فــارسٌ في يراعــه رســم الفكـــ   ـــر وفي سـيفه ذوي الكفــر أردى

صنـع الفكـر خـالداً ليـس يبلـى   وبنـا القـول لامعـاً ليـس يصـدى

واعــار الخلــود مدرســة الكــو   فـةِ فاسـتأثرت بمـا طـاب خلـدا

سوف يبقـى الزّمـان يـابن ابـي طـا   لـب فيمـا منحتـه لـك عبـدا

❖ ❖ ❖

يـا مجـالي الفـرات شـكراً فقـد أو   حيـت لـي مـا رددتـه لـك حمـدا

أنـا سـجّلت بعـض آلائـك الغـرّ (م) ولـم أسـتطع لفضلـك عـدّا

ومـن الشـكر والوفـاءِ بـأنّي   أتوخّـى[3] لبعـض فضلِـك ردّا

فأنـا منـك: مـا اسـتقيت ومـا (م) غذّيـت جسـمي بـه ومـا أتـردّى



(١) الماذيّ: العسل الأبيض الرقيق.

(٢) خرّت: وقعت او سقطت.

(٣) توخّى ردّ الفضل: تحرّاه وتطلّبه.

رثاء ضرس

لرحيل بعضي دمعةٌ في موقي[1] ولُهاث نبضٍ بالفؤاد خَفوقِ
ورحيل بعض المرء يحزن بعضه الـ باقي ويؤذنه بقرب لحوق
يا لثّتي الثكلى خلا بك مقعدٌ من أبيضٍ حلوِ السِّمات رشيق
صلبِ الشكيمة من رماحك طاعن متمرِّس بالقطعِ والتمزيق
قد قلت للثّغر المدمّى إذ خلا من فارع[2] بقوامه الممشوق
مهلاً فأيّ منازلٍ بقيت بها سكانها ونجت من التفريق

◆◆◆

سنّي لَيحزُنني وإن يك مؤلمي ان تغتدي عنّي وانتَ رفيقي
خمسون عاماً او تزيد ونحن في درب الحياة معاً رفاق طريق
ذقتَ الحياة معي تعبُ بحلوها ويمرِّها من ناضبٍ وغدوق[3]
وسبرتَ أصناف الطّعامِ بغثّها وسمينها وعرفت كلّ فريق
فلك الفداء فمٌ يلوك على العمى[4] لا فرق في متصلِّبٍ ورقيق
التّين والخرنوب عند لهاته شرعٌ[5] سواءٌ دون أيّ فروق

◆◆◆

سنّي ويؤذي الذّوقَ في مقياسه نَسَقٌ يعادي سُنّةَ التنسيق
ومسامعٌ فيها سواءٌ كلُّه إيقاع عودٍ أو جعير نهيق
ومداركٌ والبُلْه[6] شرُّ بليّةٍ ما امتاز فيها زائفٌ وحقيقي

---

(١) الموق أو المُؤْق: طرف العين الذي يلي الأنف، وهو الموضع الذي يجري منه الدمع. وهو مفرد جمعه آماق.

(٢) الفارع: الضرس الأكثر علواً في الفم من غيره.

(٣) الناضب: الجاف. والغدوق: الريّان.

(٤) على العمى: كيفما اتّفق.

(٥) شَرْع: مقبول ومشروع.

(٦) البُلْه: جمع أبْلَه وهو ضعيف العقل العاجز في رايه ومن تغلب عليه الغفلة.

دنيا العمى فَنهارُها في لَيلها | متداخلٌ وغروبُها بشروق
أفهذه دنياً يعيش الناسُ في | أبعادها أم مبركٌ للنّوق[1]
وأولاءِ ناسٌ أم همُ الأنعام[2] في | ثوبٍ من التجميل والتّزويق

❖ ❖ ❖

سنّي رحلتَ بذكرياتٍ حُلوةٍ | من عهد ذوقٍ مترفٍ ومذوق[3]
أيّام يُسكِرُني الشّبابُ فاحتسي | في كلّ ماءٍ خمرةً بعروقي
نشوان أعطي النّجم بعض تخايلي | وأعير شمس الصُّبح بعض شروقي
ولقد رحلتَ فصار سيني بعد ذا | شيناً وزيقي بعد فقدك ذيقي
وكبت بيَ الكلماتُ حتّى أنّني | ما عدتُ بالمتفوِّه المنطيق[4]
ولقد أتوني بالبديلِ فما فمي | من حجمه أو ثقله بمطيق
قلقٌ يطقطق باللهاةِ فمنطقي | من فعله ضربٌ من التطقيق[5]

❖ ❖ ❖

نَزْعَ الجنين من امّهِ نزعوك من | فكّي ومن جَزَعِي جرضت بريقي[6]
في حينَ هُنتَ على الطّبيب مهانةً | كهوانِ إيمانٍ على زنديق
طردتكَ منه الكَلْبَتانِ وأجلست | بمكانك الشرعيّ غيرَ خليق[7]
فتركتَ عرشَك للمزيّفِ فاعتلى | من دون جذرٍ شانَ كلٌّ لصيق
كلّ المؤهّل للسّيادة عنده | اخلاقُ مومسٍ في غرور صفيق
عيبٌ مغطّى بالهتاف ودمية | حُملت على الرّدحاتِ والتّصفيق

❖ ❖ ❖

---

(١) مَبْرَك النُّوق: الساحة التي تبرك فيها إناث الجمال.
(٢) الأنعام: جمع مفرده: النَّعَم وهو الإبل والغنم والبقر.
(٣) المَذُوق: الذّوّاق.
(٤) المِنطيق: البليغ ذو الكلام المليء بلاغةً.
(٥) التطقيق: لفظ كثير الاستعمال لدى العامة بمعنى المبالغة في إثارة الغيظ.
(٦) جَرِض بريقِهِ: ابتلعه بالجُهْد على هَمٍّ وغمٍّ.
(٧) غيرَ خَليقٍ: ضِرساً صناعياً لا يُعادل الأصليّ في الأهلية.

سنّي سيدفنك التراب بعمقه   في أعظمٍ مدفونةٍ بعميق

ولَسوف تُسحق بعد كونكَ ساحقاً   فمصير ساحقةٍ إلى مسحوق

وعدالةٌ في أن يعود ممزّقٌ   من بعدِ سطوتهِ إلى ممزوق

سنن الحياةِ وفي الحياةِ تجاربٌ   لِوضوحها تغني عنِ التّدقيق

فاحفظ فما تغني التجاربُ غافلاً   وضع الحصيلَ بمزودٍ مخروق

❖ ❖ ❖

سنّي أتعلم أنَّ سعيَك خاسرٌ   تشقى وغيرُكَ رابحٌ بالسوق

ما أنتَ غير رحًى[1] تدور لغيرها   وسواكَ يأكل صفو كلٍّ دقيق

وجميع رزقك بالطّعامِ بقيّة   محشورة في حفرةٍ وشقوق

فكأنّك المَثل الصّريح لمعشرٍ   يَسعونَ لكنْ سعيهم لخفوق

أكتافهم للرّاكبينَ وكدحهم   صهباء[2] في فم مترفٍ وأنيق

حيث الكروشُ المتخماتُ تعبُّ من   عرقٍ لكلٍّ معذَّبٍ محروق

العايش الأيّامَ صحراءً ومن   مسحاته يهتز كلُّ وريق[3]

صنع الحياةَ معاشرٌ ضاعوا بها   وابتزّها نفرٌ بغير حقوق

❖ ❖ ❖

سنّي سؤالٌ لو سمحتَ أذاكرٌ   طعمَ الطّعامِ جديدهِ وعتيق

ومناطَه بحلالِهِ وحرامِهِ   وصفاتِهِ من سكّرٍ وسويق[4]

أم أنَّ ذلك كلّه ولّى وما   بقيت سوى أوضاره بحلوق

فهل الطّغاة به تحسُّ فطيّبٌ   يمتاز في الأفواه من مسروق

أم أنّها قِيَمُ الضّميرِ فسابحٌ   في نتنه ومضمّخ بخلوق[5]

❖ ❖ ❖

---

(١) رحى: حجر طاحون.

(٢) صهباء: الخَمْر المعصورة من عنب ابيض.

(٣) المِسْحاة: اداة القَشْر والجَرْف، جمعهُا مَسَاحٍ. والوَريق: المُورق.

(٤) مَناط الشيء: اصله او ما يتعلّق به. والسَّويق: طعام يُتّخذ من دقيق الحنطة او الشعير.

(٥) المضمَّخ: المدهون.والخَلُوق: نوع من الطّيب اعظم اجزائه الزعفران.

سنّي عليكَ تتلمذت أيّامنا ... بالعضّ واتبعتك بالتطبيق

فمضت بنا أفواهُها ونيوبُها ... تلتذ بالممضوغ والملعوق

وتعرقت حتى العظام فلم تعد ... بقيا ولا مزع[1] على المعروق

وتجرات لتنال من عزمٍ لنا ... فراته عند مشارفِ العيّوق[2]

صلب تمرّس بالنوائب في مدى ... عهدٍ طويلٍ بالعذابِ عريق

وأشمّ يرتع بالنجوم ويعتلي ... عن دمنة موبوءة وعليق[3]

❖❖❖

يا ضاحكاً شاءَ الرّحيلَ ودهرنا ... يبكي ونحن بشدّةٍ وبضيق

فجرّتَ عندي للوفاءِ جداولاً ... لعشير عمرٍ مخلصٍ وصديق

وانا الوفيُّ فما جفوتُ احبّتي ... يوماً ولا واجهتهم بعقوق

ومن السّماتِ وشائجٌ ومن الوفا ... عهدٌ يؤلّف اهله بوثيق

زانَ الحياةَ على جميعِ شرورِها ... ودٌّ وفيٌّ او حنانٌ شفيق

❖❖❖

---

(١) المِزَع: جمع مفرده مُزْعة، وهي القطعة او الجُزْعة.

(٢) العيّوق: نجم احمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن، يتلو الثُريّا، ولا يتقدّمها، ويطلع قبل الجوزاء.

(٣) العَلِيق: مَا يُقدّم للدابّة من علَف.

لغةُ السِّياط

أمرتنـــي السِّــياط أن لا أقـــولا ... ويـد السَّـوط حـين تضـرب طولـى

فــإذا قــالت السِّـياط ســـكتنا ... ربَّ صمــتٍ اجـدىٰ وأبلـغ قِيــلا

وخنقنـــا الأصــــوات إلاّ أنينــــاً ... ومتـــىٰ أسـمع الجحيـم هديـــلا

ران صمـت فلـم يعـد غيـر صـوتٍ ... قــال زوراً واحســـن التطبيـــلا

وتغنِّـــي للحـــاكمين علـــىٰ رَقْــ ... صِ قـــرودٌ تمـــارس التمثيـــلا

هكـــذا قصَّـــة الطّغـــاة قبـــورٌ ... تدفـن الفكـر، والعطـاءَ الأصيـلا

يذبحـــون الاحـــرار دابـاً ويستَحْـــ ... يُـونَ مـن معشـر النعـاج رعيـلا

❖❖❖

يــا نجـومَ السَّـماءِ لسـت حريصــاً ... أن أنـــاجيك ســـامراً وخليـــلا

أو أرجـــي أن تســـكبي لقـــداحٍ ... بطـــراتِ شـــعاعك المطلـــولا

أو أوشّـــيك زهــــــرة في رداءٍ ... أو لجيـد الكعـاب عقـداً جميـلاً

إنمـــا أبتغيـــك أن تطـــردي ليـــ ... ـلاً كثيـف الظـلام وغـداً ثقيـلاً

وتنيـري الـدروب عنـد فجـاجٍ[1] ... معتمـاتٍ كـي لا نضـلَّ السَّـبيلا

فـإذا النّجـم لـم يلـح في سـماءٍ ... آثـر اللّيـلَ أن يقيـمَ طويـــلا

يـــا رحابـــاً تمـددت مـن خليـج ... لمحيـــطٍ روابيـــاً وســــهولا

هـل بقـىٰ في خيـالك الخصـب عهـدٌ ... لـم يـزل مفخـر القـرون الأولـىٰ؟!

يـومَ رفـت علـىٰ رمـالك نُعمـىٰ[2] ... حولّـت تلكـم الرِّمـال خميـلا

جمـع العـدل سـيِّداً ومســوداً ... ثــم ســاواه قــائداً وقبيـــلا

مـا الـذي نالَهـا فعـادت لغـابٍ ... يـزرع الحقـدَ والطّغـاة حقـولا

وعـــويّ الذِّئـــاب عـــاد وعدنـــا ... نرهـب اللّيـل إنّ في اللّيـل غــولا

---

(١) الفِجاج: جمع مفرده فجّ: الطريق الواسع بين جبلين أو في الجبل.

(٢) نُعمى: النَّعْماء وما فيه اتّساع عيش ولين وَرَفه وهدوء بال.

عنفـوان الشـعوب راح فصـارت بعدمـا دُجِّنـت[1] كيانـاً هزيـلا

شـغلته عـن التطلّـع آرا بُ صغـار فعـاش قزمـاً ضئيـلا

والنفوس الصِّغـار هيهـاتَ ان تصـعـد لكنّهـا تطيـق الـنّزولا

قـد يصـاغ الإنسـان حـدوة بغـلٍ أو يصـاغ الإنسـان سـيفاً صقيـلا

❖❖❖

ايّ سـرٍّ فيمـا انتهينـا إليـه أنـا والله أجهـل التّعليـلا

قتلتنـا سـيوفنا وقطعنـا رحمـاً كـان حبلـه موصـولا

لعنـة الله للسـيوفِ اللواتـي ذبحـت أهلهـا لتشـفي الغليـلا

جمـع الله شـملنا وأراد الـ غـرب تشـتيته فهـزّ الذّيـولا

مـن انـاس ترفّـع الـذّم عنهـم وأبـى أن ينـالهم تحليـلا

إبـل مـا لهـم مـن الفقـه والقـ ـرآن شـيء ليعرفـوا التدليـلا

شـتموا فـانبرت لهـم شـتماتٌ ومـن الجهـل ان تجيـب الجهـولا

فوقفنـا لبعضنـا البعـض نُهـدي (م) الكفـر ثوبـاً مفصّـلاً تفصيـلا

إنّ هـذا مـن الروافـض يرتـا د قبـوراً ويكـثر التقبيـلا

ثـم هـذا مشـبِّه جسَّـم الله (م) وقـاسَ الأبعـادَ عرضـاً وطـولا

ورقيـع يـرى العبـادة ذكـراً راقصـاً أو يلحـن التهليـلا

أيّهـا المشـبوهون مهـلاً فإنـا نعبـد الله جملـة وفصـولا

ربّنـا واحـد وقبلتنـا وِتـ ـرٌ ونقفـو[2] كتابنـا والرّسـولا

وإذا مـا أبيتـمُ فـأبى دا ئـرة السُّـوءِ مسـلكاً ومقيـلا[3]

لاتكونـوا لنـا غـداً شـفعاءَ أو تـردّوا عنّـا الكريـه الوبيـلا

إنّنـا كلّنـا غـداً في رحـاب الله (م) نسـترحم العطـاءَ الجزيـلا

---

(١) دُجِّنت: رُوِّضت فصارت اليفة وادعة مسالمة.

(٢) نقفو: نتّبع.

(٣) المَقيل: الدخول في القيلولة او مكانها.

فدعونـا نعيـش في هـذه الدُّنـ ... ـيـا بحسـن الجوار عمـراً قليـلا

❖ ❖ ❖

أيّهـا المشـرعون كـلّ سـلاحٍ ... لـيروحوا ببعضهـم تقتيـلا

هضـبٌ بينهـم فإمـا دهـاهم ... أجنبـيٌّ عـادوا كثيبـاً مهيـلا[1]

صغـرت أنفـس لهـم فاسـتحالوا ... إمّعـاتٍ[2] يؤلّهـون الدّخيـلا

وأصيبـت عيونهـم فهـي لا تَلْـ ... ـمَـعُ بـالخلف إصبعـاً مجهـولا

وانبرىٰ السّائلونَ عمـا اصـابَ الـ ... ـقوم لكـن مـن ذا يجيـب السّؤولا

هـل خبت جـذوةٌ أطلّت علىٰ الدّنـ ... ـيـا ضرامـاً وكبريـاءً جليـلا

أم تراهـا تَهَجَّـنَ الجـذر منهـا ... فاضـاعت ملامحـاً واصـولا[3]

مـا لأسـيافهم مشت تقتـل الأهْـ ... ـلَ ولكـن تخـاف إسـرائِيلا

إن دعتهـم نـار الوغىٰ فلسـفوا الجبـ ... ـن وقـالوا وأكـثروا التهويـلا[4]

أيّهـا الوادعـون مـن أجـل مـاذا ... قـد حشـدتم أسـنّة وخيـولا

أول القبلتـين راحـت ورحتـم ... لـم تسـلّوا إلاّ اللسـان الطويـلا

لـو صدقتـم عزيمـة لظفـرتم ... فـأخو العـزم يصنـع المسـتحيلا

اِسـتحوا لـو ملكتـم مـن حيـاءٍ ... بعـد (صـبرا) وبعدهـا (شـاتيلا)

إنّ ذاك الـدّم المـراق سـيبقىٰ ... يشـتم الإدّعـاء والتدجيـلا

وحسـاب التـاريخ سـوف يديـن الـ ... ـغـدر والاستسـلام جيـلاً فجيـلا

❖ ❖ ❖

---

(١) الكثيب المهيل: الرمل المجتمع يسيل وينهال.

(٢) إمّعات: جمع مفرده إمّعة، وهو الرجل لارأي له، يقول لكلّ ذي اتّجاه سياسيّ او غير سياسيّ: انا معك. ويؤلّهون الدّخيل: يرفعون من قدره ويعظّمونه وهو ليس منهم ولا يعمل إلاّ لمصلحته.

(٣) تهجّن الجذر منها: خالطته الشوائب التي ليست من جنسه.

(٤) فلسفوا الجُبن: ادّعوا مسوّغات لجبنهم، مع أن الفلسفة لاتدّعي مسوّغات غير منطقيّة، والتّهويل: التفزيع والمبالغة في ذكر ما يخيف.

خواطر في الليل

دنيا الصُّحاةِ إليك الصّحو فاستلمي … إنّي سارحل مـن حلـم إلـى حلـم

دفنـت دنيـاي في ظلمـاء معتمـةٍ … فحاذري ان ترشي النـور في عتمـي

فـالنوم في نـاعم الأحـلام يرحمنـي … والصَّحـو يرهقنـي في واقـع فـدم[1]

حتى ترقبـت ليـل الحلـم في شـغفٍ … وصرت القى نهـار الصحـو في بـرم[2]

لقـد انـالتني الظّلمـاء مـا بخلـت … شـمس بـه فشـكرت الليـل للكـرم

نـات بوعـي عـن الدنيـا ومـا حملـت … ومـا بهـا من فضـول الفعـل والكلـم[3]

وخدّرت لي أحاسيسي فما شعرت … بكـل أفـق نشـازٍ غـير منسـجم

وفَقْـدُ حسّـك بـالآلام عافيـة … وإن تكـن غارقـاً في غمـرة الالـم



يـا أيّهـا الليـل حسبي أن تنـادمني … فيك النجوم وأسمو فيك للسدم[4]

وألتقـي بلبانـاتي[5] علـى أفـقٍ … مـن السُّموّ كريـم شـاهق القمـم

فأستريح إلـى عيـش بـلا غصـص … وأطمئـن إلـى دنيـاً بـلا غمـم

وسـامر في وضـوح مـن ملامحـه … فمـا بـدا ضاحكـاً في روح منتقـم

ولا تلفّـع ابـراد الكـرام علـى … جنبـينِ لُفّـا علـى مستنقعٍ وخـم[6]

فأستشف شموخاً ضاع من زمنٍ … في قعر منخفض عـارٍ عـن الشـمم

---

(١) فَدِم: عَيِيّ عن الكلام مع ثِقَل ورخاوة وقلّة فهم وفطنة.

(٢) بَرَم: ضجر وسام وملل.

(٣) ما بها من فضول الفعل والكَلِم: ما بالدنيا من كلام وفعل مزيّف لا طائل منه.

(٤) السُّدُم: جمع مفرده سَدِيم، وهو البقع السَّحابيّة المتوهّجة او المُغيمة في الفضاء ناشئةً عن تكاثف عدد لا يُحصى من الأجرام السّماوية او تصادمها، ومنه المَجَرّة، وتأتي السُّدُم بمعنى الضباب الرقيق ايضاً.

(٥) اللُّبانات: جمع لبانة، الحاجات.

(٦) وَخِم: موبوء وقذر ورديء.

وأسكب النجم في كاسي وأسبح في | نورٍ فما زال عشق النور من شيمي
وليس سِيَّان من يرعى بشاهقه[1] | مع الكواكب أو يرعى مع الغنم

❖❖❖

يا ليل لي من جراحي ألف عازفة | إذا أصاخ إليها الليل لم ينم
وليس كالنغم المحزون يعزفه | جرح فتشربه الأسماع في نهم
فلم أجد اي لحنٍ مترفٍ ألقٍ | إلا وكان ابن جرح غير ملتئم
وللمعازف[2] سُمَّار على نغم | وللجراحات سُمَّارٌ على نغم
فالناس صنَّفهم في عيشهم قدر | فمرٌّ فيهم على باكٍ ومبتسم

❖❖❖

قلبي وعفواً إذا ألححت مشتكياً | فعند غيرك سرِّي غير منكتم
وإنَّ عُذْرَ شكاتي أنّها لهبٌ | أطفيه بالبث كي أنجيك من ضرم
لقد خشيت بأن ياتي عليك كما | أتى على الجسم من قرنٍ إلى قدم
لانَّ عندك أحزاناً أقدسها | وذكريات بها زادي ومؤتدمي[3]
لم يبق لي حاضر حلو أعيش به | ولا رجاء غد أنفي به سامي
فعدت أحضن ماضٍ فيك يؤنسني | كالبرق يومض في دَاجٍ من الظُّلَمِ[4]

❖❖❖

قومي بثثكمُ الشكوى فما وجدت | شكواي عندكم إلا أخا صمم[5]
وما حملت همومي بل همومكم | وساءني أنَّها همٌّ بلا هِمَمِ[6]

---

(١) سِيَّان: متماثلان: مفردها: سِيٌّ: اي مِثْلٌ ونَظير.

(٢) المَعازف: جمع مفرده مِعْزَف: وهو الآلة الموسيقية التي يُضرَب بها كالعود والقيثارة والطنبور.

(٣) المُؤْتَدَم: ما يُؤتَدَم به من الغذاء أيّاً كان.

(٤) الظَّلام الدَّاجي: الشديد الظلام أو الذي بلغ من الإظلام حدَّه الأقصى.

(٥) أخو الصَّمَم: يقصد التَّصامم عن الشكوى وعدم الالتفات لها.

(٦) الهِمَم: جمع مفرده هِمَّة، وهي العزم القوي أو ما يَهُمُّ المرءُ ليفعله.

يـا مـن تـروح دمـاهم غـير منجبـة كمـا يـروح ضياعـاً مـاءُ محتلـم[1]

إن الدِّمــاء جــلالٌ في جــراح وغًـى ولا جلال لهـا في جـرح محتجـم[2]

اشجىٰ وانتـم بـلا شـجوٍ ويغمركـم لهوٌ وأصلىٰ من البلوىٰ بمحتـدم[3]

مــا بــالكم والليــالي كلُّهــا عـبرٌ والدَّهــر مدرسـة للقــارئ الفهــم

تصليكم النار من آلـفٍ وما نضجت جلودكم من شـواظِ النار والحمـم[4]

الا تــذودون عنكــم أيَّ عاديــة حتىٰ الذّباب علىٰ الآنـافِ لـم يُـرَمِ[5]

موتــوا فإمَّــا فنــاء تُبعثــون بــه او لا فكونوا مع الأمـوات في الرَّحـم

❖ ❖ ❖

طوَّفـتُ بـالأمس بالتـاريخ منتقـلاً بالخصب والجدب والأغوار والأطم[6]

محـاولاً فهـم مـا أدَّىٰ إلـىٰ ظمئـي والنَّهر ملكي ومجرىٰ النَّبع عند فمي

ودوحتي وهـي بالأعصار قـد نبتـت فكيـف يذبلهـا رخـم مـن النسـم[7]

وطـائري وهــو صقــر في ارومتــه يخشــىٰ مولَّــدة مــن تافـه الرّخـم

فقـادني السَّبر انَّ العيـب ليـس مـن (م) المعنـىٰ ولكـنَّ جُـلَّ العيـب بــالقلم

وانّ للهــرم المرجــوِّ قــاعدة نــات بابعادهــا عــن قمَّـة الهــرم[8]

فكــان قــادة مــا شــدّوا بــامَّتهم وامَّــة مــا اطــاعت حــامل العلـم

لكـن حـذار بـان تـاتي علـىٰ يدكـم هـذي التعاليل فعـل العـاجز الهـرم

---

(١) مـاء المُحْتَلِـم: مَنِيُّـه ونُطَفُـه.

(٢) المحتجِـم: الـذي تـداوى بالحجامـة.

(٣) أصلَـى مـن البلـوى بمحتـدِم: اعـاني مـن شـدة حـرِّ نارهـا.

(٤) شُواظ النـار: لهبهـا الـذي لا دُخـان فيـه.

(٥) لـم يُـرَم: لـم تريـدوا طَـردَه.

(٦) الأُطُـم: المكـان المرتفـع كـالبيت او القصـر او الحصـن جمعهـا آطـام وأُطُـوم.

(٧) رَخْمُ النَّسَـم: لِـينُ النَّسـيم.

(٨) قمَّـة الهـرم: هـي أبعـد نقطـة مـن قاعدتـه، والكـلام كنايـة عـن التنـاقض الشـديد بـين الأمريـن اللذيـن تحـدَّث عنهمـا الشـاعر.

تحدّت الامم الإرهاب فانتصرت ... فما بكم أن تشيلوا الكفّ كالامم

كفّوا عن الخطب العصماء تطربكم ... فالسيف من بعد ربّي خير معتصم[1]

واستفسروا عن دواءٍ تطردون به ... الدّاءَ الدّويّ فيشفى النضو من سقم[2]

فكل دهماء ما دامت على أحدٍ ... وكل حالٍ على الأيّام لم يدم

❖❖❖

اوّاه يا ذكريات الأمس تغمرني ... بالرائعات وتجري نشوة بدمي

هاتي لي البعض من أمسٍ مضى وخذي ... عمري وما نلتُ من مالٍ ومن نعم

أيام عيشي على ما فيه من يبسٍ ... بالٌ رخيٌّ وشمل غير منقسم[3]

وللشباب أضاليلٌ وأخيلةٌ ... وامنيات تدوس النجم بالقدم

وصفوة من رفاقٍ في خلائقهم ... من خير من ضمت الدّنيا من النسم

والأرض يحكمها رهطٌ وإن نزلوا ... لا ينسبون إلى ما جدٌّ من نظم

لو ساوموني حصًى من تحت أرجلهم ... بأنجم الإشتراكيين لم أسم[4]

الكاذبين على التاريخ والمثل الـ ... ـغرّاء والعلم والأخلاق والقيم

والحاملين شعار الكادحين وهم ... محض افتراءٍ على العمال متّهم

والمدّعين التّساوي والسّماء لهم ... والأرض والناس أصناف من الخدم

النّاب والظّفر فحواهم فما نبضت ... من رحمة بهمُ يوماً ولا رحم

عقماً لأرحام دنيا الناس إن نَسَلَتْ ... امثال أولاءِ من عُرْبٍ ومن عجم

❖❖❖

---

(١) المُعْتَصَم: المَلْجا او ما يُستقوى به.

(٢) الداء الدويّ: الشديد المُهلك. والنِّضو: المهزول والمُجْهَد.

(٣) بال رَخِيٌّ: ناعم العيش او واسع الحال، والشّمل: الاجتماع.

(٤) لم أسُمْ: لم ارغب في الشراء او معرفة الثمن.

دمشق

دمشق كنوزٌ وحقٌ السَّماء | صَبا بردىٰ[1] والوجوه الوضاء
وعين يغرِّد فيها الهوىٰ | وثغرٌ يضجُّ به الإشتهاء
وتلك النهود بتلك الصّدو | ر فيالقُ هادرة بالحداء[2]
تشيل لأعلىٰ كَكَفَّيْ سقيمٍ | الحّ علىٰ ربّه بالدعاء
وموج تمرّد في وثبةٍ | وشدٌ بفستانه للوراء

❖ ❖ ❖

دمشق حسانك هل أُلحفَتْ | بوردٍ؟ وهل سبّحت بالسَّناء؟
وهل نبع التِّبر من راسها | وطارت سبائكه في الهواء؟
وهل سكب الله إبداعه؟ | وصبٌ بدائعه كيف شاء؟
وقال لغيدكِ عُبِّي كما | تشائين من فضل هذا الحباء[3]
فراحت تحدِّث عن نعمةٍ | وتكشف ما عندها للعراء
ولما تعرّىٰ الجمال الأنيـ | ق تحسّر للصَّيف فصل الشّتاء
واكثر باللَّعن للزَّمْهَرِيـ | رِ[4] ففيه يغطّي الحسانَ الفراء
ومدٌ ذوو الفسق والصَّالِحُو | نَ عيوناً فهم في التملّي سواء[5]
وتيمّمتِ الكاتبين الكِرَا | مَ فلم يكتبوا ما عليه جزاء
دمشقُ حلفتُ بكلِّ الجِنان | ونعمائها والصَّفا والهناء

---

(١) صَبا بردى: نسيمه القادم من جهة الشرق.

(٢) الفيالق: جمع فيلق وهو الكتيبة العسكرية الكبيرة. والحُداء: الغناء الموقّع.

(٣) الحِباء: العطاء والكَرَم.

(٤) الزَمهرير: البرد الشديد القاسي.

(٥) التَملّي: إدامة النظر والاستمتاع بالمنظر الجميل.

وحُورٍ تهادىٰ بأرباضها[1] وأنهار خمرٍ وأنهار ماء

وزهرٍ وفاكهةٍ غضةٍ وراعشِ ظلٍّ وعيشٍ رخاء

بأنَّك من كل هذا علىٰ رصيد وفير بغير ادّعاء

فحُورك عِينٌ واجسامها من الزُّبدِ لكنّها في رداء

ومشحونة العين من خمرةٍ ومشحونة الجسم من كهرباء

تغني الانوثة إن حدثّتكَ ويأسر سمعكِ جرْس ا لأداء

وعينك خضراء كالكوثر (م) الذي ادّخر الله للأولياء

وتسقين بالعذب من فيجةٍ[2] وبالطهر من بردىٰ والنّقاء

روافد مرّت بتلك الجبال كما مرّ في قلبِ عانٍ رجاء[3]

سقت كلّ أشجارها فاغتدت حوامل مثقلةً بالجناء[4]

وجادت لوديانها بالخضيل فطرّزت العشب بالهندباء[5]

ومرّ نسيمُك في جريه يغازل أفقاً شفيف الصّفاء

وغنّت عنادل[6] يهتاجها رفيف الصّباح وسحر المساء

❖❖❖

دمشق وكم لكِ من واحةٍ علىٰ الصالحية فيها ظباء[7]

---

(١) الأرياض: جمع مفردُه رَبَض: وهو مايكون حول المدن من أماكن وأرياف.

(٢) الفيجة: اسم بلدة بين دمشق والزُبداني فيها نبع غزير يسمّىٰ باسمها ويسقي مدينة دمشق. وقصد الشاعر ماء النّبع.

(٣) عانٍ: أسير.

(٤) الجناء: الجَنَى: وهو مايُجنى من الثمر وغيره.

(٥) الخضيل: النّديّ المبتلّ. والهندباء: من البقول الزراعية التي تُعدُّ من فصيلة المُركَّبات اللُّسينيّة، وهو نبات ورقه مرّ الطعم، يُطبخ ويدخل في التّوابل.

(٦) العنادل: جمع مفرده عندليب: وهو طائر صغير الجسم سريع الحركة حسن الصوت، يتواجد في الحدائق والغابات والأدغال، ويظهر في أيام الربيع.

(٧) ظباء: جمع مفرده ظبي. وهو هنا كناية عن الفتيات الدمشقيات الرشيقات كالظباء. والصالحية: حيّ من أحياء دمشق تكثر فيه المحالّ التّجاريّة.

مضمخـةٍ مــن شــذا قاســيون وأرياضــه الشــهل والكســتناء
ومــن غوطــة الشــام والليلــك (م) المعــرّش والكــرم فيمــا افــاء[1]
بضاضــة جســم كهــدب الحريــر ورقــة روحٍ كهمــس الضيــاء[2]
يخــفّ بهــا حسّــها بالجمــال ويثقلهــا العُجْــب والإزدهــاء[3]
فتختــال مــا بــين هــذا وذا ويمــتزج الــدلّ بالكبريــاء

❖❖❖

دمشــق بريّــك كفــي الــنُّزوع فقــد عــدت أســمع منــه نــداء[4]
وقــد كــان راح لعهــدِ طويــل ولكنّــه حــين وافــاكِ جــاء
وعــاد يُلِــحُّ وطبــع الهــوى لــوحٌ وإن طــال فيــه الثــواء[5]
وقولــي كفــاك فــإنّ الهــوى لمثلِــك مــا عــاد إلاّ اجتــداء[6]
فحــين تشــاهد بعــض النهــود علــى صدرهــا تجلــس القرفصــاء
تقــافز مثــل القطــا[7] المســتثار وقــد اذعــروه فــرام النجــاء
ومــا بينهــا خنــدق أبيــض، مــن العــاج إيــاكِ والإرتمــاء
تَنَــحَّ بعيــداً عــن الغانيــات فمــا لــك والأســر والإفتــداء؟!

❖❖❖

دمشــق رؤى في خيــال الزمــان تعــرّت لتغمــره بــالرُّواء[8]

---

(١) افاء: ارض فَيْئَه او ظلّه.

(٢) بضاضة الجسم: امتلاؤه ونضرته مع رقّة جلده ونعومته مع بعض السِّمَن فيه.

(٣) يخفّ بها: يجعلها خفيفة الحركة. والعُجْب والازدهاء: الكِبرْ والزهوَ والتّيه.

(٤) النّزوع: الحنين والاشتياق.

(٥) لَحُوح: كثير اللّحّ او الإلحاح. والثّواء: الإقامة والاستقرار.

(٦) الاجتداء والاستجداء: طلب الجدوى أو الفائدة.

(٧) القَطا: واحدتُه قَطاة، وانواعه عديدة، قريبة الشبه بالحمام. والقَطاة سريعة الطيران تطير مسافات شاسعة في طلب القوت والماء وتألف الصحاري وتعيش في أسراب كثيرة العدد.

(٨) الرُّواء: المنظر الحسن.

تغشَّته سحراً ورفت به ... فتوناً فأمعن في الإجتلاء[1]
صباح تبرج فيه الحلا ... وليل تأنّق فيه الغناء
وقد خف بالغانيات الهوىٰ ... فجُنَّ بأجسامها الإلتواء
وغنّىٰ طويس علىٰ مزهر[2] ... إلىٰ الآن أصداؤه في الفضاء
وشِرب تصرف فيه الشمول ... فتنثره كنثير الهباء[3]
فتلك وسائده من نحورٍ ... وتلك ملاحفه من كساء
وتلك مفاتن عريانةً ... وللذوق ان يحسن الإنتقاء
وفي الأرض بقيا شرب اريق ... وزهرٍ تبعثر حول الإناء
وحبَّابة في بقايا الشراب ... ينازعها الصَّبُّ كشف الغطاء[4]
ولابن الوليد علىٰ نحرها ... ملامح ثغر قليل الحياء
غفت وغفا حولها السَّامرون ... فما انتبهوا قبل وقت العشاء[5]
وعادوا ليستانفوا ليلةً ... وعاد انتهاء إلىٰ الإبتداء
وذلفاء[6] عادت إلىٰ عودها ... وجَدٌّ شرابٌ وجَدٌّ الهناء
دمشق وتاريخك المشرئب ... له أولياتٌ بغير انتهاء
فأنت بتاريخ روما ذُراً[7] ... شوامخ تنزع نحو العلاء
وتاريخك العربيُّ الصَّميم ... فوارس صُدَّق[8] عندَ اللّقاء

---

(١) امعن في الاجتلاء: تمادى فيه واغرق.
(٢) طُويس: اسم احد المُغنين القدامى في تاريخ الغناء. والمِزْهَر: العُود الذي يُضْرَب عليه فيصدر انغاماً موسيقية.
(٣) الشُّرْب: النَّصيب من الشَّراب. والشَّمول الخَمر تشمل بريحها الناس. ونثير الهَباء: الغبار المنثور.
(٤) الصَّبُّ: العاشق ذو الحُبّ الشديد والاشتياق.
(٥) السَّامرون: الذين يتحدثون مع جلسائهم ليلاً. جمع مفرده: سامِر.
(٦) ذَلفاء: وصف للأنثى الصغيرة المستوية الأطراف.
(٧) ذُرا: قِمَم. والمفرد: ذروة.
(٨) صُدَّق: صادقون في كفاحهم.

فأبنــاء جفنــة[1] جــذر أشــمٌ ومجــدٌ يتيــه بــه الإنتمــاء

إذا ملــؤوا بــالنحور الوغــى وإن ملــؤوا بالجفــان الفنــاء[2]

وتــاريخ إســلامكِ اختــال في فتــوحٍ مكلَّلــة بالعطــاء

فجعفــرُ إذ يتحــدَّى الرَّعيــلَ علــى سـفح مُؤْتـة عـزمٌ مَضـاء[3]

وصــوت بــلال علــى لابتيــكِ وأكْــرِمْ بدعــوة داعــي السَّـماء[4]

وإضمامــة لابــن عبــد العزيــز (م) غــرَّاءُ مِــن ســيَر الأتقيــاء[5]

فــأنت الصَّبابــة يــوم الغــرام وانــت الملاحــم يــوم الفــداء



(١) أبنـاء جفنـة أو آل جفنـة: ملـوك غسَّانَ الذيـن سـكنوا الشـام، وأصلهـم مـن اليمـن. ويتيـه بـه الانتمـاء: يتكبَّر ويزدهـي ويزهـو.

(٢) النحـور: الصـدور. والوغـى: الحـرب. والجِفـان: جمـع مفـرده جَفْنـة: وهـي القصعـة العظيمـة. والفِنـاء: بكسـر الفـاء: الساحة أمـام الـدار أو بجانبهـا.

(٣) جعفـر: هـو جعفـر بـن أبـي طـالب الـذي استشـهد في السـنة الثامنـة للهجـرة عندمـا التقـت جيـوش المسـلمين وجيـوش هِرَقْـلَ في مُؤتَـة التـي تقـع علـى بُعـد مرحلتـين مـن بيت المقـدس.

(٤) لابَتَيْـكِ: مثنـى مفـرده لابَـة: وهـي الأرض ذات الحجـارة السُّـود البركانيـة.

(٥) ابـن عبدالعزيـز: هـو الخليفـة عمـر بـن عبدالعزيـز الـذي عُـرف بـالتقى والـورع والعـدل.

خداع

تعب الـردّح واشمازّ النشيد ... واستحى من خداعه التمجيدُ

وتهرّىٰ الهُراء إذ ملّه السَّمْـ ... ـعُ فما فيه حين يُتلى جديد

فـإلامَ الهتـاف للمسخ يبـدي ... بالبطولات ضخمةً ويعيد

حافل بالتزوير يرتجل البُهْـ ... ـتانُ فيما يقوله ويشيد

والمسيرات إنّها اتخمتنا ... كلّ يوم ترفٌّ فيها بنود

بالرّزءِ الذّوق السّليم من الهَرْ ... جَةِ(1) جوفاء ليس فيها مفيد

◆◆◆

أوجه الهاتفين يطغى عليها ... خوف قطع الرّغيف والتهديدُ

حشدوهم من كلّ فجٍّ فوعد ... لفريقٍ وآخرين وعيد

جرّدوهم من آدميّتهم قَسْـ ... ـراً فهم للحكّام قِنٌّ عبيد(2)

حشروهم للرقص والنّطّ حتى ... خجلت من مقلّديها القرود

ردّدوا الكذب في الشعارات حتى ... صدّقوها وصدّق الترّديد

والخدوع الذي غدا يحسب الشّعْـ ... ـبَ بليداً لهو الغبي البليد

◆◆◆

أيها الحاكمون قد طفح الكيل ... فما في الإناءِ ما يستزيد

جارت(3) ألسُنُ المقاييس تشكو ... خرقها حيث للحدود حدود

انصيب الشعوب بعد النِّضال (م) ... المرُّ هذا المذمَّم المنكود(4)

نفرٌ لم يوصله للحكم مجد ... لا ولا طارفٌ له أو تليد(5)

---

(1) الهَرْجَة: واحدة الهَرْج: وهي الكلام فيه هذر كثير.

(2) قِنٌّ: مستعبدون.

(3) جارت: رفعت صوتها.

(4) المذمَّم: المذموم كثيراً. المنكود: المشؤوم العَسر اللّئيم.

(5) الطارف: المستفاد حديثاً من المال ونحوه، وعكسه التليد.

وإذا رمـــت مدحـــه فجميـــع (م) الــذّم في بعـض مـا بــه موجــود
غــير أنَّ الـــذي أطــال يديــه فـــارس مـــن ورائـــه معـــدود
حـــرّك الحقــد فيــه ثــارٌ قديــمٌ وهــو فيمــا علمــت وغــد حقــود
ورائ فيــه عاهــةً وهــو مــن كــلٌ (م) الّـــذي فيـــه عاهـــةٌ يســـتفيد
قــال: كـن للكـرام سـوطاً تشـظى مـــن آذاه أبشـــارهم والجلـــود[1]
واحتضـن هـذه المسـوخ وصغهـا نقمـــةً مـــا لبطشـــها تحديـــد
واخـدع النـاس بالشـعارا جوفـا ءَ عليهـــا مــن الـــبريق بـــرود
وإذا قـــال قـــائل هـــي كـــذبٌ فهـــو وغـــد وخـــائن رعديـــد[2]
إنّمـا انـت وحـدك الشّـعب والبـا قـــونَ رهـــنٌ بمـــا عليهـــم تجـــود[3]
فـاعطِ وامنـــع حريـة كيفمـا شئـ ـت وصنّـف بالنـاس كيـف تريـد
هكـــذا تبتلـــى الشـعوبُ ولكــن كـــلّ ليـــل لفجـــره مشـــدود
قد عرفـت الشعوب جوهرها[4] يُعـ ـرف إن أطبقـت خطـوب سـود
ليلـةَ الظـالمين طولـي وطولـي فعلـى أفقِنـا صبـاح جديـد

❖❖❖

أيّهـا الحـاكمون لسـتم مـن الشعـ ـب فأفعـالكم عليكـم شـهود
أمـن الشـعب سـارقٌ يفقـر الشعـ ـب ويـثري آلامـه ويزيـد
أمن الشـعب من يرى الشعب عبداً لا تُحلّـي يديـه إلاّ القيـود
أمن الشعب الشعب من شدا لبكاه ورائ أنّ نوحـه تغريـد
أمـن الشـعب مـن يَعُـبُّ دمـاءَ (م) الشعب خمراً والشعب عانٍ شريد[5]
لـو نسـبتم لـه لكنتـم دمـاءً وهـو مـن تلكـم الدّمـاء وريـد

(١) الأبشـار: البَشَـرات.
(٢) رعديـد: الجبـان يرتـد عنـد القتـال مـن الخـوف.
(٣) رهـن: موقوفـون ومجـازون وكُفَـلاء وضـامنون.
(٤) جوهـر الشـيء: حقيقتـه وذاتـه.
(٥) العـاني: الأسـير أو الذّليـل.

ولكنتم كالروح منه فحزن … حين يبكي وحين يفرح عيد

وإذا أطبقت عليه جراحا … تٌ فأنتم لجرحه تضميد

غير أنّا ولا كرامة ندري … أنّكم داؤه القديم العتيد[1]

❖ ❖ ❖

أيُّها الحاكمون شيء من النّو … ر فإنّ الظلام تيهٌ أكيد[2]

نبّئونا هل الشعوب لكم إرْ … ثٌ حبته آباؤكم والجدود

أم ظفرتم به غداةَ فتوحٍ … أنتمُ يومها الكماة الصّيد[3]

أم بنيتم كيانه فارتضاكم … قادةً وهو للبناةِ مقود

ما بهذا ولا بذاكَ ولكن … طالع النَّحس إذ تغيب السّعود[4]

ودبيب السّراق في صخب الأنـ … ـسواء والليل ظلمة ورعود

وانتهاز[5] الذّئاب حين القطيع (م) … الغرُّ يجترُّ والرعاة رقود

وانتقام الأقدار من غفلة الأمة … تغفو ورحلها مقصود

كل هذا أتى بكم لعروش … عافهنّ التوفيق والتسديد

طافيات على الدّماءِ وهذا … شأن ذئب على خرافٍ يسود

يا لهذي الشعوب! ما حلّ فيها؟! … هكذا استخرفت[6] وفيها أسود؟!

ولها قدرةٌ على النَّطح عهدي … أنّ من فعلها تُزاح السُّدود

فلماذا هذا الخنوع ودربُ (م) … المجد من دون وثبةٍ مسدود

❖ ❖ ❖

---

(١) العتيد: المُهيأ والحاضر والمُعَدّ والجسيم.

(٢) التِّيه: الضلال.

(٣) الكُماة: جمع مفرده كَمِيٌّ وهو الشجاع المقدام الجريء والصِّيد: جمع مفرده أصْيَد، وهو المزهو بنفسه الذي يرفع رأسه كِبراً.

(٤) طالع النحس إذ تغيب السُّعود: يبدأ النَّحس عند أفول السَّعادة.

(٥) انتهاز الذئاب: استغلالها الفرص للسَّطو.

(٦) استخرفت الشعوب: صارت وادعة كالخراف.

أيّها الحاكمون كان علينا ... حاكم واحد وعرش وحيد

فدفعنا به وحين تولّى ... حلّ فينا من العروش العديد

كل عرش عليه تاجٌ عظيمٌ ... وله هيلمانه المحفود[1]

وحواليه رهطه والحواشي ... في حشود من خلفهن حشود

ما لهم شغلة سوى أن يُبيدوا (م) الناس مثل الوباء حين يُبيد

ويشيعوا الإرهابَ وهو كثيرٌ ... ويشلُّوا الإنتاج وهو زهيد

ويهلُّوا[2] إذا الزعيم بهم مرَّ (م) فيعلو التسبيح والتحميد

إشتراكية لهم من جناها ... كلّ صفو وللشعوب القديد[3]

في شعارات كادحين ولكن ... كلّ فردٍ لديه درّ نضيد[4]

فارهاتٌ من المراكب تختال ... وبيضٌ من الأوانس غيد[5]

وليالٍ حمرٌ وأصباح خضر ... وصدورٌ مجلوّةٌ ونهود[6]

واكدحي يا مناكب العري حتى ... تتهادى للحاكمين قدود[7]

أيّها الحاكمون جدُّوا ولو يوماً ... فضرب العدو فينا شديد

جرّبوا طعنكم به لا بصدر ... هو أصل له الفروع تعود

اقنعوا هذه النّياشين[8] في الأكـ ... ـتافِ أنّ الميدان فيه جنود

---

(١) هيلمانه: تسلُّطه وسطوته وجبروته. والمحفود: المخدوم.

(٢) يهلّ: يفرح ويصيح.

(٣) الجَنَى: المردود والإنتاج، وأصله: ما يُجنى من الثمر وغيره. والقديد: ما قُدِّدَ من الخبز أو الطعام أو...

(٤) الدرّ النضيد: لآلئ عظيمة وكثيرة مضموم بعضها إلى بعض.

(٥) المراكب الفارهة: الجميلة الحسنة الفخمة. والغيد: جمع مفرده غيداء وهي التي تتمايل وتتثنى في لين ونعومة.

(٦) الأصباح: جمع مفرده صباح. ومجلوّة: مكشوفة.

(٧) المناكب: جمع مَنْكِب، وهو: ما بين الكتف والعنق من الإنسان. وتتهادى القدود: تتمايل في مشيتها.

(٨) النّياشين: الأوسمة.

وتساووا مع السفوح فإن السَّفح (م) يأبى أن تمتطيه النجود[1]
لا تحيدوا عن دربه فهو الجذْر الذي ربَّ عودكم والرَّصيد

❖❖❖

ربِّ رحماك ذوَّبتنا الرزايا[2] واللظى قد يذوب منه الحديد
كُفَّ نُعمى الحكام عنَّا فإنَّا نحو هذي النَّعماء فينا جحود
وأعنَّا على الوصول لحكمٍ من معانيك ظلّه ممدود
أنت والضُّرُّ والنَّعيم بكفَّيك على كلِّ حالة محمود
وإلى الحاكمين هذا بريدي فعسى ينقل الخطاب بريد

❖❖❖

---

(١) النجود: جمع نَجْد، وهو ما ارتفع من الأرض وصَلُبَ من تَلٍّ أو جبل ونحوه.
(٢) الرزايا: جمع رَزيئة وتُخفف إلى رَزيَّة وهي المصيبة.

بمناسبة عيد الأم

امي تجعّد وجهي وانقضى العمر ... ولم يزل ملءَ أنفي جيبك العطر

عليه من لبن الثديين باقية ... ومن لعابي ومن أقذائه[1] اثر

كم كنت ساعة إرضاعي اشدّ به ... حتى يجيء بكفّي الخيط والوبر

لكي انحيه عن ثديي فتحضنه ... كفي وأغرز أظفاري وأعتصر

أهوى إذا ما لحتتُ الثدي منحدراً ... كظامئ الطير فوق النّبع ينحدر

هذا النعيم من الدّنيا باجمعها ... وما عدا ذاك حتى صفوها كدر

تلك البواكير في عينيّ صورتها ... وعند صدرك من أشذائها خبر[2]

◆◆◆

امي لحجْرِك عندي ألف سابغة[3] ... هيهات يغرب معناها ويندثر

في مقلتيّ خلوبٌ[4] من ملامحها ... وفي مخيّلتي جنّاتها الخضر

دفء وفيض حنان ناعم ورؤى ... جديدة الوَجه مهما امتدت العُصُر[5]

ومنبع يلتقي جذري ويسكب في ... عمري فيورق عُود كاد ينكسر

غداة يجمعني زندٌ ويلحفني ... صدرٌ وبينهما أطوى وأنتشر

وفي شفاهك أنغام تهدهدني ... غزيرة مثلما الشّلاّل ينهمر

تصوغ لي ألف موّال وتغرقني ... من الحنان وتشدو لي وتبتكر[6]

حتى أنام على حلم يترجمه ... تبسّم فوق ثغري ناعمٌ نضر

---

(١) الأقذاء: جمع مفرده قذىً وقصد بها بعض مفرزاته.

(٢) الأشذاء: جمع مفرده شذاً وهو قوة الرائحة الطيّبة.

(٣) السّابغة: النّعمة والفضل التّامّان.

(٤) في مقلتي خلوب من ملامحها: فيهما اثر تعلّقي بها وانجذابي اليها.

(٥) العُصُر: الأعصُر: جمع مفرده العَصْر: اي الدّهر والزمان يمرُّ على دولة من الدُّول.

(٦) تبتكر الأناشيد التي تنشدها وتبدعها من وحي الخاطر والمشاعر.

أمي لو اسطعتُ إرجاع الزّمانِ إلى (م) الماضي لآثرتُ أن يبقى ليَ الصِّغَر

أعيش يوردني صدرٌ ويصدرني ثغرٌ، فما أروع الإيراد والصّدر[1]

وحين أطفو على نبعين من نغمٍ ومن حنانٍ فأستجلي وأنغمر

بحيث كتفك أيكي إن لغوت وما لغوي بأذنَيْكِ إلاّ ما شدا الوتر[2]

مباهج لو جنان الخلد تلمحها لاعلنت: ها هنا الجنات والنَّهَر[3]

❖ ❖ ❖

أمّي! إذا كانت الجنات مصدرها من تحت رجليكِ فيما يذكر الخبر

فما بصدرك من خير ومن كرمٍ يظلّ أكبر مما تحدس الفِكَر[4]

يا للأمومة آفاق مقدّسة أبعادها وعطاء ماله قدر

تلك الكرائم لا تنسى وإن ضعفت بالذهن أشباحها أو غامت الصّور

تعيش ذكراك أنغاماً ودالية ما عاش عند البنين السمع والبصر[5]

❖ ❖ ❖

قد كنت اشبع من نوم وأنتِ إلى جنب السرير عيون كلُّها سهر

النجم ملٌ وما ملّت شفاهك من تلك المواويل حتى يطلع السَّحر

الثّدي يشبعني والصّدر يغمرني دفئاً ومنك الطوى والقرُّ يهتصر[6]

وملء نفسك فيما تبذلين رضاً ومنحة ما بها منٌّ ولا ضجر

لله حجرك، مهد إن غفوت به فلا ضرار بذي الدّنيا ولا ضرر

❖ ❖ ❖

---

(١) يوردني ويصدرني: يحضرني ويبعدني؛ وقد أورد الشاعر حرف الرَّويّ مضموماً هنا وحقُّه الفتح، ففيه إقواء.

(٢) الأيك: البستان المتكاثف الأشجار؛ ولغا الطفل: تلفّظ ببعض الألفاظ.

(٣) النَّهَرُ: السَّعة أو النَّهر.

(٤) تحدس الفِكَر: تظنُّ وتخمّن الأفكار.

(٥) الدّالية: الناعورة تصدر أصواتها وهي تدور، أو كما عند العامة: شجرة العنب تتدلّى عناقيدها.

(٦) الطَّوى: الجوع. والقُرُّ: البرد الشديد أو الاستقرار. ويُهتَصَر: قصد بها: يُعتصر.

امّــاه يـــا ذكريـــات أســـتجير بهـــا غـــداة يجمعنـــي والهـــمّ مؤتمـــر

تشتـاقها الـرّوح كـالرّمل الجديـب إذا لاحـت لـه ديمـة أو رشّـه الـدّرر [1]

وأطمئِـــن لذكراهــــا كمؤمنـــة إذ تطمئِـن بذكــر الله لـــو ذكـــروا

وعندمـــا طـــارق الآلام يطرقنـــي فـــلا ننـــام أنـــا والليـــل والقمـــر

ويســـتبدُّ بروحـــي في شراســـته ليلٌ من النازلات السّود معتكـر [2]

استاف روحـك في عطر ووجهك في بـدرٍ وأجلـوك حتـى يعـذب السّمر

فـأنت كعبـة وحـي لسـت ابـرح في دهـري احـجُّ لذكراهـا وأعتمـر

❖❖❖

أُمّي ! رعى الله حِجراً ضمّني زمنـاً ولـفَّ جنحي من جنحيه معتجـر [3]

وكـــرّم الله مثـــواه واكرمـــه ورشّـه الارج المطلـول والمطـر [4]

وحـوّل الرّحَمـــاتِ الغُــرّ وارفــة مِـن الظّــلال وحقـلاً كلُّــه زهــر

حتـى يـرفّ علـى قـبر يـرفُّ بـه طهـرٌ، فيـورق فيمـا حولـه الحجـر

❖❖❖

امـــاه هـــذا جنـــاح الـــذلّ اخفضـــه وجبهـــة في ثـــراك الطهـــر تنعفـــر

وهـــذه امنيـــات لا حـــدود لهـــا لكـــلّ أمٍّ، بعيـــد الام تدّخـــر

❖❖❖

---

(١) الديمـة: الغمامـة الممطـرة، والـدّرَر: قطـر المطـر أو رذاذه.

(٢) النـازلات السُود: المصائب الشديدة. والمُعتكِـر: العَكِـر.

(٣) المُعتَجِـر: الـذراع يعتجـر الوليـد اي يلتـفّ حولـه.

(٤) الأرَج: فـوح الطّيـب او العطـر، والمطلـول: المنهمـر عليـه الطّلُ او المطـر الخفيـف.

نموذج من الرباعيات

إلى طفلتي جمانة

جمانة يا حسنات الطفولة ... أمامكِ قلبي أطالَ مثولَه[1]
سحائب عندي تنثُّ الحنان ... ستبقى سماها عليك هَطولَه[2]
وكتف يذلّ لكي تمتطيه ... ويحسن للطفل ذُلُّ الرُّجولة
لماذا وعدتِ بلثم الجبين ... وكنتِ بوعدكِ هذا مَطُولَة[3]

◆◆◆

جمانة إمّا احتويت الجبين ... وقبّلت منه الجليّ الاغرّ[4]
أرى فيك إخوتكِ الغائبين ... فإنّكِ كلّهم المختصَرْ
وفي قلبك الطفل أرواحهم ... مشاعرُ نابضة بالصوَرْ
تهدهدني فهي طيف المنام ... وتؤنسني فهي روح السَّمَرْ

◆◆◆

جمانة عذراً إذا لم أكن ... الاعب فيك المزاج اللّعوبْ
فقد شَلَّ روحي عبءُ السّنين ... وغضّن وجهي ركام الخطوب[5]
وكيف يغني فؤادٌ بكى ... وكيف تغرّد روحٌ تلوب[6]
ولكن سافتعل البِشر حتى ... يغرّد ثغركِ هذا الخلوب[7]

◆◆◆

---

(١) المُثول: الوقوف والقيام.

(٢) تنثّ: تَرْشَح. وسَماها: اي: سَماؤها. هَطولة: ممطرة.

(٣) مَطولة: مماطلة ومسوّفة وكثيرة تأجيل تنفيذ الوعد.

(٤) الأغرّ: الأبيض.

(٥) رُكام الخطوب: المصائب المتراكمة المتجمعة.

(٦) تلوب: تستدير في بحث او عطش عن خلاصها من محنتها.

(٧) افتعل البشر: تصنّع وتكلّف البشاشة او طلاقة الوجه. والخَلُوب: السّاحر الذي يخلب العقول.

جمانــة أمــر اللَّيــالي عجيــب ... يحــار بــه العبقــريّ الأريــب(١)
تلاقـــي الكآبـــة بالإبتســـام ... وتلقـــى السّـــرور بوجـــهٍ كئيــبْ
تقــرِّب منــا البغيــض القصــيّ ... وتبعــد عنّــا الشــهيّ القريــبْ
وأخلاقهـــا مثـــل أبنائِهـــا ... عــدوّق لــدود(٢) بوجــهِ حبيــبْ

◆◆◆

جمانــة يعجبنــي فيــك مــن ... سـمات الطفولــةِ هـذا الوضـوحْ
فإنــا بعصــرٍ طغــى الازدواج ... بــه وذئــاب لَبِسْــنَ المُســوح(٣)
وينســب للخــائنين الخلــود ... وللهــادمين بنــاء الصّــروحْ
فيــا زمــن النّــور يــا ليتنــا ... نعيشُ الظّــلام علــى عهــدِ نــوحْ

◆◆◆

جمانـــة والله فضــلٌ كبــير ... بأنـــا نســـمّى بنـــي آدمٍ
ونحــن ســوائمُ عنــد الطّغــا ... ة او ســلعة بيــد السّــائِمِ(٤)
فلــو كــان في الأفــق بعـض النجـوم ... لمــا ظــلّ في ليلــهِ القــاتمِ
ولـــولا المهانـــة بالخاشـــعين ... لمــا عربــدت قبضــةُ الظــالمِ

◆◆◆

جمانــة هــوّم عنــدي الاصيــل ... وشعشــع عنــدكِ نــور الصّبــاح(٥)
وعبّــق فيــك شــذى الياســمين ... وفي اخواتِــك عطــرُ الأقــاحْ
فــلا ترقبــوا شــدوَ قيثــارتي ... فلــم يبــق شــيء يهيــج الصُّـدَاحْ
لقــد عــاد قلبــي نضــو الهمــوم(٦) ... وقــد عــاد جســمي بقايــا جــراحْ

◆◆◆

---

(١) الأريـب: العـاقل الذكيُّ الفَطـن.
(٢) اللّـدود: المُخـاصِم الشـديد الخصومـة.
(٣) المُسُوح: جمـع مفـرده مِسْح: وهـو ثـوب الراهـب.
(٤) السّوائم: الإبـل أو الماشـية تُرسـل لـلرعي ولا تُعلـف. جمـع مفـرده: سـائمة. والسّـائم: عـارض السلعة للبيـع.
(٥) هَـوّم: هـزّ راسـه مـن النعـاس او نـام نومـاً خفيفـاً. والأصيـل: وقـت اصفـرار الشـمس عنـد المغيب. وشعشـع: انتشـر خفيفـاً.
(٦) نِضـو الهمـوم: المُجْهَـد لكثرتهـا.

جمانـــة إنَّ حصـــادَ السِّـــنين على ما عهدت الوَنَى واللُّغوب[1]
ولكنَّمــا النَّبــع رغــمَ الفتــور ســيبقى ولا يعتريــه النّضــوبْ
وتبقــى الثمالــة أشــهى مــن (م) البواكــير عنــد لهــاة الشَّــروب[2]
ويبقــى صـدى الماضيــاتِ الحســان ألــذّ وإن ذهبــت لا تــؤوبْ

❖ ❖ ❖

أيــا طفلتــي ليــت دنيــا الصِّغــار تســود الكِبــار فيجلــى الغبــارْ
فتبــدو الأمــور علــى وجههــا موضَّحــةً مــا عليهــا ســتارْ
فــلا يلبــس الذئــب ثــوب التُّقــاة[3] ولا يدّعــي المجــد خــزيٌ وعــارْ
ولا يجــد الزّيــف دربــاً لــه ولا يحكــم اللَّيــلُ باســم النّهــارْ

❖ ❖ ❖

أيــا طفلتــي إنَّنــي واثــقٌ بــأنّ الــذي قلــتُ حلــمٌ جميــل
نعــوِّض فيــه عــن الواقــع (م) المريــر لتخفيــف عــبءٍ ثقيــل
وإلاَّ فــإنَّ الزَّمــان الزَّمــان[4] بمــا فيــه مــن زائــفٍ أو أصيــل
ولكــنَّ أحلامنــا راحــة من الكبت[5] حتى ولـو تستحيل

❖ ❖ ❖

(١) الوَنـى: التَّعـب والإعيـاء والفتـور والضَّعـف. واللُّغـوب: أشَـدُّ الإعيـاء.

(٢) الثُّمالـة: مـا يتبقـى في آخـر الكـأس، ويقصـد هنـا آخـر العمـر. والبواكـير: جمـع مفـرده باكورة وهـي أول كلِّ شـيء أو المعجَّـل منـه. ولهـاة الشَّروب: حَلْـق الإنسـان الـذي يشـرب شـرباً كثـيراً.

(٣) التُّقاة جمـع مفـرده تقيّ، وهـو: الـذي يـلزم تقـوى الله وطاعتـه ولا يقـع في المعصيـة.

(٤) الزَّمـان الزَّمـان: الزَّمـان الحـقّ أو الحقيقـيّ.

(٥) الكَبْـت: كتمـان الغيـظ في القلـب. والكَبْـت في علـم النفـس: العمليـة النفسـية اللاشـعورية التي يقصـي بهـا المرء بعـض تصوّراتـه وعواطفـه المؤلمـة ورغائبـه المحرَّمـة، عـن سـاحة الشـعور الواضـح ليخفيهـا في العقـل البـاطن (اللاشـعور)، ويتـمُّ ذلـك بغـير إرادة صاحبهـا أو بغـير علمـه.

سوانح

تمـــدَّد الصّبـــح علـــى لِمَّتـــي ... وربَّ صبـــحٍ فـــدمٍ لا يـــرام[1]

وربَّ إشـــراقٍ علـــى حســـنه ... وحســـن مـــرآه ثقيـــل المقـــام

فـــالصّبح مـــا فيـــه نجـــوم ولا ... للشّـــمل فيـــه سَـــمَرٌ والتئـــام

كرهـــت ضـــوءَ الصّبـــح في لِمَّتـــي ... إلا فلـــولاً[2] مـــن جيـــوش الظّـــلام

❖❖❖

صـــاحِ علـــى كِتْفَـــيَّ ثِقْـــل بمـــا ... تســـمع منـــه الأذن همـــس الانـــين

ودبَّ بالاوصـــــال فاغتالهـــــا ... واســـتامها في يَبَـــسٍ لا يلـــين

فرحـــت اشـــكو للطبيـــب الـــذي (م) ... اعتـــاد بـــان يفحصنـــي كـــلَّ حـــين

فقـــال لـــي: لكـــلِّ داءٍ دَوا ... يُطِبُّـــه[3] إلا ركـــام السِّـــنين

❖❖❖

هـــل دريـــتَ الإنســـان والذّئـــب جنـــ ... ـــسٌ واحـــدٌ يجمعـــان بـــالأعراق

غـــير انَّ الذّئـــاب تعـــوي واولا ... ء ينـــاغون في حـــروفٍ رقـــاق

وصفـــات الذّئـــاب تفتـــك بِالْغَـــا ... بِ واولاءِ فتكهـــم بـــالرَّواق

اشمخي يـــا صراحـــة الذّئـــب فالإنـــ ... ـــسَـــان خِـــبٌّ[4] منـــافق بالنّفـــاق

❖❖❖

هطـــل الغيـــث بـــالرّبيع فعاشـــت ... وردة بـــالصَّحراء دون رفيـــق

سكنت غيرَ دارهـــا فهـــي وســـط الـــ ... ـــجدب غرقى، يا للجديب[5] الغريـــق!

---

(١) اللِّمَّة: بكسر اللام: شعر الراس المجاوز شحمة الأذن. والفدم: الغليظ الجافي.

(٢) الفلول من جيوش الظلام: قصد بها: بقايا الشعر الأسود.

(٣) يُطِبُّه: يداويه ويعالجه.

(٤) خِبّ: خداع يسعى بين الناس بالفساد.

(٥) الجديب: الذي أصابه الجَدْب أي القحط.

أيّها الـــوردة الوحيـدة بعـــض الـــ ـوجـد أشبهتِ وحدتـي في طريقـي

فكلانـا عـبَّ الصَّبُّــوح بصحــرا ءَ ســـتنهيه مفـــرداً للغبــــوق[1]

❖❖❖

في محفـــلِ الـــوردِ ودنيـا الشَّــذا تـــبرَّج الخميـــــلُ في نبتـــهِ

والسَّــمك اكتــظَّ علـــى شـــاطئٍ ولـــم يَعُـــد يُمنـــع في ســـبتهِ[2]

وكـان قلبـي يـــا ليـالي الهـوى غـــافٍ علـــى بـــردٍ فألهبتـــهِ

لكنَّــــه إذ رام جريـــاً كبـــــا فليتـــه ظـــلَّ علـــى كبتـــه[3]

❖❖❖

سـألتني الهمـوم هـــل مـــن مكـانٍ غير هـذا القلـبِ الّـذي مـا تهنّـا؟!

خلّـــه للشّـــذا وللحـــبِّ والشّـــدْ وِ وغـــرِّد بـــه علـــى البُعـــد عنّـــا

قلــت: قلــبٌ بغيـر هــمٍّ بــلا مَعْـــ نًـى ومـــن لازم العنـــاءَ معنّـــى

اِســـأل العــودَ دون شـــدٍّ وقـــرعٍ هــل شـــدا في لحونـــه وتغنّـــى؟

❖❖❖

---

(١) عبُّ الصبُّوح: أي استهلك شبابه. وستنهيه للغبوق: أي ستوصله لنهاية العمر.

(٢) السَّبْت: السكون والراحة والنوم.

(٣) كبا: تعثَّر وانكفأ على وجهه. والكَبْت: كتمان الغيظ في القلب. ولها معنى في علم النفس شرحناه في القصيدة السابقة.

سماسرة الحرب

مـلأتم ربـاع الارض بـالنَّوح والنَّـدبِ كفـاكم دمـاءً يـا سماسـرة[1] الحـربِ

لقـد ملَّهـا وحـش الفـلا وتجشـات[2] بطون الرِّمال السُّمر من كثرة الشـرب

تعبّونهــا كالشـــهد تسـتمرئونها[3] فيا بئش من شهد ويـا بئس مـن عَـبّ

لقد أصبحت صهباؤكم[4] وكؤوسها جراح بني الإنسان في الشرق والغرب

فـأين عصـور هذَّبـت مـن غرائـزٍ وسارت مع الإنسان مـن أول الـدَّرب

لتسـمو بـه عـن غابـةٍ وابـن غابـةٍ وعن خلق العربيد والثعلب الخبّ؟!

وشـعَّت لـه الأديـان نـوراً وزحمـةً لتسـرج في ظلمائـه أضـواً الشــهب

وتجتـثّ مــن أطماعــه وشــروره لينعـمَ كـلُّ النَّـاس جنبـاً إلـى جنـب

فلمـا اختفـى الحيـوان فيـه ولوَّحـت سـماتٌ عن الإنسـان في فعلـه تنبنـي

تيقَّــظ فيــه اللَّيــل وارتــد ثانيــاً إلى الطَّبع وانزاح الذي جاءَ بالكسب

وعدنـا لدنيـا الغـاب في كـل مـا بهـا وحوشاً نغطّي مخلب الوحش بـالثوب

❖ ❖ ❖

كفـاكم دمـاءً يـا سماسـرة الحـربِ دعوهـا لـردِّ الحـق والوطـن المسبي

وللشَّــرف المجنـــي عليـــه، فأمَّـــة بـلا شـرفٍ تنـداس بـالنعل كـالترب

وللظـالم المغـــرور تصفـــع خـــده وللبائس المظلوم تنجيـه مـن كـرب[5]

فليســت دمانـــا ســـلعة تشـــترونها ومـا للدِّمـا أثمـان عنـد ذوي اللُّـبِّ

---

(١) سماسـرة الحـرب: تجـار الحـروب الذيـن يسـتفيدون مـن بيـع السـلاح للمتحـاربين أو مـن امـور تتعلـق بـالحروب.

(٢) تجشّـات: دفعـت مـا في بطنهـا مـن غـازات عنـد امتلائهـا.

(٣) تسـتمرئونها: تستسـهلونها.

(٤) الصهباء: مـن أسـماء الخمـر أو الخمـر المعصـورة مـن عنـب أبيـض.

(٥) تنجيـه مـن كـرب: تنقـذه مـن الحـزن أو الغـمّ الشـديد.

ولا لعبـة يلهـو بهـا متبطـر[1] فإنَّ مكان الدَّم أسمى من اللعب

ولا هـي سـيف للبُغـاة تسلّه متى رغبت في حلبة الختل والنهب

لقد بعتمُ قدس الدِّماءِ وطهرها ببخسٍ من الأثمان يا إخوة الذئب

وألقيتمُ من أجل دنيا خسيسة وحفنة نفطٍ ألفَ يوسف في الجب[2]

فـأنتم ابـو الآثـام تجترحونَها[3] وأنتم أبو جهل وأنتم أبو لهب

دخلتم إلى الدنيا وفيها منافذٌ إلى الحق، من بوابة الشَّرِّ والسَّلب

فحتَّامَ هذا الوحل والأرض عندها رياضٌ وزهرٌ فوق زاهٍ من العشب

❖❖❖

كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ أفيكم قلوبٌ أم خلقتم بلا قلبٍ؟!

أما هزَّكم مرأى يتيمٍ ودمعةٌ معلَّقةٌ ما بين جفنيه بالهدب

بقية روح في إهابٍ[4] ممزَّق فعظم بلا لحم وقشر بلا لبّ

فللجوع أحشاه وللخوف روحه وللدمع عينٌ لا تملّ من السَّكب[5]

لقد سلبته الحرب حضنين من أبٍ وامٍّ، فاقوى[6] من حنانٍ ومن حدب

وقد هدّمت منه القنابل داره وآماله، فاغتيل بالبعد والقرب

مريضٌ مقيمٌ بين مرضى، وجائعٌ رماه القضا ما بين جائِعةٍ سغب[7]

فليت وقد اثكلتموه بأهله[8] ستعطونه من بعض ما خُصَّ للكلب

❖❖❖

---

(١) متبطِّر: متكبِّر غالٍ في مدحه وزهوه.

(٢) إشارة إلى غدر إخوة يوسف(ع) به.

(٣) تجترحونها: تقترفونها.

(٤) الإهاب: المظهر او الجلد المغلِّف للجسم.

(٥) السَّكب: سكب الدموع.

(٦) اقوى من الحنان: خلا منه وافتقر إليه.

(٧) الجائعة السُّغب: جائعين في مجاعة لايجدون طعاماً.

(٨) اثكلتموه بأهله: افقدتموه اهله بإهلاككم.

كفـاكم دمـاءً يـا سماسـرة الحـربِ | ومثلكـمُ لا يـترك الشـرَّ مـن عَتـبِ
أمـا هزَّكـم وجـهٌ شـبابٌ خضابـه | دمٌ في شـعيراتٍ علـى خـدِّه زغـبِ
وامٌّ تناجيـــه بـــأحلام قلبهـــا | وتجمع ما ترجوه للقفـص الذهبي
فجِـيء إليهـا بابنهـا وهـــو جثّـة | فأذهبَ منها عقلها فـادح الخطـب
ولـم يبـق إلاّ صـورة لوحيدهـا | تحنّ إليهـا مثـل فـاقدة السـقب[1]
ومن أجل ماذا؟ هـل هنـاك قضيَّةٌ | تُراد ويضرىٰ دونها المـرء للـذب[2]
ولكنّهـا مـن أجـل لوثـة معشـرٍ | بلا لـبن يجنـون منهـا ولا قعـب[3]
ومـن أجـل كرسـيٍّ عليـه معاشـرٌ | أحـطُّ مقاماً مـن مُسَنَّدةٍ خشـب
أرغبـة مهبـوشٍ وأحـلام طـائشٍ | تَحكّمُ في دنياً وتلعب في شعب؟[4]
أيعطىٰ زمامُ الرَّكـب في يـد تائـه؟! | فيا ضيعة الساري ويا وحشة الركب!
ويـا ضيعـة الإنسـان بـين معاشـرٍ | ترىٰ فيه أدنىٰ قيمة من نـوىٰ القسب[5]

❖❖❖

كفـاكم دمـاءً يـا سماسـرة الحـرب | ففي السِّلم ما يغني عن المركب الصَّعب
وفي السِّلم كسب مـن حلالٍ فجرِّبوا | بأن تتركوا من لعبةِ الدَّم والغصـب[6]
إذا كـان عمـر المـرء رحلـةَ عـابرٍ | ويحوي جناه غيره، فلمن يجبي؟!
ملائم رباع الأرض من علق الدِّمـا | وأولىٰ بكم أن تغمروها من الخصب
زرعتـم بأشـلاءِ الشـباب حقولنـا | وكـان المنىٰ أن تزرعوهـنَّ بـالحَبّ

(١) فاقدة السَّقب: الناقة التي فقدت سَقْبَها اي ولدها ساعة ولادتها إياه.
(٢) يَضْرى: يثور ويتوحّش. والذَّبّ: الدِّفاع وردّ العدوان.
(٣) اللُّوثة: الحماقة او مَسُّ الجنون. والقَعب: القَدَح الضّخم.
(٤) المهبوش: الذي يسعى لكسب المال بأيّة طريقة. وربما قصد: المهووس او المُهَوَّس.
(٥) نوى القسب: بذور التَّمر اليابس الذي يتفتَّت في الفم.
(٦) لعبة الدّم والغصب: التلاعب بدماء الأبرياء واغتصاب الحقوق.

سلبتم من الأطفال ضحك ثغورهم　　فأحزنتمُ من كان طُهراً بلا ذنب

أفيضوا على الأطفال دفئاً وهدهدوا　　نفوسهمُ بالحلو والسّائغ العذب

فلا نغمٌ في الأرض من دون لغوهم　　ولو لم يكونوا كانت الارض في جدب

فيا ربّ ألهمنا السّلام وأمنه　　ويا ربّ ذُدْ عنّا دهاقنة الرعب[1]

فأنت شجبت الحرب[2] إلاّ كريمةً　　وأنت جعلتَ السّلم اكرم يا ربّي

❖❖❖

(١) الدّهاقنة: جمع مفرده دِهقان او دُهْقان وهو التاجر او زعيم الجماعة.

(٢) شجبتَ الحربَ: استنكرته ورفضتَه.

احتفال الورد

كــان حديثــاً شــيّقاً ممتعــاً ... حدّثنــي في ذات يــوم خميــل

قــال: رأيــت الــورد في جلبــة ... مجتمعــاً عنــد الصّبــاح البليــل[1]

ســألته عمــا بــه فــانبرى ... يجيــب[2] وامتــدّ حديــث طويــل

فحــواه انّ الــورد ينــوي بــأن ... يقيــم حفــلاً ورديــاً أصيــل

لأنّنــا لــو نشــات وردة ... نزفّهــا في ظــلّ أيــك ظليــل

نجمــع كــلّ الــورد في دبكــة ... وطيرنــا نــامره بــالهديل

ويرقــص النــور وتشــدو الربــى ... ويعبــق اللّيلــك والزنجبيــل

واليــوم يحيــي وردنــا حفلــة ... فقــد رأى في وجــه ليلــى زميــل

فابتســمت ليلــى ولكنّهــا ... أبــت بــأن تُنمــى لهــذا القبيــل

قــالت بــانّ الــورد مــا عنــده ... كمثــل مــا عنــديَ إلاّ القليــل

فــالورد لــونٌ وشــذىً مــا بــه ... طعــم إذا ذاقــوه يطفــي الغليــل[3]

ولــي بثغــري قهــوة طعمهــا ... يحــرّك الموتــى ويشــفي العليــل

والــورد لــو قُبّــل لــم يستجب ... بمثلهــا ونحــن نعطــي المثيــل

والــورد وجــه واحــدٌ مــا بــه ... تنــوّع لمــن أراد البديــل

أمــا أنــا فلــي فتــون علــى ... روعتهــا ألــف لعــاب يسيــل

عنــدي براســي ذهــبٌ طــائرٌ ... اروع حتــى مــن خيــوط الأصيــل[4]

ومقلــة ســكرى وثغــرٌ بــه ... يلتهــب الجمــر وخــدٌ أسيــل[5]

ونــاهدٌ بــه غــرور علــى ... صدرٍ مــن العــاج وخصــر نحيــل

---

(١) الجلبـة: الصياح والصخب. والصباح البليل: الرطب النّدي.

(٢) انبرى يجيب: تعرض للإجابة وتصدى لها.

(٣) يطفي الغليل: يروي ظمأ النفس.

(٤) خيوط الأصيل: أشعة الشمس الذهبية الممتدةُ عند الغروب كالخيوط.

(٥) الخدُ الأسيل: الأملس المستوي.

والجانب الآخر كنزٌ به ... موج من العطر وفرع رسيل[1]

وكلٌّ هذا وانا عندكم ... كالورد والورد لهذا عديل؟!

فآمن الورد على قولها ... مقتنعاً بما أتت من دليل

لكنّه قال لها: إرفقي ... بنا فما جدوى الجمال البخيل

يا اخت كلٌّ الورد لا ترفضي ... ان تُتحفي الورد ولو بالقليل

فردّتِ الوردَ ولم تشتركْ ... بالحفل. يا للحسن إذ يستطيل!

فردّد الوردُ: حجبتِ السنا ... يا مشرقَ الشّمسِ فصبرٌ جميل

❖ ❖ ❖

---

(١) فرع رسيل: شعر مُرسَل طويل.

محاورة مع النيل

نظمت بالقاهرة ١٩٦٩م

يا نيل جئتك أستحثُّ ركابي ... وأكاد أستبق الخيال لما بي

رحلت إليك على النُّعوت مشاعري ... فأسرتها في واقع جذَّاب

ووقفت أرقب والتَّامل جلوة ... صُوَراً على ألق لديك مُذَاب

الصُّبح غرَّد بالشَّواطئ ضحكة ... بيضاء بين الماء واللَّبلاب

والعصر أروع ما رأيت غلالة ... تمتدُّ بين متالعٍ وروابي[1]

والنَّخل من ذهب الأصيل كأنَّه ... حوريَّة في مطرفٍ عنَّابي[2]

والموج يحضنه الشُّعاع كأنَّه ... جسد تلوَّئ في شفيف ثياب[3]

حملت طيوف جلاله وجماله ... رجع الهدير ونغمة المطراب

فبدا به رمسيس يعتجر[4] القنا ... ويمرُّ بين أسنَّة وحراب

في حين تعبر كليوباترا فتنة ... مجلوة في الزَّورق المنساب

أرْخَتْ على التاريخ عطر ثيابها ... فالدَّهر نفَّاح من الأطياب

❖ ❖ ❖

يا نيل سحر في العيون وصورة ... في الذِّهن من متقادم الأحقاب

رسَمَتْكَ مسحور الشَّواطئ من رؤى[5] ... ماضٍ وروعة حاضرٍ خلاَّب

الغانيات تمرُّ فوق رمالها ... فعل القطا يمتدُّ في أسراب

في موكب للعطر بعض سماته ... وهج الشِّفاه ورعشة الأهداب

---

(١) المتالع جمع مفرده مَتْلَع. وهو من الأضداد وقصد به الشاعر ما انخفض من الأرض.

(٢) المُطرف: أصلاً هو الرداء أو الثوب الحريري المربَّع ذو الأعلام، وقد وصف الشاعر لونه هنا بالعنَّابي.

(٣) شفيف الثياب: ما تشفُّ عمَّا خلفها، الشَّفافة.

(٤) يعتجر القنا: اعتجر الشيء: لفَّه. والقنا: العِذق، وهو من النخيل كالعنقود من العنب، أو الرمح.

(٥) رؤى الماضي: وحيه وخيالاته.

ويكرنفال[1] للشُّعور وحفلةٍ | للكحل والألوان والأثواب
وتأوُّد الأجسام أعرب كسرها | عمَّا تضيق به قوىٰ الأعراب
هزّت له الدنيا فكلّ تحرُّكٍ | في أُفقها لون من الإعجاب
وخُطاً حسدتُ الرَّملَ أنْ ثغوره | شبعت بها لثماً بغير حساب
يا غابة السِّيقان يا خمريَّةَ (م) | الألوان جُنَّت خمرةً بإهاب[2]
مُسِّي الثرىٰ وأنا الضَّمِينُ بأنَّه | سيرفُّ في زهر وفي أعشاب

❖ ❖ ❖

يا نيل لو ظفر الرَّشد بليلة | من ليلك المخمور بالأنخاب
الباعث الخيَّام في خطراته | نغماً علىٰ شبَّابةٍ وربَاب
والمستثير علىٰ تشنّجِ (سُومةٍ)[3] | مهجاً سَبَحْنَ من الجوىٰ بعباب
لسلا لياليه وعاف بساطه | وجثا علىٰ رملٍ هنا وتراب
وحبا إلىٰ كاس ولفّ ذراعه | خصراً وبلَّل ثغره برضاب[4]
حتّىٰ إذا أهوَىٰ الخمار براسه | وسجا وآذن وعيه بذهاب
ارضىٰ أمانيه وأرسل طبعه | وانفكّ من خطأ به وصواب

❖ ❖ ❖

يا نيل ليلك رغم أنّي لم الج | فيه لمحت رؤاه خلف الباب
آلاؤه[5] لو مسَّت البلوىٰ مشىٰ | فيها النَّعيم حلاوة وتصابي
شعَّت به البيض النُّجوم علىٰ الثَّرىٰ | ومشت نجيمات السَّماء خوابي[6]

---

(١) الكرنفال: الاحتفال المليء بالبهجة والألوان والحركة.

(٢) الإهاب: المظهر الخارجي للأمور، وهو في الأصل الجلد المغلّف لجسم الحيوان أو مالم يُدبَغ منه.

(٣) سومة: أم كلثوم، المطربة التي سُمِّيت في القرن العشرين كوكب الشرق لعظمة صوتها وسحر غنائها وتمثيلها ظاهرة فنية فريدة في عصرها.

(٤) الرُّضاب: الماء العذب أو الرِّيق.

(٥) الآلاء: نِعَمُه، واحدها: أَلْيٌ وإِلْيٌ.

(٦) خوابي: من خبا يخبو بمعنى سكن نورها وخمد، وثمة تورية ما بين انطفاء نور النجوم والخوابي بمعانيها الأخرى.

وانـزاح عـن قمـر السّماءِ غـروره ... وخـداع مـا أعطـوه مـن ألقـاب
فلقـد تحدثـه البضاضـة والشـذا ... والسـحر عنـد كواعـبٍ أتـراب[1]
سهرت على شطّيك واحـة متعب ... وربيـع منتجـع وحلـم رغـاب
رقصت فأرضى الجاز[2] من أجسادها ... متشـنج في جيئـة وذهـاب
وهفـت فللشّـعر الحريـر ملاعـب ... بـالكتِف، يـا لاناقـة الألعـاب!
وسخت فاعطت كلّ ما شاء الهوى ... أفبعـد ليلـك مقصـد لطـلاب؟!

❖ ❖ ❖

يـا نيـل إن الك قـد جلوتـك فتنـة ... من ضِحْـك آفـاقٍ وحسـن رحـاب
وسـكبتُ تهويـم النُّجـوم بـاعين ... كـثر النّـداء بموجهـا السـنجابي
وزففـتُ للأسـماع مـن إيقـاعكَ (م) ... المهمـوس مـا يفـتنُّ في الإطـراب
فـلانّ ذلـك منـكَ لـم يرعـف بـه ... قلمي[3] ولـم تمطر عليـكَ سـحابي
لا نغمـةٌ مـن غـير قيثـارٍ ولا ... عقـد لـه سـحر بغـير رقـاب
غـرّدتَ في سـمعي وعشت بجانحي ... وهززتنـي ورقصـت في أكوابـي
هبـة رددت إليـك بعـض عطائِهـا ... والأصـل أنّ الفضـل للوهّـاب

❖ ❖ ❖

يـا نيـلُ أيُّ سـوانح مشـكورة ... دفعـت إليـك رواحلـي وركـابي؟!
قذفـت إليـك بغـير قصـدٍ مهجـةً ... شـابت مشـاعرها مـن الأوصـاب[4]
وقسـا عليهـا الجـدب حتـى ردّهـا ... صحـراء خاليـة مـن الإخصـاب
جفّـت وفيهـا ألـف نبـع وانتهـى ... مـا كـان مـن خَضِلٍ بهـا ليبـاب[5]

---

(١) البضاضة: الطراوة والليونة والكواكب: جمع كاعب وهي الفتاة التي نهد ثدياها. والأتراب: المتماثلات في العمر.

(٢) الجاز: نوع من الموسيقا غير العربية يتميّز بالصخب والضجيج ذو توقيع سريع.

(٣) لم يرعف به قلمي: لم يكتب عنه.

(٤) الأوصاب: جمع مفرده وصَب، وهو الوجع أو المرض.

(٥) يباب: خراب.

حتّى أتيتُ إليك فانبعث الهوى ونزت شمول أهملت بوطاب[1]
وتململت قيثارة مهجورة عادت لها الأنغام بعد غياب

❖ ❖ ❖

لكنّني والشكر ملء جوانحي لعطاك لم أظفر بغير عذاب
فلقد أثرت عليَّ قلباً أخضراً في هيكل أمسى من الأحطاب
قلب ككنز بالتُّراب مخبّأ مَن ذا درى بالكنز تحت تراب؟
مرّت عليه المغريات فلم تجد ما تستريح إليه من أسباب
وعذرتُها فالعود إن لم تنبعث نغماته قطع من الأخشاب
فلو انّ وقدَكَ إذ أعاد لي الهوَى المشبوب ردّ عليَّ بعض شبابي[2]

❖ ❖ ❖

يا نيلُ جريُك مثقل فكأنّه خطوات مهدود من الأتعاب
أتراك أسكرك الّذي يجري على شطّيك من نجوى هوًى وعتاب
أم أنّ ذلك رحمة بزوارقٍ نشوانةٍ بالحبّ والأحباب
أم أنها خيلاء مجدٍ حُزْتَهُ من عهد آمونٍ ليوم عُرابي
ينمي[3] إليك الخالدين دراية في متحف ورواية بكتاب
حرصوا على صنع الخلودِ بكرنك[4] فعل الملوك ومنحة الأرباب
وأروك حتّى الموت في أهرامهم يتلفّع الخيلاء في جلباب
وسجيّةُ الآسادِ أنّ مثالها كعيانها في الرُّعب والإرهاب[5]

❖ ❖ ❖

يا نيل! أيُّ قلادة من جوهر شعّت بجيدك فتنة الألباب

---

(١) الشَّمول: الخمر تشمل بريحها الناس، والوطاب: الإناء.

(٢) الهوى المشبوب: المتّقِد.

(٣) ينمي إليك الخالدين: ينسبهم إليك.

(٤) الكرنك: منطقة معابد أثرية في مصر.

(٥) سجيَّتها: طَبْعُها وغريزتها. والعِيان: الرُّؤية أو ما يُرى بالعين.

نظمت فرائدها سلالة فاطم ... خير الصفّات وأشرف الأحساب

جمعت على فخر عزيمة حاكم ... وعُلا معزٌّ للذّمار مهاب[1]

وسمت بأزهرها الشّريف فيمّمت ... شطر السّما بمآذنٍ وقباب

العلم والآداب في أبهائه ... والهدي والإيمان في المحراب

طرد الضّلالة والظلام لأنّه ... متحدّرٌ من كوكبٍ وشهاب

وَضُحَتْ معالمه وما أزرى بها ... من رام يستر وجهه بنقاب

فالبيت بيت الله لا يخفى وإن ... ملؤوه بالأزلام والأنصاب[2]

◆◆◆

يا نيل من وهج الفرات ووقده ... ونفار غزلانٍ به وكعاب[3]

وخمار أديرة الأساقف رصّعَ (م) ... ابنُ عديّ منه كاسه بحباب

ورؤى سميراميس وهي من السّنا ... بغلالة ومن الشذا بملاب[4]

ومن اللّيالي الألف تخطر دجلة ... منهنّ في زاهٍ من الأثواب

وبها عُلَيّةُ والرّشيد وجعفر ... سكروا على الأنغام من زرياب

وأبو نؤاس مرّ ينشد حانة ... فسقوه حتّى طاح بالأعتاب[5]

ومن الرّضيّ وليله وقلائد ... حميت بفعل عناقه الملهاب

ومن القيان ودار سابور ومن ... متع لذيذاتِ المذاق عِذاب

من كلّ ذاك إلى لهيبك مثله ... فكلاكما لهب على الأعصاب

وإلى ابن رمسيسَ الذي غزل الهوى ... هذا النّسيج من ابن حمّورابي

◆◆◆

---

(١) الذّمار: ما يتوجّب على المرء حفظه والدفاع عنه كالأهل والعِرض.

(٢) الأزلام: ما كان العرب يقترعون بها من القطع الخشبيّة في الجاهلية. والأنصاب: جمع مفرده نُصُب، وهو ما نُصِب وعُبِد من دون الله عزّ وجلّ.

(٣) الكعاب: الكواعب، ورد شرحها سابقاً.

(٤) سميراميس: ملكة آشورية يمتزج تاريخها بالخرافة. يُنسب إليها تأسيس بابل وإقامة الحدائق المعلّقة إحدى عجائب الدنيا القديمة.

(٥) أبو نؤاس: شاعر عباسي أجود شعره خمريّاته.

إلى جمعية منتدَى النشر

نظمت عام ١٩٦٣م أيام تعرضها إلى هزّات عنيفة في محيطها.

نجّـاكِ عـبر التّيـه أنّـك بـيرقُ ... ووقـاكِ عنـد المـوج أنّـكِ زورق[1]

لا ترهبـي أن يغرقـوكِ بضجّـةٍ ... فـأبوك عهـدي سـابح لا يغـرق

شـدّت بكاهلـه الخطـوب فآدّهـا ... ثقـلاً ومـا آدّتـه سـود تطـرق[2]

ورمتــه أمٌّ بــالعقوق فكذبــت ... كـفٌّ تـذود وفكـرة تتـألق

المسـرج الأذهـان يطعـم جوعهـا ... قلبـاً علـى اللّهـب المقـدّس يحـرق

والمنكـر الـذّات الّتـي لـو رامهـا ... لتضخمـت ذات وأخصـب مرفـق

لكـنّ ذات العـاملين وجودهـا ... هـدف وإن وعـر الطّريـق يحقـق[3]

ولتنمحـي مـن بعـد ذلـك ذاتهـا ... مـا عـاش رقـم بالمكاسـب ينطـق

◆ ◆ ◆

يـا بنـت مـن أسرىٰ أبـوكِ محلّـق ... عـبر النُّجـوم ومشـعل متـألّق[4]

فترسّـميه ليسـتبين صغـاره ... بـدات قوادمهـا الزّغـاب تحلّـق

غُـذّي فـإنّ الـدّرب يعرف من مشـى ... متثـائبَ الخطـوات ممـن أعنقـوا[5]

وتسـاكبي شـدواً يعـود خميلـه ... ألقـاً ينضّـره الصبـاح المشـرق

فبليّـه أنّ الهـزار يكـفّ عـن ... غَـرَد وثَمّـة ألـف بـوم تنعـق[6]



---

(١) التيه: المكان أو الأمر يُتاه أو يُضلُّ فيه. والبيرق: الراية تظهر من مكان بعيد.

(٢) آدّها: أثقلها وأتعبها.

(٣) وعر الطريق: شقّ التقدُّم عبره إلى الهدف.

(٤) أسرى: سار ليلاً.

(٥) غُذّي: انشطي في المسير والتقدم. ومتثائب الخطوات: الماشي بفتور وكسل.

(٦) بَلِيَّة: مصيبة.

يـا بنـت دنيـا الخصـب إنَّ براعمـاً ... نبتـت صغـاراً في ثـراكِ ستبسـق[1]
فتعهَّـدي غرسـاً نمـا وتوقعـي ... أن يسـتهين بغرسـك المتفيهـق[2]
مـا ضـرَّ والهـدف المؤمَّـل نـاصع ... أن ينـبز النَّبـع المـذال مرنِّـق[3]
لـو كـان كـلّ مطقطـق يعنـى بـه ... حاز الوسـام لـدى السَّباق اللَّقلق[4]
إنَّ الأُلـى نـبزوك حـين تبيَّنـوا ... رجعـوا إليـك وكذَّبـوا مـا لفَّقـوا
رفقـاً بعـاقرة تهـزُّ بمهدهـا ... خلـواً لتهـرب مـن فـراغٍ يقلـق[5]

❖ ❖ ❖

سـيري فمـا وقـف الزَّمـان لفريـة ... يومـاً ولا ردَّ المغـذَّ معـوِّق[6]
مـا فـلَّ عارضـة الهزبـر مخـذِّل ... أبـداً ولا دفـع الجبـان مصفِّـق[7]
روِّي الـثَّرى فـإذا ازدهـى فرسـالة ... اولا فحسـبك أنَّ غيثـك ريِّـق[8]
إنَّ الحيـاة لواضحـين مشـوا إلـى ... هـدفٍ وليسـت للَّذيـن تزابقـوا[9]
صنعـوك للأجيـال أمنيـة فـلا ... يلـوي بعزمـك أنَّ أفقـك ضيِّـق
إنـا نريـدكِ جـذوة تهـدي ولا ... يكـوى بهـا حتَّـى العـدوُّ المحنـق
غذِّي البصيـص فسوف يغدو شعلة ... تهدي وإن غضب الظَّلام المطبق[10]
وتسـاكبي شـدواً يـبرعم في الـثَّرى ... نبتـاً ولـو كـلُّ الضفـادع نقنقـوا

❖ ❖ ❖

---

(١) تبسـق: يعلـو ذكرهـا في الفضـل.
(٢) المتفيهـق: مـن يمـلأ فمـه بـالكلام ويتوسّـع فيـه ويتنطّـع. ماضيـه: تَفَيْهَـقَ.
(٣) ينـبز النبـع: يلقّبـه. والمُـذال: المهـين المبتـذَل او المتطـاول. والمُرنَّـق: المكـدَّر.
(٤) معـروف عـن اللقلق انـه يُصدر طقطقـة جوفـاء لاطـائل منهـا.
(٥) العـاقرة: قصـد المـراة العـاقر التـي لا تُنجـب أطفـالاً.
(٦) الفريـة: الكـذب او الافـتراء. والمُغـذّ: الجـادّ في مسـيرته.
(٧) مـا فـلّ عارضـة الهزبـر: مـا ردّ خـدّ الأسـد او انقضاضـة مخـذِّل ومخـوِّف.
(٨) حسـبك: يكفيـك فخـراً. ان غيثـك ريِّـق: ان تضحيتـك مثـال يقتـدى بـه. فـالرَّيِّق مـن كـل شيء أولـه.
(٩) تزابقـوا: تذبذبـوا في اتجاهـاتهم وميولهـم مـترجرجين كـالزئبق.
(١٠) البصيـص: اللَّمعـان والـبريق. والظـلام المُطبِـق: الشـامل.

إلى رائدين

القيت بمناسبة عودة عميد منتدى النشر الشيخ محمد رضا مظفر وسكرتيرها السيد محمد تقي الحكيم من مؤتمر إسلامي عام ١٩٦٤م.

غادرتما فالقطرعينٌ ترمق ... ورجعتما فالقطر ثغرٌ مشرقُ

حلَّقتما وأرى الغريَّ وانتما ... ضافي جناحيه يظلُّ يحلِّق

أهلاً بسبَّاقين رحَّب فيهما ... قلم يعبِّر عن فؤادٍ يخفق

وبريشتين تفنَّنا إذ صوَّرا ... فعلمت أنَّ العبقرية تخلق

فلرائدين عن الغريِّ تحيَّة ... تهدى وعطر من عليٍّ يعبق

❖❖❖

للعائدين إلى الغريِّ عواطف ... أصفى من النَّبع المذال ترقرق

المثقلين وليس غير مفاخر ... يزهو بها جيد ويشمخ مفرق

شاهدتما فتحدَّثا عمَّا به ... يجزى مجدٌ في الحياة ومخفق

هل مثل بلوانا هناك فمبدع ... يُقصى ويُحضن تافه متمشدق؟![1]

وهل الرُّؤوس يعيث في أبعادها ... حتَّى بعصر النُّور فكر أحمق؟![2]

هل منحة الألقاب أمر هيِّن ... يسخو بها ومتى يشاء المغدق؟![3]

وهل الحديث من العلوم ضلالة ... كبرى ودارسها فتًى متزندق؟![4]

هل بيننا قدر بذلك جامع ... ام أنَّهم عرفوا الشَّذى وتذوَّقوا؟!

اللَّهم أوضح عند قومي رُؤيةً ... ليميِّزوا ما يستطاب وينتقوا

---

(١) يُقصى: يُبعَد. والمتمشدق الذي يتشدَّق بالكلام اي يملأ شدقيه به تفصُّحاً.

(٢) يعيث فيها: يفسدها.

(٣) المُغدق: الذي يكثر المكافآت والعطاء.

(٤) المتزندق: المتخلِّق بأخلاق الزنادقة فأظهر الإيمان وابطن الكفر واخفاه.

فالشَّهد قيءُ النَّحل إلا أنَّه ... ما زال عند ذوي النُّهى يتذوق[1]

واللَّعس في الشَّفتين لون أسود ... لكنَّه عند الأوانس يعشق[2]

❖❖❖

اغنت موائدنا جهود أئمَّة ... فكلوا وغذُّوا الجائعين وأنفقوا

والنشء عندكم الوديعة فاحفظوا ... هذي الوديعة لا تُخان وتُسرق

غذُّوه لكن بالأصالة وانبذوا ... ما روَّج المتزمِّتون وزوَّقوا[3]

أجدى كثيراً من غذاءٍ تافهٍ ... ذهن يجوع إلى الصَّحيح وأخلق[4]

شبر يشاد على الصُّخور أهمّ من ... قصر يطول على الرِّمال ويسمق[5]

غذُّوه خيرَ قديمِه وحديثه ... وضعوا خطاه على الهدى وترفَّقوا

رشُّوا الطَّريق عن الغبار له ولا ... تزد المياه عن المراد فيزلق

وابنوه عملاق الضَّمير فإنَّه ... من دون ذاك مغرِّب ومشرِّق

وعلى تراب أبي ترابَ ضعوا له ... غرساً فترب أبي ترابٍ يعبق

❖❖❖

دنيا عليٍّ وهي خصب ممرع ... يمتار منها ما استطاع المنطق[6]

فوَّارة الينبوع إن تمتح لها ... كاساً تدافع ضعفه يتدفق

تختار منها رونقاً وتظنُّه ... الأسمى فيلمع فوق ظنِّك رونق

---

(١) قيء النحل: يخرج من افواهها. ذوو النُّهى: العاقلون.

(٢) اللَّعس: سواد مستحسن في باطن الشَّفة او سواد في حمرة، والأوانس، والأنسات جمع انسة: الفتاة الطيبة النفس والحديث التي يؤنس حديثها ويُحَبُّ قربُها.

(٣) الأصالة: العلم والأدب والفكر الأصيل. انبذوا: اطرحوا. وارموا. وروَّج المتزمتون: اعلنوا تزكيتهم له. وقصد بالمتزمتين: المتشدِّدين في آرائهم. وزوَّق الشيء او الكلام: جمَّله وحسَّنه.

(٤) الذهن: الفهم والعقل والفطنة أو التفكير او الاستعداد للإدراك.

(٥) يسمق: يعلو ويرتفع.

(٦) يمتار: يستمدّ.

رقص الشُّعاع بها لغير عيوننا فكأنَّها في أرضنا لا تشرق

يتنفَّس الغرباء نشر أريجها والجوّ عند بني عليٍّ يخنق

الكاس ملأىٰ بالخلوّ أهكذا يا ملهمين وكاس غيرك تشهق[1]

ولو انَّ غيركُمُ يُماز بزائد عنكم لقلت من التنافس أشفقوا

لكنَّ غيركم استظلَّ وأنتُمُ بالشَّمس ظلٌّ لواؤكم إذ يخفق

◆◆◆

يا لاطِئين علىٰ التُّراب مخافة (م) الإعصار غيركُمُ السَّماءَ تسلَّقوا[2]

أتقلُّهم عند السُّرىٰ نفَّاثة وتظل تخطر في سرانا الأنْيُق[3]

أوليس رزءاً أن نعيش بعتمة والنُّور في آفاقنا يتألَّق[4]

أنا لا أقول ذروا القديم فإنَّه اصل عليه جديدنا يتعلَّق

لكن أفيدوا منهما فكلاهما فيه الكريه وفيه آخر شيِّق

إنِّي رأيت النَّبت يغرس في الثَّرىٰ جذراً ويتلع للشُّعاع فيورق[5]

◆◆◆

(١) كاس غيرك تشهق: تكاد ان تختنق من الامتلاء الحقيقي.

(٢) يا لاطئين على التراب: يا ملتصقين به.

(٣) السُّرى: السَّير او التحرُّك ليلاً. الأنيق: النُّوق والنِّياق: جمع مضرده ناقة.

(٤) الرزْء: المصيبة.

(٥) يتلع: يمدُّ عنقه ويتطاول.

خطرات في العيد

نظمت عام ١٩٥٩م

مـرَّ عيـد الـورىٰ ومـامرَّ عيـدي ... فشـدا عودهـم وهـوَّم عـودي[1]

صنَّفَتْهُـمْ مبـاهج فتنـادوا ... لجناهـا ولسـتُ ممَّـن نـودي

فهفـا معشـر إلـىٰ عـبٍّ صهبـا ... ءٍ وقيثـارة وملعـبِ غيـدِ[2]

فهُـمُ في الضَّـلال مـن ليـل فـرع ... وهُـمُ في الهـدىٰ بضـوءِ خـدود

وهبوهـا نفوسـهم والقرابيـ ... ـن قديمـاً تقـاد للمعبـود

ثـم لا شـيء إنَّهـم نسـخ مـن ... صـور قـد تكـرَّرت مـن بعيـد

◆◆◆

وفريـق تيمَّمـوا عتبـة الأسْـ ... ـيَادِ في حقـلِ سيِّـدٍ وَمسـودِ

ربضوا حولهم كمـا كـان أهـل الـ ... ـكهـف فيـه وكلبهـم بـالوصيد[3]

لفظتهـم شـتَّىٰ المجـالات إذ ضـا ... قـت بهـم مـن بلاهـة وجمـود

فاسـتراحوا إلـىٰ التَّفيُّـؤ بـالحو ... زَةِ أكـرِم بظلِّهـا الممـدود

فاسـتحالوا فطـاحلاً في شـهور ... واسـتطالوا هيـاكلاً مـن جليـد[4]

واسـتفادوا مضـيرة وسـمتهم ... بشـعارٍ في جبهـة أو فـود[5]

فتبـدَّىٰ علـىٰ الوجـوه وسـام ... فيـه نـور مـن الجبـاه السُّـود

وتهـامت سـخيَّةً بركـاتٌ ... مـن خـداع فبئـس دنيـا القـرود

---

(١) الـورى: الخَلْق والبشـر. وهـوَّم: فـترت حركتـه وهـزَّ الـراس مـن النعـاس.

(٢) العَبُّ: الشُرب السـريع دون تنفس او مصٍّ. والغيـد: جمـع غيـداء.

(٣) ربضـوا: جثمـوا. والوصيـد: فنـاء الـدار والبيت او عتبـة البـاب.

(٤) الفَطـاحِل: جمـع مفـرده، فِطَحْـل: وهـو الضخـم الممتلئ الجسـم أو الغـزير العلـم.

(٥) المَضِيرة: الطعـام المصنـوع مـن اللـبن الحـامض واللحـم. والفَوْد: جـانب الـراس ممَّـا يلـي الأذن إلـى الأمـام أو الشـعر الـذي ينبـت في المكـان الموصـوف.

ثـم مـاذا فليـس ذلـك بالطـا رف بل بعض ما أتـى مـن تليـد[1]

◆◆◆

ومشـت أمَّـة تقـدَّم للسُّلـ طـان مـا أتقنتـه مـن تحميـد

فانحنوا خشَّعاً علـى السُّدَّة الغـرّا (م) في موكـب طويـل السـجود[2]

يتبـارون في المديـح ويثنـو ن علـى منجزاتـه والجهـود

أو ليست كروشـهم وهـي مـأوى (م) السُّحت للمنجزات خير شـهود؟![3]

وتتيـه الأكتـاف في الحلـل (م) الزُّهْـرِ وللمـوت يـا عـراة الجلـود

أو ليسـت مكاسـباً أن يُسـاوى بـالفقير الغنـيُّ في التَّحديـد

مـا لنـا والصُّعـود إنَّ الـنُّزول (م) السَّهل أجدى من متعبات الصُّعود

وقديـم هـذا وليـس جديـداً فالسـلاطين سـادة للعبيـد

◆◆◆

ومضـى بعضهـم وقـد جاع شـهراً يرتعـي مـن طباقهـا والـثَّريد[4]

كلَّمـا نـالت الكـروش مـن الأكـ ـل تنادت تقـول: هـل مـن مزيـد؟

ومشـوا يلبسـون كـلَّ جديـد مـن ثيـاب ومـا أتـوا بجديـد

إنَّ عيشـاً قِوامـه الأكـل والشُّـر ب لمـن شـيمة الحمـار البليـد[5]

وأخـيراً فليـس ذلـك إلاّ صـورة مـن تسلسـل مشـهود

◆◆◆

هكـذا عيَّدوا ورحـت كمـا قيـ ـل غريبـاً كصـالح في ثمـود

وعلـى مقلتـيَّ لفتـة حـيرا ن قصـيٍّ عـن الصِّحـاب وحيـد

---

(١) الطـارف: الجديـد الحديـث. والتليـد: القديـم.

(٢) السُّدَّة: المكان المرتفع يُنصب للإشراف على أمور معينة أو المنبر.

(٣) السُّحت: الحرام وما خبث من المكاسب كالرشوة ونحوها.

(٤) الثريد: نوع من الطعام يُفتُّ فيه الخبزُ ويُبلُّ بالمرَق. والطباق: أطباق الطعام.

(٥) قوام الأمر: نظامه وعماده وما يقوم به.

لست أدري كيف انفردت ومنهم		جبلت طينتي وصيغ وجودي؟!

وسواء كنتُ المميَّز ام كانوا فقد بان نجدهم عن نجودي[1]

فسماواتهم وإن مُلئَت شهباً فخير منها حصًى في صعيدي[2]

أنا لا أرتضي الشُّموس بمنٍّ		عن سراج أسرجته من وقودي

ويكاسي صبابة هي خير		من غديرٍ ما نلتُه بجهودي

* * *

وتساءَلتُ والشُّكوك تدير (م) الرّأس منّي بالجزم والتّرديد:

انا وحدي دربي هدًى ودروب (م) النّاس جمعاً إلى الضّلالة تودي

أم هي اللاّحدود عند صحابي		وهي عندي نوازع في حدود؟![3]

أم قيود صنعتها باختياري		ثم جارت على يديَّ قيودي؟!

لا، فما استبهم الظَّلام من الصُّبح وللصُّبح رفَّة في عمود

وبعينيَّ ناقد يعرف التِّبر المُصفَّى من زائفات النُّقود

غير أنِّي يا ربِّ أملك روحاً		واضحاً لا يميل للتعقيد

وسأبقى كما تريد وإن أفردت من كلِّ صاحب ومريد[4]

مستنيراً بوحدة منك تحمي		فطرتي من تعدُّد المعبود[5]

* * *

رَبِّ! أترى عطاؤك الغمر روحي		فزرعت الرِّياض في كلِّ بيد[6]

وملات الأفق الشَّفيف طيوفاً		يتساحبن لامعات البرود[7]

---

(١) النجد: الطريق الواضح.

(٢) الصَّعيد: المنزلة والمكانة او وجه الأرض.

(٣) النوازع: الآمال والأحلام التي يؤمَّل تحقيقها.

(٤) أُفردت: ابتُعد عني وتُركتُ وحيداً.

(٥) الفطرة: الطبيعة السليمة لم تُشَب بعيب.

(٦) البيد: جمع بيداء وهي الفلاة.

(٧) البرود: جمع بُرْد وهو الثوب المخطَّط الموشَّى.

أنت لو لم تُعِدْ منّيَ قيثا | راً لما أسكر الزّمان نشيدي[1]
بفمي من منابع النُّور من قُدْ | سك روح سكبتُه في قصيدي
وأرتني وللنُّهى خطرات | رحمةً منك سمحةَ التّسديد
إنَّ ما في الوجود إلاّك وهْمٌ | فانحنى خاشعاً لديك وجودي
واطمأنّت خطاي للدّرب إذ أنـ | تَ على غايةٍ به مقصودي

❖❖❖

(١) لو لم تُعِدْ مني قيثاراً: لو لم تجعلني خيّراً سالغاً.

من أطياف العيد

نظمت عام ١٩٦١م

عـادني مـن أطيـاف وحيـكَ دفـق   فمشـى يؤنـس الحوالـك بـرق[1]

حالمات مـا كـدن يخطـرن حتّـى   أرقـص الجـانح المهـوّم خفـق[2]

فجسست الأوتـار بعـد هجـوع   فتبـارى شـدو وردّد جـوق[3]

وجلـوت الصّدى عـن الكـاس (م)   فـافترّ وبـي للسُّلافة البكـر شـوق

أنـا لـولا وحـي لديـك لمـا مـو   سـق عـود عنـدي وعربـد زقّ

❖❖❖

قـد تعـدّدت في معـانيك يـا عيـ   ـد ففـي كـلّ جـانح لـك أفـق[4]

فبـأحلام طفلتـي أنـت أثـوًا   بٌ حسـانُ الألـوان حمـرٌ وزرق

وأراجيـح في الهـوى ومَواصيـ   ـل علـى نطّـة الصّغـار تنـقّ

وشـفاه تـثرثر الكلـم السّـا   ذج مـن نـاعم النّسـيم أرقّ

نظـرات بريئـة في عيـون   تسـكب الطّهـر لـم يدنّسـه حنق

وبـأحلام جدّتـي أنـت كعـك الـ   ـعيـد يُدحـى بكفّهـا ويُـرق[5]

وحكايـاً مزوّقـات عـن السّلـ   ـطـان في مسـمع الصّغـار تـزق[6]

وحنـين إلـى الشّـباب وأولا   ع ترامـت أبعادهـا فهـي مـزق[7]

---

(١) الحوالك: من الحلكة: اي شدّة السّواد. وهي جمع حالِك اوحالكة. وقصد بالحوالك: هُمومه وأحزانه.

(٢) المهوّم: المتعب الراغب في النوم لشدّة نعاسه وتعبه.

(٣) جسست الأوتار: عزفت عليها.

(٤) تعددت في معانيك: كثرت إيحاءات معانيك.

(٥) يُدحى: يبسط ويمهد.

(٦) تُزَقّ: تلقى على مسامعهم.

(٧) اولاع: جمع وَلَع، وهو نوع من التعلّق والهوى.

ويقايـــا صبابـــة نمَّ عنهـــا راحـة خُضِّبت ورجـل تشـق[1]

يـا الحلـو الشَّباب إن راح تبقـى منـه للنَّفـس ذكريـات وعشـق!

❖❖❖

وبدنيـا المرفَّهـين لـذاذا ت تـنزَّى فيهـا علـى الإثـم عـرق

كـلُّ أيـامهم نعيـم وأعيـا د فمـا جـدَّ في صبـاحك فـرق

خـبروا امتـع اللَّذائـذ فالبكـ ـر عتيـق حتَّـى تجشَّـا ذوق[2]

لـم يخافوا أن تنضب الكـاس مـادا م لهـم مـن منـاكب العـري رزق

إنَّهـم مـا علمـت عـبءٌ علـى الدُّنـ ـيـا يئِـدُّ احتمالـه ويشـق[3]

فـإذا عُـدَّت المفـاخر لـم تعـ ـدم لهـم زامـراً وطبـلاً يـدقُّ

أي فوضًى في الكـون أن يشمخ الزَّيـ ـف وأن يدمـغ المقـاييس خـرق؟!

❖❖❖

ولـدى البائسـين أنـت سـويعا ت بهـا قسـوة الحيـاة تـرقُّ

فيفيئـوا إلـى حصيـل حـولٍ أدَّ فيـه الأجسـامَ حـرثٌ وطـرق[4]

بـين ثـوب وإن تواضـع إلاَّ أنَّـه ليـس فيـه رتـق وفتـق

ورغيـف يلـين بـالمضغ لـم يتـ ـعب كباقي أيَّامـه منـه شـدق[5]

ووعـود لزوجـة وصغـار أنَّـه سـوف ينعـش الحقـل ودق[6]

❖❖❖

---

(١) الراحـة: راحـة الكـفّ.

(٢) البكـر: الجديـد أو أول الشـيء.

(٣) يئِدُّ: مـن أدّه الأمـر: أثقلـه وعظـم عليـه.

(٤) يفيئـوا: مضـارع مـا ضيـه فـاؤوا، وهـو هنـا بمعنـى يَعْمَـدوا أو يلجـؤوا.

(٥) الشِّدق: جـانب الفـم مـن بـاطن الخـدّ.

(٦) الـوَدْق: المطـر.

أَيُّهــا العيــد أنــت أبعــد ممَّــا نحتــوه مــن النُّعــوت وشــقُّوا
إنَّ معنًــى تريــده منــك دنيــا (م) الله أســـمى ممَّـــا رأوا وأدق
لستَ بـالعيد أو يســود القوانيــن بأيدي الحكّام عـدل وصـدق[1]
ويــأن يفهمــوا وكــم تكشــف (م) الأيّــام أنّ الشُّعوب لا تُســترق[2]
ويــان تســمع الصُّــروح نــداءَ (م) السَّفح حتَّى يزول حقد وحمـق[3]
ويــان توســع الهوامــش إبعــا داً وأن يدخــل الحيــاةَ الأحــقُّ
مــن أُنــاس عاشــوا الحيــاة فقاعــا ت إذا مسَّــها النَّســيم تطــق
ويــذاد الغربــان عــن ســرحة الــرَّو ض ليشــدو علــى الخمــائِل وُرْق[4]
فــترقَّب أولا فــذي خدعــة الأحــلام أنَّ العرجون في النَّخل عـذق[5]

❖❖❖

(١) أو: حتــى.
(٢) لا تُســترَقُ: لا تُســتعبد.
(٣) الصُّروح: جمـع صَرْح، وهـو القصـر العـالي وقصـد المقيمـين فيـه.
(٤) يُـذاد: يـرَدُّون ويُدفعـون. والسَّـرحة: الشـجرة العظيمـة الطويلـة. والـوُرْق: جمـع وَرْقـاء، وهـي الحمامـة ذات اللـون الرَّمـاديّ.
(٥) العُرجُون: العـذق الـذي هـو مـن النَّخـل كـالعنقود مـن العنـب، والعِـذق مثلـه مـأكولاً مـا عليـه.

الخوف من المجهول

نُظمت بلبنان في مناسبة عام ١٩٥٥م

سهرىٰ أصاخ اللَّيل يسمع تحت جانحها الوجيب(١)

محمومة النَّهدات يلفح في ترائبها اللَّهيب(٢)

نظراتها مشدوهة لا تعرف الوضع الرتيب

وبعينها لاح الشرود ينمُّ عن قلق عجيب

تتطلَّع الآتي كما يتلفَّت النَّائي الغريب(٣)

وبها شعور مبهم يشتاق معرفة النَّصيب

هل تخطئ الأقدار فيمن ترتضيه أم تصيب؟(٤)

وهل الحياة مباءة للنَّتن أم روض رطيب؟(٥)

وهل المفاتن عندها ترضي البعيد أو القريب؟

فتكوَّرت وانزاح عن سيقانها الرَّوب القشيب(٦)

ومضت تشدُّ مسلسلاً في صدرها فيه صليب(٧)

وتساءَلت: أترىٰ تفوز بمن تحبّ ولا تخيب؟

---

(١) السَّهرى: التي سهرت حتى وقت متأخر من الليل. والوجيب: دقَّات القلب.

(٢) النَّهدات: التَّنهُّدات أو مدُّ النَّفس حزناً أو ألماً. والتَّرائب: عِظام الصَّدر ممَّا يلي التَّرقُوَتَين حيث تتردَّد الأنفاس. مفردها: تَريبَة.

(٣) تستطلع الآتي: تتشوَّق لمعرفة ما سيحصل مستقبلاً.

(٤) الأقدار: جمع قَدَر، وهو القضاء الذي قرَّره الله عزَّوجلَّ للعباد.

(٥) المباءة: المنزل أو المكان المناسب ليعاش فيه من كائنات خاصَّة والنتن: هنا رمز للفساد العام في الحياة.

(٦) الرَّوب: عاميَّة بمعنى الثوب.

(٧) المسلسل: السلسلة الذهبية أو المعدنية التي تتزين بها النساء.

ومشـــى بعينيهــــا خيــــال عــــابق شـــــهداً وطيــــــب

ويثغرهــــا جــــوع إلــــى قُبَــل الهــوى لــو تســتجيب

فتهــــالكت ويجســــمها الخَــــدَر المحبَّــــب والدَّبيــــب[1]

واستســـلمت للمخـــدع الـــوردي تحلـــم بـــالحبيب[2]

❖ ❖ ❖

(١) تهـالكت: ألقـت بنفسـها علـى الفـراش أو غـيره. والدبيـب: الإحسـاس بتحـرُّك لذيـذ في داخلهـا.

(٢) المخـدَع: الحجـرة في البيـت.

طرد المرارة

نظمها بالقاهرة وأرسلها للدكتور أحمد الحوفي أستاذ الأدب بدار العلوم أثناء إجرائه عمليّة لقلع المرارة وذلك سنة ١٩٧١م.

أخبروني بأنّ أستاذنا الحوفيّ قد جرّحوه لا عن عداوه

نزعوا من حشاه ما كان مرّاً وسيغدو نقاهة ونقاوه[١]

كنتَ كالدّهر فيه حلو ومرٌّ فتمحّضتَ بعدها للحلاوة[٢]

ليت كلّ امرئٍ يزيلون عنه مرّه كي تزول كلُّ القساوه

فالورى قد طغت عليهم مرارات وحقد مدمِّر وشقاوه

والنُّفوس الّتي عهدنا بها الرِّقّة واللُّطف أشبعت بالضّراوة[٣]

وكثير من الأكفّ الّتي ترفع عند التّسليم صارت هراوه[٤]

وكأنّ الأخلاق وهي جمال المرءِ عادت على النُّفوس إِتاوه[٥]

فتقبّل طلاوة في شعوري نحوكم إنّ منك هذ الطّلاوه[٦]

فاتلُ هذي الأبيات فهي رسول بيننا طاب ثغركم بالتّلاوه



---

(١) النقاهة: فترة تماثُل المريض للشفاء بعد عملية أو علاج.

(٢) تمحّض: تخصّص.

(٣) الضّراوة: الشراسة والشّدّة.

(٤) الهراوة: العصا الضخمة.

(٥) الإتاوة: المبالغ تؤخذ كَرْهاً من صاحبها.

(٦) الطلاوة: الحُسن والبهجة والقبول.

رسالة إلى سجين

خفـف اللهُ عنـك يـا اعصـابي ولـو انَّ الاعبـاء فـوق النصـاب[1]

ليـسَ مـن طـاحَ والحمولـة فـوق (م) الطـوق والوسـع موقـع استـغراب

فـإذا المنكـب القـوي لـواه الـ ـخطـب في عُنقـهِ فليـسَ بعـاب[2]

تعصـف الريـح بـالقوي مـن الـدو ح فمـا شـان يـابسِ الأحطـاب

إننـي رغـمَ هيكـلٍ يخدعُ العينـين (م) نضـوٌ ملفـعٌ بالثيـابِ[3]

اخـذت منـه عاديـاتُ الليـالي واذابتـهُ فرقـةُ الأحبـاب

وبقايـا مـن خـافقٍ لـم يـزل يـرزح بـالعبءِ مـن صنـوفِ العـذابِ

هـو لـولا الحريـق تحت ضلوعـي قلـت ولّـى ومـا لـهُ مـن إيـابِ

وبقايـا مـن كبريـاءِ ابـت أن أتداعـى امـامَ وقـعِ المصـابِ

يـا رهينـاً في محبـسٍ دونـه المـو ت لمـا يحتويـه مـن إرهـابِ

ولـدي طـوّح الأسـى بسـرورهِ فانـا لوعـةٌ وفـرطُ اكتئـابِ

عـدتُ جرحـاً يُـترجم الحـزنَ بـالنز فِ وعـاد الترديد باسـمِكَ دابـي[4]

يسـتوي الليـلُ والصبـاح بعينـيَ (م) وصـوتٌ مـن بلبُـلٍ او غـراب

فسـواءٌ في مقلتـي الـروض والصحـ ـراء كـلُّ الوجـود محـض يبـاب[5]

وفمـي مـن مـرارةٍ ليـسَ فيـه لـذةٌ للطعـام او للشـرابِ

إن تكـن بالسـجون تغتـالك المحـ ـنة من وحشـةٍ وطـولِ احتجـابِ

---

(١) فوق النصاب: كناية عن الكثرة المجهدة، إذ النُّصاب من الشيء: القَدْر الذي يصيب كلُّ فرد منه.

(٢) العَاب: العَيْب.

(٣) النِّضْو: المهزول المُجْهَد.

(٤) عاد دابي: صار عادةً بي، او تعوَّدت على ترديده.

(٥) محض يباب: مجرَّد شيء خَرِب (خراب)

فأنـا مـن اسـاك في الـفِ سـجنٍ   فلئِـن عشـت في وسـيع رحـابِ

سـجنتني مشـاعري وهمومـي   وبداني اسـىً وطـولُ اغـتراب[1]

يـا عيونـاً في خيمـةٍ مـن ظـلامٍ   غيهبـانٍ ممـدودةِ الاطنـاب[2]

ايـن إشـراق الشـمس مـن سـجنك (م) المظلـم ايـن الأصيـل عنـد الغيـاب

ورفيـف السـنا علـى صحـوةِ الـور   د وسـجع الطيـور في اسـرابِ

والأمـاني المجنحـاتُ اللواتـي   يتـبَرجنَ في حلـوم الشـباب[3]

والهـوى في عينيـك زهـوٌ وعطـرٌ   وعـروسٌ انيقـة الجلبـابِ

كـلُّ هـذا تغولتـه سـجون الـ   ـقوم في بعض ما بها من عقاب[4]

عصبـةٌ مـا لهـا إلـى الخـير سـبقٌ   ولهـا السـابقات في كـلِّ عـابِ

المآسـي والقتـل والبطـش والتنـ   ـكيـل ممـا تجيـد مـن العـابِ

اي رزءٍ وسـوءُ طـالع شـعبٍ   ان يولّـى قـانون ظفـرٍ ونـابِ

ايهـا السـجن هـل علمـت بمـن   فيـك مـن القـابعين في سـردابِ

مـن كبـيرٍ مهـدَّمٍ وصبـيٌّ   مشـرق الوجنتـين غـضِ الإهـابِ

وحصـانٍ كريمـةِ الاصـل عـفٍ   عـاثَ في طهرهـا رعيـلُ الذئـابِ[5]

وصغـيرٍ غـرٌّ روى الرعـب في عيـ   ـنيـه مـا لا يرويـه الـف كتـاب

اخـذوه وخلفـهُ قلـبُ امٍّ   مثـل خفـق الجنـاح في الإضطـراب

وابٌ يصـرخ الذهـول بعينيـ   ـه ويشـتدُ فـاقداً للصـوابِ

سـحقتهم مـرارةُ اليـأس والتنـ   ـكيـل واستسـلموا لوخـزِ الحـراب

ضوؤهـم في سـجونهم مـن ظـلامٍ   وغطـاهم وفرشـهم مـن تـرابِ

---

(١) وبداني: ظهر علي او ابتداني وابتدرني.

(٢) الغيهبان: الظلمة الشديدة. والأطناب: جمع طُنُبْ وهو الحبل الطويل الذي تُشدُ به الخيمة.

(٣) يتبرجن: من التبرج: يتزيَنْ.

(٤) تغولته: اغتالته او قتلته على حين غرةٌ.

(٥) الحَصان: العفيفة او العَفَ.

شبعت منهم السياط وجاعوا ... وانطفى النور في العيون الخوابي[١]

وانمحى في وجوههم كلُّ تعبيـ ... ـرِ فلا من رضا ولا من عِتابِ

ما لديهم إلاّ سؤالٌ لماذا ... دخلوا السجن دونما اسباب

ثم هل من نهايةٍ ولو المو ... ت تريحُ النفوس من أوصابِ[٢]

ألحفوا ثم ألحفوا في سؤالٍ ... ظلّ في سمع القوم دون جواب[٣]

أيها القابعون لا تطلبوا الرحـ ... ـمة والرفق من وحوش الغاب

◆◆◆

ايه شعبي يا زورقاً تعبثُ (م) الأمواج فيه بهادرات العباب

مبهمٌ نهجُهُ أفي خطأ يمـ ... ـشي إلى القصد أم مشى في صوابِ

منذ جاء الدنيا أتاها رديفاً ... لسواهُ بجيئةٍ وذهاب[٤]

ما استقلت بهِ الدروب بيومٍ ... او خطاه تمرّست بالشعاب

فامتطاه خصمٌ ولم يكفهِ ذلك (م) بل قد سمّاه شرّ الدواب

تاهَ في ملاحيه بين الشواطي ... وكبت مقلتاه وسط الضباب

وانتهى في معلميه على حسـ ... ـنِ النوايا لغلطةٍ في الحساب

وصحا وعيُهُ وقد قَمَرَ القِد ... ح رعيلُ الأزلام والأنصابِ[٥]

---

(١) الخوابي: جمع خابية وهي التي لم تعد تبصر لعدم قدرتها على الاستجابة للنور. من: خبت النار: إذا سكنت وخمد لهبها.

(٢) الأوصاب: الأوجاع والأمراض أو التعب والفتور في البدن. مفردها وَصَب.

(٣) ألحف في السؤال: كرّره في إلحاح، ألحّ عليه.

(٤) الرديف: الراكب خلف الراكب، أو التابع لغيره.

(٥) قَمر القِدح: راهن. ورعيلُ الأزلام والأنصاب: المقامرون. والأزلام: قطع من الخشب كان العرب في الجاهلية يقترعون بها عند الأصنام. والأنصاب: ما نُصب وعُبد من دون الله عزوجل. قال تعالى: ﴿إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان﴾ (سورة المائدة/٩٠).

والفتيُّ الفصيل لا يحرزُ السو ... ط إذا صارَ بين جُردٍ عراب[1]

ورجعنا قتلى وأسرى وجرحى ... ونجا الزهط من ذوي الألباب

نحن بالسهل حيث يغرقنا الطو ... فان والآخرون فوق الروابي

وإذا من خلناهُ يصلحُ ما ضا ... ع ضياعٌ مشى بنا لتبابِ[2]

وارتضى بعد ذلك الأمل الطا ... مح في ان يعيشَ بالألقاب

همةٌ تسكُنُ الحضيض وانفٌ ... قصرت عنه ناطحات السحاب[3]

الدُّنا حوله على النجم تبني ... وهوَ بينَ البناء والإعرابِ[4]

أيها الدرب مذ وجناك ادميـ ... ـت لنا من أصابعٍ وكِعابِ

واستساغت افواهنا المرّ اكلاً ... وشراباً على مدى الأحقابِ

وهربنا للحِلم عن واقع (م) مُرٌّ فجادت ضروعهُ باحتلابِ

فاسترحنا ونحن ندري إلى الاحـ ... ـلام حتى وإن تكن مِن كِذابِ

غير ان الأحقاد لم ترضَ ان نَنـ ... ـعَمَ حتى بالحلم في اهدابِ

فأفقنا على شفارٍ تشظيـ ... ـنا وعسفٍ وضيعةٍ وخراب[5]

واستجبنا لكل هذهِ المآسي ... والمعاناة بالعجيب العجابِ

خدرٌ واستكانةٌ وانقسامٌ ... واجهتهُ العقول باستغراب

اي ردٍّ هذا على هجمة الخطـ ... ـب اهذي حصيلةُ الاتعابِ؟!

اقصارى المخاض ان نُحسنَ الرقـ ... ـص على عزفِ مزمَرِ الأغراب

---

(١) الفَتيُّ الفصيل: المفصول عن امّه حديثاً من الجمال او غيرها. لا يحرز الشّوط: لا يفوز بالسّبق في السّباقات. والجُرْد العِراب: الخيول الأصيلة.

(٢) التَّباب: الخسران والهلاك.

(٣) الحضيض: ما سَفَل من الأرض.

(٤) وهو بين البناء والإعراب: في جدليّات عقيمة.

(٥) الشّفار التي تشظّي: الأسلحة التي تمزّق وتفرّق وتقتل.

تلـك كـانت ادلـة بيـد الغـا ... صِـبِ في أنَّنـا تبيـعٌ نـابي[1]

ودمانـا جوائـزٌ بيـد القـا ... تِـلِ والمسـتفيد والنصّـاب

فـإلى كـم تظـل يـا أيّهـا الركـ ... ـب كمـا انـتَ حـاضرٌ في غيـابِ

ومـن الـرّزءِ ان وعيـك لا يحـ ... ـفـظ مـا مـرٌّ فيـه كـالميزاب[2]

فـإذا رمـت ان تكرمـك الدنـ ... ـيـا وتمتـدّ في جنـابٍ مُهـاب

فتمـرّد علـى تمـائِمِ رهـطٍ ... مـا بهـم غـيرُ نـافخٍ بجـراب

مـا لتحصيـل الفـوز في شـرف الغـا ... يـة كالسـيف مـن دعـاءٍ مجـابِ

❖❖❖

---

(١) التّبيع: التّابع. والنّابي: النّافر الذي في غير محلّه.

(٢) الميزاب المزراب أو المرزاب الذي تسيل منه المياه من أعلى السطح عند الإمطار.

مأساة لبنان

اشـــرقت نجمـــةٌ يقـــوم بهـــا مـــا ... بـــين لبنـــان والنجـــوم ســـفير

ســالت ترِبهـــا وقـــد مُلِئـــت رعبـــاً ... وبـــالأرض جـــاحمٌ وســـعير[1]

احـــرق النبـــع والعرائـــش والأفـــ ... ـيــاء فالشـــاطئ الجميـــم هجـــير[2]

والشـــفيف المخضـــل عنـــد ذُرا لُبـــ ... ـنـــانَ افـــقٌ معتـــمٌ وقتـــير[3]

هزّهـــا مـــا راتـــهُ فـــانبعثت ... تســأل هــل للــذي تــرى تفســيرُ؟!

اتكـــون الجنـــان نـــاراً وهـــل في ... طبعِــهِ النــاعم اســتبدّ الحريــرُ؟!

مدفـــعٌ ضـــابحٌ واشـــلاءُ تدمـــى ... وصـــروحٌ يطالهـــا التدمـــير[4]

وظـــلامٌ داج واشـــباحُ تمشـــي ... ليــسَ تــدري ايــن السُــرى والمسير

يشـــتكي الثكـــل للضيـــاع ويـــدوي (م) الـــدم للدمـــع والدمـــى تســـتجير

وحكايـــا الجـــوع التـــي كتبـــت (م) للدهـــر مـــا يقشـــعرُّ منـــهُ الضمـــيرُ

صـــور للأســـى تَعـــذَّرَ ان يشـــ ... ـــرح مقـــدار حجمهـــا التعبـــيرُ

هبطـت بالإنسـان عـن رتبـة الوَحْـ ... ـش وشـالت بـالوحش فهوَ امـير[5]

مـــا لدنيـــا الوحـــش اختيـــارٌ وللنـــا ... س بمـــا يصنعونـــهُ تخيـــير

ولـدى الوحـش شـافعٌ انـه وَحْـ ... ـشٌ ومـن فـرط جوعـه تـبريز[6]

اوهـــذا لبنـــان كـــلا ولـــو كـــا ... ن لضـــجَّ الســـنا وفـــاح العبـــيرُ

---

(١) الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال، وقصد بالجاحم والسّعير: لهيب الحرب والعدوان.

(٢) الشاطئ الجميم: الذي كان يُستجمُّ به ويُتخذ للراحة والاستجمام.

(٣) القَتِير: المبخول عليه والمقتّر عليه والمضيّق عليه.

(٤) مدفع ضابح: شديد التصويت والدّويّ. من ضبحت الخيل: إذا صوّتت انفاسها في جوفها.

(٥) شالت بالوحش: رفعت قَدْرَه.

(٦) التّبريز: الظهور.

ولخفَّتْ بالمجينا رقصاتٌ وقدودٌ من طبعها التكسيرُ

ولعربدنَ بالسفوحِ دنانٌ فهوَ من يوم خلقِهِ سكّيرُ

اوهذا الافقُ الذي بالعتابا كادَ في ليلِهِ يضيءُ الزفيرُ

ونوادٍ لولا الجواذبُ بالار ض لكادت بالراقصينَ تطيرُ

وخصورٌ بالاذرع اللُّدن تُطوىٰ وصدورٌ بها فراشٌ وثيرُ

ومروجٌ خضراء يسرحُ فيها صائدٌ ماهرٌ وظبيٌ عزيزُ

ورفيقُ الضُحىٰ ومنجيرةُ الرا عي ونبعٌ يفتّنُ فيهِ الخريرُ[1]

وثُغاءٌ لمعزةٍ وابو طنو س يروي موّالهُ والغفيرُ

ورواب تلفّعت بالسنا والـ ـعِطر فهيَ الاضواء وهيَ الزهورُ

وصبايا مع الفراشات تلهو وغد حالمٌ وطرف قريرُ

ونسيجٌ من مثلِ هذا علىٰ أنـ ـسٍ فلا غُصةٌ ولا تكديرُ

لو سالت الخيال ان يحتوي ار وعَ منه لقال: هذا عسيرُ

ايـن لبنان اليوم مما اراهُ اكذا الدائرات حين تدورُ

الرياضُ المؤنقاتُ جحيمٌ والقصورُ المجنحاتُ قبورُ

ليسَ من طبعِهِ المدافع مَنْ مِنْ طبعِهِ ان يُغرّدَ الشُحرورُ

ومروجٌ خضر بها الف جوق تستعيد الانغام فيه الطيورُ

عابثاتٌ بها المدافع فالقصـ ـدُ عديمٌ والواتر الموتورُ[2]

ومن الخبط بالمقاييس اضحتْ تتساوىٰ آحادها والكسورُ

حضَنَت بَيضها الغرائب فالنسـ ـل هجينٌ ما انجبتهُ الجذورُ

---

(١) الخرير: صوت المياه الجارية في مسيلات المياه.

(٢) المَوتُور: من قُتل له قتيل فلم يُدرك بدمه.

إن مـن يستسـغ ان يدخِـل الـذ (م) بـاح في بيتِـه بذبـحٍ جديـرُ

كـلُّ معـطٍ بـدون آخـذ لا يعـ ـطي ومـن يرتـضِ الصغيـرَ صغيـر

وغريـبٌ بمـن غـدا سـلعةً للـ ـبيـع لـو قيـل إنـهُ معـذورُ

ثمـنُ الـدم موقـفٌ يصنـع المجـ ـد وعـارٌ علـى الدمـاءِ الأجـور[1]

❖❖❖

قيـلَ حـربُ الأديـان تحـرق لبنـا ن ومـا بينهـا صـراعٌ مريـرُ

قلـتُ عيسـى واحمـدٌ انبيـاء (م) اللهِ واللهُ واحـدٌ والمصيـرُ

ومـن الجهـل ان يعـالج بالبـا رود مـا قـد يحلُّـهُ التفكيـر

وإذا رهـطُ احمـدٍ يستحرُّ الـ ـقتـل والويـل بينهـم والثبـور

وإذا الراجمـات في رهـطِ عيسـى بتعاليمـهِ الجحـود الكفـور

وعرفنـا ان الحـروب هـي الأطـ ـمـاع يقتادهـا الهـوى الشـرّيرُ

ايُّ ديـن هـذا الـذي حملـوه سلسـلاً قـد تقلّدتـه النحـورُ

وخلـت منهـم القلـوب مـن الرحـ ـمة والخير والهـدى فهـيَ بـورُ؟[2]

أيّهـا المعتلـون عشـرين عرشـاً حضنتهـا جنـائنٌ وقصـورُ

سـوّرتها فيـالقٌ وحشـودٌ ومتـى كـان للبطولـةِ سـور[3]

الحسـامُ الصقيـل عريـان يـوم الـ ـروع يجلـى بلمعـهِ الديجـور[4]

حسبكم من جراحنـا حسوُ صهبا ءِ وحسـبُ التـاريخ كـذبٌ وزورُ

قـد عرفنـا الجراحَ تضرى إذا ابتُزّت (م) ويغلـي صديدهـا ويفـور

---

(١) الأجُور: الأجير العميل.

(٢) بُور: خالية من الخير والرحمة كالأرض البور الخالية من الزرع.

(٣) سَوّرتها فيالق وحشود: حرستها.

(٤) الديجور: الظلام.

فاحملوهـــا ملاحمـــاً وحـــذاراً ان تعـود الجراح وهـي جسـور[1]

منـــذ دهـــرٍ وكـــلُّ لبنـــان ماســا ةٌ وانتـــم مســـرَّةٌ وحبـــورُ

ليـسَ يـدري نهـارُكم ايـنَ ليـلٌ لا ولا تعـــرف المســاءَ البكـــورُ

كلهـا بـالاضواءِ بحـرٌ مـن النشـ ــوة والسـابحات غيـدٌ وحـورُ

حسبكم وانزلـوا إلـى السـاح يومـاً لـتروا مـا تشـيب منـه الدهـورُ

شـاطرونا الهمـوم إنـا شـراعٌ واحـدٌ إن اتـت صبـاً او دَبـور[2]

أوَليـسَ الـرؤوس اجـزاءَ في الأجــ ـسام سـاوى مـا بينهـنَّ العـور؟!

وصحيـحٌ انتـم صـدورٌ ولكـن دونمـا الذيـل لا تصـير الصـدورُ

اوليـسَ النشـاز ان توجـعَ الاغــ ـراب آلامكـم وانتـم صخـورُ؟!

أذوو الـدارِ غُيَّـبٌ وهـيَ تشـوى بلظاهـا والعـابرون الحضـور؟

اومـا آن ان تبينـوا كمـا انــ ـتم فـلا مضمـرٌ ولا مسـتورُ

صارحونـا انحـنُ احـرار تمشـي كيـف شـئنا علـى يدينـا الأمُـورُ

أم رقيـقٌ اربابنـا تتـوارى خلـف استارها ونحـن الظهـورُ؟![3]

وكفـاكم زيـف الصـروح اللواتـي هـيَ وهـمٌ وبـاطلٌ وغـرورُ

كـم رسـمتم لنـا القيـود سـواراً والقشـورَ اللبـاب وهـيَ قشُـورُ!

إيـهِ لبنـان هـل بوعيـك أيّـا مٌ هنـا عشـتها وفيهـا الكثـيرُ؟

يـومَ قلبـي مثـل الفراشـة طَـوّا فٌ علـى الحقـل هـائمٌ مسـحورُ

وزمـان الصِّبـا بـه الرمـل تِـبرٌ والـتراب الخـابي انيـقٌ نظـيرُ

الهـوى والشـباب والـنزقُ الأرْ عَـنُ يفديـه كـل عقـلٍ وفـير

---

(١) لاتسمحوا باستغلال نضالكم لعبور جديد إلى الحكم من قبل الانتهازيين.

(٢) الصَّبا والدَّبور هنا ريحان متعاكستا التأثير رمز بهما إلى المصير المشترك في السَّراء والضَّراء.

(٣) ونحن الظُّهور: الظاهرون في الواجهة او على الساحة ظاهراً.

كـلُّ حسـناء ترتيبـك لهـا كالـــ ... بـدر كـل يقـول عنـدي منـيرُ

لـم ازل اصطلـي علـى وهـجٍ منـــ ... ـه إذا هـزَّ اضلعـي الزمهريـرُ

وبوعيـي مـن وقـدِهِ مـا لـو اجتـا ... ز علـى الميـت ينهـض المقبـورُ

ايـن منـي ايامـهُ ولياليــــ ... ـه ووقـعٌ مهمَّـسٌ وعطـورُ؟!

ذهبـت كلّهـا ونـامَ ببطـن (م) الأرض تـربٌ مـن الصبـا وعشـيرُ

ويـحَ هـذا الـثرى لـدى كـلّ جـزءٍ ... فيـه جيـلٌ وحـادثٌ ودهـورُ

فلـو انَّ الـتراب افـقٌ لهلَّـت ... فيـه مـا شـئت انجـمٌ وبـدورُ

هائمـاتٌ مشـاعري بلحـودٍ ... منـه اسـرى ومـا لهـا تحريـرُ

خدعتـك الـرؤى إذا هـي تعنـي ... انّ عَـوداً لذاهـب مقـدور[1]

ويرجـع الصـدى إذا راحـت النغـــ ... ـمـة شـيءٌ فليُغنِـكَ الميسـورُ

ليـسَ لـي حـاضرٌ فـأمرِعُ فيـهِ (م) الدوالـي ذوت وجـفَّ النمـير[2]

وغـدي موحـشٌ فمـا هـو معنـى ... سـامرٍ لسـيَ في فِنـاه سـمير[3]

لـم يعـد لـي إلاّ طيـوفٌ مـن الامـــ ... ـس إليهـا بنـاظِري اسـتديرُ

ولكـم اسـتعير منهـا وتعطـي ... وإلـى كـم يظـل يعطـي المعـيرُ؟!

إنهـا خلَّفـت ويـا ليـت لـم تفعـل ... ذكـرى بـالقلب منهـا زفـير[4]

وتبـدَّت علـى أخـاديد في وجـــ ... ـهـي لرسـم التـاريخ منهـا سـطورُ

❖ ❖ ❖

---

(١) مقدور: ممكن الحدوث.

(٢) أمرِع فيه: أُخصِب وأربِع واسعد.

(٣) السامر: مجلس السَمَر.

(٤) هذا البيت ليس على وزن القصيدة العروضي (الشارح).

رسائل للأمس

تخيلتُهُ فاعشوشب الرَّملُ واخضَّرا فكيف لو استجليتُهُ منبعاً ثَـرّا

مراحٌ تفيءُ النفسُ من جنباتِهِ إلى مستقرٍ ناعمٍ عشتُهُ دهرا

ثريٌّ بآلاء الشباب وروضُهُ خضيل اشوكاً انبت الحقل ام زهرا

طليقُ المُحيّا ما اكفهرَّت ملامحٌ لهُ في ملماتِ الخطوب ولا ازْوَرّا[1]

على عهدِهِ في كلّ ما ضمَّ واحتوى وما جفَّ من تلك الضروعِ وما درّا

سلامٌ بما اربى من الشوقِ مثقلٌ وملتهبٌ مما تؤججهُ الذِكرى

افرُّ لهُ في خِصبهِ وخضيلهِ من الواقع المشنوق في هذهِ الصحرا

وهل غيرُ ايام الشباب موائدٌ تناولُ فيها الشهد او تنشقُ العطرا؟!

فإن ذهبت ايامُهُ فحذار ان تسمّي زماناً عشته بعدها عُمرا

ايا ذكريات الأمس انتِ رقيمةٌ اطالعُ من امسي بابعادها سِفرا[2]

وانهَلُ من مضمونهِ ما بصفوهِ تمايلتُ من سُكرٍ ولم اشرب الخَمرا

غداةَ نداماي النجوم فما لدى نديّي سوى الجوزاء تألق والشعرا[3]

وعنديَ من بالٍ رخيٌّ وغِبطةٍ وعافيةٍ ما لا احدٌ لهُ سبرا

وما ذاك من مالٍ وفيرٍ وموقعٍ خطيرٍ ولا نعماء وارفُها يترى

ولكنهُ خصبُ النفوس فدونه ترى الجنة الخضراء يابسةً قفرا

---

(١) طليق المحيّا: بَشُوش الوجه. واكفهرَّت الملامح: عبست علائم الوجوه. وازْوَرَّ: اعرض عمَّن حوله ومال وانحرف.

(٢) الرُقيمة: الرقيم، الكتاب. والسِفر: الكتاب الكبير.

(٣) الجوزاء: نجوم في السماء تشكّل بُرجاً مميَّز الصِفات من بروجها حسب تسميات علماء الفَلَك. وكذلك الشِعرى، إلاّ انها نجمان فقط. والنَديّ: النديم المُنادم. وتألَق: تلتمع.

ومن حقبةِ جاءت على غير طبعها فما صدعت شملاً ولا حملت شَراً[1]

فلو ساغَ لي بعت الزمان ببعضها ولكنها ما لا يباع ولا يُشرى

يسائلُني دربي وقد اوغلَ المدى إلى اين تمشي فيك هذي الخُطا الحيرى

فقلت لهُ خطوُ الغريب نبت به مفاهيمُ جيلٍ عاش في ظلهِ قسرا

فما وجدوا فيه خصائص جيلهم وسحنةَ دنياهم لكي يدخل العصرا

ولا وجدَ النهج الذي يستميلهُ ليحيي بهِ روحاً ويحملهُ فكرا

فها هوَ يجتاز الحياةَ بغربةِ وحيداً بلا رهطٍ وقد بعُدَ المسرى[2]

يخوّض في ليلين ليلٍ بافقهِ وليلٍ بروحٍ عاشهُ فاحماً غمرا

ايا ليل عصرِ النور كان بوهمنا بانك خيرٌ من ليالٍ لنا أُخرى

وقد فاتنا ان الليالي بطبعها ظلامٌ فما فيها المرير ولا الأمرى

اطلَّ علينا فيك وحشٌ ملفّع وقد خضبت بالدم انيابه الحمرا

ومن بدع الأيام وحشٌ مقدّسٌ توشح بالأخلاق واحترف الطهرا

فيا أيُّهذا هذا اللَّيل لو ان ليلنا (م) الذي ما حوى إلاّ التهجد والذكرا[3]

إلى جانب المحراب فيه كواسرٌ وجيلٌ من الأنياب نعتدُّه ذُخرا

إذاً لَتحامتنا الوحوش ونهشُها فما عاث فينا طارقٌ بل ولا مرّاً[4]

فإنَّ الحمى من دون نابِ فريسةٌ مهيَّاةٌ حتى الجبان بها يُغرى

اتينا بليلٍ ليسَ من جنسِ ليلةِ يقال لها بالذكر سبحان من اسرى

ولدنا به محلولِك الأُفقِ اطلساً فلستَ ترى نجماً يلوح ولا بدرا[5]

---

(١) ما صدعت شملاً: لم تُفرِّق الأحبة.

(٢) رهط الرجل: عشيرته وقبيلته والأقربون، وما دون العشرة من الرجال.

(٣) التهجُّد: صلاة الليل.

(٤) تحامتنا الوحوش: اجتنبتنا. عاث الطارق: اكثر الدَّخيل من الإفساد وفعل الشّرّ.

(٥) المُحلَولِك: المشتدّ السّواد. والأطلس: ما في لونه غُبْرة مائلة إلى السّواد.

وما من نهاياتٍ لطولِ امتداده ... كان إلى يوم المعاد به جسرا

اناخ على أرواحنا وعيوننا ... وعسعس لا يُجلى فيا لكَ مُعتَرّا[1]

ولما حدانا ذاتَ يومٍ توثبٌ ... يحاول ان يستام من طوقِهِ كسرا

تصدت لنا في عتمِهِ الفُ مُديةٍ ... تمزقنا حقداً وتوسعنا جزرا

وكنا لها الكبش المقدس ذبحنا ... إلى الله زلفى توجب القرب والأجرا[2]

وثارَ علينا اهلنا ينعتوننا ... بانا بترك النصّ نحتقب الوزرا[3]

كان السَّما ما شرَّعت في نظامها ... دفاعاً يصون النفس او يدفع الضُّرَّا

ولا لعنَت مستضعفين رضوا بان ... يناموا على ضيمٍ ويحتملوا الوقرا[4]

فيا اهلنا حسبُ النفوسِ وداعةً ... وإلاّ سنبقى عُمْرَ هذي الدُّنا أسرى

ووهمٍ عنودٍ عاش في خلجاتنا ... فما حادَ عنا ذات يومٍ ولو شبرا

يصوِّرُ وعداً قد خلقنا لأجلهِ ... ويرسم حالاً في ثوابته قرّا[5]

يردُّ الونا والعجزَ في خطواتنا ... إلى قدرٍ مما يُردُّ له يبرى[6]

ويجعلهُ المتدَّ في طول بعدنا ... يحتِّم فينا ان نجوع وان نعرى

وان نقطعَ الأعمار بالكدحِ والعنا ... ونحتمل الحرمان والذل والقهرا

ونشبع بالنعماء من طول كدحنا ... على بلهِ من راح يشبعنا فقرا

اعيذ النهى ان يستكين لهاجسٍ ... ويابى الحِجا ان يخدعَ الخبرُ الخبرا[7]

---

(١) اناخ على أرواحنا: برك كما يبرك الجمل بثقله الكبير. وعسعس: اقبَل. ولا يُجلى: لايُخرج. والمُعْتَرّ: الغليظ الكثير اللَّحم.

(٢) زُلفى: قُرْبَةً. قال تعالى: ﴿وما اموالكم ولا اولادكُم بالتي تقربُكم عندَنا زُلْفَى﴾.

(٣) نحتقب الوِزْر: نرتكب الإثم والذنب.

(٤) الضَيم: الظُلم او الإذلال. والوَقْر: ثقل السَمع أو الصَمم والوِقْر: الحِمْل الثقيل.

(٥) قَرَّ: ثَبَت.

(٦) الوَنَى: التعب والإعياء والفتور والضَعف. ويَبْرَى: يَتبرأ ويقطع الصلَة بينه وبين الآخر.

(٧) الخُبْر: الخِبرة والعلم بالشيء والمعرفة ببواطن الأمور.

فعهـديَ بـالأقدار للحـزم تنحنـي ... وتتبعـهُ بـالجري إن حـزم الأمـرا

ومـن شـرٍّ بلوانـا الذيـن تـبرعوا ... لتعليمنا التسليم للخطب والصبرا[1]

يكيلـون وعظـاً للقتيـل وليتهـم ... اغـاثوه يومـاً وهوَ يسـتطعمُ النصـرا

فهـلاّ تعافونـا لنصنـع فجرنـا ... ونرسـم مسـرانا ونختـرق القـبرا

فقـد لعنتنـا وانتهـت لاحتقارنـا ... دمـاءٌ علىٰ تفريطنا شبعت هـدرا[2]

مضيّعـةٌ بـالقفر حتـىٰ رثـىٰ لهـا ... حسـامٌ فراهـا واستباحَ لهـا نحـرا[3]

❖ ❖ ❖

وكم جذَّ منـا خصمنـا دون رحمـةٍ ... نواجـم قـد تمتـدُّ يومـاً وقـد تضـرىٰ[4]

ودفـفَّ حتـىٰ استام مـن خلجاتنـا ... نوابض فـارتدت بأرقامهـا صفـرا[5]

وافـرغَ منـا المحتـوىٰ فأحالنـا ... علىٰ اسـفٍ مـن بعـدِ مضموننا قشرا

غثـاءً علـىٰ سـيلٍ نظـنُّ باننـا ... نسير علـىٰ انـا يسـيرُ بنـا المجـرىٰ

ومعـذرةً يـا مـن لهـا بجراحنـا ... واوهمنـا بـاللهوِ ان لـه دورا

إذا مـا راينـا فيك شـراً مـن العِـدا ... فشرُّ العدا من غال وعيك او غـرّا

وقد يُتقىٰ مـن ينتضي السيف جهرةً ... ولا يُتقـىٰ مـن ينتضـي سـيفَهُ سـراً

اما انضجت نـارُ التجارب وعيكـم ... وقـد سجرتكم في تنانيرهـا سـجرا[6]

ومـا مرَّ من وهـج اللظـىٰ بكيـانكم ... ينضـج حتىٰ لـو وضعنـا بـه الصخـرا

أفي سمعكم وقـع السياط التي ثـوت ... ترائبنـا أم ان في سـمعكم وقـرا

---

(١) التسليم للخطب: الاستسلام والصبر على الشدائد والمصائب.

(٢) التفريط في الشيء: التقصير فيه وتضييعه. قال تعالى: ﴿وما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ (الأنعام: ٣٨).

(٣) فراها: شقّها أو قطعها.

(٤) جذّ: استأصل. والنّواجم: الظواهر او الحوادث.

(٥) دَفَفَ: اسرع او اجهز على الجريح.

(٦) سجر التنّور: اشبعه وقوداً واحماه.

فـإن خلتُمُـو ان الوقـوف بنجـوةٍ ... يخلِّصكم من سطوةِ الوحشِ إن هرّا[1]

هـوَ الوهـم فالطوفـان في عنفوانـه ... إذا مـا تمـادىٰ يغمـرُ البحـرَ والـبرّا

ومن بعض مـا تقضي البداهـة اننـا ... نسيرُ بِـدربٍ ليّنـاً كـان او وعـرا

شـربنا بكـاسٍ واحـدٍ عـبرَ شـوطنا ... ولا فرق طيناً كانت الكاس ام تبرا

فيا عاشقي النجوىٰ ارفعوا الصوت عالياً ... فما الهمس والرعدُ المجلجل قد صرّا[2]

لقد كشـف المستور في كـل مـا بـه ... واصحرَ ما اخفوه فاطّرِحوا السترا

ويـا قممـاً شـمّاء ندعـو لمجدهـا ... بـأن يعتلي الجـوزاء مـا شـارفٌ ذرّا[3]

ارىٰ انكـم لمـا علـوتم بعـدتم ... عن السفح حتّىٰ اجفلَ السفح وانْجرّا[4]

فلم لا تكونوا الشمس تدنو وإن علت ... وتهمي عطاءً بـالجديدين مـاكرّا؟[5]

لقـد المَتنـا محنـة الفكـر عندكـم ... ومـن نكبات الفكر لـو حـاد او فـرّا

مشـيم بــهِ للسـهل تفترعونــه ... واولىٰ بهِ ان ينتحي السهل والوعرا[6]

ذروه يمـدٌّ الظـالمين ويصنـع الــ ... ـمعذبَ سيفاً يذبحُ الظلم والكفرا

لمـن هـذهِ الازلام والـردح والبنىٰ ... إذا لم تـذد عسـراً ولـم تجلب اليُسرا

ومـا سـاءنا ان تكـبروا وتُعظمـوا ... وان تسكنوا الصرح الممردَ والقصرا

فمـن سـعدنا ان نسـتظل بظلّكـم ... فنسمو بكم مجداً ونعلو بكم قدرا

ولكننـا نسـتامكم شـكرَ نعمـةٍ ... ومثلكم لا يجهـلُ الحمـدَ والشـكرا

---

(١) هـرّ: اصدر صوتاً تردّد في حلقه يُسمع ويدلّ على الغضب او نفاد الصبر.

(٢) صَرّ: صَوّت.

(٣) الشّارف: عـالي القَدر او المكان المرتفع المشرف. وذَرّ: طلع او اطلّ.

(٤) انجرّ: انجذب او انسحب.

(٥) تهمي: تسيل. والجديدان: الليل والنهار. وكراً: عـادا مـرّة بعد اخرى.

(٦) مَشيم: مـن شـام فلان السيف إذا سَلّه او اغمده. او مـن: شـام فلان السحاب او البرق: نظر إليه يتحقّق اين يكون مطره. أو مـن: شـام مخايل الفتى: تطلّع إليها مترقباً نبوغه. وتفترعونه: تبتدئُونه.

وان تغمـــروا ارواحنـــا بـــأبوةٍ لكـي تـاخذوا منـا البنـوةَ والـبرا

ويا انت يـا امسي بما فيك من رؤًى ستبقى بقعـرِ الـروح تحفرهـا حفـرا

فبعضُ الرؤى إن حاولَ الدهرُ طمسها تـأبّت وشـعت في حوالكـهِ فجـرا

عرائـس يجلوهـا الخيـال فتيـةً فمـا كبرت عمراً ولا نقصت سِحرا

إذا عـبرت في اضلـعٍ بـاخَ وقدهـا مشـت في حوانيهـا فـاوقدت الجمـرا

اعـد لـي فـؤادي إن قـدرت لخفقِـهِ وردٌ هـزاري إن وجـدت لـهُ وكـرا

فقد ضج بالاضلاع جرسٌ مصفـدٌ يريـدُ بـان يشـدو ويخترق الصـدرا[1]

وما العيش إلاّ غمرة الوقد واللّظى فإن فـارقتك النـار ابقـت لـك القـرّا

ويـا فلـذاتٍ كنـت اعتدُّهـم غـدي واقراهـم مسـتقبلاً زاهـراً نضـرا

إذا جنَّ ليلي اسرجوا لـي عيونهـم فآنستُ فيهـا الـدفء والانجُـمَ الزُهـرا

اذبـت بهـم ذاتـي فعـدت مشـاعراً تلفعهـمُ عطفـاً وتغمرهـم بشـرا

إذا بعـدوا الفيتنـي القلـبَ خافقـاً وإن حضـروا الفيتنـي الثغـر مفـترّا

وإن رقدوا وطـات حضنـي فراشـهم وإن لعبـوا رحّلـتُ كتفَـيَّ والظهـرا

احبـةَ قلبـي كيـف انتـم وقـد نـات ديارٌ وعـاد الوصـلُ مـا بيننـا هجـرا

وكيفَ سـجينٌ عندكـم هـدَّ مـن ابٍ فعـادَ دعـاءً في حشـا الليـل مضطـرا

لو اني استرقت السمع استعطفُ الصبا لتهدي إلى اذنيَّ من همسكم نقـرا[2]

فهـل لكـمُ ان تمسـحوا لـيَ غربتـي وسُهدي بطيف من وجوهكـم الغـرّا[3]

ويـا وطنـي لـمْ لا تفـكُّ مشـاعري وترحـل حتـى اسـتعيدَ دمـي حـرّا

وانـى وقـد عرّشـتَ في كـلِّ قطـرةٍ تمـرُّ بـاوداجي فكنـت بهـا جـذرا

---

(١) الجرس: الصوت الخفيّ او النغم يتردّد في الأعماق.

(٢) الصبا: الريح تهبّ من الشرق رخيّةً.

(٣) الغرّا: الغرّاء الحسنة البيضاء.

والهبتني حتى جعلت جهنماً ... لما يلتظي في جانحي تشتكي الحرّا

تطالعني بالصبح ورداً وبالمسا ... نجوماً وتجلو لي الشواطئ والنهرا؟

إذا رمت ان انساك ضجّ بخافقي ... هواك فمن إيقاعِه انظم الشعرا

وما غاظني من يستبيحك وحدهُ ... ولكن من ينساك في غضَبي احرى

تناسى مع الأيام عشقَك والهوى ... وراح بعيداً يعشق البيض والشقرا

معاذ الشذا والرافدين ولمعة ... على الحقل تزجيها سنابلك الصفرا

بان يصطبيني غيرُ نخلك باسقاً ... وشطيك والناعور والرملةِ السمرا

وملعبُ اضواءٍ درجتُ برملِه ... اقاذف اترابي بحصبائِه درّا

يفضض ضوء الصبح من ذكواتِه ... ويُلبسها ذوب الاصيل السَّنا تِبرا[1]

خذ النوم من عيني والحُلوَ من فمي ... وذرني سقيماً اكرع السهدَ والمُرّا[2]



---

(١) ذكواته: اشتداد سطوعه وفوح روائحه الحلوة. من: ذكت الريح: إذا سطعت وفاحت.

(٢) اكرع: اتجرّع.

نبي السلام

بمناسبة ولادة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

كتبَ الكون عنه في تقريره ... انه الكون كله في صغيره

وهو للعالمين طُراً عطاء ... فعلامَ الإصرار في تنصيره؟[1]

مولدٌ للفداء جسَّدَ روحاً ... انه روح الله في تصويره

فتلقّاه الكون نجماً وروضاً ... وانتشى من شعاعه وعبيره

آنست بين لحم طلعة عيسى ... في جلال ما حدّثوا عن نظيره[2]

خلق الله رحمةً وجمالاً ... وجلالاً فصبّها في سفيره

وتسامى بصُنعه والنبوا ... تُ نسيجٌ مُميَّزٌ بحريره

وبراه ليمسح الشرّ بالخيـ ... ـر فكان المسيح في تبشيره

أيها الراهب الذي نبذَ الدنـ ... ـيا وخلّى كثيرَها ليسيره

خرقةٌ عند العُري ثم رغيفٌ ... عند جوعٍ وهجعةٌ في حصيره[3]

ووسادٌ من الرمال وظلٌّ ... بذُرا عوسجِ الفلا في هجيره

فالفلا دارهُ الكبير وكلُّ (م) الناس اهلٌ في حِلِّه ومسيره

وامير كنوزُه كل قلب ... حمل الحب خالصاً لأميره

ذاك سلطانُه فاين السلاطيـ ... ـن جميعاً من جُنده ونفيره[4]

كلُّ عرش إن لم يقم بقلوب ... فهو طيف الخيال في تعبيره

والنبوات عرشها من قُلوبٍ ... ليس يقوى شيءٌ على تغييره

---

(١) الإصرار في تنصيره: عَدُّه للنصارى خاصةً.

(٢) آنستها: احسستها او احسستُ بها وابصرتها عن بعد. والنظير: المُناظر والمِثل والمساوي.

(٣) الهجعة: الرَّقدة والنوم.

(٤) النفير: استدعاء الناس عامة لقتال العدوّ.

يـا رسـول السـلام إنّـك تـأبىٰ — ان يسـاءُ السـلام في تفسـيره

إن خـداً اردت ان يحمـل اللّطـ — ـم تمادىٰ بـالظلم في تصعيره[1]

صنف الكـون في مقـاييس تابـا — هـا وآذىٰ عظيمَـه بحقـيره

ورأىٰ النـاس دونـه في جـذور — فتنـاءىٰ مسـيره عـن مسيره

إنـه ابـن السـماء فيمـا يـراه — وهـم ابـنُ الـتراب في تـبريره[2]

ولقـد كنـتَ واضحـاً وهـو خـبٌّ — عاش يخفي الأحقـاد في تكفيره[3]

إنـه اللـؤم في محيـا خـدوع — لسـت تـدري بشـيره مـن نذيـره

إن رهطـاً يُنمـىٰ إليـك بـريءٌ — منـك في فعلـه وفي تفكـيره

يـا نبـيّ السـلام والنـور يـا مـن — هـو حـبٌّ لخصمـه ونصـيره

انـت تُحيـي الموتـىٰ بـإذنِ مـن الله (م) وعـن امـره وعـن تقديـره

وتُشـيع الوفـاء والـبر في الكـو — ن وتوصـي غنيـه بفقـيره

فغريـبٌ مـن كـادرٍ لـك يُنمـىٰ — ان يميـتَ الاحيـاء مـوت ضميره

كـلُّ ميـت مـن العـداوات يحيـا — وكريـمٌ يمـوت مـن تدبـيره

لـوّث الأرض والسـماء وحتـىٰ — البحر يشكو التلويـث مـن تفجيره

ايـن اولاء منـك حتـىٰ وإن شـدٌ (م) بـك الانتسـاب في تجذيـره؟!

انـت كالشـمس يـاخذ النـور منهـا (م) الورد في الحقل والقذىٰ في حفيره[4]

وهـي تبقـىٰ شمسـاً ويبقـىٰ القـذىٰ — نتنـاً وايـن المنير مِـن مسـتنيره؟

يـا رسـول السـلام ابنـاءُ حـربٍ — قـد تبـاروا للكـون في تدمـيره

في شـعارات كذّبتهـا النوايـا — احكـمَ النفـط صوغهـا لاجـيره

---

(١) تصعير الخَـدُّ: إمالتـه إعراضـاً وتكبُراً وعُجبـاً.

(٢) التبرير: تزكيـة امـر مـن الأمـور وذكـر الأسـباب التـي تبيحـه.

(٣) الخِـبُّ: الخـدّاع.

(٤) في حفيره: في حفرتـه. والقـذى: مـايتكون في العـين مـن رَمَـص وغمَـص.

واستغلوا الأحقادَ والطائفيا ت فعاثت كالخمر في سكّيره

وأُعيدت مصاحفٌ رفعَ (ابن الـ عاص) فيها الخداع يوم هريره[1]

والعزيفُ المجنون يرقص للدم (م) ويشدو لمدفع في هديره

ووجوه الشباب في حمم الليـ زر يشوي منها اللظى في زفيره

والسوفُ المعوّقين حطامٌ قد تبارى البارود في تكسيره

والبواقي أرامِلٌ ويتامى عاشت الدمع تحتسي من غزيره

وشؤون مريرة وسجونٌ وغدٌ مظلم الرؤى في مصيره

وإلهُ الحروب فوق سريرٍ وكُسور الرجال حولَ سريره

يتباهون انهم اعبدُ السلـ ـطان لا يرغبون في تحريره

والغواني وراقصات الجواري جنب تسبيح البوق او تكبيره

صادحاتٍ ينسجن ثوباً مُعاراً يُدرك العارفون كُنْه معيره

فإلى الموت إن اردتِ حياةً امتي لا خيار في تخييره

يا شذا روح الله هبّ علينا إن إبليس نافخٌ في كيره[2]

وأعِدّ للربيع فينا شذاه وابعث الجلنار في تزهيره

رُدّ عنّا مخططاً اجنبياً نجح الاستعمار في تمريره

فلئن كانت اليهود ارادتـ ك دماً تسكر الهوى من خميره

فعلينا قد الّب الحقد وحشاً يحسب الدم سائغاً من نميره[3]

❖ ❖ ❖

---

(١) يوم الهرير: اليوم الذي امر فيه عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرماح طالباً من علي(ع) ورجاله الاحتكام إلى القرآن الكريم في الحديث المشهور.

(٢) الشّذا: قوة الرائحة الطيّبة. والكِير: جهاز إشعار النار، وأكثر ما يستعمله الحدّاد.

(٣) ألّبَ الوحشَ: حرّضه.

مصرع كبّاية أو كلاس

في كاس من الشاي كسر وكان يشرب فيه الشاي نحو ١٠ سنوات فقال:

اســـاقيتي لا المنـــى تكمـــل ... ولا المـــرء يـــدرك مـــا يـــأمل
ولا الليـــل دام ولا الصبـــح دام ... وطبـــع الدُّنـــا قلّـــب حُـــوّل
فيومـــاً ســـرورٌ ويومـــاً همـــوم ... وبينهمـــا زمـــن مهمـــل
وفحـــوى الزمـــان عطـــاءٌ ومنـــع ... ومـــن ذهبـــوا ثـــم مَـــن اقبلـــوا[١]
وقـــد يســـتوي في النهايـــات مَـــن ... تمشـــوا وئيـــداً ومَـــن هرولـــوا
ولابـــد مـــن غايـــة للمســـير ... اجـــل ينتهـــي مـــا لـــه اوّل
وتمضـــي الاناســـي والحادثـــات ... ويمضـــي المفصّـــل والمجمـــل
وليـــس يظـــلّ ســـوى الذكريـــات ... بعمـــق مداركنـــا تعمـــل

❖❖❖

اســـاقيتي كـــم شـــربنا معـــاً ... ولـــذّ باســـماعنا محفـــل
فمـــا مـــلّ ثغـــرك ثغـــري ولا ... ســـئمنا ولا ادبـــر المقبـــل[٢]
يُســـاجل فيـــك الغبـــوق الصبـــوح ... فاســـال أيّهمـــا افضـــل[٣]
بـــاحمر ينعشـــني لونُـــه ... فلـــون اليواقيـــت أو اجمـــل
اشـــدُّك للثغـــر فعـــلَ الرضيـــع ... بثـــدي إذا شُـــدّت الانمـــل
واقـــرا وجهـــي عليـــك ومـــا ... إذا كـــان يكـــبرُ او يذبـــل
واعـــرف فيـــك الصديـــق الـــوفي ... فعشـــرٌ تصرّمْـــنَ او اطـــول[٤]

---

(١) فحـوى الزمـان معنـاه ومضمونـه ومرمـاه.
(٢) ولا ادبـر المقبـل: أي لـم يحصـل تنـاحر بيننـا.
(٣) الغبـوق: شُـرب المسـاء. والصَبـوح: شُـرب الصَبـاح.
(٤) تصرّمــن: انقضَــين.

وصحبـةُ عشـر بهـذا الزمـان مكاسـب في نـدرةٍ تحصـل[1]
إلـىٰ ان رايتُـك فـوقَ الـثرىٰ وقـد هُشّـم الـراس والمفصـل
فعـادت بتحطيمـك الذكريـات حطامـاً واحزنـنـي المؤئـل[2]
وربّـتَ كـاس إذا حطمـت تعـوض في غيرهـا المنهـل
وكـم عـاش كـاسٌ وراحـت شـفاه تفـاريق منهـا البِـلا يـاكل
وقـد تسـتحيل شـفاهٌ لنـا كؤوسـاً لثغـر بهـا ينهـل
وكـلُّ تـراب لـه قصـة وامـس ويـومٌ ومسـتقبل
ولـو نطقـت طبقـات الـثرىٰ لاسـمعت الأذن مـا يذهـل

❖❖❖

اسـاقيتي وعـذرتُ الدمـوع غـداة تملتـك إذ تهمـل[3]
فمـا امتهنـت كبريـاء الدمـوع لغـير اخٍ او هـوًى يُثكـل[4]
وللمـرء احبابُـه جـامد تعلـق ام نـاطق يَعْقِـل
ويسـتويان بعـرف الوفـاء فكـلٌّ لـه بـالهوىٰ مـنزل
ويُـؤذِي الوفـا عنـدَ فقـدِ العزيـز عواطـفُ في فيضهـا تبخـل
وهـل خلـق القلـب إلاّ لكـي يذوب علىٰ الإلـف او يُشعل؟![5]
وإلاّ فمـا الفـرق إن لـم يَـذُب؟! اقلـب بصـدرك ام جنـدل؟![6]

❖❖❖

اسـاقيتي لـك اشـكو الزمـان فمـن جهلـه عجـبَ الجُهَّـل[7]

---

(١) في نُدرة: علـى قِلّـة.
(٢) المؤئـل: المَرْجِـع والمـآل.
(٣) تَهمِـل: تفيـض ويسـيل دمعهـا.
(٤) يثكـل: يفقـد.
(٥) الإلـف: المـالوف المـانوس المحبـوب.
(٦) الجنـدَل: الحجـارة أو الصَّخـر.
(٧) الجُهَّـل: الجـاهلون.

يـذود القريـب ويدنـي البعيـد ويسـمو ويعلـو بـه الأسـفل
ويصنـع مـن جيفـةٍ هيئـةً لهـا الـتُّرب لـو دفنـت أمثـل[1]
وقـد يُسـال البغـل سبق الجـواد وتـأبى الفـوارق مـا يسـال
ويدعـو البغـاث لصيـدِ الصقـور فيسـخرُ مـن قولـه الأجـدل[2]
يُكلـف فيـه الجـواد النهيـق وصـوتُ الحمـار بـه يصهـل
ويطمـع ان تلـدَ العـاقرات وهيهـات فـالعُقم لا ينسـل
ويبقـى يسـفّ ويبقـى يسـفّ إلـى دركٍ مـا بـه انـزل[3]
وفي كـل هـذا تعـود الحيـاة عبثـاً ومضمونهـا يهـزل
فلسـت الومـك إمّـا رحلـت فقـد يسـتريح الـذي يرحـل
أسـاقيتي ولـع البـين بـي ولا عـاد يـدرك مـا يفعـل[4]
فـأفردني مـن رفـاق هُـمُ مجنّـي وسـيفي والجحفـل[5]
فـراح مجنـي وسـيفي بهـم وهـا انـذا بعدهـم اعـزل
ولـو انهـم لـو مضـوا قوضـوا مـن الأرض والنفـس مـا اصّلـوا
لهـانَ ولكـنْ أطيـافهم تلـح علـيَّ ولا تغفـل
وفي النـوم مـا عـافني طيفهـم وفي اليقظـة الجـرح لا يدمـل
وقـد ينسَـخ العـذب عـذبٌ الـذُّ ويُلهيـك عـن حـافلٍ احفـل
وقـد ملـؤوا كـلَّ بُعـد لديـك فـلا فـارغٌ بعدهـم يُشـغل
فديتـك آنيـة مـا خلـت وعـاش لهـا رحـم مثقـل

---

(١) الجيفة: جثة الميت إذا انتنت.

(٢) البغاث: طائر أغبر أصغر من النسر ويشبهه ولكنه بطيء الطيران. والصقر من الطيور الصيّادة التي تُربّى لتَصاد بها الطيور لحدّة بصرها وجدواها. والأجدل: من أسماء الصقر.

(٣) يسفّ: يطلب الدنيء من الأمور. والدرك الذي ما به أنزَل: هو ادنى المستويات.

(٤) البَيْن: البُعاد أو البُعد.

(٥) المِجَنّ: التُرس الذي يُتوقى به في الحرب. والجَحفَل: الجيش الكثير.

وعاملـــةٌ في المســـا والصبـــاح ... فمـــا كسـلت مثـل مـــن يكســـل

بعاطلـــةٍ هـــزلٌ فكرهـــا ... ويُســـمنها عَطـــلٌ مخجـــل

تعيـــش علـــى رنـــة الادعـــاء ... وطبـــلٍ يمجّـــد مـــن طبّلـــوا

ويحتقـــر الكـــدح والكـــادحين ... واشـــرف مـــن مجـــده المغـــزل

فمـــا صنـــع الادعـــاء الحيـــاة ... بـــل الفـــاس والسـيـف والمنجـــل

وليـــس سَـــواءً يـــدٌ رخـــوةٌ ... واخـــرى بمســـحاتها تمجـــل[1]

❖ ❖ ❖

اســـاقيتي إن دمـــع الوفـــا ... شَـــمولٌ يعـــبّ وقـــد يُثمـــل[2]

وخـــير الرســـائل مـــا بـــينَ مـــن ... تريّـــث دهـــراً ومَـــن عجّلـــوا

ورمـــزٌ يدلـــل ان النفـــوس ... علـــى طيـــب فطرتهـــا تُجبـــل

وقُربـــى هـــوًى وقريـــب الهـــوى ... وإن بـــان في جنســـه أوصـــل[3]

وهـــل اسـكر الـرُّوح مثـل الجـراح ... واوحـــى لهـــا وهـــي تسـتنزل

وبعـــض الدمـــوع يغنـــي الجـــراح ... وبعـــضُ الدمـــوع لهـــا يُعـــول[4]

ومعـــذرة يـــا وعـــاء الشـــذا ... إذا الدمـــع لـــلرزء لا يعـــدل[5]

فمـــا يعـــدل الدمـــع فقـــدَ العزيـــز ... ولا دفـــع الـــرزء مـــن حوقلـــوا[6]

❖ ❖ ❖

وفي الـــترب حيـــث تـــذوب الشـــفاه ... وتـــذوي القلـــوب بمـــا تحمـــلُ

رغـــائب مـــاتت ودنيـــا طمـــوح ... غفـــت بـــالثرى ومُنـــىً حُفَّـــلُ

---

(١) المِسْحاة: اداة القَشْر والجَرْف. وتَمْجُل: تتقرح من العمل او تَصلُب ويَثْخُن جلدُها وتتعجَّر.

(٢) يُثمل: يسكر.

(٣) تُستنزل: تُنزَّل او يُطلب منها النزول.

(٤) يُعْول: يرفع صوته بالبكاء او الصياح. الماضي: أعْوَلَ.

(٥) لايعدل الدمعُ الرُّزْءَ: لا يساويه ولا يعادله.

(٦) من حوقلوا: الذين قالوا: لا حول ولا قوة إلاّ بالله.

أيها الأسعد

طلب يوماً التحدث مع الدكتور أسعد علي فقيل له إنه في خلوة مع الله: فأنشأ قائلاً:

أيّهـا الأسـعد الـذي مـن رجـائي	أنـه في الداريـن سـعدٌ وطيـبُ[1]
قيـل لـي: إنكـم خلـوتم مـع (م)	الله وقـد قلـت: إنَّ ذاك عجيـبُ
لـم يـكُ الله في خصـوص مكـان	إنّمـا الكـون فيضُـه الموهـوبُ
هـو في الكـون رَقّـةٌ والعيـون (م)	الـزُّرق سـحرٌ وفي الضمـير رقيـبُ
وسِع الكـون وجهـه فالشـروق الـ	ـحلـو لمحٌ مـن وجهـه والغـروب
فـإذا الأفـقُ روضـةٌ والسَّـما زُهْـ	ـرُ نجـومٍ والأرض غصـن رطيـب
فتحـراه عنـدَ كـل مكـان	فهـو بـادٍ في كلِّهـا محجـوب[2]
قـد رآتـه الأرواح والعـين كلَّـت	ان تـراه فهـو البعيـد القريـب[3]
كـل شـيءٍ مـن فيضـه ونـداه	وإلـى الله في المصـير يـؤوب[4]
إنّ ربـي كمـا يقـول حديـثٌ	لـم يسـعه في الـذات إلاّ القلـوب



---

(١) الدَّاران: الدنيا والآخرة.

(٢) تحرَّهُ: اطلب فهم حقيقته قدر المستطاع بإيمان صادق.

(٣) كلَّت العين: ضعفت وعييَتْ. والفَيْض: الكثير الغزير. والندى: الجود والسَّخاء والفضل الكثير.

(٤) ما بنا من نعمة فمن الله عزَّ وجلَّ، وإلى الله تُرجَعُ الأمور.

واحـــلام امٌّ ونجـــوى حبيـــب وشـــدو وروض هـــوى اشـــهل

وغصـــنُ صِبـــاً جـــفَّ في يَنْعـــه ويـــا للصبـــا الغـــضّ إذ يذبـــلُ

وخـــودٌ لَعـــوبٌ طواهـــا الـــتراب وثـــوب الزفـــاف بهـــا يرفـــل[1]

وحيـث الخـدود وحيـث الشـعور ثـــوت نبـــت الكـــرم والســـنبل

عوالـــم حافلـــة بالعظـــات لـــو الـــترب عمّـــا بهـــا ينقـــل

ايـا مَـن يـرى العيـش نبعـاً يسـيل وخصبـــاً يـــرفُّ ولا يمحـــل

خُدعـت فكـم صوحـت روضـةٌ وكـم جـفّ عـن جريـه الجـدول[2]

فمـن سـمة العيـش حلـو ومُـر وحـــال يُقيـــد او يُرســـل[3]

فـإن غلـب المـر طعـم الحيـاة فتلـك هـي السـمجُ الحنظـل[4]

وللمـوت أكـرمُ مـن بعـض مـا يمـــر علـــى المـــرء او يـــنزل

١٩٨٦/٦/٢٦

❖❖❖

(١) الخَوْد: الفتاة الشّابَّة الحسنة الخَلْق.

(٢) صوّحت الرَّوضة: يبست وتشقّقت.

(٣) يُرسَل: يُطلق حراً.

(٤) السَّمج: القُبح. والحنظل: المرار او نبتة الحنظل شديدة المرار.

جنون البقر

قال في تقديمه لهذه القصيدة:

بسمه تعالى، هذه بضعة أبياتٍ أوحت بها إليّ مناسبةُ تلك هي ان خبراً نُشر في لندن في اليوم السابع من الشهر السادس من سنة ١٩٩٠ الميلادية، وكنت آنذاك في لندن، مفاد هذا الخبر ان هناك داء يُسمى جنون البقر انتشر ورفعت التقارير عنه بأنه قابل للسراية إلى من يأكل هذه اللحوم، فهزّ الخبر أوساط الناس وقامت الدنيا وقعدت لاعتماد اوروبا تقريباً على لحوم البقر، واتخذت احتياطات مشدّدة وحاولوا تعويض الأسواق بأنواع أخرى من اللحوم. تلك هي المناسبة. وقد أوحت إليّ بهذهِ الأبيات، واليكها:

بلنـــدن بــــالأمس دوىٰ خـــبر	قـد ارعـب النـاس حـين انتشـر
ملخصـــــــه ان داءً غـــــــزا (م) العجــول يســمىٰ جنــونَ البقــر	
فسُدَّت علىٰ الفـور سـوق اللحـوم	كمـا اوقفـوا وِردَهـا والصَّـدَر[1]
وقـــامت دوائـــر صحيَّـــةٌ	تُعِـدُّ اللقـاح لدفــع الضـرر
واخـرىٰ اسـتعدت لحجـر العجـول	طويـلاً إلـىٰ ان يـزول الخطـر[2]
وردُّ المبـــاع إلـــىٰ اهلـــه	واوقفـــت الصفقـــات الأخـــر
وذلـــك امـــرٌ بابعـــاده	طبيعـيٌّ مـا فيـه لفـتُ النظـر[3]
فـإن العجـــول بــدون الجُنــون	تقـــادحَ في مقلتيهـــا الشـــرر
يُخيفــك ذو القــرن مــن نطحــة (م) القــوي إذا مــا رغــا وازبــار[4]	
فكيــف إذا جُــنّ ثــورٌ يمــتّ	لثوريـــةٍ نحتـــت مـــن ثَـــوَر؟
وســـال الجنـــون بابعاضـــه	مــن الذيـل حتـىٰ الجبـين الاغـر
فمـا مـن سـبيلٍ سـوىٰ البُعـد عنـه	وذلـــك مـــا يقتضيـــه الحـــذر
ولكـــن ويـــا للمصـــاب الجليـــل	اليـس بمـا قـد سـمعنا عِـبَر؟!

---

(١) الورْد والصَّدر: الاستيراد والتصدير.

(٢) حَجْر العجول: عزلها بعيداً ممَّن قد يُصابون منها بالعدوى.

(٣) لفت النظر: استرعاء الانتباه لأهميَّة الأمر.

(٤) رغا: خارَ. وازبارّ:علا صوته وانتشر.

فكـم جـنٍّ مـن بقـرٍ عندنـا	واحـدث اشـياء لا تغتفـر
وعـاث بقرنيـه واشـتدّ في	خـوارٍ وازعـج حتـى الحجـر
ولكننـا مـا اتخذنـا لـه احـ	ـتياطـاً علـى صـورة مـن صـور
ولا اسـتقذرت منـه اذواقنـا	برغـم الـذي عنـده مـن قـذر
بـل العكس مـن ذاك راحـت لـه	تصفـق ارتالُنـا إن جَعـر[1]
وتوهِمـه انـه العبقـريُّ	وتنعـت غرَّتـه بـالقمر[2]
وتنعتـه بـالعظيم الكبـير	وبالثـائر الفـذِّ والمُعتـبر[3]
وتنفـخ فيـه إلـى هيئـةٍ	ولـولا تنفسـه لانفجـر
اجـل مـا لطاغيـةٍ ان يكـون	ومـن حولـه الكـاملون البشـر
ولكـن يكـوّن في بيئـة الـ	ـخنـوع وبـين رجـالٍ كِسـر
فيـا كسـراً مـن رجـالٍ الا	تُلَمِّـينَ حتـى يُنـال الوطـر؟[4]
فتنمـو المناعـة ضـدَّ الطغـاة	ولا يتولّـى علينـا التـتر

لندن إيست إكتون ١/ ٩/ ١٩٩٠م



---

(١) جعـر: تحـدّث بصوت عـال قبيـح (عـامي)، وجعـر السَّبع: تغـوّط (فصيـح)
(٢) الغُـرَّة: الشـعر الـذي يكـون مُسـدلاً فـوق الجبـين. والغُـرَّة مـن كـلّ شـيء: أولـه ومعظمـه وطلعتـه.
(٣) الفَـذّ: الفـرد.
(٤) الوَطَـر: الحاجـة والبُغيـة.

تحية وفد اتحاد الجامعات

ارتجلها تحية لوفد اتحاد الجامعات
الذي زار النجف الأشرف ومنتدى النشر
في ١٩٦٦/١٢/٩

حييــــت وفـــد الجامعـــا ... ت يـــزور ســـامقة الجوامــع[١]

اهـــلاً بنـــاة الفكـــر والـــ ... آداب بـــالغرر اللوامـــع[٢]

بمكوكبـــي آفاقنـــا ... مـن كـلّ زاهـي النجـم ســاطع[٣]

يـــا حـــاملي ثقـــل الامـــا ... نـــة نحـــو اجيـــال طوالـــع

الجيـــل عندكـــم الوديـــ ... ـعـة فـاحفظوا هـذي الودائـع[٤]

ســـووه عمـــلاق الضميـــ ... ـــر إذا تقـــازم كـــل خـــانع[٥]

وتعـــاهدوه بـــالغذا ... ء المنتقـــى فـــالجيل جـــائع

بـــالعلم غـــذوا العقـــل منـــ ... ـــه وروحـــه بهـــدى الشـــرائع

فالجامعـــات رزيـــة ... بســـوى الجوامـــع والصوامـــع[٦]

وكـــذا العقيـــدة دوغمـــا ... علـــم اســـاطير خـــوادع

ردوا عليـــه تراثـــه ... فالمســـتعار لديـــه راجـــع

وابنـــوا لنـــا العـــرب الصـــلا ... ب فقـــد ســـئمنا مـــن قواقـــع[٧]

ممـــن إذا حمـــي الوطيـــ ... ـــس يـذوب مـن وهـج المعـامع[٨]

---

(١) سامقة الجوامـع: عاليتها وساميتها.

(٢) الغُـرر: جمـع غُـرَّة، وهـي طلعـة الشيء أو طليعتـه وأوائلـه.

(٣) بمكوكبـي آفاقنـا: بصانعي العظمـاء المفيديـن.

(٤) الوديعـة: الأمانـة تُـودَع.

(٥) تقـازم: قَبل أن يكـون قزمـاً وضيعـاً خانعـاً لـدى المتعـاظمين المستذلّين غيرَهم.

(٦) زَريَّة: معيبـة وذميمـة ومحتَقَـرة ووضيعـة لا قيمـة لهـا.

(٧) الصُّلاب: الأشـدّاء الأقويـاء.

(٨) حَمِي الوطيس: اشتدت المعركـة النضاليـة. والمعامع: جمـع معمعـة: وهـي شـدّة القتـال، او صـوت الأبطـال في الحـرب.

بـــــالأمس أولـــــى القبلتيــــــــ   ـــن حديثهـــا للشـــمل جـــامع

واليــــوم شــــــظتنا ومـــــا   جمعـــت شـــظاياها الذرائــــع[١]

في كـــــل قطـــــر ثـــــائر   وبكـــــل ناحيــــــة مصــــــارع

وطغـــى الصــــراخ فمـــا حفظــــ   ـنـــا غـــيره والقـــدس ضـــائع

والكـــــرم عـــــاد لغيرنـــــا   يجنيــــه والنــــاطور راتـــــع

وتســـــائل المتشـــــــردو   ن كمـــا تســـاءلت المصــــارع[٢]

لمـــــن العـــــرا والجــــــو   ع والحرمـــان والـــدم والفجـــائع[٣]

فـــإذا الصـــدى رجـــع الشـــتا   ئـــم والمهـــــازل والفظــــائع

يـــا قـــــوم شـــدوا بـــالأكفِّ (م)   وإن تخــــالفت المنـــــازع[٤]

فــــــالكفُّ أمُّ أنـــــــامل   مهمـــــا تعـــــددت الأصــــابع

إن لـــــم تعـــــودوا بالغنيـــــــ   ـمـــة فـــارجعوا بالوجـــه نـــاصع

وإليــــــك وفــــــد الجامعـــــا   ت تحيـــة النجـــف المقـــارع[٥]

فلأنـــــت نحـــــن ونحـــــن أنــــ   ـــت إذا انتمينـــا للمراجـــع[٦]

أحمد الوائلي – سكرتير جمعية منتدى النشر



---

(١) شظّتنا: فرّقتنا وقسّمتنا. والذرائع: جمع ذريعة وهي الوسيلة والسّبب إلى الشّيء.

(٢) المَصارع: جمع مصرع: المَقاتِل.

(٣) العَرا: مخففة من العراء الذي تشرّد فيه العُزّل.

(٤) المنازع: جمع منزع وهو التّوجّه نحو الخصائص الأصيلة للفرد أوالجماعة، الذي يجعله يحنُ إليها ويشتاق.

(٥) المقارع: المناضل.

(٦) انتمينا للمراجع: انتسبنا للأصول.

أطياف الوطن

هذه أبيات أوحت بها للشاعر نكبة العراق على يد هذه الحفنة من المغامرين الذين سلّموا المُغرر بهم للطغاة وحقدهم فانحى على العراق فحوّله إلى رماد وما تزال ثلة الطغاة تنتزعُ من الهزيمةِ ادعاءات النصر[1].

اتــاني فتــاهَ القصـــد في خطواتـــي — وتهــت فمــا أدري بـــاي جهـــاتِ
نعيٌّ نعىٰ اهلــي ورهطــي وموطنــي — وملعـــب اترابـــي ومهـــد لداتـــي[2]
وتُــرب جــذوري والجــدود وجنتـــي — واعـــراسُ اولادي وسَـــترُ بنـــاتي
ثرًى عشت في ذكراه بالقُرب والنوىٰ — فمـا غـاب في الحـالين عــن خطراتـي
يغـــرد في ســـمعي اســـمه فكانـــه — إذا مـــرّ شـــلاّلٌ مـــن النغمـــات
افيءُ لـــدن فيـــه عنـــدَ سُـــلافتي — واغـــرَق في محرابـــه بصلاتـــي
ولـم لا ومـن نُعمـاه مـا لــذّ في فمـي — ومـا رفّ في قلبـي مـن الصبـواتِ؟!
وفي جســدي مـــن شمســـه وترابـــه — ملامـــح لا تخفـــىٰ بكـــل ســـماتِ
ومصـــدر إلهـــامٍ افـــاض ولـــم يـــزل — يمـــدّ احاسيســـي بخـــير هبـــاتِ[3]
فـلا تلحوَنّـي وهـــو يدمـــىٰ إذا مشـــىٰ — بيَ الوجد واستولىٰ علــىٰ قسماتي[4]
فما صان عهد الحب مـن بـات ناعمـاً — ومحبوبـــه شِـــلوٌ مـــن الطعنـــاتِ
ولا انا صبٌّ احمـلُ الشـوق والهوىٰ — إلــىٰ تربـه إن غـاب عــن خلجـاتي[5]
وكيـــف يغيـــب الذهـــن عنـــه وإنـــه — انـــا اتُـــرىٰ ذاتـــي تفـــارق ذاتـــي؟!

❖ ❖ ❖

---

(١) قدّم الشاعر لقصيدته بهذه المقدمة غير الواضحة المعنى، بسبب ما فيها من أخطاء وقع -على ما يبدو- بها منضد الطبعة الأولى. لذا أبقيناها على حالها لعدم تمكننا من فهمها كما أرادها الشاعر.

(٢) النَّعي: إذاعة خبر موت الميت. ونعى الميتَ: أذاع خبرَ موته. والكلام على سبيل المجاز، لأن الوطن والأمة والشعوب لاتموت، مهما اثخن الأعداء فيها قتلاً. اللّدات: الذين وُلدوا في وقت واحد. المفرد: لِدَة. والتاء المربوطة في لِدة عوض من الواو المحذوفة من أولها.

(٣) الهبات: العطايا التي تُعطى بلا عوض. والمفرد: هِبة.

(٤) لاتَلْحُوَنّي: من (لَحَا يَلْحو): لا تَلُمْني.

(٥) الخلجات: المشاعر المضطربة المتنوعة. والمفرد: خَلْجَة.

رُبى الرافدين السَّهل أيُّ طلاقةٍ ... لدى غدوات الشمس والرَّوحاتِ؟!

وفوحٌ عبير مازج الضوء والحلا ... وما رقَّ من رادٍ ومن نسماتِ[1]

كأن مجاليها محاسن غادةٍ ... تصدَّت لصبٍّ في مدى النظراتِ[2]

أسال لعاب الأفق حسن مروجها ... فما الوبل إلاّ الرِّيق بااللهواتِ[3]

وغرّ حصاها النجم في فاحم الدُّجى ... وقد شعّ فوق الرَّمل والذَّكَواتِ[4]

وأسرف فيها النخل في خُيلائه ... فذلَّت لديه سائر الشجراتِ

سماءٌ يشفُّ الأفق فيها فنجمها ... سبوحٌ بمجلو من الحلباتِ

وأرضٌ ببُرد من نَسيج منمنمٍ ... يُطرَّزُ بالأعشاب والزَّهَراتِ[5]

يغرِّدُ فيها الرافدان فمن جَدا ... نميرهما روح بكلِّ مواتِ[6]

وفيضهما عند الحقول مواسمٌ ... محمَّلة بالخير والبركاتِ

لدى السَّهل منها غَلَّةٌ بعد غلَّةٍ ... ومُحتفَل للكرمِ بالرَّبواتِ

ومثقلةٌ بطن الثرى من منابعٍ ... بكلِّ رخيّات العطا وَدِقاتِ[7]

يد الله أغنتها ومرّت بوجهها ... فأرْخَت عليه أروع اللمساتِ

على كلِّ عضوٍ لي لسانٌ شدا بها ... فرحت أغنّيها بألف قناةِ

❖ ❖ ❖

بلادي يا صرحاً وصرحاً وثالثاً ... مشيَّدةً من أمتن اللَّبِناتِ

ويا مهد أصناف الحضارات أسهمت ... بإنشائها من سالفِ الفترات

---

(١) الرأد: النعومة واللِّين أو الأشياء الليِّنة الناعمة.

(٢) المجَالي: جمع مَجلًى وهو مكان الانجلاء والوضوح، فالمجالي بهذا المعنى: الأماكن الجميلة الشديدة الوضوح. والصَّبُّ: العاشق ذو الحُبِّ الشديد والاشتياق.

(٣) أسال لعاب الأفق: أجراه. وسيلان اللعاب أكثر مايكون بدافع الشهوة إلى الامتلاك والتلذذ والاستمتاع. الوبل: المطر. واللَّهوات: جمع لَهاة: وهي اللَّحمة المُشرفة على الحلْق أو الهَنَة المطبقة في أقصى سقف الفم.

(٤) غَرَّ حصاها النجم: أغراه أو أصابه بالغرور.

(٥) البُرْد: الثوب المخطَّط أو المُوشَّى.

(٦) الجَدا: العطاء أو المطر العامُّ الواسع لايُعرَف أقصاه. ونَمير الرافدين: ماؤهما العذب.

(٧) الوَدِق: المُمْطر أو المغدق العطاء.

ويا قمماً كلّ السوابق لم تصل … إلى سفحها في اكبر الوثباتِ

ولا وقعت عين الزمان على رؤى … كمثل رؤاها الحلوة النظراتِ[1]

امثلُكِ تحدو من ركابك طغمةٌ … تَرفَّعُ عنها احقر اللَّعناتِ؟[2]

حصائل مسخ منبتاً وحضانةً … ومن دِمَنٍ منبوذة نَتِناتِ[3]

عوارٍ من الأخلاق والفضل والنُّهى … كواسٍ من الأوضار والوصماتِ[4]

رمتكِ بها الدنيا بساعة هزلها … فها انت مهوى افدح النكباتِ

اناخت على الأرواح عبئاً ولفَّعت … سماءك بالأحزان والكُرباتِ

وغالتك واستامت دماك رخيصةً … وزجّتك في بحر من الأزماتِ

فها انتِ كومٌ من تراب مهشمٌ … واكداس اشلاءٍ بكلِّ فلاةِ

وتلك بقايا السيف من كل اهلنا … رعيلُ جياعٍ يشتكي لعراةِ

اجل هذه عقبى الذين رضوا بأن … يحوز زمام الأمر شرُّ رعاةِ

ولو حملوا بعض الرجولة لانتهوا … إلى ما يقيهم اوجع الضرباتِ

ولم يركضوا للذلّ في اسرِ معشرٍ … ابى المسخ ان يُنمى لهم بصفاتِ

من الراكبي مدّ الشعوب ومُذ علَوا … اذلوا شموخ الشعب بالركَلاتِ[5]

وذادوه حتى اوصلوه لموضعٍ … قذًى لم تصلهُ اوضعُ الحشراتِ

وما احترموا عقلاً له إذ تشدّقوا … بكلِّ شعارٍ كاذبِ النظراتِ[6]

ومن شرِّ ما عاثوا به ان تغوَّلوا … مضامينه فارتدَّ محض رُفاتِ

---

(١) الرُّؤى: ما يراه النائم في نومه من الأحلام. مفردها رؤيا. والرُّؤية بالتاء المربوطة: المشاهدة بالبصر. والرُّؤى تُطلق على احلام اليقظة. والرُّؤى في البيت هنا يغلب عليها معنى المشاهد والمناظر وكُلُّ ما يُرى او يُتصوَّر.

(٢) تحدو من ركابك: تقودك. والطُّغمة: طغام الناس وأوغادهم. والواحد والجمع فيه سواء.

(٣) الدِّمَن: جمع دِمْنة وهي آثار الديار او بقية الماء في الحوض أو المزبلة.

(٤) النُّهى: جمع نُهية وهي العقل. والأوضار: جمع وَضَر: الوسخ. والوصمات: العيوب والعار. مفردها وَصْمَة.

(٥) شموخُ الشعب: كبرياؤه وعزّته وكرامته.

(٦) تشدَّقوا: لَوَوا أشداقهم وهم يتكلّمون في كبر وتعالُم.

ومـن سُـلبت منـه المواقـف إنـه ... وعـاء قمامـات علـى الطرقـات

عهدتك شعبي الصقر يزهو بصيده ... ويرفـض أن يؤتـى لـه بُفتـاتِ

يعـبُّ الظمـا إن كـان بالمـاء منَّـةٌ ... ويرضـي همـوم المجـد بـالهبواتِ[1]

فمـالك والأوطـان هُـدّت واهلُهـا ... ابيـدت وديسـت اقـدس الحُرمـاتِ

تهشّـمها اهـواء اخـرق عـابثٍ ... وغفـوة حـراس وحقـد طغـاةِ

دعوا فرخهم بالأمس ان يُحرق الحمى ... ولفّـوه إيهامـاً بثـوب حمـاةِ

ومـن محـن الأيـام قتـل معـارفٍ ... وضـاح بـايدي شُـبهةٍ نكـراتِ

متى بنت الدنيا الذئـاب وايـن مـن ... غزيـرة انيـابِ عقـول بُنـاةِ؟!

❖❖❖

حنـانيك شـعبي والـدَّوِيُّ ملعلـعٌ ... وانت على غمـضٍ وطول سُباتِ[2]

امـا آن ان ترتـاد شـوطاً بملعـبٍ ... فمـا عـادت الأشـواط بـالحجراتِ

وتـزار في دنيـا الزئـير فلـم يعـد ... يروق لسـمع الدهـر صـوت فتـاةِ؟

إذا كـانت الدنيـا نيوبـاً ومخلبـاً ... فمـا هـو معنـى رقـة الظبيـاتِ؟

تقحّم فانت الذبح بالسخط والرضا ... وانـت دمٌ في مذبـح الشـهواتِ

ومت إن دنيـا القبر رغـم ظلامهـا ... لأضـوأ مـن دنيـاً بظـلٍّ بُغـاةِ

والعـنُ مـا حـاك الزمـان حكومـةٌ ... تقـوم علـى التزوير والفلتـاتِ[3]

يجـيء بهـا للحُكـم رهـطٌ مغـامرٌ ... فحفنـة غوغـاءٍ وحقـد تـراتِ[4]

علـى مركـب ريّانـه متمـيزٌ ... بغـوصٍ وإبحـارٍ بكـل قنـاةِ

---

(١) الهَبَوات: الغبار. مفردها هَبْوَة.

(٢) حنانيك يا شعبي: تحنَّنْ علينا مرَّة بعد مرَّة. الدَّوِيُّ: ما يُسمع من صوت الرعد او القصف وغيرهما قوياً شديداً. والسُّبات: لغةً النوم وفي الطب: حالة يفقد فيها المريض وعيه فقداناً تاماً، ولا يُفيق باقوى المنبِّهات، وهو خلاف الإغماء.

(٣) الفَلَتات: جمع فَلْتَة. المفاجآت. يقال: حدث الأمر فَلْتَة: اي: فجاةً بلا رَوِيَّة.

(٤) الغوغاء: الكثير من الناس اختلطوا وكثر لغطهم وصياحهم بجلبة وضجيج. والتِّرات: جمع تِرَة، وهي الجناية يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سَبْي.

ويـا نفـراً ذادوه عـــن مســتقرّه | باغــاط للتــبريرِ مختلقــاتِ
فأسلم للحرمـان والبـؤس والنـوى | وذاب بــأمواج مـــن الغمــراتِ
ومـا جمعتـه النـار في عـزّ وقدهـا | بل اختـار ان يبقى رهـين شـتاتِ[1]
يَجـرُّ بــه المســتثمرون ولـم اخـل | بـانّ الدِّمـا نـوع مـن الثمـراتِ
وتقذفـه الأشـواط تلهـو بجرحـه | كمـا تتلهـى صبيـة بِكُـراتِ
وطالت بـه البلـوى وطـال انتظـاره | ومـا افرغـت بـالحقل اي نـواةِ
فعـادَ هـراءً مـا لـه مـن قضيـةٍ | تـبررُ هـذا التيـه في الظلمـاتِ[2]
وراح ولا اهـلٌ ولا موطـنٌ ولا | تَغَـيُّرُ احـوال ولا لممـاتِ
قليـلاً قليـلاً بعـد ان عـامَ بالأسـى | تمـوت امانيـه علـى خطـواتِ[3]

❖❖❖

وبعضُهُـمُ بـاع الجـراح رخيصـةً | فـاعطى بهـذا اقبـح المُثـلاتِ[4]
ومـا كبريـاء الجـرح لعبـةُ لاعـبٍ | ولا سـلعة تسـتام بالصفقـاتِ
وقـد فاتـه ان الـذي جـاء يشـتري | اسـاه ويسـتعديه للوثبـاتِ
هـو المبتني بـالأمس عرشـاً لمجـرمٍ | يُسـاد علـى الأشـلاء والعـبراتِ
فخـاض بحـاراً مـن دمانـا ودمعنـا | ومـا رقّ قلـبٌ عنـدهُ لشـكاةِ
كـان اسـانا واصطـلام نفوسـنا | بمنظـورهِ مـن اعظـم القربـاتِ[5]
وقد جـاء هـذا اليوم يحمـل مصحفاً | ويسـتنهِضُ الإيمـان للحمـلاتِ
وصار الـذي قد كـان بـالأمس كـافراً | اخـاً مؤمنـاً يُدعـى لصـدِّ غـزاةِ
يعيـدون فينـا لعبـةً لـم نعـد لهـا | كعهدهـم فينـا علـى غفـلاتِ
ولـو كُشـفت هـذهِ الغمامـةِ عنهـم | سَـنرجع كفـاراً بـلا شـبهاتِ

---

(١) رهين شتاتٍ: مشـتّتاً، والشّتات التّفرّق او امـاكن تفـرّق النـاس.

(٢) التّيـه: الضّيـاع.

(٣) عـامَ: سـبح او طفـا.

(٤) المَثُلات: العقوبـات يُتمثّـل بهـا. مفردهـا: مَثُلـة.

(٥) اصطـلام النفـوس: اسـتئصالها وإبادتهـا.

فإن الفتـاوىٰ الجـاهزات رخيصـةٌ   تسـير مـع الحكـام والرغبــاتِ[1]

❖ ❖ ❖

فيا وطنـي هـل اخـبرتك ملامحـي   بما تحت اضلاعـي من الجـذواتِ[2]

وحقِّـك لـو حـاولتَ جـسَّ ترائبـي   لفحّـت علـىٰ كفَّيـك باللَّذَعـاتِ[3]

ولو عُدتنـي الفيـت نِضـواً مـن الضَّنا   واشـجاك قلـبٌ خـافق اللهثـاتِ[4]

ولـو جُبـت افكـاري لالفيـت هائمـاً   عليـــك بــاغوارٍ ومنعطفـــاتِ

اجـل انـا صـبٌّ في هـواك متيَّـمٌ   تُقلِّبنـي الذكـرىٰ علـىٰ الجمـراتِ

وإنـك انغـامي وومـضُ خواطـري   تغــرِّد في جهـــري وفي همســاتي

فذرنـي غريقـاً مـن هـواك بلجَّـةٍ   كمـا يغـرق الصـوفي بالجذبـاتِ[5]

إذا جنَّنـي ليلـي تحمَّلـك الصَّبـا   طيوفـاً إلــىٰ عينـي مؤتَلقـاتِ[6]

وتحملني الأشـواق صبحـاً مشـاعراً   تطـوف علـىٰ شـطَّيك والتلعَـاتِ[7]

تعيش بـاعراقي وروحـي وهيكلـي   وتطبـع امشـاجي فـانت حيـاتي[8]

وانت وإذ اهـوىٰ واشـدو واجتلـي   واشـتار فكـراً كـلُّ منتدياتي[9]



---

(١) الفتـاوى الجـاهزة: الأحكـام التـي يُدّعـى أنهـا شـرعية وليسـت كذلـك.

(٢) الجـذوات: جمـع جـذوة وهـي الجمـرة الملتهبـة او القبسـةُ مـن النـار.

(٣) التَّرائب: عظـام الصـدر ممـا يلـي التَّرْقُوَتين او موضـع القـلادة مـن الصـدر. المفـرد: تَريبَـة.

(٤) عُدتَنـي: زرتنـي. والنِّضـو: الهَزيـل المُجهَـد. والضَّنـا: المرض والهُـزال.

(٥) الصُّوفيُّ: مـن سـلك طريـق التَّصـوُّف الدِّينـيِّ وصفَّـى قلبـه ليـدرك الحقـائق الإلهيـة بطريـق الحَـدْس والإلهـام. وكـلُّ جلسـة يجلسـها الصُّـوفيُّ في هـذه الحـال يحـسُّ بنفسـه فيهـا منجذبـاً نحـو الـذات الإلهيـة جذبـة بعـد جذبـة ليصبـح في النهايـة غارقـاً بالجذبـات كمـا يقـول الشـاعر.

(٦) الصَّبا: الريـح المنعشـة تـأتي مـن جهـة الشـرق.

(٧) التلعـات: جمـع تلعـة وهـي: مـا ارتفـع مـن الأرض واشـرف او العكـس.

(٨) الأمشـاج: الأشـياء المختلـط بعضهـا ببعـض. مفردهـا مشـيج.

(٩) اجتلـي: اسـتوضح. واشـتار فكـراً: اسـتخرجه واجنيـه.

عُمان

تملّكني عمقك المعنوي ... وتأريخ أمس بما يحتوي

ويوم تبلّج في افقه ... يعبُّ الشعاع ولا يرتوي[١]

(عُمان) برَمْلِكِ كلّ الزمان ... مقيم وها هو فيه ثوي

يضجّ بأحداثه الصاخبات ... بصمت وربة صمت دوي

ويروي التواريخ عبر السنين ... فسموه من أجل هذا روي

رؤوس جبال شوتها الشموس ... فعاشت بنيرانها تكتوي

كمثل الأسنة حتى الطيور ... تحاذرها حين تهوي هوي

بها للعروبة بيض السمات ... كدائم في نهجها التربوي

حلوم وعزم قوي المراس ... وفكر ومجتمع شوروي

أبى أن يذوب لدى الفاتحين ... وأن يستكين وأن ينضوي[٢]

تصدّت له الكتل العارمات ... من اليعربي إلى الكسروي

إلى جحفل الروم في بطشه ... وعنف مخططه التصفوي

فألوى بها كلها واشرأب ... وعربد في عزمه الثوروي

وتلك ملامح أهلي إذا ... تنمر عاد ولم يرعوي[٣]

عُمان وبالأمس كنت العجوز ... تكاد لدى المشي لا تستوي

وعدت شباباً ببضع سنين ... فأدشني جهدك التنموي

فيا جبلاً شامخاً يشمخر ... ويا شاطئاً دافئاً يلتوي

---

(١) تبلّج: بَزَغَ وَظَهَرَ، يعبّ: يشرب.

(٢) ابى: رفض، يستكين: يركن إلى الذل.

(٣) تَنَمَّر: صار نمراً، عادٍ: معتدٍ.

رسمــت الفحولــة فــوق الجبــال ... وفي الشــاطيء الغنــج الأنثــوي

فــأنت صلالــة بــين الــزروع ... كغنيــة شــعرها فوضــوي[1]

كــأن شــذا الــود مــن نفحهــا ... مســـرٌ يســوح بمــا ينتــوي

(عُمــان) أســاطير الرائعــات ... بهــن الســوي وغــير الســوي

واســتاف رملــك كهــف رهيــب ... وللجــان والغــول فيــه عــوي[2]

وروض صلالــة وعــد الجنــان ... تعجّــل عــن غــده الأخــروي

وهمس شواطيك خلـف الضخـور ... رســائل مــن عاشــق مــنزوي

تــذوق مــن طعمــك الواجفــون ... ســواء مواليــك والمجتــوي[3]

(عُمــان) ســلام امــرئ جــذره ... بعمــق رمــالك جــذر قــوي

إذا شــمَّ رملــك شــمّ الجــدود ... ولاقــى بهــا إلفــه (والخــوي)

بــه مِــن سمــاتك أنــف أشــم ... ورأس ومرتفــع جبهــوي



(١) صلالـة: مَطَـرٌ.

(٢) استاف: شَـمَّ، عـوي: صـوت.

(٣) الواجفـون: المضطربـون.



القسم الوجداني

١- ذكرى

٢- إلى أمِّ محمَّد

٣- إلى النجف الأشرف.. بلدي الحبيبة

٤- ليلة في بغداد

٥- تحية عيد إلى أولادي

٦- دعوة إلى الشباب

٧- الأمس واليوم والغد

٨- حوار مع القلب

٩- عتب على الشباب

١٠- إلى ولدي علي

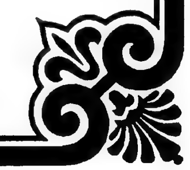
١١- إلى ولدي حسن

١٢- الطيف العاتب

١٣- جمانة وخولة

١٤- رسالة إلى صغاري







ذكرى

ذكرتـــك والذكريـــات العـــذب ... منــــاهل أشــــواقي الظاميـــــه

فعــادت لعيـــني الــرؤى الماتعــات ... تلفـــح بالســـحر أجفانيـــه[1]

وثـــارت رواســـب ذاك الهيـــام ... تهدهـــــد أحلامــــي الغافيـــه

تقـــول وقـــد نـــازعتني الزمـــام ... أُفٍ علــــى المهجـــة الســـاليه

غفــوت وقــد رقــص الســامرون ... نشـــاوى علـــى وقـــع ألحانـــه

وألهـــب وقـــع الشـــفاه الأثـــير ... فحـــمٌ مـــن القُبَـــل الحاميـــه

وخــفّ النــدي بـــأهل النـــدي ... فمــــاج بأجســــامه العاريـــــه

وقـــد فقـــد الوتـــر الإتـــزان ... فعربـــد بالنوطـــة الســـاجيه

وظـــــلّ الغنـــــاء بألحانــــه ... فتـــاه عـــن الـــوزن والقافيـــه

وعربـــدت الكـــأس ثـــم الســـقاة ... وعربــــدت الخمـــر والخابيــــه

❖ ❖ ❖

أبــــاعثتي بعـــد طـــول الركـــود ... لأحســـــو ثمالـــــة أيــــا ميــــه

رويـــدك ليـــس غبـــار الســـنين ... وإن طـــال يمحـــق أحلافيـــه[2]

ولكنهــــا هجعــــة المســـتجم ... يمهّـــــد للوثبـــــة الثانيـــــة[3]

أأنســـى ومنـــك بهـــذا الوجـــود ... علـى كـل مـا قـد حـوى ناحيـه

ففـي الـروض حيث غناء الطيـور ... تمــــوّج ألحــــانك الشــــاديه

وحيـــث الـــبراعم وفتوحـــة ... تـــراءى شــــبابك قداميـــــه

---

(١) الماتعات: الطّويلات مِن كلّ شيءٍ أو الجيِّدات مِنْ كلِّ شيء.

(٢) يمحق: يمحو او يُبطِل.

(٣) هَجْعَة: نومةُ ليلٍ، المستجم: الشّديد.

وحيث النسائم عباقة   تردد أنفاسك الذاكيه[1]

وحيث رواعش تلك الغصون   تبدّت نواهدك النائيه

وحيث يسيل لعاب الأصيل   ترفُّ جدائلك الزاهيه

وحيث يشفُّ ازرقاق السماء   يسيل بمقلتك الصافيه

فأنت بسمعي وفي ناظري   وملء فمي وبأنحائيه

أأنسى وهل بارحتني الرؤى   لأنساك يا كل آماليه

ليالٍ تكاد من الإقتراب   تلف بهديك أهدابيه

طبعت بها من سطور الهوى   وساماً على الوجنة القانيه

أأنسى وما في الظلام البهيم   إلاّك والنجم سُمّاريَه

أصلي وترفع كلتا يدي   وردي لطلعتك الساميه

واسجد إما اعتراني الخشوع   وما غير ذكرك محرابيه

وكم من صلاةٍ وتسبيحةٍ   تظل النجوم لها راويه



(١) العبق: الطّيب، الذّاكية: المنتشرة.

إلى أمِّ محمَّد

ذريني ! فما يجدي الملام؟ ذريني ! وخلي سهادي في الوساد قريني ![1]

تريني سلواً كاذباً وتجلُّداً وعندك ما عندي ، فكيف تريني ؟[2]

كلانا مقيم القلب عند محمد وإنْ دونَكِ السَّجَّانُ حالَ ، ودوني[3]

وما انتقلت ابصارنا عن مقبَّلٍ رشفنا معاً من عذبه وجبين

وعند جدار السجن من خلجاتنا ضراعة مضطر ورجع حنين[4]

حملنا المنى من كل امٍّ ووالدٍ لكلِّ مُقيم بالسجون قطين[5]

وحين طغى الإيثار ما عرف الفدا اروحكِ ام روحي فداء سجين؟ ![6]



رحلت بحزني للسماء ميمِّماً رحاب كريمٍ وانتجاع معين[7]

ولم انتجع باباً لطاغٍ محكَّم يبيع قليلاً من جداه بهون[8]

ومن طلب الطِّيب الشَّذِيَّ بدمنةٍ كمن نشد الاحساب عند هجين[9]

وتابى جراحي ان أُذلَّ شموخها فاسال رفع الظلم من ظلموني[10]

ويالحزن احرار ويالحزن اعبد توزَّع في هذين كلُّ حزين

❖ ❖ ❖

---

(١) يجدي: يفيد. القرين: المصاحب.
(٢) السُّلُوُّ: النسيان. والتجلُّد التماسك والتصبُّر.
(٣) مقيم القلب عنده: دائم التفكير به.
(٤) الضَّراعة والتضرُّع: التذلُّل. ورجع الحنين: تردُّد الشوق.
(٥) القطين: القاطن والمقيم.
(٦) الإيثار: تفضيلُ المرءِ غيرَهُ على نفسه.
(٧) انتجع المعين: قصد الله عزَّ وجلَّ.
(٨) الجَدَا: العطاء. والهون: الخزي والهوان والذِّلَّة
(٩) الدِّمنة: آثار الدار والناس؛ أو المزْبلة.
(١٠) الشُّموخ: العزَّة والرفعة والترفُّع.

بُنيَّ! لكي أسلو تعوّدتُ بالكرى لأدفنَ في قلب الظلام شجوني[1]

فطاردني طيفٌ وطيفٌ وثالث كأنّكَ في كل الجهات خديني[2]

وعهدي بأنّ الطيف يقصر مكثه وطيفك ما ينفك بين جفوني[3]

يذكرني عينيك طفلاً ويافعاً وما كِبَراً والله عند عيوني

فعاديت نومي كي افرّ من الرؤى ومن أسْر قلب في هواك رهين[4]

معنّى فلا يَأسٌ يريح عناءَهُ ولا املٌ حتى لبضع سنين

إذا بك تلقاني بأحلام يقظتي فتملك ابعادي وكل شؤوني

❖ ❖ ❖

يحاورني من يحسبونيَ عندهم وعندك كُلّي رغم مَن حسبوني

تؤنّق عندي ذكرياتٌ تذيبني وإن سبحت أطيافها بفنون[5]

غداة يناغي لغوك الحلو مسمعي ويطربني حتى يجنّ جنوني

فاعطيك صدري والترائب ملعباً وراحلة وجناء فوق جنوني[6]

افجر نبعاً من حنانٍ مصرداً لِتنهَلَ من معسوله بمعين[7]

وفي شفتيك الحلوتين مطالبٌ اقول لها عند الصباح: مُريني

يدافع خطوي بعضه إن دعوتني وادعو يديك الطفلتين: خذيني

ملامح فرخ يستظل ابوةً ويمسك من حبل الهوى بمتين

وما اتفه الدنيا بدون طفولةٍ ودون ابٍ دافي الجناح حنون!

❖ ❖ ❖

---

(١) الشُجون: الأحزان. والمفرد: شَجَن.

(٢) الخَدِين: الصديق الصَدوق قلباً وقالباً.

(٣) المكْث: الإقامة واللُبث والانتظار. وما ينفك: مازال.

(٤) الرؤى: التصورات وأحلام اليقظة أو مايراه النائم في نومه من الأحلام، وهي ماقصده الشاعر هنا. والرهين: الموضوع رهناً أو كفالةً أو ضماناً.

(٥) تؤنق: تبدد في احسن مظهر وبأناقة. سبحت بفنون: تفننت في مراودة خاطري.

(٦) الترائب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين. الواحدة: تريبة.

(٧) المصرد: المتقطع الذي يأتي على دفعات.

وواهٍ بـأضلاعي تَخِـذتُ خفوقـه ... نديمـاً اعـي مـا عنـده ويعينـي[1]

فاعيا كما اعييت من وطاة الأسى ... وعدت اناجي وحدتي وسكوني[2]

تكاثرت البلوى فما اسْطاعَ حملها ... وكم من مكانٍ مرهقٍ بمكين!

بوجهي صراع للتجلد والأسى ... معانيه لا تخفى لكلّ فطين[3]

يُخبّر ضِحكي الناس في نبراته ... بهمس بكاء في الفؤاد دفين

وغاظ الجوى ان لا يترجم نفسه ... فاغرق وجهي من أسًى وغضون[4]

❖❖❖

بنيَّ! تحرّيتُ المظانَّ مؤمِّلاً ... خلاصَك في شكٍّ بها ويقين[5]

ارود بها حتى الهزيل من الرجا ... إذا اكْدَتِ الآمال عند سمين[6]

إذا اخْلَفَتْني في الصَّباح مقاصدي ... تؤمِّلني عند المساء ظنوني

وروَّض مني الوجدُ روحاً عرفته ... ركيناً إذا الجُلّى هوت بركين[7]

ولكنَّني والموج في عنفوانه ... وعينيك فيه لم يضلَّ سفيني

اسير بخطوٍ في الخطوب مسدَّدٍ ... وحلمٍ وإن خفَّ الزَّمان رصين

وراودني خلّ يؤمِّل محنتي ... بكلٍّ انفراجٍ إن مددت يميني[8]

وكان اميناً ما علمت بقصده ... وما كلٌّ من عاشرته بأمين

فقلت له لو طاوعَتْني عواطفي ... سيمنعني من فعل ذلك ديني

اسال روحاً لو اطاقت لاغرقت ... بني الأرض طراً والسَّما بمنون[9]

---

(١) واهٍ بـأضلاعي: كناية عن قلبه الذي يصفه بالضعيف الواهي.

(٢) اعيا: احس بالتعب والعجز محتاراً: ما افعل؟!

(٣) التجلُّد: التَّصبُّر والتحمُّل. والفطين والفَطِن: الحاذِق الماهر.

(٤) الجوى: الحرقَة وشدَّة الوَجْد من عشقٍ أو حزنٍ. والغضون: تجعُّدات الوجه.

(٥) تحريتُ المَظانَّ: تفحصت الظنون والشُّبهات والتُّهم.

(٦) ارود: اطلب وابحث عن. واكْدَت الآمال: خاب الرجاء.

(٧) الجُلّى: الأمر الجليل والخطب العظيم. والرَّكين: الوَقُور.

(٨) راودني: خادعني وراوغني. ويؤمِّل محنتي بكلٍّ انفراج: يطلب رشوة. وإنْ مددتُ يميني: إن قدمتُ له ما طلب.

(٩) المنون: الموت. وطُراً: اجمعين.

جهاماً ابت ان تفعل الخير مرّةً ... وما شبعت من فعل كل مشين؟[١]

❖ ❖ ❖

كفرت بدنياً من مسوخ اناسها ... يعبُّون من حقد بها وضغون[٢]

حبيب لهم مرأى اب فارق ابنه ... فاغرق في وجدٍ وطول انين

وآهات امٍّ اثكلوها ببعلها ... وفاضت لها بالركّل روح جنين[٣]

وما اطربت احقادهم مثل مُدية ... تَفنَّنُ في قطع وبَقر بطون[٤]

دموع الثكالى خمرة في كؤوسهم ... ونوح اليتامى نغمة برنين

أتنشُدُ جنّاتٍ بقلبِ جهنّم؟! ... معاذ النُّهى! ما مثل ذا بقمين[٥]

❖ ❖ ❖

سلاف الحزانى الحزن امّ محمدٍ ... اجل! فدعيني للشجون.. دعيني[٦]

وحمداً لآلام على البعد اوجبت ... بأنّك من بَعد النوى تصليني[٧]

فتمسح روح منكِ آلام غربتي ... وتسقي يبيساً ذابلاً بغصوني

وما جمع الروحين كابنٍ مهذبٍ ... وشدّهما من أُلفةٍ بمكين

وقد كنت أولى أن أواسيك فاعذري ... إذا خانني صبري كما تصفيني[٨]

ضعي فوق قلبي العبءَ واستشعري الرضا ... لاعتجر البلوى وتعتجريني[٩]

وعودي لِباب الله امّ محمدٍ ... فما مثل باب الله بابٌ ضمين

سيأتي الصباح الحلو إذ يطرد الدجى ... وعدتكِ هذا الوعد فانتظريني

❖ ❖ ❖

---

(١) جهاماً: عبوساً. يقال: جاء من هذا الأمر بجهام: اي بما لاخير فيه.
(٢) الضُغون: جمع ضغينة او ضِغن: وهو الحقد.
(٣) اثكلوها ببعلها: افقدوها إياه بقتله.
(٤) المُديَة: السكّين. وبقر البطن: فتحه وشقّه وتوسيع شَقّه.
(٥) النُهى: العقل. وقمين: جدير.
(٦) السُلاف: الخمر أول ما تُعصر. او اخلص الخمر واشدُها تأثيراً.
(٧) النوى: البُعد. وتَصلِيني: تأتين إليّ وتجتمعين بي.
(٨) اواسيك: أخفّف عنك احزانك. وأولى: احق واجدر.
(٩) اعتجر البلوى: وضعها على رأسه كالعمامة.

إلى النجف الأشرف بلدي الحبيبة

بعض العتاب فما تركت وفائي ... ورؤاكِ مشرقة على أجوائي

تجتاحني شوقاً وتأسر مسمعي ... وقعاً وتغمرني من الأضواء

قد عشتها نغماً ولما أن نأت ... عني دابتُ أعيش بالأصداء[١]

صُوَر اقَمْنَ بمقلتيّ إقامة الـ ... ـمعمود في ربع الحبيب النائي[٢]

يَزْدَدْنَ حُسناً كلّما بعد المدى ... ويَلفُّهنّ البعد في لالاء[٣]

وتراب أوطاني ربيعٌ أخضرٌ ... ولوانها في بلقع جرداء[٤]

صافحته بالخَدّ عند ولادتي ... ورسمت منه بجبهتي طغرائي[٥]

❖ ❖ ❖

بلدي! يعيشُ أخو السُّلوِّ بنعمة ... وأنا أعيش البُعد في لأواء[٦]

حَمَّلت عيني والنجوم إليّةً ... أن يحرساك بعتمة الظَّلماء[٧]

ولوانّ أضلاعي تفيكِ جعلتُها ... سوراً يصونك من أذًى وبلاء

يا كلّ أهلي والحنين سجية ... للكلّ تسكن فطرة الأجزاء

اِبعَثْ قليلاً من شذاك فإنّني ... أستاف عطر رمالك العفراء

أنا بعض تُربكِ بِنتُ عنه بُرهة ... وغداً يطول لدى ثراك ثوائي[٨]



يا سحر شلاّل الأصيل بموطني ... والأفق يلبس منه أيّ رداء!

---

(١) داب على الشيء: عوّد نفسه وجدّ وداوم. الأصداء هنا بمعنى الذكريات.

(٢) المعمود: الذي هدّه العشق. وربع الحبيب النائي: موضع ديار المحبوب المرتحِل.

(٣) بَعُدَ المدى: تقادم العهد وأوغل في الماضي. والألاء: اللُّمعان والبريق.

(٤) البلقع الجرداء: الأرض القفر لاشيء فيها.

(٥) الطُغراء: الطُرَّة التي تُكتب في أعلى الأشياء كالكتب والرسائل وتتضمَّن نعوتاً والقاباً وما أشبهها.

(٦) اللأواء: ضيق المعيشة والشِّدَّة.

(٧) الإلِيَّة: القَسَم واليمين.

(٨) بِنتُ عنه: ابتعدتُ عنه. والثواء: الإقامة والاستقرار.

وبطــاح ناعمــة الرّمــال صعيدهــا   سَــمَوْهُ يومــاً وَجَنّــة العــذراء

ومســارح الظّبيــات في وادي النّقــا   بــين السَّــدير وجبهــة الصَّحــراء

وشــقائق النعمـــان في واحاتهـــا   مجدولـــة كجدائـــل الحسنـــاء

ورؤىٰ ديـارات الأسـاقف صُبحهـا   للـــدّلّ والصَّبـــوات والإغـــراء

ومســاؤها ثَمِــلٌ إذا نــام الــورىٰ   شرب الغبـوق وجـدٌ في الإسـراء[1]

ورســوم ثروانـــيًّ عـــبٌ بقرقـــف   وغفىٰ علىٰ عشـب وبركـة مـاء[2]

ويحيـــث تَـــلٌ بُونَـــةِ بدنانـــه   والنســوة العَطِــرات والنُّدمَـــاء[3]

وابـو نـؤاسَ علـىٰ سـلافٍ عُتِّقَـتْ   عَشْــراً وخابيــةِ وصــوتِ غنــاء[4]

وبَدَيْـــرِ هِنْـــدَ بلابـــلٌ صدَّاحـــةٌ   وخمـــائلٌ عبّاقـــة الأشـــذاء

متـعٌ وإن ذهـب الزمــان بحسـنها   ويــد الزمــان شــديدة الإقــواء[5]

مـا زال بـين الرمــل بعـض كؤوسـها   كِســراً وفي التــاريخ ســحر رواء[6]

❖ ❖ ❖

بلـــدي جــداول عذبــة رقراقـــة   جــاد الفــرات بهــا، فــاي عطــاء!؟

روّىٰ السُّــهول العاريــات ولفّهـــا   مـــن خصبــه وخضيلـــه بغطـــاء

فـــإذا البقـــاع اليابســـات عرائِـــسٌ   مجلـــوّة بمـــلاءَةٍ خضـــراء

وإذا الرّوابــي الجُــرْدُ روضٌ يزدهـــي   بجنـــائِنٍ وســـنابلٍ شـــقراء

وإذا الشّــجيرات الخضيلـــة آلســنٌ   يَشْـــكُرْنَ مـــا للمـــاء مـــن آلاءِ

❖ ❖ ❖

---

(١) الغَبوق: ما يُشرب بالعَشيّ.

(٢) ثرواني: هو عبدالرحمن الثرواني أبو نؤاس الكوفة. والقرقف: الخمر.

(٣) تل بونة: من تلال النجف الأشرف ومُتَنَزَّهاته. والدِنان: جمع دَنّ، وهو جرةُ الخمر، والنُدماء: جمع نديم وهو الرفيق أو الصاحب أو المُنادِم على الشراب.

(٤) ابو نؤاس: كنية الشاعر العباسي الحسن بن هانئ الذي نشأ بالبصرة واتصل بالخلفاء العباسيين في بغداد ومدح بعضهم، وكان أجود شعره خمرياته. وكان يقصد الحانات وينادم الثرواني.

(٥) شديدة الإقواء: كثيرة إخلاء الدور من ساكنيها.

(٦) الكِسر: القطع المكسَرة. والرُواء: المنظر الحسن.

بلدي ملاعبُ للسَّنا تشدو بها ... أجواقُ ساجعةٍ بكلِّ غناء[1]

سجع البلابل جنب صوتِ فَوَاخِتٍ ... وهديل كلٍّ حمامة ورقاء[2]

ومطارح العصفور فوق نخيله ... أعراس كلٍّ صبيحة ومساء

ومن الجداول هادرٌ ومهمَّس ... قيثارتان تنوّعا بأداء[3]

ومن الجِنان مصفّفات بالجنى ... حفلت من البركات والنّعماء[4]

ومن الزهور مفوّفٌ ومطرَّز ... كبر الجمال به عن الإطراء

ومن الكروم عرائش ريّانة ... يُوقظنَ حُلْم الكاس بالصَّهباء

❖ ❖ ❖

بلد النخيل السّامقات تَخايلَتْ ... مزهوَّةً بالقامة الهيفاء

وتعانقت فسجا الظّلال وربما اهـ ... ـتزَّتْ فهزّت راعش الأفياء[5]

فالظل فيها ضارب أطنابه ... والشمس تدخلها على استحياء[6]

ومسابح البسر المعذّق تمتمت ... بالشكر في حبّاتها الصفراء[7]

وبكلٍّ سعفة نُضِّدتْ في تاجها ... عرسٌ لطيرٍ أو عناق لقاء

والتمر بالعسل الشفيف ملوَّح ... سال اللُّعاب له على الإيماء[8]

❖ ❖ ❖

---

(١) اجواق: جمع جوقة وهي الجماعة من الناس، ومنه الجوقة الموسيقية ونحوها. والساجعة: مردِّدة صوتها على طريقة واحدة كالحمامة.

(٢) الفَواخِت: جمع فاختِة، وهي الحمامة المطوّقة التي إذا مشت تتمايل. والورقاء: التي لونها كالرِّماد الذي فيه سواد.

(٣) الجدول الهادر: الذي فيه ماء متدفق أكثر من الذي يكون صوته خفيضاً كالهمس والذي سمّاه الشاعر المهمَّس، كالسواقي ومسيلات المياه الصغيرة.

(٤) الجِنان: جمع جَنَّة، وهي البستان التفَّ شجره حتى سترت الأرض. والمصفَّفات بالجنى: حاملات الثمار مصفوفة على اغصانها.

(٥) راعش الأفياء: الأفياء او الظلال المرتعشة.

(٦) الأطناب: جمع طُنُب او طُنْب، وهو الحبل الذي تُشدُّ به الخيمة إلى أوتادها، وضارب اطنابه اي متمكِّن ومتمدِّد بارتياح.

(٧) المسابح هنا: السّبحات. والبُسْر: التمر قبل ان يصير رُطباً، إذا لَوَّن ولم ينضج. والمعذَّق: الموضوع في عَذَق كمذَق النخلة.

(٨) على الإيماء: لمجرَّد ذكره او الإشارة إليه.

بلدي مواويل تلهَّب بالجوىٰ ... وتبثّ ما للعشق من برحاء[1]

ضاقت بها دنيا الحواضر فانتحت ... قصبُ الرعاة بها إلىٰ البيداء

وتقاسمت هي والرَّباب حكايةً ... من وجد ليلىٰ او هوىٰ ميساء

وحكاية الناعور والسُّمّار قد ... حفُّوا به في الليلة القمراء

شرحوا لباناتٍ لهم واتوا بها ... عريانةً من دون أيِّ رياء[2]

بدؤوا حكايا الحبِّ في أسمارهم ... لكنَّها ظلَّت بلا إنهاء

وبَنو الهوىٰ مهما استطال حديثه ... سمعوا وما ملّوا من الإصغاء

◆◆◆

بلدي تعانق والنجوم همومه ... وترود كلّ بعيدة عصماء

نبتت بتربته العلوم وأنجبت ... ثللاً مميَّزة من العلماء[3]

صنعته مدرسة الوصيّ ونوّعت ... ملكاتِه وبنته خيرَ بناء

بلد الفصاحة والسماحة والنّدىٰ ... ومُعرَّس الابرار والفقهاء[4]

وابو فوارس لو سبرتَ كفاحَهم ... لقراتَ فخرَ ملاحم الهيجاء[5]

ممن تقلّده الوسامَ يدُ الوغىٰ ... بمؤهّلٍ حقٍّ وحسنِ بلاء

لا من تقلّده يدٌ هي لم تجئ ... للحكم عن شرعيّةٍ بيضاء

لكنّها مشبوهة جاؤوا بها ... في ليلةٍ دمويةٍ دهماء[6]

ركبت وليس علىٰ الجدارة ركبها ... لكن علىٰ كتفٍ من الغوغاء[7]

---

(١) الجوى: الحُرقة وشدّة الوجد من عشق او حزن. والبُرَحاء: الشدّة والمشقّة.

(٢) اللُبانات: جمع لُبانة وهي الحاجة وما يطلبه المرء من رغبة وشهوة. والرياء: نوع من النفاق يُري فيه الإنسان الآخرين نفسه على خلاف ما هو عليه.

(٣) الثُلَل: جمع ثُلّة: وهي المجموعة.

(٤) المُعَرَّس: البلد التي يقصدها المسافرون آخر الليل وينزلون بها.

(٥) الهيجاء: الحرب، وملاحم الهيجاء: القصص الشعبية التي يُشاد فيها بذكر الأبطال كسيرة عنترة بن شدّاد.

(٦) الليلة الدموية الدهماء: المفاجئة وشديدة السَّواد.

(٧) الغوغاء: السَّفِلَة من الناس لكثرة لغطهم وصياحهم واختلاطهم.

واجَلُّ نبتكِ يا بلادي انّهُ ابْـ ... نُ الطُّهرِ وابن القادةِ الأمناء

السائرين بضوءِ أبيَضَ واضحٍ ... وتحيةً للواضحِ الوَضّاء

أولاء يا بلدي بنوكِ فهل ترىٰ ... اسمىٰ غداة الفخر من أولاء؟

❖❖❖

وادي الغَريِّ وحقّ رملكِ وهو ما ... اشتاقه في غدوتي ومسائي

لو تستبين علىٰ البعاد مشاعري ... ملهوبةً كالجمر في الظلماء

وصابتي وأنا القصيُّ عن الحمىٰ ... وبمقلتيّ تلفُّتُ الغرباء[1]

لحزنتِ لي ولحنّ رملك مثلما ... ضج الحَنين بأدمعي ودمائي

فأنا ابنكِ البرّ الوَفيّ وفطرةٌ ... عطفُ الاب الحاني علىٰ الأبناء

أترىٰ وطيفكِ يستبدّ بمقلتي ... أنساكِ؟ لا ، ورمالكِ السّمراء

فانا لهيبُ مشاعر وصبابةٍ ... توّاقةٍ لقبابك الشّمّاء

وإلىٰ محاريب العبادةِ والتّقىٰ ... ولخشعةٍ من راهبٍ بكّاء

امّا مدارسكِ التي رقّت بها ... للفكر ألف خميلةٍ غنّاء

أنا من طيور خميلها اشدو بما ... في روضها من روعةٍ وبهاء

وببطن تربكِ لي جذور أوغلت ... من أعظم الأجداد والآباء[2]

ممن أراق دماً وأسرج فكرةً ... من أجل مجدكِ دونما ضوضاء[3]

وبراعم لي في حشاكِ دفنتهم ... كانوا النسيج البكر من احشائي

واريتُ فيهم للطفولةِ بسمةً ... ودفنت فيهم بهجتي وهنائي

فلديك أصلي والفروع وإنّني ... أنا لاحِقٌ بهما بدون مراءِ[4]

❖❖❖

---

(١) القَصِيُّ عن الحمى: المُبْعَد عنه.

(٢) جذور: اصول النسب.

(٣) اراق دماً: استشهد. واسرج فكرة: نشر عقيدة.

(٤) دون مراء: دون شك.

ليلة في بغداد

قال لي والظلام ألقى جرائنه ... صاحب كنت استلذ بيانه

قم معي فالزمان جد قصير ... نتملى مشاهداً ريّانه[1]

صور بضة يداعبها الحسن ... تبدّت في ليلة أضحيانه[2]

فخرجنا والبدر أسفر مرتاحاً ... وألقى من زهوه طيلسانه

لا نرى غير عاشق رنحته ... في ثنايا الطريق بنت الحانه

بين كفيه غادة أغرقتها ... قبلٌ وهي لم تزل ظمآنه

فيد قد سطت على خصل الشعر ... وأُخرى تطوّق الخيزرانه

وإذا بالعيون تفصح معنًى ... عجزت عنه خطبة رنانه

وعبرنا الطريق ثم ارتقينا ... سلماً نحو قاعة ملآنه

نضدوها بالورد نامٍ وحساسٍ ... فأمست في بهجة مزدانه

وانتحى كل ذي غرامٍ بليلى ... ليقضي من الغرام لبانه

والتصقنا الصدور صدراً إلى صدر ... ولفت سيقانها سيقانه

واحتوينا الأيدي الترائب يهصرن ... من الشوق قامة فينانه

وانتقلنا الأقدامُ في نغم العود ... يحاكين في الخطى ألحانه

وتخطى فتًى تداعب كفاه ... على نغمة الجميع (كمانه)

ومضى صاحبي يقول تأمل ... جلسة حلوة الرؤى فتانه

ها هو الحب أوتر القوس يرمي ... نائلاً بين راحتيه كنانه

---

(١) نتملى: نمعن النّظر.

(٢) بضّة: فيها غضارة ونعومة.

فاحذرنه وضع على القلب كفيـ ـك لئلا يغادرون مكانه

فلكم تاه قبل يومك صبٌّ ملك الحب والهيام جنانه

هيّمته ألظها فتولى ناشداً في جفونها سلوانه

فرأى بسمة أظلت شفاهي كنت فيها مفنداً برهانه[1]

قال ماذا أرى فقلت تأمّل لست من يملك الغرام عنانه

ما أنا من طغتْ عليه شمول أثقلته وطففت ميزانه[2]

أنا من معشر إذا هدأ السا مر أو أطبق الدجى أجفانه

كان إلف الكتاب في هدأة الليـ ـل وكانت قيثارة قرآنه

أنا سكري طرائف من خليل تخذ العلم والتقى عنوانه

❖ ❖ ❖

---

(١) مفنداً: مبطلاً.

(٢) طغَت: علَتْ، شمول: خمرة، طفف الميزان: نقّصه قليلاً

تحية عيد إلى أولادي

أتى العيد فاحتفل الناس فيه ... من الطامحين إلى القُنَّع[1]
تبرّج في شكله للبسيط ... وجلّى بمعناه للألمعي[2]
وأعطى العيونَ وأعطى القلوبَ ... وقال لأنغامه لعلعي[3]
وكنت عن العيد في معزلٍ ... فما طعم عيدٍ ولستم معي
ولا تتملأكُمُ مقلتي ... ولا يتنغَّمكُم مسمعي
ويغفو الخميل إذا ما الهزار ... تغيَّب عنه ولم يرجع

❖❖❖

فمي لعيونكم النائيات ... به قبلاتٌ ولم تُطبَع
وما العيد في كلّ إشراقه ... بدون وجوهكمُ مُقنِعي
بنيَّ! يُلذِّعني بُعدكُم ... كما يَلذَع الجرح بالمبضع
ولي خافقٌ إن كواه الجوى ... شدا في حمائمه السُّجَّع
وما لذَع القلبَ مثلُ البعاد ... فغرَّدَ في نغمٍ لوذعي[4]
إذا ما تمليّتكم في الخيال ... احنُّ كأمٍّ إلى الرُّضَّع[5]
وإمَّا الحّت عليَّ الرؤى ... الحَّ السُّهاد فلم اهجع[6]
واغرقني الوجد في خافقي ... واحرقني الجمر في اضلعي
فارجعُ احضنُ نجواكُمُ ... لدى وحشة اللّيل في مخدعي[7]

❖❖❖

---

(١) القُنَّع: القانعون.

(٢) الألمعي: الذكي المتوقد الذكاء الصادق الفراسة.

(٣) لَعلِعي: ابرقي والمعي وقصد: اعلِي.

(٤) لوذعيّ: متوقّد الذهن، الذكي.

(٥) تمليّتكم: تمتعت برؤياكم.

(٦) لم اهجع: لم انم ليلاً.

(٧) المخدع: الحجرة في البيت.

بَنـــيَّ! وإمَّـــا اطَـــلَّ الخيـــال ... يقـضُّ بقلـب الدّجى مضجعـي[1]

ويسـري بروحـــيَ عـــبر المــدى ... لـــوادي الغريَّـــين لا الأجـــرع

فاحســـب أنّـــي مـــا بينَكُـــمْ ... وأنّـــي أوسّـــدكُم أذرُعِـــي

وأدنـــي الغِطــاءَ لِكَـــي تَدْفـــؤوا ... ولا يلــذع الـبرد مــن لــم يَعِـي[2]

وتمضـــي الــرؤى فــإذا بــي هنــا ... غريبــاً عـــن الأهـــل والأربُـــع[3]

تقاسَـــمَني الحـــزنُ والكبريـــاء ... فهـــذا يئـــنُّ وذي تدّعـــي

وأرجـــع للصَّـــبر، والصــابرونَ ... كِـــرامُ الأرومـــةِ والمـــنزع[4]

اقـــول لنفســـي: بعــضَ الجــوى ... فمـــا يدفـــع الحـــزن ان تجزعـــي

تعـــزّي فـــإنَّ كبـــار النفـــوس ... تَوائـــمُ للألـــم الموجـــع

وإنَّ النفـــوس بغـــير الهمـــوم ... ســـوائمُ بلهَـــاء في مرتَـــع[5]

❖ ❖ ❖

بَنـــيَّ! علـــى بلـــدٍ ضمَّكـــم ... مـــلابُ الشـــذا في السَّـــنا الأروع[6]

عريـــن علـــيٍّ ومـــأوى أبـــي ... تـــرابٍ ودار الحمـــى الأمنـــع

ســـمات الكليـــم وطيـــف الخليـــل ... علـــى ذكـــواتٍ بـــه أربـــع

ووادٍعلـــى تربـــه امرعـــت ... قرائـــح للملهـــم المبـــدع

ومعقـــل للنّفـــر النّـــابغِين ... ومحـــراب للسُّـــجَّد الرُكَّـــع

ورمـــل تســـيل عليـــه العصـــور ... بتاريخهـــا الألِـــق المبـــدع

وروحٌ مـــن ابـــن أبـــي طـــالبٍ ... تمـــدُّ الخضيـــل علـــى بلقـــع[7]

❖ ❖ ❖

---

(١) يقضُّ مضجعي: يجعلني لاأنام، يهدم نومي.

(٢) يلذع: يلسع. من لم يعي: الغارق في النوم. والياء في (يعي) للإشباع.

(٣) الأربُع: جمع رَبْع، وهو الموضع يُنزَل فيه زمن الربيع، وقصد الديار وناسها.

(٤) ارجع للصَّبر: اتجمَّل به. وكرام الأرومة: أصيلون. والمَنزَع: الهوى والميل والاتجاه.

(٥) السَّوائم: الإبل او الماشية. والمرتع: الملعب او المرعى ترتع فيه السوائم.

(٦) ملاب: مدار، ثَوب.

(٧) البلقع: الأرض الخالية لاشيء فيها. والخضيل: النبات الندي.

ويـا أيّهـا العيـد في غربتـي ... وددتُ طبولـكَ لـم تُقـرع

فمـا عـاد وقعـك في خـاطرٍ ... سَـبَتْه الهمـوم بـذي موقـع[1]

ولِلْهَـمِّ فعـل يعيـد الحيـاة ... اسـىً والنّهـار إلـى اسـفع[2]

وربّ همـوم تربّـي النفـوس ... وتصعـد بـالرّوح للأرفـع

وارفـع همّـاً يريـد السُّموّ ... عـن الفـرح الخـانع الألكـع[3]

❖❖❖

تعـودُّ شَـدْوِي الـذُّرا لا كمـن ... يغـرِّد في أيّمـا موضـع

وشـدو الهَـزار علـى روضـةٍ ... وشـدو البعـوض بمسـتنقع

سـابقى بحزنـي أغنّـي النجـوم ... واشـرب خمـريَ مـن ادمعـي

واقتـات طيـف بـلادي هـوًى ... قـويٌ الشـكيمة لـم يخنـع[4]

❖❖❖

(١) سَبَتْه: من سبى يسبي، اخذت عقله وشغلت تفكيره. والوقع: الأثر في النفس.

(٢) يعيد الحياة أسى: يعكر الصفو ويملأ النفس حزناً. والأسفع: الأسود المائل إلى حمرة.

(٣) الخانع: الخاضع الذليل. والألكع: الأحمق اللئيم العييّ.

(٤) لم يخنع: لم يقبل بالذلّ ولم يذلّ.

دعوة إلى الشباب

أَعِذْلي وخذ ما شئت مخضوضل الصِّبا ... فإنَّ جميع العيش من دونه هبا[1]

أَعِذْلي الجوىٰ والوصل الهجر والنّوىٰ ... وبرقاً بـه أُغـوىٰ وإن كـان خُلَّبـا[2]

فما مُتّـع الدنيـا بكـل صنوفهـا ... لِتُسْـعِدَ لـولا سـحره أو لِتَعْذُبَـا

وعهـد الصِّبـا فيـه رسـيسٌ عهدتـه ... يمسُّ شغاف القلب حتىٰ ليخصبا[3]

وعهد الصبا عهد القلوب وشجوها ... وما شبَّ من نار الهيام وما خبا

فما خطَّ شيئاً كـاتب ما روىٰ الهوىٰ ... ومـا كـان صبّاً عاشـق مـا تعذبـا

فمعنىٰ الشّذا أن يمنح الصبح عبقةً ... ومعنىٰ السَّما أن تمنح الليل كوكبا

وما العيش إلاّ الوجد يعتمر الحشا ... وما الحب إلاّ نبض قلب توثُّبا[4]

أقلبٌ بلا خفقٍ وعيشٌ بلا هوىٰ ... لقد ضلَّ من يرضىٰ بذلك مذهبا

❖ ❖ ❖

أعهد الصِّبا هـذي الحياة حصائِلٌ ... علىٰ قَـدَرٍ فيهـا أراح وأتعبـا[5]

فنبت علىٰ الصَّحراء أيبس غصنه ... هجير وألوىٰ عوده فتخشبا[6]

ونبـت تبنّـاه الخميـل فربَّـه ... ورواه بـالنبع المـذال ورطَّبـا[7]

أجـل هـذه الدنيـا خميـلٌ وبلقـعٌ ... وبينهما أرضىٰ الزمـان وأغضبـا[8]

ولـي قـدر ألقـىٰ جـذوري بقفـرةٍ ... فأيبسـها الحـرُّ الهجـير وألهبـا

---

(١) مخضوضل الصِّبا: شبابي الغضّ. هباء: ما تطاير في الهواء من ذرات الغبار وغيره من الأشياء الدقيقة الناعمة، ويُضرب به المثل لما لا يُعتدُّ به.

(٢) البرق الخُلّب: الآمال الخادعة.

(٣) الرسيس: دخول الشيء في القلب وثباته وتمكنه. يُقال: رسَّ الحبُّ في قلبه أو السّقم في جسمه رسيساً. وشَغاف القلب: غلافه وحبّته وسويداؤه ومهجته.

(٤) اعتمر الشيء: وضعه على رأسه كالعَمْرَة أو العمامة أو القلنسوة.

(٥) الحصائل: جمع حصيلة وهي النتيجة.

(٦) الهجير: قيظ نصف النهار. أو نصف النهار القائظ.

(٧) ربّه: ربّاه وأنضجه وتعهده بما يغذّيه.

(٨) البلقع: الأرض الخالية لا شيء فيها. والخميل: الأرض السهلة يشبه نبتُها خَمْل القطيفة، أو الشجر المجتمع الكثير المُلتفّ.

رغـائِب عنـدي مـا افترشْـنَ جدائـلاً ... ولا عشْـن يلبسـن النسـيج المقصَّبـا
وغصنـيَ مـا غنّـت عليـه عنـادلٌ ... وأُفقِـي تحاشـتْه الشـموس فقطَّبـا[1]
وأنحىٰ علىٰ الأشذاءِ وهـمٌ فغالهـا ... وأسرف في خنـق الربيـع وأسـهبا[2]
وجئـت خيـالاً أسـتجير بدفئِـه ... مـن القـرّ فاجتـاح الخيـال وكذّبـا
وكُلّـف غـيرَ الطّبـع قلبـي فـادّه ... ومن عـاش غير الطّبع عـاش تكسُّبا
واقسـم أنـي لا أنـال لبانـةً ... ولا أجتنـي حتـىٰ خبـالاً مُذَهَّبـا[3]

❖ ❖ ❖

تغـرَّبَ حزنـي فاسـتحال أغانيـاً ... وقـد يبـدع الألحـانَ حـزنٌ تغرَّبـا
وعنـدي قـوافٍ مـن همـوم حملتهـا ... فما بعض شعري غير همٍّ تعرّبـا[4]
ومـا هـزَّ أوتـار الحشـا مثـل لاعـجٍ ... فـأبكىٰ كمـا شـاءَ البكـاء وأطربـا[5]
وللحزن خمـرٌ ليـس يعـرف فعلهـا ... سوىٰ مـن حسـا من كاسـها وترضَّبا
وبـالحزن جمـرٌ صـاغ كـلَّ ملاحـمٍ ... وِصَـالاً وهُجْرانـاً وعشـقاً ترهّبـا
تقلَّـبَ بـين الجمـر والخمـر خـافِقي ... فيـا لفـؤادٍ بـين ذَيْـنِ تقلّبـا
وأخلـد للأحـزان حتـىٰ عَشِـقْنَهُ ... وغازَلْنَـهُ إلفـاً وتِربـاً محبَّبـا[6]
فعاش ولم يعرف سوىٰ الحزن والجوىٰ ... فلـو مـرت الأفـراح فيـه تعجبـا

❖ ❖ ❖

أعهـد الصِّبـا عـاينت بـالأمس لِمّتـي ... فعـاينت مـا أشـجىٰ الفـؤاد وأكربـا
تولّـىٰ وميـضٌ مـن سـوادٍ ورونـقٍ ... بشَعري فأضحىٰ يابس اللمـس أشيبا

---

(١) العنـادل: جمـع عندليـب. والشموس جمـع شمـس.
(٢) انحـى علـى الشـيء: اقبـل عليـه. غالهـا: اغتالهـا. الأشـذاء: الشـذى: الرائحـة الطيبـة. وأسهب في خنق الربيـع: امعـن في القضاء عليـه.
(٣) اللُّبانـة: الحاجـة والرغبـة والشـهوة. والخَبـال: النقصـان أو الهـلاك أو الفسـاد الـذي يـورث الاضطـراب.
(٤) عنـدي قـوافٍ: أشعار أو قصـائد.
(٥) الحشـا: مـا يوجـد في داخـل البطـن. واللاعـج: الهـوى المحـرق.
(٦) أخلـد للأحـزان: ركـن إليهـا وسـكن. والـترب: المـاثل في السِّنّ.

هجير من الأحداث أيبس جذره ... وحلأه عن ورده فتحطبا[1]

ولو ظلّ فعل الشيب في الشَّعر وحدَه ... لهانَ ولكن نالَ روحاً فاعطبا

وكبّل قلباً كان يحلم ربّما ... إذا أُنزل الميدانَ اصمى او استبى[2]

وألزمه بالصّوم فاحترف النُّهى ... وكان جموحاً يمتطي الشوق مركبا

❖❖❖

فؤادي رعاكَ الله أتعبكَ السُّرى ... وشرّق فيك الإنتجاعُ وغرّبا[3]

تولّى الصبّا الريّانُ في نسماتهِ ... وحلّ الدّبور القرّ في موضع الصبّا[4]

أرحْ واسترح فالضّرعُ جفّ ولم يعدْ ... به من بقايا الدّرّ شيءٌ ليُحلَبا

❖❖❖

اطلّ من الأمس القريبِ منظّراً ... خيال فما أشهى وأحلى وأطيبا

جَلالِي أترابِي وأهلِي ومَعْشَرِي ... وفاءً وإشراقاً ووجهاً مؤشّبا[5]

رأيتُ بهنّ الأمس حَشْد كرائم ... وآنستُ فيهنّ الوفاءَ المجرّبا

وفَجّرْنَ عندي ذكرياتٍ كثيرةً ... فعانقتُ منهنّ الرّقيق المهذّبا

وبالذّكريات الخضر عمرٌ ضممتُه ... لعمرك فاستجلى البعيدَ وقرّبا

أعلّ بخمر الذّكريات جوانحي ... إذا الواقع الاسوانُ ألوى وألغبا[6]

فأونس فيها وحشة البعد والنوى ... وأورد أشواقاً عِطاشاً لتشربا

فيا ذكرياتِ الأمس ألفَ تحيّةٍ ... إليك لأحبابي لعهدٍ تغيّبا

ويا ساجعاً في النفس ينقر مزهراً ... من الأمس غرِّد للفؤاد فقد صبَا[7]

❖❖❖

---

(١) هجير من الأحداث: أحداث مرّت عليّ شديدة كقيظ النهار الصيفي. وحلّأه عن الشيء: منعه منه وطرده عنه.

(٢) اصمى او استبى: قام بدوره كما يجب، فأصاب الأهداف وأسر من الأعداء.

(٣) الانتجاع: الإقامة في المنتجع اي مكان الكلأ.

(٤) الدّبور: ريح تأتي من الغرب مقابلة لاتجاه ريح الصبا التي تأتي من الشرق. والقرُّ: البارد.

(٥) الوجه المؤشّب: قصد به المتهلّل. تأشّب الشجر: التفّ واشتبك.

(٦) أعلُّ جوانحي: سقاها. والأسوان: المحزن. والغب: أتعبَ وأعيا.

(٧) ينقر مزهراً: يعزف على العود. وصَبا: حنّ وتشوّق إلى الأمس الجميل.

الأمس واليوم والغد

كعابٌ مـن الأمـس القريـب بـروعُ ... لهـا بـين أحنـاءِ الضّلـوع ربـوع[1]

تنظـر لـي أمسِـي سـماء مكوكبـاً ... بـأفْقٍ شـفيفٍ في مـداه نصـوع

وترسم لي ذكـراه محـرابَ راهـبٍ ... فروحـي سـجود عنـده وركـوع

تضمّـخ حينـاً بـالعبير فحـاضري ... وحتى غـدي مما تنـثُّ يضـوع[2]

وتمنـع حينـاً لاعبـير ولا رؤى ... وينضب منهـا الوحـي فهـي مَنُـوع

فيسألني يومي عن الأمـس هـل ذَوَتْ ... اصـولٌ لـه في جـانحي وفـروع[3]

أم الأمـس يبقى مـن جـواه وانسـه ... بأعمـاق نفسـي بسـمة ودمـوع[4]

ويأسـف يومـي أن يزاحـم دوره ... من الأمـس خفق في الفـؤاد ولـوع[5]

فقلتُ: صُروح الأمس تبقى أثـيرةً ... وإن هـي طـين بـاهتٌ وصـدوع

فإنّكَ أنـت الـزّرْع والأمـس أرضـه ... ومـن غـير أرضٍ لاتقـوم زروع

فلا تخشَ أن يطغى الصّدىٰ فوق خاطر ... فمـن ايـن للمـاضي البعيـد رجـوع

وإنْ أكُ خِلْتُ الأمس ضرعاً محفّلاً ... وروضـاً أنيقـاً نورتـه شـموع[6]

فـذاك لأنـي عـاد يومـي مظلمـاً ... وجفّـت ينـابيع بـه وضـروع[7]

وأيقنـتُ أمسِـي لا يعـود وإن يكـن ... بنفسـي إليـه لهفـةٌ ونـزوع[8]

---

(١) الكعاب: ناهدة الثّدي. والبَروع: البارعة أو التي تبرَع، أي تغلب.

(٢) تنثّ: تُشيع، وتبثّ وتنشر. ويضوع: يتحرك فتنتشر رالحته.

(٣) ذوت: ذبلت.

(٤) من جَواه: من حرقته وشدّة وجده أو حزنه.

(٥) الوَلوع: كثير التعلّق.

(٦) الضّرع: ثدي ذوات الخُفّ أو الشاء والبقر الذي يدرُّ اللبن، وقصد به الخير المتدفّق. والمحفّل: الممتلئ الحافل.

(٧) الضُروع: جمع الضّرع.

(٨) النُزوع: الحنين والشوق.

وجاءَ غدي يشكو تمرُّد حاضري | عليه ابتزازاً فهو منه جزوع[1]
فيومي شَبْعٌ من رصيد غدي الذي (م) اجتَنى وغَدِي من شبْع يَوْمِيَ جُوع
أَجل سوف تأتي الكاس وهي ثمالة | فيشرب منها الفضلُ وهو قنوع[2]
وتلك نواميس الحياة فسابق | له التمر والتالي جناه جدوع[3]



(١) الابتزاز: الاستلاب والتجريد؛ وجَزُوع: كثير الجزع أي الخوف.

(٢) الفضل: المزيّة أو الزيادة أو الإحسان ابتداءً بلا مقابل. والقنوع: الراضي المكتفي بما أتاه.

(٣) النواميس: جمع ناموس وهو القانون أو الشرع. والجَدوع: كثير الانجداعات أي متقطع الجَنى أو الاستفادة.

حوار مع القلب

نظمت عام ١٩٦٧م

عـادت خيولـك أنضاءً مـن السَّـفر فهل تكفُّ عن التَّجوال يـا غجري؟[(١)]

يـا قلبُ يـا قُلـب يـابْنَ الخـافقين ألا تكفُّ عن صَبَوَاتِ السَّمع والبصرِ؟[(٢)]

يوماً على الرَّمل في وادي الأَراك إلى جنبِ المها في فراشٍ حِيكَ من وَبَرِ

وتـارةً في سـرير جنـب غانيـة على وثـيرٍ توشِّـيه يـد الحضـر

تظل تسـرح طـول الدَّهـر مختبئـاً بثـوب كـلِّ أنيـق مـترفٍ نضِـر

وكـم تنـام علـى ثغـر يفـحُّ لظًـى ولا تخـاف لهيبـاً لافـح الشَّـرر[(٣)]

يا عاشق النَّار قل لي لـو سـألتك هـل تريـد منزلك المختـار في سَـقَر؟[(٤)]

لكـنَّ للنَّـار فيمـا قـد علمـت يـداً عليك إذ طردت ما فيك من وضر[(٥)]

وحوَّلتـك سـبيكاً لا مكـان لـه إلاَّ الصُّـدور وإلا بـارق النَّحـر[(٦)]

ورغـم مـا في صدور قد نزلـت بهـا من نغمة فهـي سـطح غـير مستتر

تسـطو العيـون عليـه رغـم عفَّتهـا وترتمـي فيـه مـن عـالٍ لمنحـدر

بالأمس يا قلب قد عـانيت في عجب على فعـالك أمـراً واضـح الغِـيَر[(٧)]

في كبريـاءَ كـذوب تسـتدير إذا مـا مرَّ سـرب القطا ينداح في زمـر[(٨)]

زعمـاً بـأنَّك قـد أصبحـت أكـبر مـن دنيـا الشَّباب فـلا عـود إلـى الصِّغَـر

خدعتَني مـدَّة حتَّى دعـوتُ لـك الـ ـبـاري بـأن تَـكُ في بُعـدٍ عـن الخطـر

---

(١) الأنضـاء: المُجهَـدة الهزيلـة. مفردهـا: نِضـوٌ. والغجـري: قصـد بهـا المتشـرِّد. واصـل الغجـري: المتجـوِّل المنحـدر مـن اصـل هنـدي والمتمسـك بتقـاليد وعـادات جماعتـه الذيـن يتجـول معهـم في أنحـاء البلـدان المختلفـة.

(٢) الصَّبَـوات: جمـع صَبْـوَة: وهـي جَهْلَـةُ الفتـوة او الشـباب ولهوهمـا.

(٣) الفحيـح: للأفعـى.

(٤) سَـقَر: جهنَّـم.

(٥) الوَضَـر: الوَسَـخ والأقـذار عامـة.

(٦) السَّبيك: الشيء يُذوَّب ثـم يُفـرغ في قـالب ليجمـد علـى حـال.

(٧) الغِيَر: التقلُّبـات. غِيَرُ الدهـر: أحداثـه وأحوالـه المتغيرة مـن حـال إلـى حـال.

(٨) الكبريـاء الكَـذوب: المخادعـة. وسـرب القَطـا: قصـد بـه مجموعـة أنـاث. وينـداح: ينتشـر.

وقلت راح العنا واستسلمت إرب ... فلا تقلُّب بين البيض والسُّمر[1]

حتَّىٰ رأيتُك أحياناً تنطنط كالـ ... ـعصفور إذ يستبيه ناضج الثَّمر[2]

طوراً علىٰ مفرق سال النُّضار به ... وتارة بين أصداغ إلىٰ طُرَر[3]

وإذ سألتُكَ: ما هذا؟ أجبتَ: أنا ... دمٌ ولحمٌ ولم أُخلق من الحجر

❖ ❖ ❖

عزفتُ عن صبوات القلب آونةً ... واستسلم القلب بعد النَّطِّ للخدرِ[4]

وسائل اللَّيل قلبي عن مواسمه ... وعن أحاديث أحباب وعن سمر

وللأحبَّة كون في مخيِّلتي ... هيهات يمحَىٰ الَّذي أبقاه من أثر[5]

أيام نحسب كلَّ الدَّهر من عسل ... وكلَّ أبعاد هذي الأرض من زهر

وبالنُّفوس أمانٍ لا حدود لها ... وبالعيون مدًى أوفىٰ من النَّظر

وللغرام حديث لا ختام له ... تسير من وطر فيه إلىٰ وطر[6]

وللصَّبابة أطياف مجنَّحة ... نشتاقها شوق ظامي الرَّمل للمطر

ودَّعتُها وخريف الأربعين علىٰ ... وجهي يبيسٌ ومبيضٌ من الشَّعر

وقلت جفَّت خَضيلات الخميل فلا ... طير يحطُّ لكي يشدو علىٰ شجري[7]

لكن رأيتك في كلِّ الفصول لدىٰ ... كرم وشادية تشدو ومعتصر[8]

قد كنت أحسب أنَّ القلب دَيْدَنُهُ ... كالجسم يضعف إن أشفىٰ علىٰ الكِبَرِ[9]

لكن عَرَفْتُكَ قلبي كلَّما يَبِسَتْ ... أطراف جسمي علىٰ عودي فأنت طري

---

(١) أراح العَنا: زال التعب. والإرَب: الحاجات.

(٢) يستبيه: يأسره بحبِّه وفتنته ويجتذبه إليه.

(٣) النُّضار: الذهب. والأصداغ: جمع صدغ، وصُدْغ المرء: ما بين العين والجبهة والأذن والخدّ من الرأس. والطُّرَر: جمع طُرَّة، وهي شعر المرأة التي تتزيَّن به بإسباله على جبهتها وقصِّه وتصفيفه.

(٤) عزف عن الشيء: امتنع عنه. وصَبَواتُ القلب: لهوه وجهله.

(٥) كَوْنٌ: وجود.

(٦) الوطَر: الحاجة والبُغْيَة.

(٧) يَحُطُّ: يهبط وينزل.

(٨) الكَرْم: شجر العنب المعروف.

(٩) دَيْدَنُه: طبيعته وعادته. اشفى على الكِبَر: شارف.

تخضرُّ في الجمر ما هذي النقائض في ... دنياك تجمع بين الجمر والخضر؟
كالعود في النَّار عطر في تلهُّبها ... فيا المحترق في ناره عَطِر!
وإذ يلح عليك الضَّرب يتحفنا ... ترديد نبضك بالأنغام كالوتر
وقد ينوح غناء عند منتبه ... ويضحك النَّوح حيناً عند معتبر

❖ ❖ ❖

يا قلبُ هل خطر الإنصاف منك على ... بالٍ فأنصفتَ ضَعفاً غيرَ مقتدر
تُمضي نهارك جوّالاً على لعس ... عند الشِّفاه وطوَّافاً على حَور[1]
والليل تقضيه ركضاً خلف خادعة ... من الطُّيوف وخلاَّب من الصُّور
خُلقتَ تركض لا تأوي إلى دِعة ... ولا تحط عصا التّرحال من سفر[2]
تغزو وتحسب أنَّ الغزو منتصر ... وأنت منهزمٌ في ثوب منتصر
أما سألت فَراشاً عن تجاربه ... مع اللَّهيب وما يرويه من خبر؟
نشوانَ يرقص فوق النَّار محترقاً ... وبعضُ موتٍ نعيمٌ عند منتحر
يا قلبُ أتعبَني ما تستريحُ له ... فنحن ضدَّان في وِردٍ وفي صَدَر[3]
أشجى وترقص نشواناً وأكتم من ... وجدي فتبديه في وجهي على الأثر
وقد أضيق بثوبي حين أحمله ... وقتاً وتحمل أثقالاً مدى العمر
وقد يصوغك وقع الهجر أغنية ... في حين يملأ لي وجهي من الحفر[4]
فسوف أبقى إلى ماشئت في تعبٍ ... مما تكبِّلني فيه فذا قدري[5]

❖ ❖ ❖

---

(١) اللَّعَس: السَّواد الذي يُستحسَن في باطن الشَّفَة، ومنه ما يميل إلى الحمرة.
والحَوَر: صفة في عيون الغواني تكسبها جمالاً تتجلَّى في اشتداد بياض بياض العين مع اشتداد سوادِ سوادِها.
(٢) الدَّعَة: السَّعة في العيش والسُّكينة والرَّاحة.
(٣) الوِرْد: الوُرود كما يرد الظمآن الماء. والصَّدَر: الانصراف عن الماء بعد وروده، أو رجوع المسافر عن مقصده.
(٤) الحُفَر: تجاعيد الوجه.
(٥) تكبِّلني: تقيِّدني.

عتب على الشَّباب[1]

سـالت ظـلام اللَّيـل أن يتمـدَّدا ... فاعيا وخلَّىٰ السِّرب للصُّبح إذ بـدا[2]

وبعض اللَّيالي لـو تجاب رغائب ... رجونا بأن تبقىٰ مدَىٰ الدّهر سرمدا[3]

وبعض اللَّيالي يفتدىٰ بعض ما بها ... بـألف صباح لـو يتاح لـك الفـدا

فمـا العمـر إلاّ ليلـة عبقريـة ... بَنَيْتَ لها في ذكرياتك مسجدا

إذا مـا انتهت منها وقـائع عشـتَها ... نعمتَ بذكراها وهوَّمتَ للصَّدىٰ

يظـلُّ بها للعين في يـوم جوعها ... من الزَّاد ما يبقىٰ وإن بعد المدىٰ

❖ ❖ ❖

لك الله يا قلبي أمـا زلت سارحاً ... تجـوب وراءَ الغيد دربـاً وفدفـدا[4]

ففي كلِّ يـوم ضائع أبحث الدُّنا ... عليك فلا ألقاك إلا مصفَّدا[5]

تفيَّأ صدراً نافراً أو مكحَّلاً ... من الجفن أو شعراً أثيثاً مجعَّدا[6]

تحوَّلت آهاً عند كلِّ متيَّم ... وذبت مع الأنغام في عود من شدا[7]

ومن أسفٍ في أنَّهم شربوا معاً ... وأَلقَوْكَ للكـاس الخليَّة مفـردا

يحث ظماك النَّبع وهو معسَّل ... فتهفو ولكن لا ترىٰ لك موردا[8]

فترجع إن ضمَّ الهوىٰ معشر الهوىٰ ... تجـوب الدُّنا روحاً غريباً مشـرَّدا

❖ ❖ ❖

كفرت بكلِّ الأرض من دون خفقة ... من القلب تغري القلب أن يتوقَّدا

---

(١) نظر في المرآة فرأى الشَّيب قد استوعبه فكانت هذه القصيدة عام ١٩٧٥م.

(٢) أعيا: تعب تعباً شديداً، أو عَجِز عن الاهتداء. خلَّى السِّرب لغيره: تركه.

(٣) سرمداً: على الدَّوام.

(٤) الفَدْفَد: الأرض الواسعة المستوية لا شيء فيها.

(٥) المُصَفَّد: المقيَّد.

(٦) نافراً: بارزاً. والشَّعر الأثيث: الكثير الملتفّ. والمجعَّد: الملتوي والمتقبِّض.

(٧) المتيَّم: العاشق الذي أذهب عقله الحبّ. وشدا: مدَّ صوته بالغناء.

(٨) معسَّل: ممزوج بالعسل. ولا ترى لك موردا: تجد نفسك محرومٌ من الانتفاع كغيرك.

وأن يرتــوي طــوراً ويظمـــأ تـــارة ... ويطـــرد آرام الظِّبـــاءِ ويُطـــردا[1]

ويقتلـــه هجـــر وتحييـــه زورة ... ويرقــد في أهــل الجراح مضمَّـــدا

وإلا فمــا جــدوى الحيــاة تعيشـــها ... ولا قلــب في أســر يطيــح ويُفتــدى

وحولــك أصــوات العيــون جريئــة ... تناديك أن تدنــو ولا تســمع النِّــدا

❖❖❖

رعــى الله فينـــان الصبـــا إنَّ ليلـــه ... يودُّ من الأحلام أن لا يرى غــدا[2]

تخضَّـــب بالنَّعمـــاء ورديَّـــة الـــرِّدا ... فلســتَ تــرى إلا خميـــلاً مـــورِّدا

كأنَّ لــك الدّنيا بكــلِّ الّــذي حَــوَتْ ... وإنِ عشــتَها جوعــاً وثوبــاً مقــدَّدا

ملاعبــك النَّجــم القصــيّ وترتــدي (م) ... الأصيل إذا ما شئت بُردا معسجدا[3]

تبــاركتِ آلاء الشَّــباب ســـخيةً ... تفجــر أنغامــاً وحبّــاً وصرخــدا[4]

قليــت ضلالــي دام في ميعــة الصّبـــا ... ولا مال فيَّ الشَّيب يوماً إلى الهدى[5]

ولا نَضِجَتْ منــي مــداركُ أبصــرت ... لهذي الدُّنا وجهاً كريهــاً معقَّــدا[6]

ولا عشــتُ جيــلاً كــلّ آن لــه هــوىً ... تنصَّــر صبحــاً ثــم عصــراً تهــوَّدا

تمــرَّسَ في التَّمثيــل حتَّــى تخالـــه ... لـــه كـــل آن مظهـــر قـــد تجسَّـــدا

ومــن نكــد الأيَّــام أن تحســب الــذي ... تحــوَّل حربــاءً حصيفــاً مســـدَّدا[7]

وأن تتلاشـــى في الحيـــاة مبـــادئٌ ... أخال الدُّنا والحقَّ من دونها سـدى[8]

❖❖❖

---

(١) الآرام: جمـع مفـرده رئـم، وهـو الظبـي الخـالص البياض.

(٢) الصِّبـا الفَينـان: الحَسَـن.

(٣) القَصِـيّ: البعيـد. والأصيـل: وقـت اصفـرار الشـمس عنـد المغـرب. والـبُرد: الثـوب المخطَّـط. والمُعَسجد: المُذهَّب.

(٤) الآلاء: جمـع مفـرده ألْـيٌ أو إلْـيٌ: النِّعَـمْ. والسَّخيَّة: الكريمـة الجـوادة. والصَّرخَـد: موضـع نُسِـب إليـه الشـراب في الشعر.

(٥) ميعـة الصِّبـا: أولـه.

(٦) المـدارك: الحـواس التـي تُـدرك بهـا الأمـور اي تُلحـق وتُنـال.

(٧) الحَصيف: ذو العقـل الجيِّـد المستحكِم. والمُسـدَّد: ذو السَّـواد والاسـتقامة والرشـاد.

(٨) أخـال: أظـنُّ. والأفصـح: إخـالُ بكسـر الهمـزة. وفتـحُ الهمـزة لغـةٌ. وسُـدى: بـاطِل.

إلى ولدي عَليّ

نظمت في القاهرة ١٩٦٩م

طيوفُكَ الحلوةُ الوسنىٰ بُنيَّ علي | في كلِّ درب أراها وهي تضحك لي
ملاتَ كلَّ جهاتي والزَّمان فلا | وجه ولا زمن إلا وفيه علي
أراك في كلِّ طفل في الطَّريق مشىٰ | يدحو برجليه ما يلقاه من زبل (١)
يظلُّ حين يرىٰ في دربه جملاً | لم يشتروه له يبكي علىٰ الجمل
فاغتدي خفقة في قلب كلِّ أب | يرعىٰ علىٰ البعد فرخاً غير مكتمل
وأجمع النَّجم والأزهار عابقة | والمترفات من الأصداغ والمقل (٢)
ودجلة أيقظتها بعد سهرتها | أصباحُ نيسان فانسابت علىٰ كسل (٣)
وما تزال الصّبايا الشُّقر تصرعها | بقيّة الرَّاح عند الشَّاطئ الخَضِل (٤)
ومسحب الزُّق بين السَّامرين مضىٰ | أبو نؤاس فابقاه ولم يزل (٥)
وروعة في الفرات الحلو يسكبها | ذوب الأصيل علىٰ شطآنه الشّهل
وقد تعانق موَّال وأغنية | تخضّب الجرف بالتّنهيد والغزل
وللنَّخيل ظلال يستحمُّ به | وللهوىٰ موسم بالزَّورق الجذل (٦)
وما تشاء من النُّعمىٰ وما حفلت | به الأمانيُّ من صاحٍ ومن ثمل (٧)
فأنتقي لك منها لو تشاء دُمًى | وأشتري لك منها لو تشاء حُلِي

❖ ❖ ❖

بُنيَّ يا خفقة النُّعمىٰ علىٰ كبدٍ | يدبُّ فيها دبيبَ البرءِ في العلل (٨)

---

(١) يدحو: يبسط ويمهِّد وقصد يركل. والزُّبُل: بقايا الأشياء، مفردها زُبالة.

(٢) عابقة: فوّاحة الروائح. والمُترَفات: المتنعِّمات. والأصداغ: جمع صدغ والمُقل: جمع مُقلة.

(٣) الأصباح: الصّباحات. جمع صَباح.

(٤) الرَّاح: الخمر.

(٥) السّامرون: السّاهرون ليلاً يتسامرون ويسلّي بعضهم بعضاً بالأحاديث المتنوعة.

(٦) الهوى: العشق والميل إلى الشيء. والجذِل: الفرحان.

(٧) الأمانيّ: الآمال. وصاحٍ من الصّحو. والثّمِل: المخمور.

(٨) النُّعمى: الدّعة وليْن العيش.

إذا دجا اللَّيل شدَّتني إليك رؤًى ... غرَّاء إن حال بُعد الدَّار لم تَحُل[1]

تجلوك في حضْن ماما والكرى سنة ... تدبُّ منه إلى عينيك في مهل[2]

تطويك للصدر في زند وأنملها ... تشدُّ من شعرك المجدول في خصل

تكاد تشرب من خدَّيك قبلتها ... كظامئٍ عبَّ في علٍّ وفي نهل[3]

تسقيك أحلى حكاياها مهدهدة ... حتَّى تنام على مهدٍ من العسل

❖❖❖

بُنيَّ هل جار ورد في حديقتنا ... فناء عن كفِّك الصُّغرى فلم تصل[4]

قد كنت أنهاك عنه ثم تقطفه ... كأنما النَّهي إغراء على العمل

وحينما أسَلاتُ الوردِ تجرحُ من ... كفَّيك تشتم جدَّ الورد والأسل[5]

والكرم هل تتنزَّى في عرائشه ... كما عهدتك في تهويمة الطِّفل[6]

تنطُّ أنت وعصفور الغروب على ... نقرِ العناقيد نقرَ الخائف العَجِل

أسرفت في ذبحها فافترَّ من دمها ... خمر بخدَّيك تغري الفمَّ بالقُبَل

فهل عذرت شفاهي حين تنهل من ... مقبَّل بالشَّذا المخمور محتفل

بُنيَّ يا قصَّةً في الحبِّ رائعة ... لها بأعماقنا وقع منَ الازل[7]

تغري مضامينها بالكاس كلَّ أب ... حتَّى ولو أوهنت كتفيه بالثِّقل

كتبت أسطرها صنفين طائفة ... من البلابل والأخرى من الحجل

براعم فرشت دربي بحضرتها ... وفجَّرت لي ينابيعاً من الأمل

---

(١) دجا الليل: أظلم واشتدَّت ظلمته. والرُّؤى: جمع رؤيا: وهي التصوُّرات واحلام اليقظة. وتطلق ايضاً على مايراه النائم في نومه من احلام. والغرَّاء: البيضاء او الكريمة او الشريفة. وحالَ بين الشيئين: حجَزَ.

(٢) الكرى: النوم. والسِّنة: النعاس او الفتور الذي يسبق النوم او اول النوم، او الغفلة. وتدبُّ: تمشي مشياً رويداً وتسري او تدخل.

(٣) عبَّ: شرب بلا تنفُّس ولا مصّ، والعَلُّ: الشرب اكثر من مرَّة تباعاً. والنَّهَل: الشرب الأول.

(٤) ناء: نأى اي بَعُد.

(٥) اسَلاتُ الورد: اعوادها الطويلة المستقيمة التي لاعِوج فيها، مفردها: أسَلَة.

(٦) تتنزَّى: تتواثب عليه وتسارع إليه.

(٧) وقع من الأزل: تأثير قديم قِدمَ الإنسان.

وآنست ليلتي من بعد وحشتها فزوّقتها من الأضواء والشُّعل

ونبَّهت وتري السَّاجي فعدت له لأستجدّ على أنغامه زجلي[1]

ولفّ صحراء عمري من ربيعكُمُ خصب ولولاه كان العمر في محل[2]

وعدتمُ ليَ محراباً وعدتُ به (م) الصُّوفيَّ أخشع في تسبيح مبتهل[3]

❖ ❖ ❖

سَلِ الطفولة هل مرَّ الزَّمان على ألذّ منها ومن أيَّامها الأولِ؟

أيَّام نشتار من صبح يطلُّ على ورد وليل على الألحان منسدل

نظلُّ نركب أحلاماً مجنَّحة تطير فينا إلى الجوزاءِ والحمل[4]

ونَرسم اللَّيل سعلاة بأعينها جمر وجثَّتها السَّوداء كالجبل[5]

وكلُّنا نتبارى في بطولتنا إذا حكينا فما فينا سوى بطل

حتَّى إذا ما انتهينا من ملاحمنا وأسلمتنا حكايانا إلى الملل

عدنا إلى الرَّمل نبني منه أروقة ونصنع الطِّين من خيل إلى إبل

وقد يمر شجار ثم يعقبه صلح وما ثَمَّ من غلٍّ ولا دغل[6]

عواطف في نقاءِ الشَّمس ناصعة ما إن تعامَلْنَ في يوم على دغل[7]

يا للطفولة نوّار وأخيلة مزوّقات وطهر غير مفتعل!

بُنيّ شوقاً إلى وجهٍ أحنُّ له بالخمر مغتسل باللَّيل مكتحل

أراه كالبدر في أحلى مواسمه ولو رأى فيه غيري صورة الجُعَل[8]

❖ ❖ ❖

---

(١) الزَّجل: الشعر العاميّ.

(٢) المحل: اليباس والجفاف في الطبيعة وغيرها.

(٣) عدتم: صِرتُم. والمحراب: صدر البيت أو أكرم موضع فيه أومقام الإمام في المسجد، أو القصر، وقصد: ما يُبالى به ويُعدُّ مهماً لديه. والصوفي: من سلك طريق التصوُّف فصفَّى قلبه ليدرك الحقائق الإلهية بدقَّة أكثر، والمبتهل: المتضرِّع إلى الله أو المجتهد في الدعاء.

(٤) الجوزاء والحمَل: من أبراج السماء.

(٥) السَّعلاة: أنثى الغول أو الغول.

(٦) الشِّجار: المنازعة والخصام. وثَمَّ: هناك. والغِلّ: الحقد الكامن. والدَّغَل: العيب المفسِد.

(٧) ما إنْ تعامَلْنَ: لم تتعامل. و(ما) هنا زائدة. وعلى دَغَل: بغدر وخيانة وسوء نية.

(٨) الجُعَل: الخُنْفُساء.

إلى ولدي الحسن

القيت في جمعية الرابطة الأدبية بالنجف الأشرف في احد مواسمها الأدبية عام ١٩٧٠م.

حَسُّون يا أجملَ ما يُكتَبُ … ويا رؤَى الجنَّة بل أعذبُ

يا قسمات من رفيف السَّنا … أحلى ومن عرف الشَّذا أطيب[١]

يا تمتمات كم على حلِّها … دأبت أستظهر أو اعرب[٢]

ليس لها معنًى ولكنَّها … احلى من النغمة بل أخصب

يا قدماً شددتَ عيني بها … تتبعها دوماً ولا تتعب[٣]

يشدو لها صدريَ إذ تعتلي … وينتشي كتفي إِذ تركب[٤]

زغيلل من همس أقدامه … يموسق الرَّملة إِذ يلعب[٥]

تهفو النُّجيمات إِلى لثمه … والتِّرب في أترابه يعجب[٦]

❖ ❖ ❖

حسُّون ما أحلاك والصُّبح في … عينيك يرخي النَّوم أو يجذب

وأنت مسترخٍ على أضلعي … تطفو على الحَنان أو ترسب[٧]

وراسك الصغير أحلامه … وردية اللَّون كما أحسب

❖ ❖ ❖

---

(١) السَّنا: الضياء، والمخففة من السَّناء: العلُوُّ والارتفاع. وعَرْف الشَّذا: قوَّة الرائحة العطرة.

(٢) التَّمتمات: الكلمات التي يقولها الطفل في بدء تعلُّمه الكلام والتي أكثر بداياتها تاء وميم. واستظهر: أحفظ عن ظهر قلب. وأُعرب: أُبيِّن واوضح.

(٣) شددتَ عيني بها: لَفَتَّ انتباه عيني إليها أو حولْت نظرها إليها.

(٤) يشدو: يغني ويَطرَب. وينتشي: يُحسُّ بالنشوة والارتياح. وينتشي: يسكر أو يحسُّ بالارتياح.

(٥) زغيلل: عصفور صغير جديد الفقس. ويموسق الرَّملة: يجعلها تصدر اصواتاً موسيقية.

(٦) التِّرب: المماثل في السِّنّ، جمعها أتراب.

(٧) ترسب: ترسو وتستقرّ.

يا صورة لونُّها مبدع ... فما بها إلاّ الّذي يطرب[1]

البرد في ثغرك إِذ يزدهي ... والجمر في خدّك إِذ يلهب

والبحر إِذ يشف في مقلة ... والشّعر إِذ من ذهب يخضب[2]

وبسمة كالشّمس في حسنها ... تطلع بالثّغر ولا تغرب

وحيث تبدو فطرة الله في ... عينيك إِذ ترضى وإِذ تغضب

بريئة في كلِّ حالاتها ... بيضاء ما لونُّها مأرب[3]

يغسل أدران الدُّنا طهرها ... فليس في هذي الدُّنا مذنب

ويا لذيذ الطّعم أشتاق أن ... أشربك السّاعة لو تُشرب

◆◆◆

حسُّون كم عندك من جنَّة ... عينيَّ من خيراتها تنهب

حتّى مضت أمُّك ترقيك من ... عينيَّ يا للأمِّ إِذ تحدب[4]

تطقطق الحرمل في مجمر ... وتأمر الجنَّ بأن يهربوا[5]

وأنت من حجري إِلى حجرها ... نطّ كما ينطنط الأرنب[6]

ما بين زنديَّ وأثدائها ... منّا نعيم لك لا ينضب[7]

وربّما كنت رسولاً لنا ... تنقل نجوانا ولا تكذب

تجيئني باللّفظ لم تدر ما ... معناه او في مثله تذهب

وأنت للسّلام ما بيننا ... حمامة من صدعنا ترأب[8]

وربّما يُغيرُني أنّك اسـ ... ـتأثرتَ منها بالّذي أرغب[9]

---

(١) مبدع: خلاّق مجدِّد. ويُطرب: يجعل الإنسان يرتاح وينشط ويهتز.
(٢) يشف: يرق ويلين. يخضب: يتلون.
(٣) المأرب: الغاية والبُغية.
(٤) تحدب: تعطف.
(٥) تطقطق الحرمل: تجعله يصدر صوتاً عند احتراقه.
(٦) ينطنط: يقفز او ينطّ هنا وهناك.
(٧) لاينضب: لاينفد.
(٨) رأبَ الصدع: جَبَر الكسْر.
(٩) يُغيرني: يجعلني اغار. استأثرتَ بالذي ارغب: استحوذت على حبها.

في حين يرضي مهجتي أنَّك (م) النَّعيم في أبعادنا يُسكب

❖ ❖ ❖

حسُّون دنياك وأحلامها دمًى وأجراس وما يقرب[1]

من ورق ملوّن يقتنى أو قصب ينفخ أو يركب

دنيا الحكايا البيض اسطورة تنافس الأخرى بما يخلب[2]

دنيا السَّلام السَّمح في روحه فليس ما يعتب او يتعب

لا ليتنا منها بأخلاقنا وليت فينا روضها المعشب

❖ ❖ ❖

أين دمًى تلهو بها من دمٍ نلهو به كأنَّنا اذؤُب[3]

أين الصَّفاء الصَّدق لا يلتوي وأين منه حُولٌ قلَّب[4]

لقد سمت دنياك في طهرها عمَّا بدنيانا فلا تُنسَب

لكن تلاقينا بدنيا الدُّمى في دمية تَعزِل أو تَنصِب[5]

يخلق منها بطلاً وَهَمْنا وهي إلى واقعها أقرب

فكم نسجنا من خيالاتنا صرحاً وقلنا: إنَّه مكسب[6]

وكم حضيض قد خدعناه إذ قلنا: تَطَاوَلْ إنَّك الكوكب[7]

وكم خلطنا في مقاييسنا حتى تساوىٰ النُّور والغيهب[8]

كم برئت من غدرنا حيَّة واستنكفت من فعلنا عقرب[9]

---

(١) الدُّمى: جمع دمية وهي اللعبة.

(٢) الأسطورة: الحكاية الخرافية لااصل لها. يخلُب: يسلب العقل او يذهب به.

(٣) أذؤُب: ذئاب جمع ذئب.

(٤) الحُوَّل: المتحوِّلات المتغيِّرات. والقُلَّب: المتقلِّبات.

(٥) تعزِل: مِن. عَزل فلاناً عن منصبه: صرفه. وتنصِب: تُولّي شخصاً ما مَنْصِباً.

(٦) الصَّرح: القصر العالي أو البناء الضخم. والمَكسَب: الرِّبح.

(٧) الحضيض: ما سَفُل من الأرض أو نهاية سفح الجبل.

(٨) الغَيْهَب: الظُّلْمة الشَّديدة.

(٩) برئت من غدرنا: تبرأت منه وتخلّصت منه وقرّرت عدم صلتها به وبراءتها منه.
واستنكفت من فعلنا: امتنعت عنه وأعرضت استكباراً وانفةً.

وكـــم تعلَّقنـــا وقـــد طـــوَّح (م) المـوج بنـا فضحـك الطَّحلـب[1]

إن كـان نحـن النَّـاس فلتشـمخ (م) الجيفـة وليقـدَّس الثَّعلـب[2]

❖❖❖

حسُّـون لـولا أنـت في عـالمي   وإخـوة أهفـو لهـم زغَّـب[3]

يؤنِّقـون العيـش في وحدتـي   ويسـهلون الوعـر إذ يصعـب[4]

في كـلِّ نبـض بِـيَ مـن حبِّهـم   قلـب مـن الدُّنيـا لهـم أرحـب

والعيش لـولا الحـبّ مهمـا ازدهـى   فليـس إلا يَبَـسٌ مُجـدب

لكنـت لا يقتـادني مشـرق   إلا لكـي يجذبنـي مغـرب

فكـلُّ روض لـي بـه أيكـه   وكـلُّ نبـع لـي بـه مشـرب

وأنتـم حبِّـي فدنيـاي لـم   تمـرَّ فيهـا الكـاعب الرَّبـرب[5]

بُنـيَّ إنِ الحـبُّ في حبِّكـم   فإنَّمـا ذاك لأنـي أب



(١) طوَّح الموج بنا: أخذنا أو ذهب بنا في اتجاهات مختلفة. وضحك منه الطحلُب: هزئ بنا وسخر منّا. والطُّحلُب الخُضرة التي تعلو الماء الآسن.

(٢) تشمخ: تتباهى بنفسها وتتعالى على غيرها. والجيفة: جثة الميت إذا أنتنت. وليُقَدَّس: لِيَطهُرْ ولِيَتَبارَكْ.

(٣) أهفو: أَحِنُّ، ويهفو له الفؤاد: يذهب في إثره ويَطرَب. ماضيه: هفا. وزُغَّب: جمع زاغِب: ذو الزَّغَب. الطَّير الصَّغير ذو الريش الناعم الصَّغير.

(٤) يؤنِّقون العيش في وحدتي: يجعلونني أحسُّ بأناقته أو بأنه أنيق. يُسَهِّلون الوعر: يجعلونني أرى المكان الصلب المليء بالحجارة ممهَّداً سهلاً.

(٥) الكاعب: الفتاة ناهدة الثَّدي. والرَّبرب: التي رَبَتْ ونمت في جسدها حتى غدت كأحد الظباء المُعجبة. فالرَّبرب في الأصل: القطيع من بقر الوحش أو الظِّباء.

الطَّيف العاتب

نظمها بالشام وأرسلها لولده محمد حسين ١٩٨٠م

توطَّنُ عَيني والنُّجومُ غوارِبُ ... لعينيكَ طيفٌ مرَّ بي وهو عاتِبُ[١]

يعاتبني أنِّي نسيتُكَ مدَّةً ... وقصَّرتُ عمَّا يقتضيه التَّحابب

فقلت: تناساني فقابلت فعله ... على الرَّغم منِّي والفعال تجاوب[٢]

ولكنَّني استذكرت أمراً نسيته ... وقد يختفي راي عن المرءِ صائِب

بأنَّك نور في عيوني ونابض ... بقلبي وحبٌّ في كياني ضارِب[٣]

ولست بجزءٍ منك حتَّى أحلَّ ما ... حللت فما في الحالتين تناسب

سوى أنَّني ذاك الخِباءُ الَّذي ابتنى ... ليطرد عنك الحرَّ والجوّ لاهب[٤]

وتلك الضلوع الحانيات بدفئها ... تلفُّك عن برد الهَوَا، والترائب[٥]

وحِجر به كل الحنان وجانح ... تنط على اضلاعه وملاعب[٦]

❖❖❖

بُنيَّ حسين استأسد الشَّوق والهوى ... على البعد فرض في المضاجع لازب[٧]

فعاودني من لاعج الشَّوق عائد ... وعذراً لتعبيري فما هو غائِب[٨]

ولكنَّه ينزو ويهدا تارة ... وبالقلب من شوقي لرؤياك دائِب[٩]

فإنَّك إن أزرى بي الدَّهر والعِدَا ... وإخوتك الزّغب الصِّغار الحبائِب[١٠]

---

(١) تَوَطَّنُ: تتوطَّن، تسكن. وطيف: خيال. وعاتب: لائم.

(٢) تناساني: تظاهر بأنه نسيني.

(٣) نابض بقلبي: مختلط بكلِّ نبضة من نبضاته. وضرب الحب في الكيان أوغل فيه وتغلغل.

(٤) الخِباء الذي ابتنى: بيتٌ الصوف أو الشعر الذي ضُرب أو أُقيم.

(٥) التَّرائب: عظام الصَّدر مما يلي الترقوتين. الواحدة: تريبة. أو: موضع القلادة من الصَّدر.

(٦) الحِجر: الحضن. وتنطّ: تقفز.

(٧) لازب: لازم أو ثابت.

(٨) اللاَّعِج: الهوى المحرق. والعائد: الذي يعود مرَّة بعد مرَّة.

(٩) ينزو: يثب إلى فوق ويطمح. ودائب: إلحاح مستمر.

(١٠) أزرى بك الدَّهر: وضع من قيمتك وحقَّرك.

إذا شغلت غيري عن الأهل رغبة		فأنتم بدنياي المنى والرَّغائِب
وإن صابحت عيناي غرّ وجوهكم		فدنياي نور مشرق وكواكب
وإن حال بُعد بيننا أو تغرُّب		فيومي حتّى بالشُّموس غياهب[1]
بنيت لكم بين الجوانح معبداً		أنا فيه صوفيّ المحبة ذائِب

❖ ❖ ❖

بُنيّ وإِن طالت بجسمك قامة		أعوِّذها بالله واخضرّ شارب
وبانت على الافعال منك رجولة		وعزم إِذا ما استبهم الأمر ثاقب
فما زلت في عينيّ طفلاً بمهده		ينطُّ كما نطَّ الصِّغار الأرانب
وفرخاً أُغذّيه فإِن فترت يدي		عن الأكل يلوي وجهه ويشاغب
ويوسعني شتماً فألتذُّ شتمه		والقم كفَّيه فمي وهو غاضب
وأمسح خدّيه إِذا سال فيهما		لعاب وأؤذي عضوه وأداعب
وأسرق من العابه لأغيظه		وأقذف منه بالنّوى وأحارب
أحسُّ إِذا أنفاسه لفحت فمي		نعيماً وترتاح الأماني اللّواغب[2]
وألمح في عينيه كلّ خصائصي		وقد أتمنّى فيه ما أنا راغب
ستبقى الخميل الخصب في متخيَّل		وتبقى الحديث الحلو حين يجاذب
بُنيّ تقاضاني الهوى بعض ماله		فرحت وبي مما تقاضى متاعب[3]
فجسمي بأرض الشّام والرُّوح عندكم		وقلبي إلى واديكُم يَتوائب
وإِنّي وإِن تحنو عليّ مرابع		واهل بأرياض الشّآم أعارب[4]
فإِنّي كُوفيُّ الهوى تستميلني		بأرض الفراتين الرُّبا والمناكب[5]

---

(١) الغياهب: جمع غَيْهَب: وهو الظلمة الشديدة.

(٢) اللواغب: جمع لاغبة وهي المُتْعَبَة تعباً شديداً.

(٣) تقاضاني الهوى: طالبني باستحقاقاته عليّ.

(٤) المرابع: جمع مربَع وهو الموضع يقيم فيه الناس زمن الربيع. والأرباض: جمع رَبَض، وهو الناحية، وربضَ المدينة: ريفها أو ماحولها. وقصد بالأعارب العرب.

(٥) الربا: جمع ربوة وهي المكان المرتفع من الأرض. والمناكب: جمع مَنكِب وهو من الإنسان ما بين الكتف والعنق.

ولا أرتضي إلا الفرات وماءَه ... ونخلاً يناغيه الهوى ويناعب[1]

مطالع شمس بالفرات أُحبُّها ... وفي دجلة تسبي عيوني المغارب

ورمل بأكناف الغريّ مذهب ... تنثُّ عليه بالعبير السَّحائِب[2]

به للظِّباء النَّافرات مسارح ... وللمرقلات الضابحات مقانب[3]

ورهط على أحسابهم وفعالهم ... حسان مزايا تجتلى ومناقب[4]

هنالك جسمي والفؤاد وأوَّلي ... وآخر ما أصبو له والمآرب[5]

❖❖❖

حنيني إلى وادي الغريّ وقبَّة ... يغازلها نجم السَّما ويلاعب

عليها لعاب الشَّمس تبر وتحتها ... أئِمة عرفانٍ وحبر وراهب[6]

تقاة أصابوا من عليٍّ أخا هدًى ... وحبر تقًى، والصَّالحات نسائِب[7]

وتاقوا إلى المثوى الأخير بجنبه ... ونعم عليٌّ في الشَّدائِد صاحب

فلا زلت يا وادي الغريّ خميلة ... تمرُّ عليها الغاديات السَّواكب[8]



(١) يناغيه: يغازله ويلاطفه ويكلِّمه بما يسرُّه ويُعجبه. ويناعبه: يخاطبه بصوت كصوت الغراب.

(٢) تنثُّ السَّحائب: تمطر.

(٣) المسارح: جمع مَسْرَح، وهو مكان السَّرحان، الملاعب. والمرقِلات: جمع مُرقِلة وهي الناقة السَّريعة. والضابحات: جمع ضابحة وهي الناقة صوَّتت أنفاسها في جوفها عند العَدْو. والمَقانب: جمع مِقْنَب وهو المكان الذي تتجمَّع فيه للإغارة.

(٤) الرَّهط: عشيرة أو قبيلة أو أقرباء. والمناقب جمع منقبة وهي الخصلة الحميدة.

(٥) أصبو إليه: أحنُّ وأتشوَّق. والمآرب: جمع مأرب: الحاجة والبُغية والأمنية.

(٦) الحَبر: العالِم الصَّالح. والرَّاهب: المتعبِّد في صومعته يتخلَّى عن أشغال الدنيا وملاذِّها.

(٧) أصابوا منه: أخذوا عنه. ونسائب: جمع نسيبة: وهي القريبة ذات الصِّلة.

(٨) الأرض السَّهلة المنخفضة التي يشبه نبتها خَمْلَ القَطيفة، أو الشجر المجتمِع الكثير الملتفُّ. والغاديات السَّواكب: من صفات السُّحب لغدوها وسكبها المطر أو الأمطار نفسُها.

جمانة وخولة

اصغيرتيَّ تَوسَّدا من اضلعي ... وتسلَّقا ارجوحتين باذرعي[1]

وترضَّبا نبعين من دفءٍ ومن ... عطفٍ بقلبٍ من حنانٍ مترعِ[2]

وتسمَّعا نغماً يوقعهُ الهوىٰ ... لكما بنبضٍ بالفؤاد موقّعِ[3]

قسماً بلغوكما وما قيثارةٌ ... مسحورةٌ تشدو بلحنٍ مبدعِ[4]

بالذَّ منه إذا شدا فتناغمت ... الفاظه في جملةٍ او مقطعِ

اصغيرتيَّ وإن الحَّ تولُّعي ... بكما فما نسيَ البعيدَ تولُّعي[5]

في إخوةٍ لكما وإن بَعُدَ المدىٰ ... لم يبعدوا عن مقلتيَّ ومسمعي

اتتبعُ النسمات من ارجائهم ... حتىٰ من الإلحاح ملَّ تتبُّعي

اشتارُ من تلك الجهاتِ نسائماً ... مرّت برملٍ بالغريّ ملمعِ

ولكم سالتُ القلب تخفيف الجوىٰ ... لكنهُ ما عادَ يسمعُ او يَعي

قد عاش عندهمُ هناك وعافني ... إلاّ بقايا النبض تحت الاضلعِ

❖❖❖

اصغيرتيَّ الدهرُ غام بوجهِهِ ... وتحول الافق الشفيع لاسفعِ[6]

ولقد يطيق القلب حمل ملمَّةٍ ... ما لم تكن ادهىٰ من المتوقعِ[7]

قد عاث في شكلي ومضموني فما ... انا غير باقي غصةٍ وتصدُّعِ[8]

واغتالَ شملَ احبتي في جمعهم ... فإذا هم نهبُ الجهاتِ الاربعِ[9]

---

(١) توسَّدا من أضلعي: إجعلا بعض اضلعي وسادة تريحان راسيكما عليها.
(٢) تَرضَّبا: ارشفا او شربا. والمُترَع: المليء.
(٣) موقَّع: ذو إيقاع على مقادير مناسبة.
(٤) اللَّغو: كلام الطفل عند بدء محاولته الكلام، وهو ما لايُفهم منه ايُّ معنى.
(٥) التولُّع: التَّعلُّق بالمحبوب بشدَّة.
(٦) الأسفع: المائل إلى السَّواد.
(٧) المُلمَّة: المصيبة النازلة تُلمُّ بالإنسان.
(٨) عاث في الشيء: أفسده.
(٩) اغتال شملهم: فرَّقهم.

فقسمْتُ بينهم الفؤاد وها انا   احيا بقلبٍ بالجهات موزَّعِ[1]

يطغىٰ الضياع عليَّ حتّىٰ إنني   لم ادرِ ما زمني ولا موضعي

امسي واصبح دونَ امسٍ أو غدٍ   واسير لا من مبتدأً او مرجع

والمرءُ دونَ احبةٍ ومواطنٍ   يبدو بلا معنًى كمشطِ الأقرعِ[2]

اصغيرتيَّ ولا سواءٌ بيننا   في مهجعٍ لكما يباينُ مهجعي[3]

تتضاجعان علىٰ وثير أبوتي   وانا علىٰ جمرِ النوائب مضجعي[4]

تتراقصُ الاحلام في راسيكما   خضراً تماوجُ بالأنيق الممتع

اما انا فالراس همٌّ كلُّهُ   ما مرَّ للحلُم الجميل بموقعِ

ناما فثمَّةَ حارسان بوالدٍ   يرعاكُما وبذاتِ ثدي مرضِعِ

لا ترهبا حرّاً ولا قرّاً فما   جدوىٰ جناح ابٍ إذا لم يدفعِ[5]

❖❖❖

اصغيرتي الغد في قسماتِهِ   يبدو كوجهٍ بالرّداءِ ملفَّعِ[6]

يا ليتَ شعري هل لعيشكما به   املٌ بمخضلِّ الجوانب ممرعِ[7]

فتشاهدان كما اؤمل جنَّةً   بالرافدين عطاؤها لم يُمنعِ

ونزيلها عالي الجناب مكرمٌ   لا يستضام ولا يذِلُّ لألكعِ[8]

او ان يُدَعّ لأن يمجّد دميةً   ويشيد بالشعر الأثيث لأصلعِ[9]

فإذا توجَّه للرَّغيف بجوعِهِ   منعوا الرَّغيف عليه إن لم يركعِ

ويُسامُ عيشاً في امتهانِ كرامةٍ   في ذلٍّ مسلوب الخيار مضيَّعِ[10]

---

(١) القلب الموزّع: المفرّق الحنين.
(٢) الأقرع: مَن لاشعر في راسه.
(٣) السَّواء: العدل او الأمور الوسط. المَهجع: مكان الهجوع والنَّوم.
(٤) تتضاجعان: تستلقيان وتتمدّدان. وثير ابوّتي: أبوّتي المريحة. والنوائب: المصاعب.
(٥) القرّ: البرد الشديد.
(٦) القسمات: ملامح الوجه. جمع مفرده قَسَمة. وملفّع: مغطّى.
(٧) المخضلّ: المبتل. والممرع: المخصب او المعشب.
(٨) نزيلها: ساكنها. وعالي الجناب: رفيع القدْر. ولايُستضام: لايُظلم. والألكع: اللئيم الأحمق.
(٩) الأثيث: الكثيف الملتف.
(١٠) يُسام عيشاً في امتهان: يُذَلُّ في معيشته.

ام تكشفُ الظلماءَ عن افقٍ به | زُهرُ النجوم على سماءٍ انصع
ام انه الحلم اللذيذ بجنةٍ | يهفو إليها من ينامُ ببلقع[1]
صانتك وادي الرافدين يد السما | وحمتك من غولٍ هناكَ مُقنَّع
يبدو على بعضِ الوجوه ويختفي | ولهُ يشيرُ العارفون بإصبع
اصغيرتي ستكبران وعندَها | تريانِ مدرسةَ الخداعِ الابشع
تريان بعض الفكر يشتم طامعاً | لكنه بخسٌ يباعُ بمطمِع
وصحافةٌ تمجيدها لحقائقٍ | لكنها تمشي بركب المدّعي[2]
ومفقهٌ يُفتي بعزلِ ابنِ الزنا | لفظاً وبالافعال يتّبعُ الدّعي
ويشادُ تاريخٌ على زورٍ وتعظيمٌ على | وهمٍ ومجدٌ من هوىً وتصنُّع[3]
فتخيَّرا إمَّا حياةٌ دونَما | عقلٍ وإمَّا كُفْرُ ذلك اجمع
هذي هيَ الدنيا ولولا ثلَّةٌ | صلحاء ساروا في طريقٍ مَهْيَع[4]
وبقيةٌ من شمخةٍ وكرامةٍ | ومسيرةٌ ترجو الصعود لارفع[5]
لكفرتُ بالدنيا وعشتُ بغابةٍ | فالغاب ما سَتَرَ النفاق ببُرقع

❖❖❖

اصغيرتيَّ تغيّرت سِمةُ الدُّنا | فتعجبًا من بعضِ ما يجري معي
ما عادَ بالدنيا طويلٌ فارعٌ | قصُروا ودوحُ شموخِهم لم يُفرع
امَّا الكرائم فاغتدينَ جوارياً | وتعذّرَ الفحلُ الكريمُ المنزع[6]
سكت الهدير وضجّ صوتُ مخنّثٍ | لولا الديائة صوته لم يُرفع[7]

---

(١) البلقع: القفر.
(٢) المدّعي: ناسب الشيء إلى نفسه حقّاً وباطلاً.
(٣) الزُّور: الباطل والكذب والقوّة.
(٤) المَهْيَع: الطّريق الواسع البيِّن.
(٥) الشَّمخة: العزّة أو الإحساس بها وبالكرامة.
(٦) الفَحْل: القويُّ الكريم، جمعها فحول، والفحول من الشعراء أو العلماء: الفائقون فيه.
(٧) المُخنَّث المتشبِّه بالنساء كلاماً وفعالاً. والديّاثة: فَقْد الغيرة والخجل.

وتجرات كتل ابن آوى فاغتدت ... تختال لا تخشى بوادٍ مسبع

وإذا تدجّنتِ السّباع فنعجةٌ ... وغضنفرٌ سيّان يومَ المفزع[1]

يا حلبةَ الجُردِ العتاق تصبّري ... مشقَ الفحول على الونى فاسترجعي[2]

اصغيرتيّ الأرض عادت غابةً ... يكتظُّ جنباها بكل مُروّع

فتيقظا ان تُخدعا في غابةٍ ... خضراء وشّاها الندى بمرصّع[3]

فيها الأفاعي الرُّبد تنفثُ سُمَّها ... والعقربُ الشّرسُ الشّديدُ الملْسَع[4]

حذقت فنونَ الصيد في اعماقها ... وتبرّجت بلحونِ طيرِ المعي[5]

والصَّيد حرفةُ كلِّ حيوانٍ فقد ... ياتي بضحكٍ او يجيء بادمع

إنّي أعيذ طفولةً وبراءةً ... لكما بطهرٍ واضحٍ لم يخدع[6]



(١) الغضنفر: الغليظ الجثة والأسد. وسيّان: متساويان. ويوم المفزع: عند القتال.

(٢) الجُرْد: جمع أجرد وهو الحصان الذي قلّ شعره وقَصُر من الخيل. والحصان الأجرد: السّبّاق. والعتاق: جمع عتيق وهو الكريم الأصيل الرائع. والمشق: سرعة الطعن والضرب في الحرب. والونى: التعب والإعياء.

(٣) المُرصّع: المُحلّى كما يُحلّى التاج بالجواهر.

(٤) الرُبْد جمع أرْبَد وهو ما اختلط سواده بكُدرة.

(٥) الألمعي: الذكيّ المتوقّد الذكاء الصادق الفراسة.

(٦) أعيذها: ادعو لها بالحفظ.

رسالة إلى صفاري

لا تلمنـــي إن المـــلام تجنـــي	واعنّـــي إذا اســتطعت أعنّـــي[1]
مـا احـترفت الجـوىٰ لاقلـع عنـه	فاشــر للجـوىٰ ليقلـع عنـــي[2]
مـا سوىٰ الحزن في الوجـود فـلا تُكْـ	ثِـر لومـي إن صـرتُ مدمـنَ حـزنٍ[3]
وإذا مـا سـبرتَ دَنِّـي فـلا تلمـح	غـير الأحـزان خمـراً بِـدَنّ[4]
إنّ لحنـاً يصوغُـه الحـزن لحـنٌ	عبقـريٌّ مـن دُونـه كـلُّ لحـنِ[5]
اخلفَتْنـي تطلُّعـات يَقـين	كـاذب الوعـد فاسـتجرْتُ بِظنّـي[6]
وعشـقت الأحـلام اغـرق فيهـا	فهـي إن خـان واقـعٌ لـم تَخُنِّـي
وإذا اكـدت الوسـائل بـالآ	مـالِ أفضَـتْ بطبعِهـا للتَّمنِّـي[7]
ارايـت العقيـم إذ يُحـرم الطِّفْـ	لَ فـيروي غليلـه بـالتَّبَنِّي[8]
هـا انـا انشـدُ السُّـموَّ بـاحلامي	لا سُـموَّ عـن واقـع متدنِّـي[9]
نعمـة الحلـم عنـد صحـو الرزايـا	نعمـة النَجـم في ظـلام الدُّجُـن[10]

---

(١) التَّجَنِّي: اتّهام الآخر بذنب لم يرتكبه.

(٢) الجوى: شدّة الوجد من عشق أو حزن.

(٣) مدمنَ حزن: مداوماً عليه ومواظباً لااستطيع الإقلاع عنه.

(٤) سبرتَ دَنّي: اختبرتَ محتويات جرّتي او زقّي.

(٥) عبقري: مُبدع.

(٦) اخلفتني: لم تفِ بوعدها. واستجرتُ بظنّي: استغثتُ به والتجاتُ إليه.

(٧) اكدت الآمال: من أكْدَى يُكْدي: بَخِل عند السُّؤال.

(٨) العقيم: الرجل لايُنجب أطفالاً. التَّبنّي: اتخاذ اليتيم ولداً له. ويروي غليلَه: يسقي شدّة عطشه ويبرد حرارته، وهي كناية عن معالجة النفس من غيظها وحقدها لمصاب ينزل بها.

(٩) أنشُد: أطلب. والسُّموُّ: العلوُّ والارتفاع. والواقع المتدني: المتخلِّف.

(١٠) النِّعمة: المِنّة والفضل. وعند صحو الرِّزايا: حين اشتداد المصائب. والدُّجُنَ الظلام. وظلام الدُّجُنَ: من قبيل إضافة اللفظ إلى نفسه، وهو اسلوب وارد في اللغة.

انـا لـولا الأحـلام مـا كنـت إلا مِزَقـاً في يـد الأسـى المرجحـن[1]

يـا صغـاري علـى البعـاد سـلامٌ مـن أب شـاء حزنـه ان يُغنّـي

وكثـيرٌ مـن الغنـاء نُـواح يتخفـى بثـوب شـدوِ مُـرِن[2]

وإذا غنّـت الجـراح مشـى الإبـ ـداعُ لحنـاً في عـود كـلّ مُغَنّـي[3]

انـا بـالليلِ آهـةٌ تتحـدّى كـلّ ورقـاء ان تئـنّ كـأنّي[4]

فـإذا اصبـح الصبـاح افـاق الـ وَقْـدُ بـالقلب والشُّـرود بذهنـي[5]

قـد الـحّ الطعـن الشـديد علـى رو حي ومـالي وحقّكـم مـن مجـن[6]

والـذي يرفـدُ الشـجون طيـوف ايـن يمّمـتُ الوجـه لـم يَدَعْنـي[7]

حمّلتكـم مشـاعري خفقـاتٍ باكيـاتٍ في نـابضٍ مسـتجن[8]

وإلـى ان اضُـمَّ منكـم وجوهـاً بينهـا حـالَ البُعـد دهـراً وبينـي[9]

سـيظلُّ الحنـين وردي وزادي وبريـد الدمـوع منكـم ومنّـي[10]

عمـركِ الله يـا طيـوف بـلادي مـا الـذي تحمليـه زاداً لفنّـي[11]

---

(١) الأحـلام: الـرُؤى والخيـال. والمِزَق: جمـع مِزقـة وهـي القطعـة مـن الشـيء إذا تمـزّق وتقطّـع. والمُرْجَحِنّ: مـن ارجَحَـنّ الشـيء: إذا اهـتزّ ومـال وثقـل.

(٢) النُواح: البكاء بصوت مسموع. والشَدْو: الغنـاء. والمُرِنّ: الـذي يـرنّ ويصـوت.

(٣) الإبـداع: الإتيـان بشـيء جديـد، التجديـد، ككتابـة القصّـة اونظـم الشـعر.

(٤) تتحـدّى: مـن تحـدّاه في فعلـه: بـاراه ونازعـه الغلبـة عليـه. والوَرْقـاء: الحمامـة الرُماديـة اللّـون. والأَنُّ: الأنـين او التـأوّه.

(٥) الوَقْـد: الاشـتعال اللاهـب. والشـرود الذُهنـي: عـدم الانتبـاه إلـى الظـروف المحيطـة او الملابسـات الطارئـة.

(٦) الطَعـن: الإحسـاس داخـلاً بوقـع المؤثّـرات الخارجيـة مـن احـداث وغيرهـا. والمِجَـنُّ: التُـرْس الواقـي مـن الضَربـات.

(٧) يَرفِـد: يسـاند ويدعـم. والشـجون: الأحـزان. والطُيـوف: الخيـالات والأحـلام والتصـوُرات. ويَممـتُ: توجّهـتُ.

(٨) النـابض المسـتجِنّ: القلـب المسـتتر بـين الضلـوع.

(٩) حـالَ البُعـد بينهـا وبينـي: حجـز الفـراق بيننـا.

(١٠) بريـد الدمـوع: تواصُلهـا وتوجُههـا بعضُهـا نحـو بعـض.

(١١) عَمْـرَكِ الله: قَسَـمٌ بمعنـى: وحيـاتِك.

كـــم تمنَّيـــت ان أُجلّيـــكِ مجـــداً   وارجّـــي بـــك العـــلا وأُمَنّـــي[1]

وجبـــال الشـــمال تشـــمخ زهـــواً   ونخيـــل الجنـــوب حلـــو التثنـــي[2]

وهديـــرُ الفـــرات والدّجلـــة البيّـــ   ضـــاءِ إمتـــاعُ كـــلٍّ عـــين وأُذْنِ

والمواويـــل في مطـــارفك الخَضْـــرَا   ءِ والعيـــش في غـــدٍ مطمئـــن[3]

غـــير انـــي ويـــا لهولالـــذي قـــا   سَـيْتُ ممّـا سـمعته غَـيْرَ أنّـي[4]

كـــلّ آنٍ ارئ مُعَـــزٍّ يـــرنُّ (م)   الثُّكـلَ في صوتـه ولا مـن مُهَنّـي[5]

وتطيـــح الأمجـــاد مجـــداً فمجـــداً   وتعـود الصُّـروح مفـروش عهـنِ[6]

وصنـــوفٌ مروعـــةٌ مـــن مـــآسٍ   لـم تـرد في تـاريخ إنـسٍ وجـنٍّ

وإلـى ان يطـوئ الدُّجـى وإلـى ان   يـتْرك العـزمُ مشـيةَ المتـأنّي[7]

وتعـجُّ الرحـاب بالفـارس الأسْـ   مَـرِ في صهـوة الجـواد الأرَنّ[8]

سـوف ابقـى اعيـش في لجّـة (م)   الاحلام مـن جـور واقـع متجـن[9]



---

(١) أُجلّيـكِ مجـداً: اتحـدّث عـن امجـادك او امجّـدكِ. وارجّـي بـك العـلا: اتفـاءل لـك او اتنبّـا بمجدٍ رفيـع.

(٢) الزّهـو: الكِبرُ والفخـر والتّيـه.

(٣) المَطـارف: جمـع مفـرده مُطـرَف او مِطـرَف: الثـوب الحريـريّ المربّـع ذو الأعـلام.

(٤) قاسـيتُ: عـانيتُ.

(٥) المُعَـزّي: الـذي يعزّيـك او يحـاول ان يُسْليك في البلـوى. والثُّكْل: فَقْـدُ الإنسـان عزيـزاً او اثـر ذلـك في نفـس الفـاقد. والمُهَنّـي: الـذي يُهنّـئ بالمناسـبات السـعيدة.

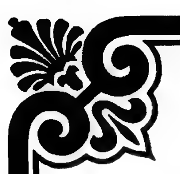
(٦) تطيـح: تسـقط أوتهلـك. والصُّـروح: الأبنيـة العاليـة أو القصـور الضخمـة. والعهـن: الصـوف.

(٧) الدُّجـى: الظـلام. والمتـأنّي: المتمهّـل.

(٨) تعـجّ بالأشـياء او الأمـور: تمتلـئ بهـا وصهـوة الجـواد المُرِنّ: أعلـى ظهـر الحصـان الصـادرة عـن سنابكه أصـوات الإقبـال السّـريع.

(٩) لُجّـة الأحـلام: التّطلّعـات والأمـاني المصطخبـة كـالأمواج. والجَـوْر: الظلـم والضـلال عـن الطريـق والعـدول عـن القصـد. والمتجنّـي: الكـاذب في نسـبته الذنـوب لمـن لـم يرتكبهـا ظلمـاً.





الشعر السياسي







(رسالة الشِّعر)

أُلقيت في مؤتمر الأدباء العرب ببغداد
عام ١٩٦٥م

لغدٍ سخيِّ الفتح ما نتجمَّع ... ومدًى كريم العيش ما نتوقَّع

يا مهرجان الشِّعر عبئُك مجهد ... فإذا نهضت به فإنَّك أروع

إنّا نريدك والأماني جُسِّدت ... بك رائداً يبني وفكراً يبدع

انا إن شدا بك مزهري فلأنَّك (م) اللَّحن المحبَّب والنَّشيد الأروع[1]

ولأنَّ اهدافاً توحَّد أو دماً ... غمر العروق قرابة لا تقطع

بالامس والحقد اللَّئيم يسومنا ... فيجفُّ في يده الاغضُّ الاينع[2]

فابعث بروح منك في تلعاتنا ... لترفَّ مجدبة ويورق بلقع[3]

لسنا بمعهود على ابعادنا ... يَبس فدنيانا الربيع الممرع

أيُّ الكرائم ليس في أعناقها ... مما نسجناه العقود اللُّمَّع ؟

أم ايُّ وضّاء وليس بجذره ... قبس لنا يجلو الظَّلام مشعشع[4]

سدنا فما ساد الشُّعوبَ حضارة ... أسمى ولا خُلُق اعفّ وأورع[5]

قدنا الفتوح فما تشكَّى وَطَأنا ... فكر ولا دين ولا من يتبع

حتَّى الرَّقيق تواضعت احسابنا ... كرماً فأوليناه مالا يطمع[6]

عفواً إذا جمح الخيال فلم أجئ ... للامس أمري الضَّرع أو أسترضع

---

(١) المِزهر: العود الذي يُضرب به او يُعزَف عليه.
(٢) يَسومنا: يُذلُّنا.
(٣) التَّلعات: جمع تَلعة وهي الأرض المرتفعة او المنخفضة.
(٤) القبس: ما يُستضاء به من الشُّعَل وغيرها.
(٥) أورع: اتقى.
(٦) الرَّقيق: المملوكون.

لكنَّها صور جلوت ليُرسم الـ فجرُ المشرِّف والأصيل المفجع[1]

وليستبين الشِّعر أيَّ رسالة يدعى لها وبأيِّ أمر يصدع[2]

يدعى إلى وطن يشظّي خصمه أوصاله بيد الهباة، ويقطع[3]

والمبتلى ببنيه في نزواتها تعطيه مزرعة لمن لا يزرع

يدعى ليهدم ما بنوه حواجزاً ويلمَّ ما قد مزَّقوه ووزَّعوا

❖❖❖

يا مهرجان الشِّعر حسب جراحنا أنَّ الهوى ممَّا تعتّق يكرع[4]

ولقد نَغصُّ لما نقول بأنَّها يلهو بها الآسي ويسخَر مبضع

غنَّى بها نفر فألم حزننا إنَّ التَّغنِّي بالجراح تنطّع[5]

ولَشدَّ ما يؤذي الكرامة أن نرى صوت المساوم بالكرامة يرفع

هذي رحاب القدس منذ ترنحت صرعى إلى زعقاتنا تتسمَّع

تصحو على نوءٍ فتتلع جيدها وتراه من خدع السَّحاب فتهطع[6]

عشرون كفّاً حرة ما أوقفت مهوى يدٍ مغلولة إذ تصفع

الشَّوط تغرقه السّروج وإنَّه دون السروج لفارس يتطلع[7]

كنا نهبُّ على الزعيق ومذ طغى صرنا ننام على الزَّعيق ونهجع

فأثِرْ منوَّمة الجراح وقل لها ثوري فمن مثل الجراح يلعلع

---

(١) جلَوْتُ: أوضحت.

(٢) صَدَعَ بالأمر: أصاب به موضعه وجاهر به دون خوف من أحد.

(٣) الهُباة: جمع الهابي أي الناهب المحتاج، وقد جمعهم الشاعر جمع تكسير بدل جمع المذكر السالم.

(٤) يكرع: يشرب بفيه دون أن يستعمل يديه.

(٥) التنطّع: التكبُّر والمغالاة.

(٦) تُتلع: ترفع. تُهطِع: تُديم النظر إليه في مَذَلَّة.

(٧) الشَّوط: ساح السِّباق أو العَدْوُ مرَّةً واحدة إلى غاية محدودة.

لا تشتمنَّ الخطب أو تبكي له ... فالخطب ليس بمثل ذلك يدفع

فلقد شتمنا الرُّزءَ حتى أتخمت ... آذانه والرزءُ باقٍ مزمع[1]

لكن تصدَّ له فإن أخضعته ... تحيا وإن خفت الممات ستخضع

فالمجد يحتقر الجبان لأنَّه ... شرب الصَّدى وعلى يديه المنبع[2]

❖❖❖

قالوا بأنَّ الشِّعر لهو مرفَّه ... وسبيل مرتزق به يتذرَّع

وإذا تسامينا به فهو الصَّدى ... للنفس يلبس ما تريد ويخلع[3]

إن تطرب الأرواح فهو غناؤها ... وإذا شجاها الحزن فهو الأدمع

فذروه حيث يعي غرِّيداً على ... فَنَنٍ وملتاعاً يئنُّ فيوجع

لا تطلبوا منه فما هو بالَّذي ... يبني ويهدم أو يضرُّ وينفع

أكبرتُ دور الشِّعر عما صوَّروا ... وعرفت رزءَ الفكر في من لم يعوا[4]

فالشِّعر أجَّج ألف نار وانبرى ... يلوي أنوف الظالمين ويجدع[5]

لو شاء صاغ النَّجم عقداً ناصعاً ... يزهو به عنق أرق وأنصع

أو شاءَ ردَّ الرَّمل من نفحاته ... خضلاً بأنفاس الشذا يتضوَّع

أو شاء ردَّ اللَّيل في اسماره ... واحاتِ نور تستشف وتلمع

أو شاء قاد من الشُّعوب كتائباً ... يعنو لها من كلِّ أُفق مطلع[6]

أنا لا أُريد الشِّعر إن جدَّت بنا ... نُوبٌ يُخلِّي ما عناه ويقبع[7]

---

(١) الرُّزء: المصيبة.

(٢) الصَّدى: العطش الشديد.

(٣) الصَّدى للنفس: ترجيعها وارتدادها.

(٤) مَنْ لم يَعُوا: الجهَلة وضيِّقوا الأفق.

(٥) يجدع الأنوف: يقطعها.

(٦) يعنو: يخضع وينصاع.

(٧) يقبع: يتقوقع على ذاته.

أو أن يوشّي الكـاس في سمر الهوىٰ ... ليضـاء ليـل المـترفين فيسـطع

أو أن يُبـاع فيَشـتري إكليلـه ... تـاج مـن المـدح الكـذوب مرصّـع

لكـن أريـد الشـعر وهـو بدربنـا ... مجـد وسـيف في الكفـاح وأدرع[1]

❖❖❖

بغداد يـا زهـو الرّبيـع علىٰ الرّبـىٰ ... بـالعطر تعبـق والسّـنا تتلفّـع[2]

يـا ألـف ليلـة مـا تـزال طيوفهـا ... سَـمَراً علـىٰ شـطآن دجلـة يمتـع

يـا لحـن (معبـد) والقيـان عيونهـا ... وصـلٌ كمـا شـاء الهـوىٰ وتمنُّـع[3]

❖❖❖

بغـداد يومـك لا يـزال كامسـه ... صُورٌ علىٰ طرفَي نقيضٍ تُجمـع[4]

يطغـىٰ النَّعيـم بجـانب وبجـانبٍ ... يطغَـىٰ الشَّـقا فمرفَّـهٌ ومضيَّـع[5]

في القصر أُغنية علـىٰ شفةِ الهـوىٰ ... والكـوخ دمـعٌ في المحـاجر يلـذع[6]

ومـن الطّـوىٰ جنـب البيـادر صُـرَّعٌ ... وبجنـب زق أبـي نـؤاسٍ صُـرَّع[7]

ويـد تُكبّـل وهـي ممـا يُفتـدىٰ ... ويـد تُقبّـل وهـي ممـا يُقطـع

وبـراءة بيـد الطّغـاة مهانـة ... ودنـاءَة بيـد المـبرِّر تُصنـع[8]

---

(١) الأدرُع: الـدروع، جمـع دِرْع وهـو مـا يُلبَس في الحـرب وقايـةً للجسـم مـن الإصابـات.

(٢) تتلفّـع بالسَّنا: تشـتمل بـه وتتغطّـى.

(٣) معبـد: مطـرب وملحِّـن قديـم. والقيـان: جمـع قَيْنَـة: الأمَـة، وغَلَـب علـى المغنّيـات.

(٤) علـى طـرفي نقيـض: متناقضـة.

(٥) المرفَّـه: الميسـور الحـال المتنعِّـم. والمضيَّـع: الـذي لـم يُقـدَّر حـقَّ قـدره فـافتقر.

(٦) المحاجر: جمـع مَحْجِـر وهـو مـا أحـاط بـالعين.

(٧) الطَّـوى: الجـوع. والبيـادر: جمـع بَيْـدَر، وهـو الموضـع الـذي يُـداس فيـه القمـح ونحـوه لإخـراج الحَـبّ مـن سـنابله. والصُّـرَّع :الصَّرعَـى أو المصروعـون: المطروحـون علـى الأرض بـين المـوت والحيـاة. أمّـا صُرَّع الثانيـة فقصـد بهـا الثّملـين المخموريـن الذيـن افقدهـم الشـراب الوعـي.

(٨) اهـان الـبراءة: الحـق بهـا الـذُّلّ والهـوان واسـتخفّ بهـا واحتقرهـا. ومُـبَرِّر الدَّنـاءة: مُزَكّيهـا ومُدَّعـي الأسـباب التـي تبيحهـا.

ويصان ذاك لأنّه من معشرٍ ... ويضام ذاك لأنّه لا يركع[1]

كبرت مفارقة يمثّل دورُها ... باسم العروبةِ والعروبةُ أرفع[2]

فتبيّني هذي المهازل واحذري ... من مثلها فوراء ذلك إصبع

واستلهمي روح الوفود فإنّها ... شمل يلمٌّ وأسرة تتجمّع

وترسّمي الرّكب المغذّ ولاتني ... فالرّكب آنفه ما به من يظلع[3]

وإذا لمحت على طريقك عتمةً ... وستلمحين لأنّ دربك أسفع[4]

شدّي وهزّي اللّيل في جبروته ... ويعهدتي أنّ الكواكب تطلع[5]

❖❖❖

يا مهرجان الشّعر مرّ بأفقنا ... وهج يفحّ من السموم ويفزع

بالحقد تسقى ما علمت جذوره ... ويشوب إنسانية يتبرقع

يمشي إلى الهدف الخدوع ولو على ... برك الدّما وغليله لا ينقع[6]

أغرى الخطايا بالنعوت رفيعة ... ومشى على القيَمِ الكريمة يقذع[7]

فالله وهمٌ والفضيلة كلُّها ... ترفٌ وما رسمت وما تستتبع

ما الفرد إلّا معدة وغريزة ... وسواهما أكذوبة وتصنّع

ومشى بمعصوب العيون يقوده ... يبكي إذا أوحى له ويرجّع

---

(١) يُصان: يُترك المذنب بدون عقاب. لأنّه من معشر: من جماعة معيّنة. ويُضام: يُظلَم ويُقهر. لأنّه لايركع: لا يُنافق.

(٢) المفارقة: التباين والتباعد بين أمرين. ويُمثّل دورُها: تُستغَل. والعروبة: مايجمع خصائص الجنس العربي ومزاياه من لفظ يتسمّون به أو ينتسبون به.

(٣) ترسّمي: اتّبعي واقتدي. ولاتَني: لاتضعفي أو تَفتُري أو تتعبي. ويَظلَع: يميل عن الحقّ.

(٤) الأسفَع: الأسوَد في حمرة، والمُظلم.

(٥) الجبروت: التّجبُّر والكبَر والعتُوّ والقهر.

(٦) غليله لاينقع: لاتهدأ ثائرة حقده ولايرتوي تعطّشُه للإيذاء.

(٧) يُقذع: يشتم بالكلام السّيئ ويُفحِش.

سوّاه من دنسٍ فماتت عنده فِطَر سليمات ولُوثٌ منزع[1]
وأسفٌ فاحتضن المسوخ يربُّها حتَّى تعملق في ذراه الضفدع
حتَّى إذا الطّغيان طاح بأهله وكبا بِهِ بغي وأوشك يصرع
ألقى لنا صوراً تعدَّد نعتها لكنَّها تنمى إليه وترجع
فَانْهَدْ له بالفكر يَخضُدُ جذره فالفكر ليس بغير فكر يقرع[2]
وأغث جياعَ عقيدةٍ فَهُمُ إلى فكر يسدِّد من طعام أجوع[3]
قُدْهُم إلى نبع السَّماء نِطافُه عذب وسائغ ورده لا يُمنع[4]
واسلك بهم درباً أضاء محمد أبعاده وجلاه فهو المِهيع[5]
وأنا الضّمين بأنَّه سيعيدهم ألقاً يمتّ إلى السُّموّ وينزع
وسيعرفون بأنَّ ما شرع السَّما يبني الكريم الرَّغد لا ما شرَّعوا

❖❖❖

يا مهرجان الشِّعر إنَّ ثمالة من كأس غيرك عافها المترفع[6]
ما آمنت بك غير أنَّ ظروفها تملي ولاءً بالرِّياء يقنَّع
ولجت حماك وفي الرؤوس مخطَّط وأعيذ قومي من لظاه مروَّع
وهي الَّتي إن أوترت أقواسها في غفلة فأنا وأنت المصرع[7]
فتوقَّ أرقمها فلست بواجدٍ صلاً على طول المدى لا يلسع[8]

---

(١) الفِطَر: جمع الفطرة، وهي الخِلْقة التي خُلِق عليها المولود في أول خلقه، أو الطبيعة السّليمة التي لم تُشَب بعيب. والمَنْزَع: الاشتياق والطّموح.
(٢) فانْهَدْ له بالفكر: تَصَدَّ له به. ويخضُدُ الجذر: يكسره أو يقطعه أو ينزع شوكه.
(٣) الفكر الذي يُسدِّد: الذي يوجِّه إلى جادَّة الحق.
(٤) نِطافُه عذب: ماؤه الصافي سائغ. وسائغُ وِرْدِه: الإقبال عليه للنَّهل من نبعه الصافي.
(٥) المهيع: الطريق الواسع البَيِّن.
(٦) الثُّمالة: البقية الباقية في الكأس بعد شرب معظم محتواه. وعافها: كرهها فتركها.
(٧) أوترت أقواسها: سدّدت رمايتها إلى مراميها. والمصرع: الهدف والمرمى.
(٨) تَوَقَّ: احذر واحترس. والأرقم: أخبث الحيَّات أو ذَكَرُها. والصِّلُّ: الحيَّة الخبيثة أو الدّقيقة الصّفراء.

لا تطربــــنَّ لطبلهـــــا فطبولهـــــا كـــانت لغــيرك قبـل ذلــك تقــرع

مـا زلـت أعـرف في يديهـا مــن دمـي علَقـاً وهـل تنسـى ضناهـا المرضـع

أيَّــام نقتســـم اللَّظـــى وصدورنــــا تضـــرى فيمنحهـــا الوســـامَ المدفـــع

ودماؤنـا امتزجت ســـواه فلـم تكـن فرقـــاً يصنِّفهـــا الهـــوى وينـــوّع

وتعـــانقت فـــوق الحـــراب أضـــالع منَّـــا فمـــا مِـــيزَتْ هنـــالك أضلـــع

حتـــى إذا أرســـى السَّـــفين وعافـــه نـــوء زحمنـــا منكبيــــه زعــــزع[1]

عدنـــا وبعـــض للســـفين حبالـــه والبعـض حصَّتـــه السَّـــفينة أجمـــع

ومشـــت تصنِّفنـــا يـــد مســـمومة متســـنِّن هـــــذا وذا متشـــيِّع

يـــا قـــاصدي قتـــل الأخـــوة غيلـــة لُمُّــوا الشُّـــباك فطيرنـــا لا يُخــدع

غــرس الإخـــاءَ كتابنـــا ونبيُّنـــا فـــامتدَّ واشـــتبكت عليـــه الأذرع

❖❖❖

(١) الزَّعزع: الشديد الذي يزعـزع الأشياء كـالريح ومـا شـابهها.

من وحي النَّكسة

نظمت عام ١٩٦٧م

أُمَّتـي ارسـت الخطـوبُ السُّـود | فاقرَعيهـا ولا يلـن لـكِ عـود
وانتشي بـاللَّظى فمـا بـرح الكـا | س خليّـاً مـن اللَّظـى يسـتزيد
أجِّجيـه كيـلا يبـوخ فـإنَّ النَّـار (م) أن يتبـعَ الوَقـودَ الوَقـود
وانشـقي مـن دخانـه فدخـان (م) النَّـار في زحمـة المعـامع عـود[١]
إنَّـه الإثمِـد المحبَّـب لـن تكـ | ـحلَ مـن مثلـه العيـون السُّـود[٢]
واستزيدي مـن الهديـر لذيـذ الـ | ـوقـع حتّـى مـن وقعـه لا مزيـد
إنَّـه، والخطِّـيُّ ينتهـل الطَّعـ | ـن خضيب مـن الدِّمـا، تغريـد[٣]
والجبـاه السَّـمراءُ تستشـرف النّـا | ر كما استشـرف الهـوى معمـود[٤]
أنـتِ بـين اثنتـين إمـا وجـودٌ | يتحـدّى الفنـا وإمـا لحـود[٥]
فـأبوك ابـن بجـدة مـا احتـواه | غـير بُـردٍ محـبَّرٍ أو صعيـد[٦]

❖ ❖ ❖

امَّتـي واسـألي النُّجـوم امـا كنَّـا (م) غـزاةً عـبر النُّجـوم نـرود
وزرعنـا الفتـوحَ في كـلِّ فـجٍّ | فلنـا فـوق كـلِّ أرضٍ شـهود
ألخـدود المصعَّـرات وسـمنا | هـا فخـرَّت علـى ربانـا الخـدود[٧]

---

(١) المعامع: الحروب والفتن.
(٢) الإثْمِد: الكُحل الأسود الذي تكتحل به النساء.
(٣) الخَطِّيُّ: الرُمح.
(٤) تستشرف النار: ترفع بصرها ناظرة إليه. والمعمود: الذي هدَّه العشق.
(٥) الفناء: الانتهاء من الوجود، ضدّ البقاء. واللُّحود: جمع لحد، وهو المكان الذي يوضع فيه الميت من القبر.
(٦) ابن بَجْدَة: العالم بالأمور. والبُرْد المُحَبَّر: الثوب المزركش المحسَّن. والصَّعيد: المرتفع من الأرض.
(٧) الخدود المصعَّرات: المتمايلة كِبراً وعُجْباً. وسَمْناها: أثَّرنا فيها. وخرَّت: سقطت.

وافترعنا الصِّعاب بالسَّيف فانها   رت لَدَينا حواجزٌ وسدود

إن نهدنا للفتح تسبقنا الأصـ   ـداء حتَّى تفرّ منها الجنود

او قرعنا الزُّحوفَ فُلَّت ولو أنَّ (م)   سرحاً على يدينا جريد[1]

أو مشت خيلنا تبرجنَ يلثمـ   ـن خطاها أباطحٌ ونجود[2]

في محاريبنَا التُّقى والهدى (م)   والذِّكر لله لا سواه سجود

ولاقلامنا الحضارات ما زا   ل إلى الآن جذرها مشدود

ولامجادنا بكلِّ رباع (م)   الأرض صرحٌ إلى السَّما ممدود

ثم عذراً فما اجتررتُ ولكنِّي تساءَلت كيف لان الحديد

أهو عيب المواد ام عيب من يبني فقد ضلَّل النُّهى التَّعقيد[3]

غير أنِّي وربَّما شذَّ رايٌ   وتخطَّى الصَّوابَ فكرٌ سديد

ما ترددّت أنَّه عيبُ بانٍ   صنع الجيلَ صنعَ من لا يجيد

فاعذروا أيُّها البُناة إذا ذابوا فعند اللَّظى يذوب الجليد

قُدتموهم بألف دربٍ فتاه القصد فيهم واستبهم المقصود[4]

❖ ❖ ❖

أمَّتي والشُّموخ والعِزَّة القعساء والمجد باذخ والصُّمود[5]

والهدير المرنان في حَلَبات الفتح نشوان من صداه الوجود

والسَّنا المشرئبّ في فجرنا الزَّاحف تجلو الظّلام منه بنود

---

(١) الزُّحوف: جمع زحف: وهو تقدُّم الجنود للقتال، وفُلَّت: هُزمت. والجَريد: العُود من النخلة او غيرها.

(٢) تَبرَّجنَ: تزيَّنَ. والأباطح: جمع أَبْطَح وهو المسيل الواسع فيه دُقاق الحصى والتراب. والنُّجود: جمع نجد، وهو التل او الجبل الصلب.

(٣) ضلَّل النُّهى التعقيد: حيَّرت العقل المفارقات والملابسات.

(٤) تاه القصد فيهم: لم يهتدوا إلى الصواب. واستبهم المقصود: لم يفهموا أو لم يعرفوا الاتجاه الصحيح الذي يجب ان يسلكوه.

(٥) العزَّة القعساء: الحميَّة الممتنعة الثابتة. وباذخ: عالٍ.

وصــروح مــن دونهــا ســقطت هــام وبــانت ســواعد وزنــود[1]

شــهد الــدمّ أنّنــا دون مبناهــا زحمنــا القــراع وهــو شــديد[2]

ذهبـت والتـوى الشُّـموخ وقـالت نخـوة: أيـن مـن جـدودٍ حفيـد؟

واسـتفاق الإبـاءُ ينكـر مـا صرنـا إليـه ولـجّ فيـه الجحـود[3]

وتمطّـى دمٌ عَصِـيٌّ علـى الجُلّـى أبـيٌّ علـى الهـوان عنـود[4]

يتحـدّى روايـة النّكسـة الشّـنعاء بـل فريـة رواهـا حسـود[5]

وجـراح موجـودة مـن حـراب القـوم يـنزو فيهـا دمٌ وصديـد[6]

كذّبـت وهـي بالشّـفار تشـظّى أنّ مـن يحمـل الشّـفار اليهـود[7]

❖❖❖

وأفقنـا بزعمنـا غـيرَ أنّـا مـا عرفنـا لـلآن أنّـا رقـود

وبـأنّ الّـذي حسـبناه يـوم الـرّوع فقعـا وربُّ زعـمٍ بليـد[8]

وضـع القيـد في يدينـا ونحـن السّـادة الغـرّ والأبـاة الصّيـد

وعبيـد كـانت لنـا تدفـع الجزيـة هـم سـادة ونحـن العبيـد

فـابكِ يـا فخـر واخرسـي يـا مواويـل وقـل أيُّهـا الشّـجا مـا تريـد[9]

---

(١) صروح من دونها سقطت هام: الصروح: جمع صرح وهو البناء العالي الضخم، قصد بها الإنجازات الحضارية العربية الإسلامية. وسقطت هام: قصد بها التضحيات والاستشهاد في المعارك حيث تُقطع الرؤوس والأيدي.

(٢) دون مبناها (مبنى الصروح الحضارية)، وزحمنا القراع: اقبلنا على القتال.

(٣) الإباء: رفض الضيم والامتناع والأنفة. وينكر ما صرنا إليه: حالنا الحاضرة. والجحود: الإنكار مع العلم (عن قصد).

(٤) الجلّى: الأمرالشديد والخطب العظيم.

(٥) فريَة: كذبة وافتراء.

(٦) حراب القوم: أسلحتهم. وينزو: يثب. والصّديد: الدّم المختلط بالقيح في الجرح.

(٧) الشّفار: جمع شفرة، وهي ما عُرض وحُدّد من الحديد كحدّ السيف وغيره. تشظّى: تتشظّى، اي: تتشقّق وتتفرّق وتتطاير شظايا.

(٨) الفقع: ليس اكثر من فُقاعات طافية على السطح لا قيمة لها.

(٩) الشّجا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه، وقصد به الغصّة التي تعترض النفس أو الصدر فتجعل الإنسان يحسُّ وكأنه يكاد يختنق من الهمّ والحزن.

واستكيني يا كبرياء لذلٍّ ... ما لمعناه في الهوان حدود

صوّح الحَقل يا جَهام ومات الزَّرع من جذره ففيمَ الرُّعود؟[1]

يا ذرا خيبر! أما من عليٍّ ... يتلوّى بكفِّه أملود[2]

ينتضينا سيفاً ويُرجع اسرا ... نا فقد أُطبقت عليها القيود[3]

ويسوّي زيف الطبائع حتّى ... كلُّ شيء لأصله مردود

حيث ما استاسد ابن آوى ولكن ... خَدِرَتْ في مروِّضيها الاسود[4]



يا جراحاً قد ضمّدوها بجرحٍ ... هل لجرحٍ بمثله تضميد؟

كان جرح بالأمس عالج منه الشّاعر الفحل والخطيب المُجيدُ

وأتى جرح اليوم ينشد طبّاً ... فتصدّى إلى العلاج النّشيد

وصداح من المها راعشُ الوقع يزكي حماسه التّنهيد

واصدحي يا مهاً على راعش النّغمة ولتشرع الرِّماح النُّهود[5]

يا لوجدي من راقصينَ على البلوى كأنَّ الشّقا لديهم عيد



وتبارى المبرِّرون، وكم هان على ثغر نائحٍ تعديد![6]

ووقفنا وللشّجون حوالينا حديث يملُّه التَّرديد

فهنا يبعث الأنين جريح ... وهنا يلفظ الحياة شهيد

وهنا طفلةٌ وطفلٌ يتيمٌ ... والأسى والحرمان والتَّشريد

---

(١) صوّح: يبس حتى تشقّق. والجَهام: السّحاب الذي لا ماء فيه.

(٢) علي: قصد: متصدٍّ ذي نخوة يناضل. الأملود: الناعم وقصد به السيف.

(٣) ينتضينا سيفاً: يقودنا لردّ الحقّ.

(٤) خَدِرَت: تخدَّرت او سكنت في الخِدر وهدات. والمروِّض. الذي يذلّل الطّباع والنفوس لتصير سلسة الانقياد.

(٥) المها: البقر الوحشي، ويُطلق اللّفظ على النّساء لاتّساع عيونهنّ وجمالها.

(٦) وتبارى المبرِّرون: الذين يبرّرون النكسة بحجج واهية وهم يسمعون أصوات النائحات على الموتى.

ويقايـــا أُمٌّ برتهـــا الرَّزايـــا   بقايـــا حطـــام روح تجـــود
وعلـــى صدرهـــا تكـــوَّر طفـــلٌ   كـــلُّ مـــا فيـــه نـــابضٌ ووريـــد
شـــاحب الوجـــه يطلـــب الـــدَّرَّ مـــن اثـــداءَ جفَّـــت فليـــس إلا جلـــود

❖❖❖

وصبايـــاً بـــالأمس ودَّ شـــفيف النُّـــور لـــو أنَّـــه لهـــنَّ بـــرود
ناعمـــاتٌ فواغـــمٌ بالشَّـــذا والعطـــر لـــدنٌ مـــن البضاضـــةِ غيـــد[1]
بـــتن يرفلـــن في الشَّـــباب ربيعـــاً   خَضِـــلاً لوَّنـــت رُؤاه الـــورود
ثـــم أصبحـــن والمواطـــن نهـــبٌ   ولذيـــذُ الأوطـــار حُلـــمٌ بديـــد
لا ابٌ يحضـــن الصِّغـــار ولا عـــشٌّ بـــه تحتمـــي ولا مـــن يـــذوذ
مـــا لهـــا غـــير حيمـــةٍ أشـــبعتها الرِّيـــح مزقـــاً فنـــثَّ منهـــا الجليـــد[2]
وفـــراش مهلهـــل فيـــه للإحســـان والمـــنِّ في الرِّقـــاب عقـــود
وهمـــوم ومـــا أظـــنُّ الرَّزايـــا   عرفـــت مثلهـــنَّ ممـــا يـــؤود[3]
نمَّ عنهـــنَّ في الـــتَّرائِب جمـــرٌ   وحكـــاهنَّ في المـــآقي جمـــود[4]

❖❖❖

أيُّهـــا اللاَّجئـــون يـــا وشـــل الآلام يـــا نضـــو نكبـــة لا تحيـــد[5]
يـــا لقًـــى لا إلـــى الممـــات فيرتـــاح ولا مـــن حياتـــه يســـتفيد

---

(١) الفواغم: الورود المتفتحة. وهي جمع فاغمة. أراد تشبيه الصبايا بتفتح الورود. البضاضة: مصدر بضَّ. والبَضُّ: رقيق الجلد الممتلئ، وأراد: انهنَّ رقيقات وجميلات.

(٢) نثَّ منها الجليد: نزل وانتشر الجليد من فتحات الخيمة لكونها ممزَّقة لاتحمي من برد أو حرّ.

(٣) ممَّا يؤود: ممَّا يُتعب ويُجهد. أي انَّ الهموم والرَّزايا التي سبَّبتها النكسة تُتعب وتجهد المرء وتُثقل كاهله.

(٤) نمَّ عنهنَّ في الترائب جمر: نتج. والترائب: الأضلاع. أراد الألم الذي يتقد داخل الإنسان كاتّقاد الجمر.

(٥) الوشل: الدمع القليل أو الكثير. ووشل الآلام: دمعها. ونضو النكبة: إجهادها. يقال: (فلان نضو سَفَر) اي: مجهد من السَّفر.

هوِّموا ليلكم بما فيه بالقُرِّ وشرب الدُّموع والتَّسهيد[1]

هل أتاكم بأنَّ ليل رؤوس شهرزادٌ تحكي وخمر وعود

واغتنامٌ لحاضر لا يبالي بغدٍ أو مدقع أم رغيد

وأمانيُّ ضاحكاتٌ وللموت أمانيكم الثِّقال السُّود؟!

أيُّها الكاس فيم حلمك بالصَّهباء والكرم ما به عنقود[2]

❖❖❖

أيُّها اللاَّجئون هان على النُّظَّار ما قد يذوقه المجلود

فإذا شئتم الحياة فموتوا فوراءَ الممات بعث جديد

احسبوا كلَّ ما ترون سراباً لا يروِّي الغليل حتَّى تعودوا

❖❖❖

يا فِيَتْنَامُ! يا لُهَى تكرع الموت إذا خاف حتفَه الرِّعديدُ!

يا خُطىً داست الغَرورَ جباهاً وأذَلَّتهُ وهو صلفٌ حقود![3]

قسرت للركوع آلهة الحرب فأهوى إلى النُّزول الصُّعود

ذكِّرينا إذا نسينا البطولاتِ فقد يعتري الذَّكيَّ شرود

وامنحينا وقداً ليُصهر بردٌ يستوي فيه قائد ومقود



(١) القرّ: البرد. أي: اقضوا ليلكم بالبرد وشرب الدموع التي تسيل على خدودكم من الحزن والتنهّد على فوات النصر ومرّ الهزيمة.

(٢) الصهباء: الخمر، أي: لماذا تحلم بالارتواء، والكرم لا يحمل عنقوداً واحداً من العنب. والكلام كناية عن اليأس.

(٣) وهو صَلْف حقود: الصلَف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً.

حديث فلسطين

نظمت عام ١٩٦٧م

فلسطين ما بخل المنفق ... ولا وهو الكتف المرهق

ولا مات بالعزمات اللَّهيب ... ولا اضظلم الأمل المشرق

وما برح السَّاح أحلامه ... تهدهدها الضمَّر السُّبَّق[(١)]

وينتظر الكبرياء الجريح ... مصير بأمثاله أليق

فإما إلى حي يرضَى الشُّموخ ... وإما بعفر الثَّرى يلصق[(٢)]

فشدِّي الأكفَّ وغذِّي اللَّهيب ... وخلِّي اللَّظى باللَّظى يلحق

وضمِّي لتلك الجراح الجراح ... فما وقع جرح بمن مزِّقوا

وهاتي إلى الخطب أعتى الخطوب ... فما يرهب المطرَ المغرَق

ولا تلبسي اليأس زهو الزُّحوف ... وإن خسر الشَّوط من أعنقوا[(٣)]

فما زال منذ وعينا الوغى ... يطيح ويرتفع البيرق

ومن لذعوا بلهيب الشّواظ ... جنوا منه نضجاً وإن أخفقوا[(٤)]

ومهلاً فكم تلد النَّائبات ... لهاذم في خوضها أخلق[(٥)]

وللجمر نبت ومن طبعه ... بغير لظَى الجمر لا يورق

فلسطين والفجر دامي الشُّروق ... وأبعاد سينا لظًى يحرق

---

(١) تهدهدها الضُّمْر السُّبَّق: تحلم أحلاماً لذيذة بالنصر وتحقق الآمال الحلوة... الضُّمْر: جمع ضامر، والسُّبَّق: جمع سابق، وهما صفتان تُمتدح بهما الخيول التي هنا هي رمز للفوز والنصر.

(٢) وإما بعفر الثرى يلصق: وإما هزيمة تلصق الجباه بالتراب.

(٣) زهو الزُّحوف: الفخر والتباهي بنصر قريب عند التوجه إلى المعارك. ومن أعنقوا: من أسرعوا إلى القتال متطاولين بأعناقهم.

(٤) من لُذعوا بلهيب الشُّواظ: من اكتووا بنار الحرب. الشواظ: اللَّهب الذي لادخان فيه.

(٥) اللهاذم: جمعُ لَهْذَم: السيوف القاطعة الحادَّة، وقصد الأبطال الماضين في قتالهم كالسيوف الذين يكونون في خوض المعارك عند النوائب أو المصائب أكثر جدارة ومضاءً.

وفي القدس حيث الصُّمود العنيد ... على الموت أنيابه تطبق

وفي طبريَّة منَّا فمٌ ... بغير القذائف لا ينطق

وحيث مشاعرنا وحدة ... دعا مغرب فانتخى مشرق

وجلجل صوت على الرَّافدين ... فحنت إلى وقعه جلَّق

وصوت باوراس هزَّت له ... أغادير واختلجت طبرق[1]

كذا نحن يا هضبات الخليل ... غصون إلى أصلها تعرق

محمَّد في فكرنا يشرق ... ويعرب في دمنا يدفق

فقرِّي وإن أثخنتك الجراح ... فإنا إليك هوًى شيِّق[2]

سنمشي يجرُّ الخميسَ الخميسُ ... ويدفع في فَيْلقٍ فيلق[3]

سنعطيكِ حتَّى يقول العطاء ... كفى أيّها الدّم ما تُهرق

سنرضيكِ حتَّى يقول الوفاء ... صدقتم وكذّب ما لفَّقوا

سنستاف تربك حيث الدِّماء ... عبير بأفنائه يعبق[4]

فما مَسَحَ الذلَّ إلا دم ... فذلك يوم اللِّقا أصدق

❖ ❖ ❖

فلسطين لا ذكرَتنا الحياة ... إذا ما نسينا رؤًى تالق

رؤًى هي إن خطرت بالخيال ... أضاء الخيالَ بها رونق[5]

تقول ملامحها للجنان ... إذا ذكرت أيُنا الَنق[6]

---

(١) أوراس: جبال في الجزائر. واغادير: مدينة على ساحل المغرب العربي. والصوت: دعوة الداعي إلى التوحّد العربي.

(٢) قرِّي: اهدئي واسكني، وإن كثرت جراحك، فهوانا وشوقنا إليك لايزايلاننا.

(٣) الخميس والفيلق: من الوحدات العسكرية أو الجيوش.

(٤) سنستاف تربك: إمّا من السَّفُ وإمّا من اتخاذ التُّرب سيوفاً. والعبير الذي يعبق بأفنائها: أراد به ريح دماء الشهداء التي تعبق في جنباتها.

(٥) الرُّؤى: الآمال والتطلعات والأحلام الحلوة. وإن خطرت بالخيال: إن لمعت بارقةً به واعتملت في النفس. وأضاء الخيالَ بها رونق: كان لها صفاء ولمعان في الخيال.

(٦) الجِنان: الجنَّات: جِنان الخلد أو الحدائق والبساتين. أيُنا الَنق: آنَقُ أو أكثر روعة حُسن وأناقة. أي: تتباهى عليه بجمالها.

متون التِّلاع على سهل يافا ... ومطرفها الخَضِل الأزرق[1]

رفيف السَّنابِل في حقلها ... وزهو الكروم وما تعذق[2]

حضائِر يسكر أبعادها ... غناء الصِّغار وما موسقوا[3]

تفجَّر خيراتها لليهود ... ومن حولها أهلها ترمق

مشرَّدة للطوى والذُّبول ... وللنَّائِبات وما يطرق

وللذلِّ ينهش في الكبرياء ... ولِلهمِّ يحني له المفرق

ونطق الأسى في عيون الصِّغار ... وإن لم يقولوا ولم ينطقوا

وأسئلةٌ في شفاه الصَّبيِّ ... لأمٍّ بعبرتها تخنق

تلهَّب أضلاعها إذ يقول ... أأمَّاه أين أبي المشفق

وأين أخي ولِداتي وأين ... ملاعب داري الَّتي أعشق

لماذا أنام بهذي الخيام ... وخدِّي على التُّرب لا يرفق

وأمِّي بجنبي تنثُّ الدِّما ... ءُ من صدرها وأخي يشهق[4]

لماذا يسمونَنا اللاجئِين ... أليس لنا وطن مسبق

أما كنت بالأمس تِرب النَّعيم ... أعبُّ وكاساته تدهق[5]

يغازلني النَّجم في مضجعي ... فلي مطرف منه أو نمرق[6]

وأرجوحتي في مهبِّ العبير ... لعوب بدرب السَّنا تمرق

وكم ليَ من حلُم أخضر ... مشى ليَ في موجه زورق

---

(١) متون التِّلاع: المتون: جمع مَتْن، أي الظَّهر. والتِّلاع: جمع تلعة؛ وهي الأرض المرتفعة الغليظة، أو مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض. والمُطرف: الرداء المصنوع من الخز ذو الأعلام. والخَضِل: النَّديُّ المبتلّ.

(٢) ما تعذق: ما تعمل من عذوق (جمع عذق) وثمار وفواكه. والعذق من النَّخل كالعنقود من العنب، أو كلُّ غُصن له شُعَب.

(٣) الحضائر: الأماكن. جمع حضيرة، ما موسقوا: ما ترنَّموا به من غناء أو ألحان.

(٤) تنث الدماء من صدرها: تخرج، ترشح. أراد بهذا البيت وصف الحال المتردِّية البائسة التي يعيشها اللاجئون في المخيَّمات.

(٥) تِربَ النعيم: نِدُّ أو رفيقَ الصَّفاء. أعبُّ: أتجرَّع مرَّة بعد مرَّة. وتُدهَق: تُملأ.

(٦) النُّمرُق: الوسادة أو الصغيرة من الوسائد.

يقول أبي لو اردت النُّجوم دُمًى ستجيءُ فلِمْ تقلق
وإن شئتُ في الرَّوض جنيَ الورود تصدَّت لعينيَّ تزَّوّق
فأين أنا الآن من كلٍّ ذاك وحولي ضروب الأسى تحدق
أبي كم نشدت الكرى كي أراك ولكنْ عينَيْ ابي تارق
تعالَ أبي، ويذوب الصَّغير وعيناه بالدَّمع تغرورق

❖❖❖

بُنيَّ رويداً فلابدَّ ان تُردّ السِّهام لمن فوَّقوا
ونصنع فجراً سخيَّ الضِّياء ومجداً على دمنا يبسق
ونرفع هاماً وعته الحروب مدَى الدَّهر يفتح او يُغلق
أنحن الجنائِب عند اليهود نرجِّي اليهود متى تطلق[1]
وبعض عَزائِمنا أمس ضاق بسورتها الأفق الفيهق[2]
غداة الكتائِب نستاقها بسيف محمَّد إِذ يمشق[3]
فَعدنا ويا للمَصير المرير سباياً نناشد من يعتق

❖❖❖

أقادتنا! يا رفات الرِّجال! ويا جيفاً! نتنها يخنق
ويا نُوَباً! ما اصاب الشُّعوب كأمثالها نوبٌ تمحق
ويا بُلُهاً! ما أضاع الحقو ق أتفه منه ولا احمق
ويا سارقين! ولم يُقطعوا ويا قاتلين! ولم يُشنقوا
بنى الشَّعب أبراجكم من دماه وممَّا يكدّ وما يعرق
وجاد فاسمنكم من طواه وصبَّ الدُّموع وقال استقوا

---

(١) الجنائب: جمع جنيبة وهي الدابة التي تقاد ولا تُركب. إشارة إلى ما يحاول الصهاينة ترويجه من وقت لآخر، من ان العرب لايساوونهم قَدراً، عنصرية بغيضة منهم، وحطّاً من قَدْر العرب وفضلهم على الحضارة والإنسانية.

(٢) الأفق الفيهق: الواسع.

(٣) يُمشَق السيف: يُستلُّ من غمده للقتال وردّ الحقّ.

وأرخص من نفسه والنَّفيس ... فأرضاكُمُ وهو المحنق[1]

وأغدق بالرتب المسبكا ... تِ صُفراً بأكتافكم تبرق

فضاقت مناكبكم بالنُّجوم ... فلا كتف إلا به جولق

وأمَّل تحقيق آماله ... ليفخر شعب بمن حقَّقوا

فلمَّا تجهَّم وجه الضَّروس ... وقيل لكم أُرزمت فاصدقوا[2]

تخايلتم كتفٌ شائِلٌ ... وشقشقة وفم أشدق

وقلتم زعانف مهما استطال ... مداها ففي غدوة تسحق

وجدَّت وغَّى فإذا الضَّابحات ... دمًى وإذا الدِّرع إستبرق[3]

ولو أن من غالكم لاعبٌ ... لهان ولكنَّه بيرق[4]

فيا من على شعبهم آفة ! ... ويا من على خصمهم أنيق !

ويا من تعوَّد لعق الجراح ! ... متى يؤلم الجرح من يلعق ؟ !

ويا من تزابق في فكره ... متى عرف المبدأ الزِّئبق

أقادتنا ! غيركم ذلَّلوا ... متون الصِّعاب ولم يزعقوا

وأنتم وعشرون حولاً عجاف ... صبرنا على مرِّها نمذُق[5]

ركبتم بنا سابحات الضَّجيج ... فللتُّرْبِ أنتم ومن صفَّقوا

❖ ❖ ❖

---

(١) المُحنق: المغتاظ.

(٢) الضَّروس: الحرب الشديدة المهلكة. وتجهُّم وجهها: اشتدادها. أُرزمت: حان وقت إحقاق الحق أو وقت القتال الصادق.

(٣) وجدَّت وغىً: واحتدمت المعركة. والضابحات: الخيل تصوِّت أنفاسها في جوفها عند العَدْو، وقصد بها المتظاهرين بالشجاعة والبطولة، الذين بدوا على حقيقتهم دمًى وأسلحتهم زائفة ناعمة كالحرير الذي لا يؤثر في جسم مرتديه، فهي لا فعل لها في الأعداء.

(٤) غالكم: هاجمكم وقتل منكم من قتل. والبيرق: العلَم الكبير.

(٥) الأحوال العجاف: كالشِّياه التي هُزِلَتْ وذهب سِمَنُها بسبب القحط والجفاف. ونمذِق: من مذق اللبن: إذا أخلطه بالماء، وقصد: نتخبَّط في حيرتنا فيكم.

بغداد

نظمت خلال الأوضاع المتدهورة عام ١٩٦٠م

بغدادُ ساءَ بكَ الهوى أم طابا ... سيظلُّ وجهكِ رائعاً جذّابا

قسمات شيخ بالجلال متوّجٍ ... وسمات غانيةٍ تفيض شبابا[١]

وحضارة تعطي المؤمّل ما اشتهى ... فلكلٍّ ما طلب الخيال أصابا

فهناك صبٌّ يستزيد من الهوى ... وهناك حبرٌ يستزيد ثوابا[٢]

وهنا نُؤاسيٌّ تيمَّمَ حانةً ... وهناك صوفيٌّ أتى محرابا[٣]

وهناك رازيٌّ لدى إنبيقه ... وهناك إِسحق يلحِّن بابا[٤]

وهناك باقعة بأفلاك السَّما ... رصد النُّجوم وحرَّك اسطرلابا[٥]

وبحيث بالمستنصرية عالم ... يعطي العلوم ويكرم الطُّلاَّبا

وبحيث رابعة يجلِّلها التُّقى ... وعريب عن جسد تميط ثيابا[٦]

---

(١) قسمات شيخ: سِمات جَلال ووقار. وسِمات غانية: ملامح امرأة جميلة.

(٢) الصَّبّ: المُحِبُّ العاشق. والحَبْر: العالِم الصالح.

(٣) النُّؤاسي: الذي يتصرَّف كأبي نؤاس شاعر الخمريّات. والصُّوفيُّ: العابد المنقطع للعبادة في محرابه.

(٤) الرَّازيّ: العالم السائر في طريق العلم كالرازي الذي انصرف إلى البحث العلمي والتجارب الاكتشافية. وإسحق: فنان كإسحق الموصلي الذي عاش أيام الخليفة هارون الرشيد. يلحِّن باباً: أي وَصْلَة غنائية أو كما ورد في «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني: يلحِّن صوتاً. وإذا لم يكن في الأصل تصحيف فهي «يابا» العاميَّة يلحنها الملحن.

(٥) الباقعة بأفلاك السَّما: قَصَد العالم الفلكي، فالباقعة الذكيُّ الحذر ذو الحيلة الذي لايفوته إلاّ مانذر. والإسطرلاب: آلة يقيس بها علماء الفلك حركة النجوم في السماء.

(٦) رابعة: رمز المرأة المتصوفة المتعبدة كرابعة العدوية التي انصرفت إلى العبادة والتقرّب من الله عزّ وجلّ بطاعته وحسن عبادته. وعُريب: رمز المتحلِّلة من الحياء والعفّة كعُرَيب جارية الخليفة التي اشتهرت بالغناء والرقص وتجرَّدت من الثياب.

وبحيث كان العلم صرحاً والهوى داراً ومختلف الفنون نصابا[1]
من كلِّ ذا قسماتُ وجهكِ تُجتلى مجداً وفكراً ناضجاً وشرابا

❖ ❖ ❖

بغداد! أيّ أصالة بك، كلّما أمعنتُ فيها زدتِني إعجابا؟!
صبّت بكِ الأعراق مختلف الدّما لكنّها ما غيّرت أحسابا
فبقيتِ سيفاً والرّوافد كلُّها بقيت كما شهد الزّمان قرابا[2]
أغراك فيل بالرُّكوب فعِفتهِ وركبتِ مهراً عارياً وثّابا
وتركتِ ماءَ الجلّنار حريصة أن تأخذي من شيحك الأطيابا[3]
ونصبتِ جنب القصر خيمة فارسٍ للرِّيح ظلّ يشرِّع الأبوابا
وبقيت بنت رداء رغم وشيجه نقلت إليك ملاءَة ونقابا
ولشهرزاد وإن نمتكِ فلم تكن لتذود عنك أُميمة وربابا
أبت العروق فكان أصلك لابتي نجدٍ وكان فصيلك الإعرابا[4]

❖ ❖ ❖

وجرت بنهرك للعقولِ روافد تغوي النُّهى وتحيِّر الألبابا
وتعدَّدت أهدافها وتباينت في منهج وتنوَّعت أثوابا

---

(١) كان العلم صرحاً: بناءً شامخاً أو رائجاً لدى طالبيه. والهوى الدار: الذي يُؤَمُّ ويُسكن ويُلجأ إليه باستمرار. والنِّصاب: الأصل أو المرجع يُرجَع إليه.

(٢) بقيتِ سيفاً: نضالاً أبيّاً. والروافد: ما رفد دماءك وثقافتك من علوم وثقافات أخرى. والقراب: مكان حفظ السيف، وهو هنا تعبير عن كون بغداد مركز إشعاع حضاري في مختلف المجالات تحضنها وتهتمّ بها.

(٣) الجلّنار: زهر شجر الرمان. الأطياب: جمع طِيب: وهو هنا كناية عن خلاصة كلّ شيء حسن.

(٤) تنتسبين إلى المواضع العربية كلابتي نجد (اللابتان حرّتان تكتنفان نجداً)، والفصيل ولد الناقة إذا فُصل عن أمه وهو كناية عن الفروع أو الأجيال العربية الناشئة من ذلك النسب العربي الأصيل، إذ الإعراب ضوابط اللغة العربية لغة العرب التي يتكلمونها.

فلكلِّ رهط نحلة دانوا بها ... وتحزَّبوا من حولها أحزابا[1]

وتحرَّكت أقلامهم سيَّالة ... تلقي على شبهاتها جلبابا

من كلِّ من رسم الصَّواب ضلاله ... أو كلِّ من جعل الضَّلال صوابا

فوقفتِ سدّاً دون ذلك كلِّه ... وحبستِ سيلاً عارماً وعبابا[2]

ورفعتِ في وجه الضَّلال هداية ... وحملت فيها سنَّة وكتابا

ومضيتِ صامدة فذابت كلُّها ... وأصيل رايكِ صامد ما ذابا

❖❖❖

بغدادُ! واحتربت عليك نوازل ... تركت شوامخ ما بنيتِ خرابا[3]

قد كنتِ فيها الشِّلو ينزف بالدِّما ... نزفاً وكان الحاكم القصَّابا[4]

كانت رحابك بالرِّياض مليئة ... فأتتكِ تملأ بالرُّؤوس رحابا[5]

فاستهدفت فيك الفنون وهدَّمت ... دور العلوم وشادت الإرهابا

تترٌ تخوضُ بالدِّما وسلاجق ... لم تنم إلا قاتلاً نهَّابا

وبليَّة الأتراك يعصف بالدِّما ... تاريخُها ويمزِّق الأعصابا

حكمت وأبقت للسَّرير خلافة ... ترضى بأن تتقلَّد الألقابا

عفن إلى عصبيَّة وعصابة ... رجعيَّة رجعت بنا أحقابا

---

(١) فلكل رهط نِحلة: الرهط مادون العشرة من الرجال لايكون فيهم امرأة. والنُّحلة: المذهب. والبيت تعبير عن الاتجاهات المذهبية التي تنتظم بها الجماعات.

(٢) البيت تعبير عن وقوف عروبة بغداد في وجه كل الاتجاهات التي أرادت أن تتآمر على أصالتها العربية، والتي شبَّهها بالسَّيل العارم.

(٣) احتربت عليك نوازل: كثرت عليك المؤامرات والحوادث، فهدمت مابنيتِ من مجد. احتربت: من الحرب التي تحتاج إلى طرفين مهزوم في النتيجة أحدهما. والنوازل: جمع نازلة، وهي المصيبة الشديدة. وشوامخ البنيان: المجد المؤثَّل والحضارة الرفيعة.

(٤) الشِّلو: العضو من الجسد يُقطع منه. والقصَّاب: الجزَّار الذي يقصِّب اللحم ويقطِّعه.

(٥) أتتك (النوازل). والرِّحاب: الأماكن الرحبة الواسعة.

بحسابنا منها رصيدٌ مترعٌ حقداً لقد ساءَت وساءَ حسابا[1]

وبربعنا للآن منها عصبةٌ عاشت تمجِّد عهدَها الخلاَّبا

النَّاعتون لظلمها بعدالةٍ والقائِلون لشوكها عنَّابا

وعمًى لاعين ثلَّة تسمي الهوىٰ ديناً وتعتبر النجيع خضابا[2]

خرقاء إمَّا ان تكون غبيَّة أَو أنَّها لمآرب تتغابىٰ[3]

لكنَّ روحكِ رغم ما أَودىٰ بها منهم ستبقىٰ صارماً وشهابا[4]

❖ ❖ ❖

بغداد مهما طال عهدكِ أَو خبا نجم تألَّق في سماكِ وغابا[5]

وتطامنت قمم وكنَّ شواهقاً وتحوَّل الألق الخضيل يبابا[6]

سيظلُّ من مجد الرَّشيد مؤثل يضفي عليكِ بسحره جلبابا[7]

وتظلُّ قَينة دار سابور علىٰ غصن تردِّد سجعها المطرابا[8]

ويظلُّ للمامون عندكِ مجلسٌ يبني العلوم ويغرس الآدابا

وصدًى لمعتصم يُعدُّ كتائِباً لنداءِ مسلمة دعت فأجابا

---

(١) الرصيد: ما يبقى للمُودع في المصرف من حسابه بعد استجراره مبالغ منه. مانختزنه من حقد على تلك العصابات التي خرَبت حضارتنا يملأ صدورنا. الرصيد المترَع: الممتلئ.

(٢) الثُلّة: الجماعة. تُسمي الهوى ديناً. تعدُّ ظنونها الفكرية حقائق ومذاهب وعقائد. والنجيع: الدم. والخِضاب: ما يُغيَّر به لون الشعر. والكلام على الكناية.

(٣) خرقاء: صفة لثلة: حمقاء. والمآرب: الغايات والحاجات والأغراض. وتتغابى: تدَّعي الغباء أو تتجاهل الحقيقة.

(٤) روحُكِ ستبقى صارماً: ستبقين مناضلة صلبة. الصارم: السيف القاطع الصلْب.

(٥) طال عهدك: عهد الظلم عليك. وخبا نجم: مضى مخلص او استشهد مناضل بطل. (خبا النجم: انطفأ).

(٦) تطامنت قمم: ركع أواستسلم معارضون كانت لهم باع في السَاح وذِكر وشهرة. وتحوُل الألق الخضيل يباباً: الأمل الحلو تحطَم وخرب.

(٧) سيظل من مجد الرُشيد مؤثَل: سيظل تاريخك المجيد يشهد بعظمتك. المؤثَل: كلُّ شيء قديم مؤصَل.

(٨) قينة دار سابور: مطربة قديمة فنانة. وتردَّد سجعها: غناءها.

ومجالس لأبي نؤاس وزقّه ... تخلي الرؤوس وتملأ الأكوابا

ومعاهد التّطريب يعطي درسها ... إسحق أو يدعو لها زريابا[1]

وعلى مناكب دجلة في ليلها ... سَمَر يضمّ كواعباً أترابا[2]

رقصت جنان به وغنّى معبد ... وتبادلت سمّاره الأنخابا[3]

وستخلدين مدى الدّهور، خليفة ... لبس الوقار، وغادة ملعابا

❖ ❖ ❖

بغداد! لا مرّت عليك بشرّها ... دهماء تعقد في سماكِ سحابا[4]

مطرت عليكِ شراذماً ممسوخة ... حشدت على أرواحنا الأوصابا[5]

وغريبة عن فكرنا ودمائنا ... فيما أتته وتدّعي الأنسابا

درست على ابن الغاب تأخذ دوره ... حتّى تخيّلت الحياة الغابا[6]

وأدت تطلّعَنا وداست عزّنا ... وتغرّزت بجسومنا أنيابا[7]

وتفاخرت في قتلنا وتوزّعت ... منّا جسوماً بضّة ورقابا

---

(١) إسحق: الموصلي، صاحب مدرسة في فن الغناء العربي القديم. وزرياب: موسيقي عراقي أخذ الغناء عن إسحق الموصلي وغادر إلى الأندلس فأقام بقرطبة، ثم زاد في أوتار العود وتراً خامساً واخترع مضراب العود من قوادم النسر.

(٢) سَمَر: ليالي انس. والكواكب: جمع كاعب وهي الفتاة نهد ثديها. والأتراب: المتماثلات في السِّن.

(٣) جِنان: إحدى الجواري الشهيرات في العصر العباسي. وكانت تجيد الرقص. ومعبد: مُغنٍّ مشهور في العصر نفسه.

(٤) الدّهماء: السوداء، ويُرمز بها إلى الجوائح والمصائب التي تجتاح البلاد والممتلكات.

(٥) الشراذم: جمع شرذمة وهي الجماعة القليلة من الناس. وأكثر مايُطلق اللفظ على المتجمّعين على هوًى سرعان مايفشل لقلّتهم وعدم ائتلاف قلوبهم حول الهدف. والأوصاب: جمع وَصَب، وهو المرض والوجع. وحشدت على أرواحنا الأوصاب: عقّدتنا.

(٦) درست على ابن الغاب: تعلّمت شريعة الغاب معتقدة بأن الدنيا تؤخذ غلاباً، فتعاملت مع الأمور والبشر بوحشية. وابن الغاب: الوحش الكاسر أو المستعمر الغربي الذي يُصدِّر إلينا ما يسمّيه ديمقراطية بالحديد والنار.

(٧) وأدت تطلّعنا: دفنته. وداست عزّنا: هدمت مجدنا التليد. وتغرّزت بجسومنا أنياباً: نهشتنا بأنيابها ناهبة مقدّراتنا.

منحت صدور النَّابغين لفضلها بَدَلَ الوسام أسنَّةً وحرابا
ووراءَها من بعد ذلك معشرٌ يبكي القتيلَ وينهب الأسلابا
ولقد وقفنا خاشعين حيالها لنحطَّ في عسلٍ رمته ذبابا
واذلّ من سكن البسيطة أمَّة عاشت تهادن مسرفاً كذَّابا
أوَ بعد ان قفز الزَّمان بأهله عدنا نعايش أكلباً وذئابا؟!
يا ربِّ عطفك ان تعود ضوابط مسخاً وينقلب النَّعيم عذابا!
يا ربّ عفوك أن تجف منابع ويعود مخضلُّ الخميل ترابا!

❖❖❖

يا ربّ لطفك أن نمجِّد تافهاً أو نعبد الأزلامَ والأنصابا![1]

❖❖❖

(١) الأزلام: جمع زَلَم، وهو قطع من الخشب مُسَوَّاة تصلح ان تكون سهاماً، وكان العرب يقترعون بالأزلام، يُكتب على أحدها: امرني ربِّي، وعلى الثاني: نهاني ربِّي، ويكون الثالث غُفلاً لا كتابة عليه. وقصد الشاعر بالأزلام والأنصاب: الأشخاص. والأنصاب: كلُّ ما عُبد من دون الله تعالى، مفردها: نُصُب.

العمل الفدائي

نظمت عام ١٩٦٨ وألقيت في الكويت في حفل دعم العمل الفدائي بمدرج ثانوية الدعية ١٩٦٩ بعد نظمها بسنة.

مــن هنــا يولــد الغــد الوضّــاح ... وينحّــي اللّيــلَ الرّهيــبَ صبــاح

مــن هنــا يبــدأ الطّريــق وإن طــا ... ل ويدنــو مــن الغــدوّ الــرّواح

ويرجّــى نبــع ويمضــي ســراب ... خــادع غــرّرت بــه الأقــداح

حين عشنا كمسرج في الضّحى الشّمـ ... ـع فـراح الضّيـاء فيمـن راحـوا

ورجونــا أن تمطــر الشّــمس أو أن ... تلـد الخصـبَ بلقـع صحصـاح[1]

وطلبنــا إزاحــة الخطــب ممّــن ... صنعــوه. ابعــد هــذا مــزاح؟

نســتر الجــبن عنــد مؤتمــرات ... فلنــا عنــد مجلــس الأمــن ســاح

ونســوّي مــن الهزيمــة نصــراً ... والجلابيــب ضجــة وصيــاح

ويحنــا لــو علــى الجــراح انطوينــا ... وســكتنا حتّــى تقــول الجــراح

وشــددنا النّــدوب حتّــى يســوّي ... فــارس ســرجه ويضــرى جنــاح

ومضــى أمــس بــالمراض فدعــه ... وســل اليــوم أن تقــوم الصّحــاح

ان تخــطّ الفتــوح كــفّ الفدائِــيّ ... وأن يعــزف النّشــيد السّــلاح

فلقــد أرجــع النّيــاح لثكلــى ... وتصــدّى للموجــة السّــبّاح

فــإلى موعــدٍ علــى القــدس يــا فتــ ... ـحُ فقــد أعــول الحمَــى المســتباح[2]

❖ ❖ ❖

---

(١) البلقـع: الأرض الخاليـة لاشـيء فيهـا. والصّحصـاح: المسـتوية.

(٢) أعـول الحمـى المسـتباح: بكـى مـن شـدّة المصـاب الوطـن الـذي اباح الأعـداء لأنفسـهم احتلالـه. الحمـى: كلّ مـا يحمـى مـن وطـن وغـيره.

يـا شـباب الفـداء يـا ديمـة في الــ ـجـدب تشـتاقها الـذُّرا والبطـاح[1]

يـــا شـــهاباً والليـــل داج يلـــفُّ (م) الرُّعـب أبعـاده وتعـوي الرِّيــاح[2]

يـا هـدىً يقظـة أتـت بعـد نـومٍ أسـرتْنا بـه الطُّيـوف المِـلاح

أنـا أدري بـأنَّكم في ربيـع الــ ـعُمـر حيـث الحيـاة رَوحٌ وراح

وبـأنَّ الأوطـار مـا زلـن خضـراً والليـالي سـميرها ممـراح

وسـناً مـن شـموعكم في عيـون (م) الأمِّ إن خيَّـم الدُّجـى مصبـاح[3]

وهـو نجـوىً خطيبـة في هـدوءِ (م) الليـلِ ودَّت لـو تسـرع الأفـراح

نسـجت حبَّهـا علـى ضوئِـه الدَّافــ ـئ فـازدان مـن نسـيج وشـاح

ولبانـات غيرهـا، لابـن عشريـ ـن غبـوق بكاسـها واصطبـاح[4]

كـلُّ هـذا أدريـه لكـنَّ شـيئاً غـيرَ مـا قلتـه يريـد الكفـاح

❖❖❖

فـانهدوا إنَّ للعروبـة جـذراً مـن سـرايا محمـد يمتـاح

إذ علـيٌّ يـدكُّ خيـبر في عـزم روتـه عنـه القنـا والصِّفـاح[5]

نحـن بـين الحيـاة في حكـم إسـرا ئِيـل شـعباً يدوسـه الذَّبـاح

---

(١) الديمة في الجدب: الغيمة الممطرة أيام الجفاف. وهي هنا رمز العطاء والتضحية والدفاع عن الحمى. والذُرا: جمع ذروة. والبطاح: جمع البطحاء وهي الأرض المنبسطة. وتشتاقها الذُرا والبطاح: تتمنى البلاد ومواطنوها نجدة الشباب وعونهم في الدفاع والتحرير.

(٢) الليل داج: شديد الظلمة. والشهاب: كناية عن النور المضيء أو الأمل الطالع في أوقات اشتداد الأرزاء.

(٣) السَّنا: الضياء، أي: أنا أعلم أنكم نور عيون أمهاتكم وفرحها الدائم. وإن خيَّم الدُّجى مصباح: إذا نصب المصباح ضياءه في ظلمة الليل كالخيمة. والأبيات الثلاثة التالية: استطراد في الصورة التي يشبِّه فيها الشاعر الشباب بالسَّنا.

(٤) اللُّبانات: جمع لُبانة وهي الحاجة أو ما يطلبه المرء عن رغبة وشهوة. والغبوق بكأسها والاصطباح: يعيشها الشابُّ في صباحه ومسائه... الغبوق: هو شُرب آخر النهار. والصَّبوح: الشُّرب بالغداة.

(٥) عليٌّ يدكُّ خيبر: إشارة إلى فتح خيبر، إذ كان كَسْرُ باب حصنها على يديه عليه السلام. روته القنا والصِّفاح: تحدَّثت عنه رماح المعارك وسيوفها.

أو كرامـاً نعطـي الدّمـاء لتحيـا   أُمّـةٌ مـن عطائهـا الأرواح

ليس بين الهوان أو مسلك العزِّ (م) اختيـار وللنُّفـوس طمـاح

فالكرامـات دونهـا ألـف غـالٍ   ونفيـس في النّـازلات يُبـاح

والحصى في السَّماء نجـم وفي الأر   ض حصًى تحت أرجل ينـداح[1]

فـاخبروا الشّـامتين أنّ مواضيـ   ـنا سيجلى عنهـا الصّدا ويـزاح[2]

ويـأنّ النّواهـد السُّمر فرسـا   ن وإن مـال سـرجهم أو طـاحوا

❖❖❖

وسـألت السفين عـن قصّـة النّـو   ء فمـا كـان عنـده إيضـاح[3]

أشبعته الأمـواج لطمـاً فأعيـا   ثـمّ أومـى أن يُسـأل الفـلاّح

وسـألت الفـلاّح فانصـاع يـروي   حججـاً ضـلّ فهمَهـا الشُّـرّاح[4]

وتعجبـت كيـف نجهـل حتّـى (م) الآن مـا كـلُّ أحمـرٍ تفّـاح

إيـه يـا قـادة السّـفين أمـا آ   ن بـأن يُنطـق الكـلام الصّـراح[5]

والوغـى تصطلـي وهـذي عدانـا   واقـع قـائمٌ ونحـن اقـتراح[6]

أقنعتـم مـن بعـد تلـك الحميّـا   بكـؤوس فيهـنّ مـاء قَـراح؟

هـل تكـون الكبـاش إلاّ تيوسـاً   عندمـا يعـوز الكبـاش النِّطـاح

---

(١) البيت تعبير عن قيمة الشيء عندما يكون في مكانه مؤدياً دوراً مفيداً كالقول المعروف: «الحجر في مكانة قنطار»، فالحصى فوق الأجرام السماوية ينعكس عليها ضياء الشمس فتشع نجوماً، لعلوها وارتفاع قدرها بما تقوم به من دور مفيد. أما حصى الأرض فهي شيء وضيع يتدحرج تحت الأقدام التي تدوسه.

(٢) اخبروا الشامتين: الذين يسرهم ابتلاء الآخرين بالمصائب. والمواضي: السيوف القاطعة. سيُجلى عنها الصّدا: سيزول صدؤها وتنجلي ليعود إليها مضاؤها.

(٣) النوء: الإعصار أو العاصفة، كناية عن المصائب التي تواجهها الأمة .

(٤) الحُجَج: جمع حُجّة، الدلائل والبراهين الأسباب. وضلّ فهمها الشراح: لم يفهموا منها شيئاً.

(٥) يا قادة السّفين: أيها الحكّام. ويُنطق الكلام الصّراح: تُبيّن الحقائق.

(٦) الوغى تصطلي: الحرب تزداد احتداماً.

ولمــــاذا؟ أنحـــــن نـــــزر قليـــــل　　أم أكـــفٌ وليــس فيهـــا رمـــاح؟

ام عفـــا جوهـــــر تفجّـــر للدّهـــــ　　ــرِ عطـــاءٌ مـــن فيضــه وســماح[1]

فهـــو في الحـــرب مـــارد والمحاريـــ　　ـــبُ كتـــاب وفي العقـــول انفتـــاح

عربـــي مـــلءُ الزّمـــان وعـــزم　　يتلظّـــــى وصـــــاهل نفّـــــاح

وهـــو اليـــومَ مثلمـــا كـــان بالأمــــ　　ـــس هديـــر مزمجـــر وطمـــاح

غـــير أنّ الضّبـــاب ســـدّ عليـــه　　الـــدّرب فاســتبهمت بـــه الأشــباح

فضعـــوا خطـــوه علـــى واقـــع الـــدّر　　ب: أشـــوك بدربـــه ام أقـــاح؟[2]

واريحـــوه مـــــن خـــداعٍ وعـــودٍ　　وســـمتها بـــالكذب حتّـــى ســجاح[3]

❖ ❖ ❖

إيـــه، صهيـــون! يـــا ولادة بغـــي　　أبواهـــــا خيانـــــة واجـــــتراح[4]

إنّ وضعـــــاً وُلـــــدتِ فيـــــه وإن (م)　　زكّـاه حكــم القـــويّ فهـــو ســفاح[5]

خففـــي التّيـــه لا يغـــرُّك عـــرس　　أنـــت فيـــه فقـــد يليـــه نيـــاح[6]

كـــلُّ شـــوط فيمـــا علمنـــا ســجال　　لـــم تـــدم فيـــه خيبـــة أو نجـــاح[7]

ســيدوس الصُّمــود غطرســـةَ البغـــــ　　ــي وتعنـو تلـــك الوجـــوه الوِقـــاح[8]

---

(١) عفـا جوهـر: بلـي واندثـر عطاؤنـا الـذي كنـا نصفـه بـالأصيل والـذي شـهد الدهـر تدفقـه وكرمـه وسـهولة التمـامل معـه.

(٢) ضعـوا خطـوه علـى واقـع الـدرب: اجعلـوه واثـق الخطـو علـى درب التقـدم والرُّقـيّ. والأقـاح والأقحـوان: نـوع مـن الزهـر الـتزييني الجميـل.

(٣) وسـمتها بـالكذب حتـى سـجاح: هـي سـجاح التميميـة التـي ادّعـت النبـوة كذبـاً بعـد وفـاة الرسـول(ص)، والمعنـى: إن كـذب وعـود القـادة مكشـوف ينكـر صدقـه أكـذب الكـاذبين.

(٤) صهيـون: أيتهـا الصهيونيـة. وولادة البغـي: التـي نتجـت عـن الظلـم والعـدوان والخيانـة واقـتراف الشـرور. الاجـتراح: الكـذب وارتكـاب الذنـوب.

(٥) السُّفاح: الزِّنـا والفجـور.

(٦) التِّيـه: الزّهـو والتبـاهي والغطرسـة. والنِّيـاح: النـدم والبكـاء والنُّـواح.

(٧) الشوط السِّجال: الرابـح مـرّة والخاسـر مـرّة.

(٨) الصمـود: الثّبـات في وجـه الغـزاة والمعتديـن. وتعنـو الوجـوه الوقـاح: تَـذِلّ وتخضـع.

وستُنهي روايـةَ للصَّليبيّيـنَ (م) منهـا الختـام والإفتتـاح
وإلى الأرجـل الَّتـي تسـتعيد الـ ـعدو مـن غيرهـا يعـود الكسـاح
وتعوديـن للدُّمـوع ولكـن آلـف هيهـات يخـدع التِّمسـاح

❖❖❖

أيُّهـذا المجتـاح أرضـيَ مهـلاً أيُّ أرض مـا مـرَّ فيهـا اجتيـاح
ثـم عـادت لأهلهـا؟ ومتـى فـا زت بـأيدي المغـامرين القـداح[1]
ووراءَ الحـقُّ السَّـليب دمٌ حـرٌّ (م) وزنـدٌ مـا زال فيـه اقتـداح؟
وحـذاراً مـن أن تقولـي: كـلامٌ تتلهَّـى بـه القـوافي الـرِّداح[2]
إنَّ قومـي فتـح وإنَّـك أدرى أنَّهـم ألسـن اللَّهيـب الفصـاح

❖❖❖

يـا ثـرىً ينبـت النَّبيُّـون فيـه فهـو النُّور والهـدى والصَّـلاح
تحتفـي بـالصَّلاة والحمـد والتَّسـ ـبيـح فيـه العشـيُّ والإصبـاح
بصمـات المسـيح فـوق ثـراه وشـذاً مـن ردائـه فـوَّاح[3]
وبـه مـن محمَّـد قسـماتٌ يجتلـي حسـنها السَّنا اللَّمَّـاح[4]
سـيعود السَّـلام يـا بلـدَ القـد س وشـيكاً ويُطـردا لسَّـفَّاح
ويُلَـمُّ الشَّـملُ الشَّـتيتُ ويُنهـى لغريـبٍ عـن الدِّيـار انـتزاح[5]

---

(١) ومتـى فـازت بـأيدي المغـامرين القِـداح: أراد أن المغـامرة لايربـح المقدمـون عليهـا. والقِـداح: جمـع قِـدْح: وهـو قطعـة مـن الخشـب مسـتوية، قليلـة العـرض، طولهـا نحـو فِـتْر، تُجعـل فيهـا حُـزوز تـدلُّ علـى نصيـب صاحبهـا مـن الدابـة الصالحـة للذبـح. وكـانت تُستعمل في الميسـر.
(٢) القـوافي الـرُّداح: الأشـعار ذات القـوافي المبسـوطة السَّهلة.
(٣) الشـذا: عطـر الـورد. والفـوَّاح: العَبِـق ومنتشـر الرائحـة.
(٤) يجتلـي حسـنها: ينظـر إليـه مُشْـرفاً ويتفحَّصـه. والسَّـنا اللَّمَّـاح: الضيـاء الـدأالّ بالإشـارة دون التصريـح.
(٥) يُلَـمُّ الشَّـمل الشَّـتيت: يجتمعـون وينضـم بعضهـم إلـى بعـض بعـد التفـرُّق. ويُنهـى انـتزاح الغريـب: ينتهـي إبعـاده عـن أرضـه ووطنـه.

ويُخلَّى من الأسير الَّذي أسْـ ـرَفَ فيه عضُّ القيود سَراح

وستزهو ملاعب بالصبّايا وتنثُّ الهوى وجوه صباح

وستلتفُّ بالكروم المواويـ ـلُ وينساب في السَّواقي صداح

وتسيل الأنغام من قصب الرَّا عي ويشدو بحقله الفلاَّح

فقد احمرَّ من دماهم كثيراً وسيزهو بهم ويخضرُّ واح[1]

لست في الحُلم يا فلسطين لكن كفُّ فتح بدا بها المفتاح

ثورة حتى النَّصر أولا فموت وكِلا الغايتين عندي فلاح



(١) الواح: مجمع الماء والنخيل في وسط الصحراء القاحلة.(الواحة)

مع نهر التَّايمس

نظمت عام ١٩٧٦ في لندن بعد وقفة تأمل على النَّهر المسمى بالتَّايمس.

مـررت علـى التَّيمـس المشـمخرِّ ... وقـد ذبلـت شـمخة التيمـس[1]

وفارقـه تيهـه والغـرور ... فـاخلد في هيئـة المبلـس[2]

لمحـت عليـه طيوفـاً تمـرُّ ... منوَّعـة الوجـه والملبـس

أتـت تعكـس الأمـس فيمـا حـوى ... فـلا شـيءَ ثمَّـة لـم يعكـس

رأيـت بأبعادهـا ألـف غُـو ... لِ تنـاوح في ليلـه الحنـدس[3]

لهـا أثـر عنـد وعـي الشـعوبِ ... أليـم إلـى الآن لـم يـدرس[4]

غـداة القـوى تسـحق الضَّعـف في ... غـرورٍ يشـق علـى الأنفـس

وإذ يتقصَّـى الغنـيُّ الغنـيَّ ... رغيفـاً مـن الأبـاس الأبـأس

ومـترف يـأكل يـوم الجيـاع ... وآخـر مـن غدهـم يحتسـي

ومـن شـرسٍ كـلٌّ مـن قتلهـم ... فـأعطى المهمَّـة للأشـرس

❖ ❖ ❖

أتذكـر يـا شـاطئَ التَّيمـس ... شـواطئَ مـن دمنـا تكتسـي

لنـا في مناكبهـا جنَّـة ... بغـير الأضـالع لـم تغـرس

ولوعـة أمٍّ بجنـب القتيـل ... ودمـع أبٍ صـابرٍ مؤتسـي؟[5]

---

(١) المشـمخرّ: الطـامح النظـر المتكبّر. وقـد ذبلـت شـمخته: اي ذهـب منـه التكـبُّر لذهـاب بعـض مائـه وانخفـاض مسـتواه كمـا يحـدث في الصيـف عـادةً.

(٢) المُبْلِس: اليـائس. ولـذا يُطلَـق اللفـظ علـى الـذي يسـكت عنـد انقطـاع حجتـه ولا يكـون عنـده جـواب.

(٣) الغُـول: نـوع مـن الشـياطين كـانت العـرب تزعـم أنهـا تظهـر للنـاس في الفـلاة فتتلـوَّن لهـم في صـور شـتَّى وتضلُّلهـم وتهلكهـم، أو حيـوان وهمـي لاوجـود لـه. وتنـاوح: اصـدر أصواتـه الكريهـة. والليـل الحِنـدِس بكسـر الحـاء والـدال: الشـديد الظلمـة.

(٤) لـم يـدرس: لـم يَـزُل، مـازال باقيـاً.

(٥) المؤتسي: الـذي مـلأ جوانحـه الأسـى، أو المتأسِّي المتصبِّر.

فنحـن مـن الحـزن في مجلـسٍ وأنـت مـن الـورد في مجلـس

وإذ ليـل أكواخنـا تسـتحيل كواكـب في ليلـةِ كرِسْـمِس[1]

وإذ عَـرَقُ الضُّمَّـر الكـادحين وذوب الحشاشـة والأنفـس[2]

يعـود هـوًى في عيـون الحسـان وأشـذاء في أعـين الـنَّرجس[3]

وإذ تحضـن الـتّرب أكواخنـا ليُفـرَش دربُـك بالسُّـندس[4]

❖❖❖

أتذكـر اقطارنـا النّائمـات بغـير ذئـابكَ لـم تحـرس؟

ذئـاب عليهـا ثيـاب التّقـاة وأخـلاق ذي الـورع الأقـدس

ثعـابين تصدرهـا للشُّـعوب لواسـع ناعمـة الملمـس

فيـا أفُقـاً غـصَّ بـالكنَّس جـوارٍ بأنحائِـه خنَّـس[5]

لكـم قلـت: إنَّ عطـاءَ الشُّعوب وليـد تصرُّفـكَ الكيِّـس

فمـن مـود تحريـر ارض العـراق وحفـر القنـاة لِدِيلِسْـبِس[6]

ومـا زال يـا منطـق الإبـتزاز لسـانك لـلآن لـم يخـرس

❖❖❖

أتذكـر يـا شـاطئَ التّيمـس ملاعـب سـوطك في الأرؤُس

وأنـت بأجسـادنا مخلـب سـوىَ العنق الحـرَّ لـم يفـرس[7]

---

(١) ليلة كِرِسْمِس: ليلة عيد الميلاد.

(٢) الضُمَّر الكادحون: العمال والفلاحون وصغار الكسبة الذين تجعلهم مواردهم القليلة وأعمالهم سيئي التغذية ضامري البطون هزيلي الأجسام. والحُشاشة: رمق الحياة أو بقية الروح في المريض والجريح.

(٣) الأشذاء: الروائح الذكية القوية.

(٤) السندس: الحرير المنسوج المتلوّن الواناً زاهية.

(٥) الكُنَّس: النجوم التي تبدو ليلاً وتختفي نهاراً أو الكواكب السيارة لأنها تغيب وتستتر. وجَوار: جارية، تجري. والخُنَّس: الكواكب السيارة دون الثابتة، وسُمِّيت كذلك لأنها تخنس في المغيب، أو لأنها تخفى نهاراً.

(٦) دِيلِسْبِس: فردنان دِلِسبِسْ المهندس الفرنسي الذي أشرف على حفر قناة السويس.

(٧) المخلب: ظفر السبع الماشي أو الطائر. ويَفْرِس: يفترس ويقتل ويصيد.

وهـــمٌ يطـــوّق أرواحنـــا فأرواحنـــا منـــك في محبـــس

وغطرسة الوغـد سامَ الكريـمَ امـ ـتهانـاً فـأغضى ولـم ينبـس؟[1]

غرستُم بهـا الحقـد عنـد الشُّعوب ويـا بئـس ذلـك مـن مغـرس!

أنبّئكُـمْ أنَّ حقـد الشُّـعوب سـهام إذا ظفـرت بالقسـي[2]

وأنَّ جبينكـم المشـرئبَّ تصـاغر للأسـود الأفطـس[3]

فـأصبح يركـل عيـدي امـين لجونكـم الأقعـس الأشـوس[4]

❖ ❖ ❖

تفهَّـم ايـا شـاطئ التيمـس فمـا كـان ذهنـك بـالأملس

إلى كم وأنت الحصيف الذَّكيّ تـرَى الواضـح الحق كـالمبلس؟[5]

أليس مـن العـدل مـا انـت فيـه علـى رغـم شـامخة المعطـس؟

سـرقت الشُّـعوب وعـدل بـأن تعـود إلـى مملـقٍ مفلـس[6]

ظلمـت فطـال عليـكَ الظَّـلام ومـا عـاد صبحـكَ بالمشـمس

وعـذراً فلسـتُ مـن الشَّـامتين ولسـت المسيء إلـى مـن يُسـي

فـإنِّيَ للعربـيُّ الصَّميـم جـذوري بيضـاءُ لـم تدنـس

ولكـن وقـد تحسـبَنِّي نسـيتُ أنبِّئـكَ أنْ لسـتُ ممَّـن نَسِـي

❖ ❖ ❖

---

(١) سامَ الكريم امتهاناً: اهانه. فأغضى: فسكت وصبر. ولم ينبس: لم يقل شيئاً.

(٢) القِسِيّ: الأقواس: جمعُ القوس: وهي أداة من أدوات الحرب والصيد تُرمى بها السهام، تتكوّن من عُود مَرِنٍ على شكل هلال يتصل بطرفيه وتر من مادة متينة مرنة.

(٣) المُشرئِبّ: الممدود أو المرتفع أو المتطاول تكبُّراً وتيهاً. تصاغر: تطامن، وسلك مسلك الصِّغار، والأفطس: الذي انخفضت قصبة انفه وانتشرت (وعَرُضَت).

(٤) الجَوْن: الأبيض أو الأسود (من الأضداد). والأقْعَس: الثابت في عزّه. والأشْوَس: الناظر بمؤخَّر عينه تكبُّراً او تغيُّظاً.

(٥) الحصيف: المُحكَم العقل. والمُبْلِس: السَّاكت من الحزن او الخوف أو سواهما. قيل: إنَّ إبليس سُمِّي بهذا الاسم لأنه لمَّا يئس من رحمة الله ابلس يأساً.

(٦) المُمْلِق: المفتقر الذي صار فقيراً بعد غنى. والمُفلس: الذي نفد ماله وعاد لايملك فلساً واحداً.

محنة الدهر

محنــةُ الدهــر ان يضيــع الحســابُ وتعــود الاخطــاء وهـــي صـــوابُ

ولكـــم يعبــثُ الزمـــان ويلهـــو وفعـــالُ الزمـــان شـــيءٌ عجـــابُ

إنهـــا غيبـــة المقـــاييس فيهـــا شـــاهقُ النجــم والحصــى اتـــرابُ

رُبَّ عيــشٍ قُلامــةُ الظفــر اغلـــى منــه والعمــرُ في مـــداه ســـراب[1]

وإذا عـــادت النخاســـةُ والعهـــ ـــرُ مناخـــاً يســتوحشُ المحـــرابُ

ويقينـــــي ان الممــــات نعيـــمٌ جنــب دنيـــا تقودهـــا الانصـــابُ

ويقينـــــي انَّ القبــــور جِنـــانٌ جنــبَ دنيـــا تقودهـــا الانصـــابُ

اهـــيَ دنيـــا تلــك التــي شيخُها معـــ ـتـــوه او عبقريهـــا خِرنـــابُ؟!

اهـــي دنيـــا تقـــاد مـــن نكـــراتٍ ورعيـــلٍ يجـــلُّ عنـــه السِّـــبابُ؟

كفلـــولٍ تفيهقـــت أنهـــا عُـــزْ بٌ عليهـــا ممـــدودةٌ اطنـــاب[2]

شـــدَّ فيهـــا مـــن البـــداوة قشـــراً وتخلـــى عنهـــا الكريـــم اللبـــاب

وحســـيبٌ بهـــا الدَّعـــيُّ ورهـــط مـــن مســـوخ يجـــلُّ عنـــه الســـباب

ســـحنةٌ مـــا تعرفتهـــا مَجَالِيْــــ ـنـــا ولا رهطنـــا ولا الاحســـابُ

لا أطيلُ الكــلام عنهــا فحســبُ الـــ ـفــم طهــراً في تــركِ مــا هــوَ عــابُ

وإذا لـــم تجـــد امـــامك شـــيئاً يســتوي الاختصــار والإطنـــاب[3]

يعلـــم الله انهـــا ليـــسَ عُربـــاً يـــوم تُنمـــى لكنَّهـــا اعـــرابُ

---

(1) قُلامـة الظفـر: القُلامـة: مـا قُطـع مـن طـرف الظُفـر الـذي هـو مـادّة قرنيّـة تغطـي اطـراف الأصـابع في الإنسـان وغـيره. وقلامـة الظفـر اغلـى منـه: تعبـير عـن وضاعـة شـأنه وتفاهتـه. والسُّراب: كنايـة عـن الأمـرا لكـاذب الخـادع.

(2) تفيهقـت: مـلأت فمهـا بـالكلام تكـبُّراً وتباهيـاً. وعليهـا ممـدودة اطنـاب: كنايـة عـن كونهـا ذات عـزّ وسـؤدد (مُشـادة لهـا الخيـام الطويلـة والعريضـة ذات الحبـال الكثـيرة التـي تشدُّها إلى أوتادهـا).

(3) الإطنـاب: التوسـع في الكـلام. ويسـتوي: يتسـاويان في نظـرك.

أيهـا الفاشـلون هيهـاتَ أن تَبـ ... نُوا وهل يملك البناءَ الخرابُ؟

فتمادىٰ بالهدم والنفر الّفَا ... شِلُ في جسم أمةٍ أوصاب

إنه لولا النفط جوعٌ وعريٌ ... ما له كسرةٌ ولا جلبابُ

لُعنَ النفط كم سما بوضيع ... هو لولاه جلّ عنه السُّباب

حرروا جسمنا من الجرب الّوا ... فِدِ فالجسم حَسبُهُ أوصابُ

أنتمُ لولا النفط جوعٌ وعُريٌ ... ما لكم كسرةٌ ولا جلبابُ

فاشكروا النفط تشمخون به شَرْ ... قاً وغرباً كأنكم أربابُ

ليسَ بالصقر من يطير به النِّفْـ ... طُ فبعضٌ مما يطيرُ الذُّبابُ

نحن من أجله قُرِعنا رؤوساً ... ولديكمُ تقارعُ الانخابُ

إنَّ في كاسنا من النفط دمعاً ... ولدىٰ القوم خمرةٌ وحبابُ

ها هو الشعب وهو دمعٌ وبؤسٌ ... وهُمُ الخمر والهوىٰ والكعابُ

أينَ منكم مجاعةُ الشعب والبؤ ... س وأنتم مُدامةٌ وكعابُ

أيها القيد قد بلوناك دهراً ... شَرسَ العَضِّ والقيود كلاب(1)

شرساتٌ لم يكفها اللحم حتىٰ ... قضمت عظمنا لها أنيابُ

فصبرنا لها وقد وهنَ العَظْـ ... ـمُ بلأوائِها ورقَّ الإهابُ

وصمدنا لها وقلنا بأنَّ الـ ... جَدْبَ لابدَّ بعدهُ إخصابُ

وإذا نحن غارقون بإيقا ... عِ تنزّىٰ لوقعِهِ الأعصابُ

وإذا القِمّةُ التي قد نشدنا ... بعدما أرهقتْ خطانا الصّعاب

هجمةٌ من ملاحمِ الدّمِ والتَّشْـ ... ـريدِ تستامُنا ووحشٌ وغابُ

وركوناً إلىٰ كثير بلا مَعْـ ... ـنى وزعمٌ ما جاء فيه كتابُ

فوق أرضٍ بغير ناسٍ وأفقٌ ... دامسٌ لا يلوحُ فيه شِهابُ

---

(١) بلوناك: خبرناك. العَضّ: الإمساك بالأسنان. والقيود كِلاب: خبيثة مؤذية عضّاضة على المقيّدين بها.

ولقــد تــاه قومُنــا في عزيــفِ | اســرَ السَّــمع لحنــهُ المطــراب[(١)]
هزمــن قومنــا فراحــت تــنزَّى | منهــمُ عنــد وقعــه الأعصــاب
واســتراحوا لــه وســارت حشــودٌ | خلفــهُ وانتخــى لــه الأقطــابُ
وافقنــا ونحــنُ شــلوٌ مدمًّــى | وهُــمُ مــن مآلِــهِ اســتغرابُ
عجبــوا كيــف أخطأ الذئــبُ لحمــاً | رصــدوهُ لــهُ فخــاب وخــابوا
إنَّ أكْــلَ الأخِ الشــقيقِ أخــاه | فطــرةٌ مــا تَعَلَّمَتْهــا الذّئــابُ
فليفكّــر مــن قــدَّسَ الذئــب يومــاً | انَّ قــرآنَ الذئــب ظِفــرٌ ونــابُ

❖ ❖ ❖

لامــس الكبريــاء وامتــدّ بالأعْــ | راقِ ينــداح لحنــهُ المطــرابُ
فرقصنــا لــه وســارت حشــودٌ | خلفــه وانتخــى لــه الأقطــاب
وافقنـــا وبـــالرؤوس دويٌّ | مــن حصيــل الإيقــاع واســتغرابُ
اقصــارى الفتــوح أكْلُــكَ أهــلاً | ركضــوا إذ دعوتَهــم واســتجابوا
ســال الدَّسْت وهــو يعجــب ممَّــن | حلَّه أين في الرؤوس الصــوابُ؟[(٢)]
أكــذا تمســخ الصِّحــاح وتطغــى | ســنن الافتعــال والاغتصــابُ؟
ويُســوّى للذئــب معبــد قُــدسٍ | في فِنــاه تُقَبَّــل الأعتــابُ
الهــوى يُحــرق البخــور لوحــش | بعــض القابــه المهيــب المُهــاب
عرشــهُ الــدَّم والســجون وجُــوعٌ | وصنــوف التدمــير والإرهــابُ
حــاكمٌ كــلُّ مــا حواليــه زورٌ | وجميــع المُسَــمَّيات كــذاب
وبديــهٌ أن تَقلِــب الــراسَ لِلْكَعْــ | ــبِ مسوخٌ يجــيء فيهــا انقــلاب[(٣)]

❖ ❖ ❖

---

(١) العزيـف: ضَـرْب المغنّـين بـالطبل. وعزيـف الجـنّ: جـرس أصواتهـا. وقيـل: هــو صــوت يُسمع ليلاً كالطبل. وتاه قومنـا: ضـاعوا وخُدعـوا وأُخـذوا.

(٢) الدَّسْت: المَنْصِب الحكومـي.

(٣) المُسوخ: جمـعُ مِسْـخ، وهــو الـذي جُعـل علـى هيئـةٍ أسـوا مـن هيئتـه وصورتـه الأصليـة نتيجة قـوّة خارجـة عـن إرادتـه.

وطنـي أيهـا الحبيبُ الـذي اهـــ ـــوَى وبـالقلب تسكن الأحبابُ

يـا خيـالاً مــن الغَريِّـينِ اسـرىٰ باركتـــه مـــآذنٌ وقبـــابُ

وطيوفـاً مــن بــابلٍ سـاجداتٌ في محـــاريب مجدهـــا الألبـــابُ

وبـــه مجـــدُ بـــابل في جـــلالٍ رســـمته رقيمـــةٌ وكتـــابُ

يـا اريجـاً مـن نينـوىٰ ضمّـخَ الدنـ ـيا وماست من عطرهِ الاحقـاب[1]

يـا هديـراً مـن جنـد معتصـم الفتـ ـح علـىٰ سُـرَّ مـن راىٰ صخّـابُ

انـــت لحنـــي وقعتـــهُ فـــوق مـوج البحـر يرديـه مـدُّهُ والعبـابُ

ويزهـوِ النخيـلِ بـالكوخ والأفـ ـق اصيــلٌ وشــعلةٌ والتهـــابُ

والرصافات خضـرةٌ يضحـك الـور د بارياضهـــا ويبكـــي الســـحابُ

وبدقـــاتِ خـــافقٍ انـــتَ قلـــبٌ للحمـــىٰ رغـــمَ بعـــدِهِ وثـــاب

ايـــنَ منـــي وايـــن منـــك كلانـــا هـــدَّهُ الإبتعـــاد والإغـــترابُ

انـت مـــازلت في فمـــي ثـــدي امٍّ لـم يـزل حـــاملاً شـذاه الرِضـاب

❖ ❖ ❖

وطنـي غذّنـي فـانت ثُـدَيٌّ الأمِّ (م) يشـــتاره فمـــي والرضـــابُ

انـتَ لـي مـن ابـي حنـوٌّ وعطـفٌ لـــيَ مـــن دفئـــهِ اللذيـــذ ثيـــابُ

وصغـاري الـذي تحضّنـتَ والجسـ ـم طـــريٌّ والنابتـــات زغـــابُ

إننـــي انـــتَ منبـــت وفـــروعٌ وطـــنُ المـــرء بـــدؤه والمـــآب

اعذُرنـــــي إذا كويتُـــــكَ (م) فـالكيُّ دواءٌ للجسـم حـين يصـابُ

كيـف هوّمـتَ في ركـابٍ ورحـلٍ وكثـيرٌ علـىٰ الجمـوحِ ركـابُ

قـد وهىٰ النزعُ في جنـاحك فـاخفق فمتـىٰ كـلٌّ عـن بغـاثٍ عُقـابُ

انـــا ادري بانهـــا النـــار والبـــا رودُ والرَّاجمـــات والأطـــواب[2]

---

(١) ضمّـخ الدنيـا: لطّـخ جسـدها بـالطّيب حتـى كـاد ان يقطـر منـه. ماسـت: تمـايلت منتشية مـن طيب رائحة العطر.

(٢) النـار والبـارود والرَّاجمـات والأطـواب: مكوّنـات الحـرب مـن الأسـلحة العسـكرية، فالرَّاجمـات ترجـم الأعـداء بـالصواريخ، والأطـوابُ المدافـع.

غـير ان الاجسـام مـن إبـرةٍ تـد ... مـى ويـوري الحريـق عـود ثقـابُ
فترسـم عـزم الشـعوب التـي ثـا ... رت واسـيافها نفـوسٌ صـلابُ
وطنـي قـل لمـن اتـى يركـبُ المـو ... ج ويرجـو ان تقسـم الأسـلابُ
وطنـي ضـع علـى النِقـاط حروفـاً ... ليـين التصديـق والارتيـاب
فترسّـم عـزم الشـعوب التـي ثـارَ ... تْ واسـيافُها نفـوس صـلابُ
وتُنحـى عـن الطريـق افـاعٍ ... حيـث تجني مـن [سُـمها] تنسـاب
ولتُجلـى ملامـحٌ ولتكـن قبـ ... ـحاً وعـن وجههـا يـزاحُ النقـاب
ويـذاد الرهـط الـذي مـا عَنَتْـهُ ... محنـة الشـعب او شـجاه المصـابُ
إنمـا سـاءه واحبـط مسـعاه ... سـهام قليلـةٌ ونصـابُ
فـارعفي يـا جـراح في ثـورةٍ كبـ ... ـرى لتُمحـى الازلام والانصـاب
وارفـدي السـاح بـالرؤوس كبـاراً ... لتـذاد الصغـيرةُ الأذنـابُ

❖❖❖

ايهـا الطحلـب الـذي مـا لـهُ جـذ ... رٌ ولا شُـدَّ فيـه منّـا تـرابُ
تـاجرٌ يحلـب الجـراح ويبكـي ... فضـروعُ المُغفَّلـين احتـلابُ
مـا رائ جيفـةً فـاعرض عنهـا ... ومتى عـفَّ عـن فطيسٍ غـرابُ[1]
خـلٌ عنـا فلـم يعـد دمنـا سـو ... قـاً ليجنـي ارباحهـا النصـابُ
اترانـا مـن بعدمـا فـاضَ خطـبٌ ... وذوت امـةٌ وجُـذَّت رقـابُ
نتناسى او نغمضُ الطـرف؟ كـلاَّ ... سـوف يشـتدُّ بالمسـيء الحسـابُ
وطنـي حُـرِّفَ المسـار فصَحِّحـ ... ـهُ وإلاّ اتـى علينـا التبـابُ[2]
رُدَّ هـذي الحقـول والـزرع للفـلاح (م) كـي تُمـرعَ الربُـا والهضـابُ
واعِـد كـلَّ معمـلٍ ليـد العُمَّـال (م) حتـى يُصَحَّـحَ الإنتسـابُ

---

(١) الجيفـة: جثـة الميت إذا انتنـت. وعـفَّ عنهـا: كَـفَّ. والفطيس: الـذي مـات مـن غير علـة ظاهرة. وإذا وقـع الغـراب علـى فطيسـة اكـل منهـا دون ان تعـفَّ نفسـه عنهـا.

(٢) التَّبـاب: الخسـران والهـلاك.

ولغــير المــلاح لا تدفـــع المَــرْ كــبَ فـــالبحر عَتَمــــةٌ وضبــــاب

أعــطِ هـــذا اللّـــوا لزنـــدٍ تلظّـــى بـــالوغى والتقـت عليــه الحـرابُ

فـــدروب الفتــــوح اوعـــر مـــن ان يمتطيهـــــا مَرَفَّــــهٌ ملْعــــابُ

وحُسَيْكُ السُّعدان يجـرحُ إن لـم يَتَــولَّ احتطابـــه حَطَّـــابُ[1]

اللّظــى والمُـــرّانُ يُكســبُ ســوطاً لا الدواويـــن لا ولا الالقـــابُ[2]

❖ ❖ ❖

ايهـا القلــب كــم تعــاني فهـــلاً إذ نـأوا عنـك ذبـتُ فيمـن ذابـوا؟

ليـس لـي منـك غـير خفـقٍ دؤوب ولهـم منــك كــلُّ مــا يُسـتطاب

انــت عنـدي ام عندهـم ليتنـي أدْ ري، وهـل للسؤال هـذا جـوابُ؟ !

خلّنــي وارتحـل ليخبـو ضـرامٌ تحت ضلعـي ويهــدأ الاضطـرابُ

فحيـــاةٌ مـــن دون قلـــبٍ نعيـــمٌ وحيـــاةٌ مـــع القلــوب عـــذاب

اتسـمّى قلبـاً وقـد ذهـب الخَفْــ ـقُ وجفَّ الخضيـل والإخصـاب[3]

وإذا لـــم يعـــد بــــارضك زرعٌ ترتجـي ريعــه ففيـم السـحاب؟

وطنـي ! هـل نَسِيتَني عــن قريـب عِنْدَمَا غبـت عنـك فيمـن غـابوا

وانـــا لــــي ملاعـــبٌ في مَجَالِيـــ كَ رَوَتْنِـــي في أفقهـــا الالعـــابُ

كَتَبَـــتْ لــــي طفولتـــي والصبـــا (م) الغَضُّ علـى رملهـا فَنِعْمَ الكتابُ

فـــإذا مـــا مُنعـــت عنـــكَ ترابـــاً ونخيــــلاً وجـــدولاً ينســــابُ

---

(١) حُسَيْكَ السُّعدان: نبات شائك.

(٢) اللّظى النار أو لهيبها. والمُرّان: الرِّماح الصلبة اللّدْنَة. والواحدة مُرّانة، أو شجر المُرّان. والسّوط: ما يُضرب به من جلد مضفور ونحوه. جمعها سياط. والدّواوين: جمع ديوان، وهو ما جمعه الشاعر من شعره في كتاب. أو السِّجلّ تُكتب فيه أسماء الجنود وأماكن وجودهم، كما تُذكر فيه أُعطياتهم. أو المكان الذي يضمهُم. أو الكُتّاب الحكوميون. والألقاب: جمع لَقَب، وهو الاسم الذي يسمّى به الإنسان بعد اسمه الأول ويُشعر بمدح أو ذم كالأمين والحافظ وغيرهما.

(٣) الخضيل: الرَّطب من النبات الناعم والمبتلّ. وقصد به الشباب وجذوته.

فَبِعَيْنَــــيَّ والفــــؤاد وبالسَّمْــــ ـــعِ رنــينٌ وخفقـــةٌ وربـــابُ
اســـكَنتكَ الحشـــا فـــلا القهـــر (م) يستلُّكَ من جانحي ولا الاستلابُ

❖❖❖

وطنـي هــل نَسِـيتَني عـن قريـب عندمـا غبـتُ عنـك فيمـن غــابوا
نَسِــيَتْني ملاعـــبٌ في مَجَالِيْــ ـكَ رَوَتْنِــي بســاحها الألعـــابُ
بــرِّح الشــوق يــا عــراقُ لِـورِدٍ مــن فـراتٍ بــه الرَّحيــقُ مـذُابُ
واجتـلاءٌ عــن الشــواطي اللواتــي نســجتها الزهــور والاعشـــابُ
ولهمـسِ المجــداف والـزورقُ الحـا لِــمُ نجــوىٰ مبثوثـــةٌ وعتـــاب
ولِنــادٍ علــىٰ الضّفــاف عقدنـــا أنَّقَتــــهُ العلـــــوم والآداب
فــإذا كُــلٌّ فكرُنــا نصنــع الطّيــ ــنَ دمًــى كـم لنـا بهــا العـابُ
يــا لوَجــدي راحــت واقفــرَ ربــعُ (م) الأُنـس مـن اهلـه وولّـىٰ الشـباب
ايُّ عمـــرٍ إذا الشـــباب تولّـــىٰ ومضىٰ الصَّحــبُ عنـك والأتـرابُ
فـأعِذْ يـا فـرات لمسـاً مـن الخِضْــ ـبِ لروحــي فـالرُّوح قفــرٌ يَبــابُ
وإذا مــا أبَيْــتَ فـــاغمرْ رُفـــاتي وليكــن منـكَ للعظـام شـرابُ[1]
وإذا مــا أبَيْــتَ فـــاغمرْ [ترابــي] وليكــن منــك للعظــام شــراب

❖❖❖

(١) الرُفات: بقايا جسد الميت.

سناء محيدلي

قالها بمناسبة مرور أسبوع على استشهاد (سناء محيدلي) في عملية بطولية في الجنوب اللبناني ضدّ العدو الإسرائيلي:

تطلّعَ يستجلي سنا الأرضِ كوكبُ — فشدَّ بعينيهِ جبينٌ مُعصَّبُ[١]

تعرىٰ به لبنان سهلاً وشاهقاً — وشاطئَ بحرٍ بالحلا يتاشّبُ[٢]

ومرت به شمسُ الجنوب فانضجت — به الكرْم فالصهباء في الصدغِ تلهبُ

وجسَّدَ أطيافَ الفداء كريمةٌ — إلىٰ بدر واليرموك تُنمىٰ وتُنسبُ

هو المجد يا دنيا (سناء) فغرِّدي — فأنتِ أريجُ الخُلد بل انت اطيبُ

دم وسرايانا - ذميلٌ مسيرُها — وعز امانينا رجاءٌ مخيّبُ[٣]

تألق فانزاحت عن الليل عتمةٌ — وامطرَ فارتدَّت سحائبُ خُلَّبُ

وما مسحَ الإذلال عن وجه امةٍ — كمثل وريدٍ بالدَّم الحُرِّ يشخبُ[٤]

ولا اختصر الدَّربَ الطَّويل كخطوة — مشت في طريقِ المجد وهي توثّبُ

رات غايةً للدرب فاندفعتْ لها — وما رجعت والمدفع الوغد يصخبُ

ملاحمُ آبائي سمعتُ هديرها — بصوت سناءٍ وهي للمجد تغضبُ

❖ ❖ ❖

(سناء) رايتُ الشمس رغم سنائها — تمجِّد ثوباً منك بالدَّم يُخضبُ

ويحضنك التاريخ سفراً وصفحةً — بما ينزف الجسمُ الممزَّق تُكتبُ

---

(١) شدَّ بعينيه جبين: ارتفع او عدا وركض (بدا وظهر له) يُقال: شدَّ النهار: اي ارتفع وشدَّ الرَّجل: عدا وركض. معصَّب: مشدود او مربوط بعصابة.

(٢) يتاشّب: يختلط ويمتزج.

(٣) ذميلٌ مسيرُها: سريع. ومُخيّب: مصاب بالخيبة.

(٤) يشخب: يتفجر دمه ويسيل. اراد انّه لاشيء يمسح الذُّلَّ مثل الدم الحُرِّ الذي يُبذل فداءً لكرامة الوطن.

واطيـــافُ إيمـــانٍ ورمـــزُ صلابـــة سقىٰ غرسها في ارض (عـامل) (جندب)

وانـت علـىٰ الجـوزاء كـاسٌ كريمـةٌ تُهيـب بابطـال الخنـوع ليشـربوا

متـونٌ وإن ثِقـلُ النِّياشـين ادَّهـا يشرِّفها في كعـب رجليك شبشب[1]

وعزمةُ صقرٍ فيك تفدي شـموخَها خنـافس في مستنقع الوحـل ترسـبُ

سـيبقىٰ وإنَّ شـظَّاه بـارود مدفـعٍ بثغـرك صـدَّاحٌ مدىٰ الدَّهـر يخطـب

اجـل وسـماتُ المجـد صهـوةُ سـابحٍ شـموسٍ بغير الـدم هيهـات تركـبُ

❖ ❖ ❖

(سناء) ودعوىٰ التضحيات لسانُها صـدوق ودعـوىٰ الادّعـاء تُكَـذّبُ

وكـلُّ قِنـاع يُحكـم الزيـف نسـجَه سيُحسـرُ عـن وجـهٍ ويَبـدو المنقّـب

وتبقـىٰ الشّـعاراتُ الكذويـةُ سُـبَّةً تنـمُّ عـن الجـبنِ الذليـل وتُعـرب

تُكذِّبهـــا حريَّـــةٌ مســـتباحةٌ ويخجـلُ منهـا بالهتافـات يعـرب

ويلعـــنُ دعـــوىٰ الاتحـــاد تجـــزؤٌ علىٰ كـلِّ شِـبر منـه ديـنٌ ومذهـبُ

وراسٌ حواليـــه رؤوسٌ تعفّنـــت فلـو شـمَّها نـتنٌ مـن النّتـنِ يهـربُ

تُسـطِّر امجـاداً كذابـاً لشـيخها وتعـزو لـه كـلَّ الشـموخ وتنسـبُ

لعنتُـك مـن داء تـاصَّلَ جـذرهُ بجسـم واعيـاه الطبيـبُ المُطَبِّـبُ

❖ ❖ ❖

الا أيُّهـا الليـلُ الطويـلُ امـا لنـا كمثـل ليـالي النـاس صبـحٌ فيُرقَبُ

السنا كمثلِ النـاس صبحاً وعتمـةً وفي افقنـا شـمسٌ تهـلُّ وتغـرُبُ

فمـا بالُنـا لا يعـرفُ الصبـح افقَنـا إذا ما تولىٰ غيهـبٌ جـدّ غيهـب[2]

تقضّـم منـا الاجنبـيُّ بنابِـهِ ومن اهلنـا الحكّـام نـابٌ ومخلـبُ

---

(١) ادَّهـا: اثقلهـا. والشبشـب: النعْـل يُحتـذى في الرِّجـل. (كلمـة رائجـة الاستعمال في مصـر).

(٢) الغيهـب: الليـل المظلـم شـديد السَّواد.

فنحـن بظفـر الكاسـرين فريسـةٌ ... يمزّقنـا هـذا وذلـك ينهـبُ

ونحـن بكـفِّ الفـاتحين منـاهبٌ ... كرامتنـا تُسـتامُ والارضُ تسـلبُ[1]

وقادتُنـا ليـلٌ وخمـرٌ وسـامرٌ ... ينضّـرُ ليـلَ المُـترَفينَ وربـربُ[2]

ومفـترِشُ النعمـى وبالشّـعبِ فاقـةٌ ... ومستروحٌ والشّعب يشقى ويتعبُ[3]

ونحـن ضيـاعٌ وامتهـانٌ ومحنـةٌ ... سـنبقى بهـا حتـى يثـور المعـذَّبُ

❖ ❖ ❖

عـروسَ الجنـوب الحُـرُّ الـفُ تحيـةٍ ... لافـراحِ عُـرسٍ بالشُّـموخ مُطيِّـبُ

وايُّ عـروسٍ مثـل يومِـكِ يحتفـي ... بها الدهر من فرط الجلال ويُعجَبُ؟!

ولكنّنـي أنبيـك ان عرائسـاً ... على دريك المَزهـوِّ بالأمس طنّبوا[4]

اصـاخوا لانغـام الخلـود وهزّهـم ... من الخلد قيثارٌ على البعـد يُطـربُ

فتاهوا بمـا اسـدوه للمجـد مـن يـدٍ ... وتـاهَ بهـم افـقٌ أعـزُّ وارحـبُ[5]



(١) تُستام: يُطلب معرفة ثمنها لتُشترى وتُباع. استام المشتري السِّلعة: أراد شراءها ومعرفة ثمنها. واستام البائع بالسِّلعة: غالى وطلب سعراً عالياً. واستام فلاناً السِّلعة وعليها: سأله تعيين ثمنها. واستامَ على السِّلعة: غالى.

(٢) الرَّبرب: الغانية السَّمينة التي زاد نموُّ جسمها زيادة فوق زيادة.

(٣) الفاقة: الفقر.

(٤) طنّبوا: ساروا، اقاموا خيامهم على دريك في مسيرتهم للشهادة. من طنَّب الخيمة ونحوها: جعل لها اطناباً وشدَّها بها. وطنّب بالمكان: اقام به.

(٥) تاهوا: تباهَوا. واليَد المعونة والمساعدة، وتاه بهم: تباهى واعتزَّ.

الذبابة المسافرة

هذه قصيدة في ذبابة ركبت على كتف الشاعر وهو في طريقه إلى دخول الطائرة، وكلما دفعها عادت مرة اخرى حتى نزلت معه على أرض المطار المقصود فاوحت له بالأبيات التالية:

وذبابةٍ طارت معي من ارضها ... طوعاً ولم يعصف بها تهجير[1]

صعدت معي طيارةً في رحلةٍ ... كتفاي كرسيٌّ لها وسرير

لم تلقَ ايّ موانعٍ في دربها ... بل حيث تشتاقُ المسير تسير

لم يطلبوا منها الجواز ولم يصل ... لِمزاجها من اجله تعكير

فتنقّلت عبر الحدود طليقةً ... في حيث لا منع ولا تحجير[2]

ونجت فلا رعبُ المباحث سدَّ من ... فمها ولم يعبث بها شرّير

وتصرفت مختارةً في فعلها ... إذ لا رقيب حولَها وخفير

عُرفت بعلمانيّةٍ لا مذهبٌ ... من اجلِه شجبٌ ولا تكفير

لا تجتوى أو تجتبى من اجله ... وينال منها تافهٌ وحقير[3]

تُسبى هُويتُّها ويُسلبُ قوتُها ... ويَؤدُّ منها النبزُ والتحقير[4]

وصلت لمنأى لا الكلاب تشمُّه ... ابداً وليس يعضُّه خنزير

وتمتعت بهويّةٍ دوليّة ... فبكفِّها أنّى تشاء مصير

وقعت على ايّ الارائك تشتهي ... فلها فراش ما تشاء وثير

إنّي لاحسدها على حريّة ... فيها ابن آدم لو تُتاح جدير

---

(١) التهجير: الإجبار على الانتقال من الوطن إلى وطن آخر، أو إكراه الإنسان على ان يهجر بلده أو يهاجر منه.

(٢) التحجير: التضييق أو المنع من مخالطة الناس.

(٣) لاتُجتوى: لا تُكره أو تُبغض. ولا تُجتبَى. لاتُختار.

(٤) يؤدُّ منها النَّبزُ: يثقلها ويؤذيها التلقيب. ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾.

إنّ الحياة بدونها عبءٌ وآ لامٌ وطعمٌ ما علِمت مرير

❖❖❖

اذبابتي أشكو إليكِ هوانَنا وضياعَنا والباقيات كثير
أترين أنّا من سُلالة آدم أم أننا للسّائمات نَصير؟[1]
انحى علينا القسر حتى أنّنا هملٌ يُقاد كما يقاد بعير[2]
واجتاحنا قهرٌ فماتت نخوةٌ وذوى شموخ واستكان هدير
وأماتنا الطغيان يصنعنا دمًى موتى يزوّق موتها التصوير
وتأنّق الإعلان يروي بؤسنا نعمى ويُبدع عنده التزوير
نحن الرواحل سيّمَ من أكتافنا ما استنكفت أن ترتضيه حمير
فهي التي عمِلت بأكلٍ شعيرها ولكم نكدٌ وما هناك شعير
بَنت الفتوحَ دماؤنا وابتزّها مَن عِندَه التطبيل والتزمير
ممّن ونحن على اللّظى وغطاؤنا البارود وهو سُرادق وحرير
لكنها الأهواء شادت صرحَه وفمُ الهوى عفنُ الكلام أجير
وزنودنا وعلى الحقولِ شواهدٌ من كدحها وعلى الرُّبا تعمير
ذابت على المسحاة تفترعُ الثرى فترفُّ فيه غضارة وخضير[3]
فجنى الثمار مرفّهٌ وطغت على دنيا الكوادح كِسرةٌ وحصير[4]
واستاقها للصّادحين فغرّدوا وشدا لديه فرزدق وجرير

---

(١) للسّائمات نصير: السّائمات: الإبل أو الماشية تُرسَل للرعي، أي: نتحول إلى رعاة وخدم للمتسلّطين. أو نتحوّل إلى عبيد تسومنا الشاريات وتحاول شراءنا بأسعار أقلّ من المطلوب فينا. وكلاهما أمران غير محمودين يدلان على الهوان.

(٢) الهَمَل: إبل ضالّة. مفردها: هامِل.

(٣) المسحاة: أداة القشر أو الجرف.

(٤) الكوادح: الكادحات، العاملات (قصد بها الكادحين إطلاقاً) والكِسرة: القطعة من الخبز.

فــإذا الخنــا والسَّــيِّئات منــاقبٌ   وإذا الخــراب خورنــق وســدير[1]

❖❖❖

اذبــابتي يُهنــي طَنينَــكِ انَّــه   حــرٌ ويُخنَــقُ عِندَنَــا التعبــير

ولديـكِ متَّسِـعُ المـدى ولنـا مـدًى   بـالرغم مــن سـعة المجـال صغـير

قــد صَغَّرتــه نفوسُــنا وطباعُنــا   فتحكّــم الإيــراد والتصديــر

اوليـس يُضحـك ان يطـولَ بافقنـا   الذّبــان والإنســان فيــه قصــير

ويسفُّ فيه إلى الحضيض بنـو الورى   وبــه الذُّبــاب إلــى السَّـماء تطـير

اسـمعت بـالكذب الصُّـراح ذبـابتي   ولكــم لدينــا كــاذبٌ ومبــير[2]

رسـموا الحـدود واعلنوهـا وحـدةً   اكـذا يكـون اللَّــفُّ والتَّدويــر

كتبــوا علــى ابوابهــم حرِّيَّــةً   مــن بعضهــا التكبيــل والتَّدمــير

امَّا اشتراك الكُلِّ في الدَّخْـل الـذي   يجنــى فــامر مالــه تفســير

فــالوابلُ الدَّفّــاق رزقُ عصابــةٍ   امــا الشــعوب فرزقهــا التقطــير

مــدنٌ يغلِّفهــا الــبريق وتحتهــا   عفــنٌ رواه التَّنّــن والتقذيــر[3]

يــا مَـنْ تجـذَّر بالشــعوب وبـاؤهم   إنَّ الــدَّواء القطــع والتجذيــر[4]

لكـمُ بوعـي الشـعب أيُّ جرائـمٍ   لا الحَـدُّ يغسـلها ولا التعزيــر[5]

وعداك شـعبي العذر بعضُ مواقفٍ   لا العــذر ينفعهــا ولا التعذيــر[6]

---

(١) الخنـا: الفعـل القبيـح أو الكـلام البـذيء. والمنـاقب: جمـع مَنْقَبَـة، وهـي الفعـل الكريـم والمفخـرة. والخورنـق والسَّدير: قصـران واسـعان كانـا لملـوك الحيـرة.

(٢) المُبير: المُهْلِك المُتْلِف مـن أبـار الشـيء: إذا أهلكـه.

(٣) قذَّر الشَّيء: جعلـه قـذراً، أو ارتكـب الفعـل القـذِر.

(٤) التجذيـر: القطـع أو البـتر مـن الجـذر.

(٥) الحـدّ: (في الفقـه) العقوبـة المقـدَّرة التـي تجـب علـى الجـاني. والتعزيـر: المعاقبـة بمـا هـو دون الحـدّ الشَّرعيّ.

(٦) عـداك شـعبي العـذر: جـاوزتك يـا شـعبي الحُجَّـة. والتعذيـر: عـدم إثبـات العـذر في المسـألة.

مــا امــة قــد غــيّرت احوالهــا ما لـم يجئ مـن عندهــا التغيــير

فيـم الهـوان وانـت لسـتَ بقــاصر فيمــا ارى لكنـــه التقصـــير[1]

❖❖❖

اذبـــابتي ايـــن انتهــى بخيالنـــا مجـدٌ إلــى دنيــا النجــوم ســفير

والخــالدان بطولـــةٌ وشـــهامةٌ والباذخـــان الفتـــح والتحريـــر

وخيولنا تزجي الغبار لهامة النجمات فـــالنجم الشـــفيف قتـــير[2]

فنعــود نمســحه بِعَــرف خيولنـــا حتــى يعــودَ النجــم وهــو منــير

وعلــى الـثرى ممّــا ســنابكُ خيلنــا وطئــت حِــداءٌ شــيّقٌ وعبــير[3]

تختــال بالشــهداء فــوق ســروجها لا هــاربٌ مــن فوقهــا واســير

لـم تبـق آفــاق الشـموخ سـماءَها يرتــدُّ عنهــا الطــرف وهــو حسـير

وكبــا باشــواط الفتــوح تطلــعٌ فــالطّرف مُغـضٍ والفـؤاد كسـير[4]

ونتــاجُ أمِّ الصّقــر ســقطٌ رغــم اوْ حــامٍ شــدادٍ والمخــاض عســير[5]

❖❖❖

---

(١) القاصر: العاجز. او الذي لم يبلغ سنّ الرُّشد من الورثة.

(٢) تُزجي: تسوق. والقتير: شديد التقتير والبخل.

(٣) سنابك الخيل: اطراف مقدّم حوافرها. مفردها: سُنبُك. والحِداء: الغناء. والعبير: اخلاط الطّيب.

(٤) الطّرف مُغْضٍ: مطبق من الحزن والانكسار.

(٥) الأوحام: جمع وحم وهو ما يعتري المرأة عند حملها من شدّة الشهوة لمأكولات معيّنة او قلّة الشهوة للأكل. والمَخَاض: وجع الولادة أو الطّلق.

عاشق الظلام

خواطر سجلها في ليلة من الليالي الحالكة

عشقتُ الدجى لا كافراً بضيائي ... ولا لأعدُّ النجم من ندمائي
ولا انشدُ الإلهام فيه فلم تعد ... مجالي الخيال الخصب ذات عطاء
ومالي دَنٌّ في الدِّنان اعبُّه ... ولا قمراً أشكو له بُرَحائي[1]
وما كنت شادي الليل دونَ صباحه ... وبالصبح رادٌ واجتلاء بهاء[2]
ولكن عشقت الليل يُؤنس وحشتي ... ويستر أحزاني عن الرقباء
واقرأ احبابي السلام فإن ناوا ... عليه جعلت النجم من سفرائي
وارسل احزاناً وِضاءً طليقةً ... تَحرَّرْنَ من قيدٍ وضغط وعاءِ
تَعوَّدْنَ يشربْنَ الإباء بشاهقٍ ... وما اعتدن غير النجم من قرناء[3]

❖ ❖ ❖

اقافلتي قد أوحشَ الدَّرب والتوى ... ولم يبقَ عندي فيه من رفقاءِ
وغامت به حتى شموعٌ ضئيلة ... تعوَّدنَ منح الليل بعض سناء
وعهدي به درب الكرام إذا به ... ويا لشجوني مسلكُ السُّفهاء
من الحاسبين المجد ان ياكلوا على ... موائد سُحْت في حمى الامراء[4]
وان يتقنوا رقص القرود ويُحسنوا ... نشيد الثَّنا في جوقة الأجراء
إذا عادَ فنّ الزيف فنّاً وحنكةً ... فماذا يكون الصِّدق غير هراء

❖ ❖ ❖

---

(١) الدَّنّ: الجرَّة الضخمة للخمر والزيت وغيرهما. جمعها دِنان. والبُرَحاء: الشِّدَّة والمشقَّة أو المعاناة منهما.

(٢) رَأد الصبح: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء حيث تتَّضح الرُّؤية وتظهر الأمور على حقيقتها.

(٣) الشاهق: المكان المرتفع. والقرناء: جمع قرين وهو الصاحب.

(٤) السُّحت: الحرام وما خبث من المكاسب كالطعام أو الرشوة وغيرهما.

اعـاذلتي هـل في الحيـاة بقيـةٌ تُمـدُّ إليهـا العـين دونَ قـذاء

وهـل مـن طمـوح الكبريـاء بانهـا تزاحـم تجـار الخنـوع بمـاء

اكـاسٌ بمـاء مثـلَ كـاس بصرخـد ويغـلٌ ومهـر سـابح بسـواء[1]

امثـلَ الذبـاب النَّسـر انَّ كليهمـا يطـير قيـاسٌ مفـرطٌ بغبـاء

إذا زحـم الغربـان صقـراً بِـورِدهِ فليـس امـام الصقـر غـير ظمـاء

❖❖❖

اطـلَّ علـى الدنيـا يكـدّر صفوهـا مـزاح يمنّـي كاسَـه بدمـاءِ

يُعذّبـه ان يضحـك النـاس مـرّةً ويُطربـه إن اغرقـوا ببكـاء

وليس ينام الليـلَ والنـاسُ عندهـم رغيـفٌ ويُقيـا عـزّةٍ وإبـاء

حـلالٌ لـه كـلُّ الحـرام لغـيره ومن لم يُطعه فهـو مـن عمـلاءِ[2]

يـرى انـه الفـذ العظيـم وانـه لرعـي نعـاجٍ لا يليـق وشـاءِ

وكيف يسـوس النـاسَ ارعـنُ تافـهٌ وكيـف يُـداوى الجهـل بـالجهلاء

قُصـاراه ان يشـدو بـاصلٍ وفعلـه هجـين يُعـرّي اصلـهُ لهجـاء

فمـا المـرء إلاّ ابـن الفعـال كريمـةً وما الأصـل دونَ الفعل غيرُ هباء[3]

❖❖❖

ومنعطـف اشـرفت منـه علـى رؤى تكـاذب وجهاهـا بـدون حيـاء

تريـك حضـارات بلفـظ وفعلهـا سـتعليه قـدراً ان تقـول بدائـي[4]

وكارثـة ان يصبـح الذئـب سَـيِّداً وان يتمشّـى العُهـرُ في خُيَـلاء

---

(١) صَرخد: موضع نُسِب إليه الشراب في الشعر.

(٢) من عملاء: احد العملاء، اي متهم بالعمالة لحساب جهة تعاديه.

(٣) الهَباء: ما تطاير في البيت وتراه في ضوء الشمس شبيهاً بالدُخان. ويُضرب به المثل لما لايُعتدُّ به.

(٤) البدائي: ذو التَّصرُّف غير المتحضِّر.

افي زمـن العلـم الحديـث وفـترة	تطـول السَّـما فيهـا يـدُ العلمـاء
تقـوم بنـا يـا للتعاسـة حالـةٌ	مكاسـبُها غـزو وسـبي نسـاءِ
احلَّـت لِرهـطٍ عـابثين دماءَنـا	وصبَّـت دنـان الخمـر لـلزملاء؟!
فيـا لأيـادي النـور ينصـبُّ عندنـا	بـدون جـزاءٍ بـل لمحضِ حِبـاء![1]
الـم يسـمحوا للنـور نمشـي بضوئـه	ونشـبع مـن مـاء وشـمّ هـواء؟
امـا تركـوا الأثـواب فـوق متوننـا	وارجلنـا جـادوا لهـا بحـذاء؟
امـا الإمْـبِرَالِيُّون رامـوا امتلاكنـا	وهم انقذوا الأسرى من الدُّخلاء؟[2]
اجل! حوّلوا الوهم الكـذوب حقيقةً	فصرنـا لهـم مـن أعبـدٍ وإمـاءِ
لـكَ الحمـد يا من ليس يحمـد غيره	علـى كـلِّ مكـروه وكـلِّ بـلاءِ
رجعـتُ إلـى حزنـي الـوذ بجمـره	وأُقنـع دائـي انَّ فيـه شـفائي
ومـن عـرف الأحـزان يعلـم انَّهـا	هـي المَنُّ والسَّلوى لـدى نظرائـي[3]
فلولا الشجا ما اطرب الأيك صادحٌ	ولا غـرَّدت صنّاجـة الشـعراء[4]
ولا كـانت (الخنسـاء) لحنـاً مخلّـداً	ولا فجَّرت في (صخر) نبعَ إخـاء[5]
وبعض الظما قد ينشـد الـورد بالظمـا	وربَّ دواء ترتجيـه بـداء

(١) ايادي النـور: فضائلـه ونِعَمُـه. لِمَحْـض حِبـاء: لمجـرَّد العطـاء والكـرم.

(٢) الإمْـبراليُّون: الإمبريـاليون، المسـتعمِرون الدُّخَـلاء.

(٣) المَنُّ والسـلوى: كنايـة عـن العـزاء للنفـس. فـالمَنُّ: طَـلٌّ ينـزل مـن السـماء علـى شـجر او حجـر ينعقـد ويجـفُّ جفـاف الصَّمـغ، وهـو حلـو يؤكَـلُ. ومَـنُّ بنـي إسـرائيل هـو الـذي انزلـه الله عليهـم بوجـه عجيـب في التِّيـه ليقتـاتوا بـه. امَّـا السَّـلوى فهـي العسـل.

(٤) الشَّـجا: الهـمُّ والحـزن. والأيـك: الشـجر الكثيـف المُلتـفّ. والصَّـادح: الطَّـير المغـرِّد. وصنَّاجـة الشُّـعراء او صنَّاجـة العـرب: لقـب اعشـى قيـس، وهـو الأعشـى الكبـير المتوفَّـى في السـنة السـابعة للهجـرة، وقـد لُقِّـب بـه لجـودة شـعره وصلاحيتـه للتغنـي بـه او لعزفـه علـى الصَّنْـج.

(٥) صخـر: هـو اخـو الشـاعرة الخنسـاء تمـاضر بنـت عمـرو بـن الشَّـريد السُّـلَمِيَّة الـذي كـان موتـه في إحـدى المعـارك وجـي شـعرها المشـهور في الرثـاء الـذي جعلهـا تُعَـدُّ اشـهر شـواعر العـرب وأشـعرهنَّ.

حنانيك شعبي مــا عهدتُـك خانعـاً   وأنت ابن عزف السيف وابـن جلاء[1]

ولكـن وقـد تعمـي الشعوب طـوارقٌ   تُخـدِّر روحَ الشـعب دون فنـــاء[2]

وقـــد تســـتنيم الكبريـــاء لفــترةٍ   وقـد يسـتجمُّ المُهــر بعــدَ عنــاء[3]

ولكنهـا تبقــى الشـعوب وإن قَسَـتْ   قيــودٌ ولــجّ الجــبن بالجبنـــاء[4]

ســتنقذ اســراها وتنقــذ ثارهـــا   وتنفـض عنهـا الـذُّل دونَ مِــراء[5]



(١) حنانيكَ شعبي: تَحَنَّنْ عليَّ مرَّةً بعد مرة وحناناً بعد حنان. ما عهدتُكَ خانعاً: ما عرفتُك تقبل الذُّلَّ والضَّيم. وابن عزف السيف: من تُصدر سيوفه صليلاً كالعزف الموسيقي في أثناء المعارك الشديدة. وابن جلاء: من يُحرِّر بلاده من كلِّ غاصب احتلَّها في غفلة منه. وثمَّة تورية في قوله: (ابن جلاء)، فابن جلا هو الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قال:

أنـا ابـن جـلا وطـلاَّع الثَّنايـا   متـى أضـع العمامـة تعرفونـي

(٢) الطوارق: الصِّعاب والمصائب والنوازل التي تنزل به وتطرقه وتصيبه.

(٣) تستنيم الكبرياء: تستكين لفترة. ويستجمُّ المهر: يستريح ليذهب تعبه.

(٤) لجَّ الجبن بالجبناء: تمادَوا في جبنهم لتمكُّنه منهم.

(٥) دون مِراء: دون شكٍّ أو جدال.

كواذب الأحلام

اغرقــــي يـــا رؤوس بِالاوهـــامِ وَعِـــدي في كـــواذب الأحـــلامِ

واخدعــي فالحيــاة محــضُ خــداعِ وهــــراءٌ مُفــــوّفُ الأكمـــامِ

اوعــزي للطبــول ان تكــثر القــرعِ وغــــذّي الجيــــاع بالأنغــــام

واســتهيني بالنـــاس فالنـــاس إلاّ قلّـــةٌ لا يَسْـــوَوْنَ ايٌّ اهتمـــام[1]

حفنـــة مـــن ثعـــالب وابـــن آوىٰ وســـوادٍ مكثّــف مــن ســـوام[2]

يتلاقـــون في الطّبــاع علــىٰ الرّغــــم مــن الاختــلاف في الهنــدام[3]

مـا اخــو الصــدق فيهـم غـير صفـر بيســـارٍ مـــا عُــدّ في الأرقـــام

هبطـــوا فالسُّـــموٌّ فيهـــم نشــازٌ وأصيبـــت اذواقهـــم بالسّـــقام

فـــإذا بـــالوجود يطـــرب للظّفـــرِ وللنـــاس لا لســـجع الحمـــام

❖ ❖ ❖

كـان في هــذي الأرض بعــضُ ربــوعِ رادعـــاتٍ في نعمـــةٍ وجَمـــام[4]

قـــادَ مـــن ركبهـــا تـــراثٌ كريـــم مــن جــدود في السّـالفين الكــرام[5]

غـــير انّ العـــدوىٰ تمشّـــت إليهـــا فســـرت في نخاعهـــا والعظـــام

فتاسّـــت وللمقلّـــــدِ حـــربٌ فــوق حــرب الأصيــل في الاحتــدام

فـــإذا الخـــير قـــدت تحـــوّل شـــرّاً وإذا الخَتْـــل قمّـــة الإلهـــام[6]

---

(١) سَـوي يَسْـوَى: اسـتقام امـرُه. وقصـد: لايُسـاوُون ولا يسـتحقّون ايُّ اهتمـام، او لايؤخـذ لهـم اعتبـار.

(٢) السَّواد: معظـم القـوم. والسَّوام: السَّـوائم مـن إبـل او ماشـية تُسـام ويُذهـب بهـا إلـى المرعـى.

(٣) الهنـدام: حُسـنُ القَـدّ وتنظيـم الملابـس.

(٤) الجَمـام: الرّاحـة.

(٥) الـتراث: الإرث الحضـاري.

(٦) الإلهـام: مـا يُلقـى في القلـب مـن معـانٍ وافكـار.

وإذا خدعة الشعارات فنٌّ يُتبنّى عند الذُّرا والآكام

❖ ❖ ❖

قيل حُرِّيَّةٌ وفي كلِّ شبرٍ ألفُ كلب بانفه شَمَّام

يتقصّى خُطايَ فهو ورائي وهو في كلِّ خطوةٍ قُدّامي

واحتكام الجلواز وهو يقودُ الـ فَمَ والفكر والنُّهى بزمام[1]

فإذا قلتُ في السماء غيومٌ هي فيما علمت محضُ جُهام[2]

قيل لي قد شتمت غيم السّماوا ت وبئس الأخلاق شتم الغمام

وإذا ما التفتُّ قالوا تَرَصَّدْ تَ مرور الزَّعيم للإجرام

وإذا ما نفضتُ كفِّيَ قالوا تنسف المنشآت بالالغام

هكذا كبَّلوا الجوارحَ طُرّاً عن ضروب الإرسال والاستلام

وهُمُ يهدمون في كلِّ يومٍ ما بنى المجد من صروحٍ عِظام

ثم يرمون غيرهم أنّه يَمْـ تارُ مِنْ كُلِّ مبدإٍ هدّام

❖ ❖ ❖

(اشتراكيّةٌ) ولكن بجوعٍ وسجودٍ لحضرةِ الاصنام

عندها الفقر للجماهير والثَّر وَةُ ملك الأنصاب والازلام

ترسم العُهْرَ شرعَ كلِّ فتاةٍ والضّلالاتِ دينَ كلِّ غلام

قذرٌ في تقدُّميّاتِ اسْمَوْ ها فصيغت في بهرجٍ من كلام

عوّضوا النقص في دَويٍّ كما (م) عوّضه ابن التسعين في الاغتلام[3]

واصرّوا بأنّهم هبة الدّنـ يا لأجل المسير نحو الأمام

---

(١) الجلواز: الشُّرطي. وقيل: هو الشُّرطيُّ. وجلوزته: خفّتُه بين يدي العامل في ذهابه ومجيئه. والجمع: جَلاوزة.

(٢) الجُهام: السَّحاب لا ماء فيه ومطر.

(٣) الاغتلام: الانقياد للشهوة.

ضيّعوا ارضنا وباعوا امانينا وحطّوا انوفنا بالرّغام[1]

واراقوا الدماء في نزواتٍ ليس في غاية ولا في المرام[2]

يا لهدر الجهود والصّلف المغرور حتى في قمة الانهزام

والخداع الاشدّ في دعوة الوحدةِ في طول بعدنا المترامي

فعلى كلّ رُقعة مثل جُحر (م) الضّبّ رمزٌ لدولة ونظام

وحدودٌ هيهات يعبُر منها غيرُ من حاز الفَ شرط تمام

هي للعرب والاعاريب حِجرٌ وهي مأوىً للزّطّ والاعجام[3]

فإذا ما السّما رعتك وقضّيتَ بها حقبةً من الأعوام

ومُنحتَ الجنسيّة المُتوخّاةَ ولفتّكَ بدلة الاحترام

ستراهم قد صنّفوكَ لِحامِ بينما الآخرون ابناء سام[4]

ثم راحوا يقرّرونَك صُبحاً ومساءً بالفضل والإنعام

اولست ابن النفط فاشمخْ ولو ترجع بالأصلِ للبعير التُّهامي؟[5]

اولا تستحي الشعارات بالمدْخَلِ من حجم زُورها المتنامي[6]

❖ ❖ ❖

هكذا يا عجائب الأيام نحن اسرى الخداع والإيهام[7]

---

(١) الرُّغام: التراب.

(٢) ولا في المرام: في غير المراد، ليس في هدف حقيقي.

(٣) الزُّطّ: قوم من الهند او السِّند واسمهم بالهندية: الجَت. والواحد زُطّيّ. والأعجام: من ليسوا عرباً، او الفرس خاصّة من سكان بلاد فارس.

(٤) سام: أكبر أبناء نوح عليه السلام، وإليه يُنسب الجنس السّامي واللغات السّاميّة، ويُعدُّ جدّ العرب، لأن إبراهيم عليه السلام أحد أحفاده. قيل: أنه توفي عن عمر قدره ستمئة سنة.

(٥) التُّهامي: المنسوب إلى تهامة في الجزيرة العربية.

(٦) زورها: باطلها وكذبها.

(٧) الإيهام: التضليل.

ليس بين الأقوال فيما روته ... واتجاه الأفعال أيّ انسجام

انكرتنا نفوسُنا لمدى الإسـ ... ـفاف فينا بالنقض والإبرام[1]

نحن حقاً اولئك القمم الشمّاء (م) فيما مضى من الأيّام

يومَ زمّت فينا سمّواً وفِكْراً ... وشموخاً شريعة الإسلام[2]

فصنعنا نقصَ الحياةِ كمالاً ... وبنينا بفكرنا والحسام

وتركنا على مناكب هذي (م) الارض رمزاً لكلّ ما هو سامي

ورفعنا منارةً اسرجتها ... بيض افكارنا لطرد الظلام

كيف ذاب السُّموُّ فينا فذُبنا ... فإذا نحنُ موطئ الأقدام؟

كيف تاهت طلائعُ الهَدْي وهي (م) الرُّشدُ والنور في غِمار الزحام

وانتهت تأكل الفُتات على مَا ... ئدةِ الكُفْرِ وهي حقلُ الطعام؟

اقسمَتْ ان تَبِرّ كلّ دخيلٍ ... وتبنّت قطيعة الأرحام

فإذا رهطنا عدوٌّ لدودٌ ... وإذا (التّيمس)النَّصِير المُحامي

وإذا نحن دون طعم ولون ... ليس ندري عن بدئنا والختام

راح حتى شكلُ العروبة والإسـ ... ـلامِ واستُبْدِلا بشكلٍ هُلامي[3]



(١) الإسفاف: التدني في التفكير او العمل، أو طلب الدنيء من الأمور. النقض: إبطال نظام من الأنظمة وعدم العمل بمقتضاه. والإبرام: عقد الأمور والأخذ به.

(٢) زمّت فينا سموا: سمت بنا ورفعت قدرنا.

(٣) الشكل الهلامي: الشفّاف الذي يكون جامداً في حالة الجفاف ثمّ يتحوّل إلى سائل بالرطوبة، والمقصود انه لا تُعرف له حال.

جيل الحجارة

«أوحت بها أحجار غزة ونابلس في أيدي أطفالنا تضرى في مقابلة مدافع الصهاينة»

اِربَعي (إسرائيل) فالأمرُ جِدٌّ ... راح وقتٌ به يصعّرُ خَدٌّ[1]
لَمْ يكن بالحسبان انَّ حقوقاً ... هُضمت في حجارةٍ تُستَردُّ
كيف تلوي الأحجار أعتى الشظايا ... إنما يقهر الشديد الأشدُّ
غير ان الحجارة الحق شفعٌ ... حين تهوي والمدفع البغي فردُ
ومتى ضُمَّت العزيمة للحقّ (م) فلا باب عن دعاءٍ يُسَدُّ
هكذا كان للأوائل منّا ... دعواتٌ مع السُّيوف تَشِدُّ
فتنالُ النَّصر المبين وللنَّصْـ ... ـرِ سبيلٌ بغيره لا يُعَددُّ
غير أنَّا لَمّا حملنا دعاءً ... دونَ سيفٍ لم يأتِنا منه ردٌّ

❖ ❖ ❖

إيهِ جيل الأحجار مرَّ علينا ... في إسار الطغيان عقدٌ وعقدُ
نكرع الذُّلَّ والهوان كأنّا ... ما لنا دون ذلك الوِرد بُدٌّ[2]
واقتضانا الضياع مسخ الهُويَّا ... تِ فلا قبل في مدانا وبَعدُ
مزّقَتنَا الأهواء شرقاً وغرباً ... وتمتنا مذاهب لا تُعدُّ
فإذا نحن ضجةٌ دون شيء ... وصدًى بالأضغان والغير يعدو[3]
وبريقُ التصنيف في الانتماءا ... تِ خداع مهما تباين حَدٌّ
أيّ فرق والكلُّ صِرْنَ إماءً ... انَّ هذي ليلى وهاتيك هندُ؟

(١) اِربَعي: توقفي وانتظري. يُصعِّر الخدّ: يُمال ويُرفع كبراً وتعالياً.
(٢) مالنا بُدٌّ: لا مفرّ لنا ولا محالة.
(٣) الأضغان: جمع ضِغْن، وهو الحقد.

سـألتنا أشـواطنا وهـي ثكلـى هـل درينا حقاً إلى أيـن نعـدو؟[1]

عبـثٌ أن يسـير ضعـن ولا يـد ري لـدى السير هـل هنالك قَصْـدُ؟

وإلـى أن وُلـدتَ قـال لنـا الشـوْ طُ هنـا فـارسٌ علـى الـدرب يـبدو

ولكـم تبـدأ السـيول بِقَطْـر ولكـم يُشْـعل الحرائـقَ زَنْـدُ

إيـه جيـلَ الأحجـار خَـلُّ النَّياشيـ نَ لـراسٍ مـا مـسَّ صدغيه وقْـدُ[2]

عـاش يعطـي لنفسـه كـلَّ يـوم رتبـةً مـن خيالـه تُسـتمدُّ

في امتـداد السِّنين قـد يصنـع القـا دةَ وقـدُ اللَّظـى وعلـمٌ وجهـدُ

وَهُـمُ في يومـينِ بـالمقعدِ المُخـ ـمـلِ والشَّـوطِ كاعبـاتٌ ووردُ

لخّصـوا الـدَّربَ فالمعـاهد يسألـ ـنَ تُـرى عـاد للمعـاجزِ عهـدُ؟

هكـذا فالألقـابُ في الكتـب سِـفْرٌ والنَّياشـينُ في المنـاكِب حشـدُ

فتهـادَ جيـلَ الحجـارة انـتَ (م) الرَّتـبُ الحـقُّ والطَّريـق الأسَـدُ[3]

لـك هـذا الهتـاف لـم تصنـع الأطـ ـمـاعُ إيقاعَـهُ ولا الزَّيـفُ مَجْـدُ

والهـوى والمشـاعر الحـقُّ سـيفٌ والأمـاني والخـافقُ القلـب بَنْـدُ[4]

يـا دمـاً سـال لابـن سـبع وعشـر فـوق رمـل فـالرَّمل شيحٌ ورنـدُ[5]

وقَّعتـه رمـال (غـزَّة) او (نـا بُلُـسَ) لحنـاً وغـرّدت منـه (لـدُّ)

وبـأجراس مـن كنـائس (رام الله) (م) وقُدَّاسُـه مـدى الدَّهـر خُلْـدُ

ولـدى (القـدس) في المنـائر والمِحـ ـرابِ مـن طُهـره صـلاةٌ ووِرْدُ[6]

---

(١) الأشـواط: جمـع شَـوْط، وهـو العَـدْوُ مـرةً بعـد مـرةٍ إلـى غايـات معيَّنـة. والمقصود مـن البيـت انَّ ثمَّـة ضياعـاً في التَّوجُّـه ادَّى إلـى حـيرة.

(٢) النَّياشـين: جمـع نيشـان وهـو الوسـام. والصُّـدْغ: مـابين العـين والأذن، ويسـمَّى الشـعر المتدلّي عليـه ايضـاً صدغـاً. الوَقْـد: اشـتعال الشَّيب بـالراس.

(٣) الرَّتِـب: الثـابت المسـتقرّ في المقـام الصَّعـب. والأسـدُ: الأكـثر سـداداً وصوابـاً.

(٤) البَنْـد: العلـم الكبـير الواضـح للعيـان.

(٥) الشِّيح والرَّنْـد: نوعـان مـن الشـجر طيِّبـا الرائحـة.

(٦) الـوِرْد: النَّصيـب مـن القـرآن او الذِّكـر يُقـرا.

سوف تبقى على الرمال شُموخاً | ما لوى منه غاصِبٌ مستبدُّ
كبرياء البارود مرّغها الرّمـ | ـلُ بأحجاره فللرَّمْلِ حَمْدُ
حيث للبغي بالمدافع جندٌ | ولدى الله بالحجارةِ جُندُ

❖❖❖

يا مدىً ياسر المسامع والابـ | ـصار فيما لديه بعدٌ وبعدٌ
الرّسالاتُ في مداه نجومٌ | والنّبيُّون فيه هَديٌ ورُشد
فأبو الأنبياء والروح والعَذْ | راءُ قدسٌ جلالُه لا يُحَدُّ
وهديرٌ فيه ملاحم كُنْعَا | نَ بوعي الدُّهور برقٌ ورعدُ
ودوالٍ تبرّج الكرم فيها | مثلما اختال عند حسناء عقدُ[1]
شَفَّ ماءُ الكرومِ حتى اغاظ (م) | النجم في ان يحكيه في الأرض نِدُّ
وهوى البيارات أجّج منه | يوم قطف اللّيمون وصلٌ وصدُّ
والصبايا نواضجٌ كثمار (م) | التّين والراقصان: خطوٌ ونُهدُ[2]
تتهادى ويهمس الغصنُ والنَّبـ | ـعُ وتغفو الزهور والطير يشدو
مهرجان بساطُه السُّنبل الاصـ | ـفر والخيمة السَّما اللازورد[3]
مسرحٌ للقلوب والفكر والعَيْـ | ـن بابعاده هيامٌ ووجدُ
مهدَ (عيسى)! رزيةٌ حين تُسبى | عند رجسٍ وانت للطُّهرِ مهدُ[4]
ويُداسُ القرآن فوقك والإنجيل (م) | والضّاربون عجلٌ وقِردُ
صمت المصحف المرتّل والقدّاس (م) | والقدسُ لا رحالٌ تُشدُّ

---

(١) الدّوالي: اشجار الكروم، تبرّج الكَرْم: تزيّن. اختال العِقد: تمايل كبراً وزهواً.

(٢) النُّهد: النساء الناهدات أو اللّواتي نضجت وبرزت نهودهنّ.

(٣) اللازورد: لفظ استعمل صفة للسّماء بجامع تشابه اللون فهو بزرقتها ولكنه يضرب إلى الخضرة، ومنه ما هو بنفسجيّ.

(٤) الرّزيّة: المصيبة. وتُسبى: تؤسر. والرِّجس: القَذَر او الشيء القذِر.

حَـزِنَ ابـن البتــول عيســى لقتلــى   رُضَّــعٍ عنــد حلمــة الثــدي أُردوا[1]

وشــباب براعــمٍ وصبايــا زفَّهــم   في مواكــــبِ العُـــــرس لَحْــــدُ

وأعــدّ الرَّيحـــان لا لســـرير الـــ   ـعُــرسِ بــل للنعــش ســوّاه وعــدُ

كــان يغـدو علــى العرائــس إكْلِيــ   لاً ، فيــا للرَّيحـــان للقـــبر يغــدو

❖ ❖ ❖

قـد سقى الرمـل مـن مواويـل حـزنٍ   والــــدٌ ثــــاكلٌ وامٌّ وجـــــدٌّ

فــاحملوا هـــذه المواويـــل احْجـــا   راً إذا اشــتدَّ جَزْرُنـــا فهـــي مَــدٌّ

❖ ❖ ❖

(١) أرْدُوا: قُتلـوا، أهلكـوا.

عتاب الجراح

هذه صرخة طلب النصف من العرب والمسلمين أوحت بها مأساة الخليج

فاض بالصّدر من الآلامِ طفحُ ... فليسعنا من بني الأعمام صفحُ[1]

ليس هذا العتب عن موجدةٍ ... فكريم الأصل بالعادةِ سمحُ

غير أنّا كلّنا نسمعها ... آهة الجرح إذا ما ذُرَّ ملحُ

خُلِقَ الإنسان كالنبت إذا ... اشتدَّ وَقْدٌ حوله خُفِّف نتحُ[2]

وانفعال الذوق طبيعيٌّ إذا ما ... مرّ في أجوائه حُسن وقُبحُ

ومتى ألححت في ضغط على ... الزق يندى من خزين الزِّق رشحُ[3]

وإذا ما عُرك الزند فلا ... بُدَّ أن يومض عند الزند قدحُ[4]

❖ ❖ ❖

يا بني أعمامنا معذرةً ... فالجوى تحت حنايا الضلع لفحُ

والأسى والعتب كلٌّ منهما ... ثارَ حتى لا يردَ الوثب كَبْحُ

لنصرّح فمن الإدغال ان ... ينطوي منا على الأحقاد كِشحُ

إنَّ عبئاً أدَّكم من ثقلهِ ... أدنا منه بحكم الدم رزحُ[5]

نحن بالشوط رعيلٌ واحد ... خيبةٌ بالشوط أم بالشوط نُجحُ

ويحمُّ الجانبُ الأيمن للجانب ... الأيسرِ ان شظّاه فَلْحُ

---

(١) صَفَحَ: عفوٌ.

(٢) الوَقْدُ: الحَرُّ/ خُفّف نَتْح: خفف مدّة الحر وشدّته النَّتْح والنَّتْحُ: العَرَق او كلُّ سائلٍ يخرج مِنَ الجسد بسبب الحرّ.

(٣) الزّق: الجلد الذي يُدبغ ويملأ ماءً او خمرة.

(٤) الزّند: العود الأعلى الذي تقتدح به النّار.

(٥) عبئاً: ثقلاً، رزح: هزال.

فلماذا نحن في ساحتنا   قمةٌ للبعض والآخر سفحُ

ولماذا بعضُنا أصواتُه   نغمٌ والآخر المسكين نَبْحُ

ولم الطوفان إذ يُغرقنا   لم يبلكم ولو بالثوب نضحُ

هكذا حرٌّ وبردٌ جُمعا   وهوانا واحد والسطح سطحُ

❖ ❖ ❖

يا بني أعمامنا ليس من   الوعي والحنكةِ أن يُهمل نصحُ

إن نهجَ الحقد نتنٌ ريحه   وشذاً رائحة الحب ونفحٌ

نحن رهط فليكن إحساسُنا   عندما لجَّ بها قطعٌ وذبحُ

وكشفنا الوحش والرهط الذي   حوله وازداد إيضاحٌ وفضحُ

فأبيتم قولنا واستيقظت   نزعاتٌ وانتحى حقدٌ وردحُ(١)

وصرختم إذ دعوناكم إلى   رصّ صف ليس منها حنٌّ قِدحُ

❖ ❖ ❖

كم تنسمتم هواءً أصفراً   فيه مما أوقد الشيطان فحٌّ(٢)

وتوسمتم صلاح الدين في   بطلٍ فيه من الأسلاف لمحُ

والتقت من حوله أذرُعكم   مثلما التفَّ إلى الوديان طلحُ

وتهامت فوقه أموالكم   وسرحٌ ماله بالمجد فتحُ

هو للأهل شِفارٌ ولظًى   ولاسرائيل ريحان وروحُ

قد زرعتم نبتة أعطتكم   ثمراً مراً وما بالشوكِ قمحُ

❖ ❖ ❖

يا بني أعمامنا لا دغلٌ   لو تأتّى بدل المكنون بوحُ

آن أن تسأل عن أشياء هل   خطّها بالقدر المحتوم لوحُ

---

(١) الردّح: الوجع الخفيف.

(٢) فحٌّ: صوت يصدر من الفم وأكثر ما يكون للأفعى.

صُنّــف النـــاس بهـــا في معشـــر ... طـــرب والمعشـــر الآخـــر نـــوحُ

وفريـــقٌ مـــا لعينيـــه مـــدى ... وفريـــق لمـــدى عينيـــه ســـرحُ

ورعيـــلٌ ظلُّـــهُ الشـــمس كمـــا ... لرعيـــل وارف بـــالظل دوحُ[1]

لـــو رجعتـــم لمســـار صـــائب ... ربمـــا يُطـــرحُ غـــير الـــبر طـــرحُ

وإذا لم يرتفـــع صـــوتُ النهـــى ... فســـيأتي الجـــد إذ يذهـــب مـــزحُ

❖ ❖ ❖

يـــا بـــني العـــم وإن لم يجمنـــا ... عَلـــم أو مـــا لنـــا ســـيف ورمـــحُ

فلنـــا هامـــات مـــا ألـــوى بهـــا ... رغـــم طـــول العهـــد بـــالعدوان نطـــحُ

وشـــرايين تصـــدّت للمُـــدى ... فهـــي إذ تدفـــع اعطـــاءً ومنـــحُ

إن تكـــن أبعادنـــا مجدبـــةً ... فلقـــد يُنبـــت بعـــضَ الشّـــعر جَلـــحُ[2]

ربّ غيـــم لا تـــراه ممطـــراً ... ثـــم يجتـــاح بـــه الوديـــان سَـــحُّ[3]

لا يَعرونـــا وجوهـــاً إن دعـــت ... حاجـــةٌ تســـفر أولا فهـــي كُلـــحُ[4]

حـــددوا مـــا بيننـــا في وضـــح ... أهـــو حـــربٌ كاشـــح أمْ هـــو صلـــحُ؟

بيتُنـــا فيـــه ركـــامٌ هـــائل ... وهـــو يدعونـــا أمـــا للبيـــت كســـحُ؟

❖ ❖ ❖

يـــا بـــني أعمامِنـــا والآن إنْ ... كُشـــفَ الزيـــف وإذ أســـفر صبـــحُ

عدلـــوا الكيـــل فمـــا في صفقـــة ... في نطـــاق الأهـــل خُســـران وربـــحُ

وليكـــن عـــبر المـــدى في وعيكـــم ... مـــا لقينـــا وليقـــم ســـبر ومســـحُ[5]

---

(١) الـدّوح: الشـجرة العظيمـة.

(٢) مجدبـة: لا زرع فيهـا أيْ: يابسـة، الجلـح: مـا تطـاير او سَـقَطَ مِـن رؤوس القصـب ونحـوه مشـبهاً القطـن.

(٣) السَّحُّ: الصَّبُ يقـال: «سَحُّ المـاء»: صَبٌ صَبّـاً شـديداً.

(٤) الكلـح: الضّيق يقـال «كَلَـحَ وجهُـه»: عبـس وتكبّر.

(٥) السّبر: امتحـانُ غـور الجـرح لِيُعْـرَف مقـدارهُ.

ألفُ قرح عبر دهرٍ مسَّنا إن يكن مسَّكم بالأمس قرحُ

ومآسينا على الإجمال قد تملأ الدنيا فما لو طال شرحُ

وقصيرٌ سبحكم في محنةٍ ولنا طال على المحنة سبحُ

ومذ اشتدَّ علينا مخلبٌ شرس يُسكره بالدم سفحُ

جرَّح الجنبين وحشٌ واحدٌ وهما من طيرنا جِنح وجنحُ

فنقيضٌ صارخٌ أن يلتقي منكم في حقه ذمٌّ ومدحُ

واعذروني يا بني أعمامنا لستُ في عتبي لاحٍ جاء يلحو

أنا صوتٌ من ضميرٍ مخلص ينشد الحب وللتوحيد ينحو

فإذا الفيتموني ساعداً يدفع الناكبَ للدربِ ويدحو

لا تسموا ذاك عُنفاً فلقد يركل السكران بالرجل ليصحو

انه عتبُ جراحٍ عندنا طالما تغتفر الذنب وتمحو

❖❖❖

قانا وفتح الدم[1]

قانا هو الدمع مأوى كل من هربوا ... فكفكفيه ولو يُغرى به الهَدَبُ

وإن جرحك أسمى من معادلةٍ ... بلهاء لا يرتضيها المجد والحسبُ

ما أهونَ الدمعَ في عينٍ معوّدةٍ ... على البكاء مدى الأيام تنتحبُ

فأجّجي النار حتى في ترائبنا ... فربما ألهبتنا وهي تلتهبُ[2]

لقد أُصبنا بقرضٍ في مشاعرنا ... فليس يوقظُ منا ندبُ من ندبوا

كأننا والسبايا تستجير بنا ... والسيف يحصدُ م أعناقنا خُشُبُ

هذي جهنم تشوينا بجاحمها ... وأنتم بالجنان الخضر يا عُربُ

لمن إذن والحمى نهبٌ لغادرةٍ ... هذي الفيالق والألقابُ والرتبُ

كما هو الرعد لا غيث يصدّقه ... ولا تفرّج عن أنواره السحب

لمن تعانق أصوات الجراح لمن ... تدعو وتدعو إلى أن هدّها التعبُ

وهكذا السمع إن أودى بهم صممُ ... فعنده يتساوى الصمت والصخبُ

ويح الجراح التي عشنا نطبّبها ... ببلسم كله الأشعار والخطبُ

واستحقرت موتنا دنيا نموت بها ... موت الذباب وقالت بئس ما اكتسبوا

قانا ألا ترتجي من ليلنا شهبُ ... فالليل من بعض ما في عتمه الشهبُ

إلام نخبطُ في عشواء لا ضيم ... أقدامنا فيه تستهدي ولا نصبُ[3]

شعبٌ يظل عزيزاً في حقائقه ... وربّ أشياء منها يعجب العجبُ

فالناس يجمع منها الخطب وهو على ... شيءٍ تساءل عنه العرقُ والنسب

وهان حتى استحى منه الهوان لما ... أضحت عليه نفايات الورى تشبُ

وارتاح للوضع حتى لا أنين به ... واستعذب الذل فهو السائغ العذبُ

---

(١) قانا: قرية في صور لبنان وهي المقصودة.

(٢) ترائبنا: صدورنا.

(٣) خبط عشواء: التصرف في الأمور من غير بصيرة.

هشت يداه إلى قيدٍ وراق له ... لأنه لامعٌ في شكله ذهبُ

وكان أقصى نزوع في مطامحه ... أنّ اليهود رضوا منه وما شجبوا

لله أنت أتنسى ألف مجزرةٍ ... حمراء تحفظها الأجيال والحقبُ

وبالنفوس عزيزٌ لا يقرّ لها ... إلاّ على القرع رأسٌ ما به عصبُ

وما لمعتذرٍ بالقهر عاذرةٌ ... فالموت يملكه في الهم محتسبُ

قانا أغاريدُ بالعرس الذي بليت ... به صبايا كريمٌ جذرها شُجُبُ

مرّ الصباح عليها والشباب بها ... غض وأحلامها البيضاء والأربُ[1]

جاءتك تنشد أن تحيا غداة غدٍ ... ربوعها البغي والبارود واللهبُ

فزفها مدفعٌ شظّى ترائبها ... وضاع بين الشظايا حلمها الخصبُ

وتلك حلتها البيضاء كم كفنٍ ... وتلك حجرتها الأحجار والتُربُ

ورضّع يد إسرائيل تلقمهم ... ثدي الرصاص فمنه الورد والحلبُ

براعمٌ من صبا لبنان رقّتهم ... رقّت وأوجههم للورد تنتسبُ

ترقبوا العيد يأتيهم بفرحته ... وأن للغد يلقاهم رغبوا

وما دروا أن إسرائيل يُطربها ... بأنهم للظى أحقادها حطبُ[2]

رأت بنا لسلاح خير مختبرٍ ... فنحن من ضُربوا دهراً وما ضربوا

وحسبها أن تخوض الإنتخاب ولو ... على الجماجم والأشلاء تُنتخبُ

أدرى لظاها من التلمود ما رسمت ... أحقاده ومن نيويورك ما تهبُ[3]

وسرها أن تقيم الإحتفال على ... الأوداج تشخبُ والأجساد تضطربُ[4]

---

(١) غضّ: ناعم الأرب: الحاجات.

(٢) اللظى: النّار.

(٣) التّلمود: من أهم كتب الدّيانة اليهودية التي دُونت بعد الكتاب المقدس وهو قسمان: «المشنا» أي: الشريعة الشفوية و«ثمارا»: وهو تفسير المشنا، وللتلمود طبعتان التّلمود الفلسطيني في القرن الخامس والتلمود البابلي في أوائل القرن الرّابع.

(٤) الأوداج: مفردها «الودج»: العِرق في العنق، تشخب: تسيل، والشخب: الدّم؛ لأنه يسيل.

ومـا تصـدى لهـا في ذاك منتفـضٌ فالأبريـاء علـى صـدقٍ وإن كذبـوا

بل نحن من دان شرم الشيخ صرخته ونحن من عنده الإرهـاب والرهـبُ

قضيـــة أخذوهـــا مـــن أوائلنـــا يكوى السليم ويُعفى من به جربُ[1]

قـد بـاركتهم ذئـابٌ مـن فصيلتهـم والذئب للذئب مشـدود ومنجـذبُ

ونحن صمت كما يهوى الخنوع فلا عقيـدة رفعـت همسـاً ولا غضـبُ

يا بنت جنـدب يـا أعماق ما برحت مع المدى منذ ألـفٍ وهـي تنتصـبُ

تنشـــأت في دعـــاءٍ داف طينتـــه أبـو تـراب الـذي للصـاعدات أبُ

واستمسكت بالإباء المر واعتـذرت بـالحق واسـتيقنت هـذا هـو القلـبُ

كم سامها الضغط والإغراء يمطرهـا تبراً فما لان منهـا عودهـا الصلـبُ[2]

سـجيّة مـن تـراب الطـف يحملهـا الثـوار فهـي علـى أخلافهـم لقـبُ

ما ضرهـم أن أغلـى لبسـهم خشـنٌ وأن أشـهى طعـام عندهـم جشـبُ

وأنهـم ورثـوا الأخـلاق رائعـة فذلـك الإرث لا الأمـوال والنسـب

يـا بنـت جنـدب إن المجـد أعرفـه أما الشموخ وأمـا المـوت والعطـبُ[3]

لقد درجنـا علـى الجُلـى نعـبّ بهـا عـبّ الظمـيّ ولا شـكوى ولا نصـبُ[4]

سـلي ترائبنـا والرمـح يشـجرها هل اشتكت وصبٌ أم يشتكي الوصبُ[5]

ما أوحشـتنا بعتـم الـدرب وحدتنـا فدرب أهـل المبادي مشرقٌ أشـبُ[6]

وإن تكـن قدعـت عنـا وشـائجنا في النائبات فـلا عُتبـى ولا عتـبُ[7]

يبقـى أخـاك وإن شـالت نعامتـه أخٌ بـه منـك مـورثٌ ومكتسـبُ

---

(١) يُعفى: يُشـفى.

(٢) تبراً: ذَهَبَـاً.

(٣) العطـب: الهـلاك.

(٤) نعـبّ: نشـرب.

(٥) ترائبنـا: صدورنـا، يشـجرها: يتداخـل معهـا، وصـب: الـم.

(٦) أشـب: مُلْتَـفٌ.

(٧) قدعـت: ضربـي، النّائبـات: المصـائب.

فنحــن مهمــا أراد الزائغــون بنــا غـدٌ وأمـسٌ ودربٌ واحـدٌ لحـبُ[1]

تمضي الرياح وإن كـانت عواصفهـا هوجاً وتبقى الجبـال الشمُّ والهضبُ

لبنـان أسـعد روحـي أمـس مرتفـعٌ مـن المشـاعر ممـن كـان يحـتربُ

تعـانق الـدم والهامـات وامـتزجت عواطـف مـن ثـرى لبنـان تنسـكبُ

ذابـت حواجـز ممـا سـاد منتفـعٌ خبٌّ وما اجترح الأوزار محتطبُ[2]

وأصحــرت فكــرٌ بيضــاء لوّنهــا بـالحقد مهـدٌ لئيـم كلـه وصـبُ[3]

فـارتد لبنـان قلبـاً واحـداً وهفـت إلى المـآذن في محرابهـا الصلُـبُ

فبـاركي الـدم يـا قانـا فـرُبَّ دمٍ فتـحٌ بـه أبعـد الآمـال يقـتربُ

واسـتمطري للضحايـا هنـا رقـدوا وهـم عطاشى ومن ورد الردى شربوا[4]



---

(١) الزّائغـون: المنحرفـون، لحـبٌ: واضـحٌ.

(٢) خـبٌّ: سـريعٌ، الأوزار: الأثقـال.

(٣) وَصَـبٌ: ألـمٌ وتَعَـبٌ.

(٤) ورد الـرّدى: موضـع الهـلاك.





شعر الرثاء







دمعة على قبر أحمد

بـك جُلّـىٰ مــن الرِّمــالِ كثيــب ... وثــرًى يدفــن المهيــبَ مهيــب[1]

هــزَّه نبعــك المغــرِّد فيــه ... فـإذا المحـلات روضٌ خصيـب[2]

وإذا كــلُّ ذرَّةٍ منــك لحــنٌ ... رائـع الوقـعِ بـالعبير خضيـب[3]

وإذا المـوت لـو نظـرت حيـاةٌ ... وإذا القـبر فيـه كـونٌ رحيـب

وإذا مـن معنـاك الـف ربيـعٍ ... يتنـادىٰ لـه الـتراب الجديـب

لغـة المـوت عـبَّر الرِّمـل عنهـا ... ومـن الرِّمـل شـاعرٌ وخطيـب

❖ ❖ ❖

حكمـة المـوت ان تُخلِّـص روحٌ ... مـن إسـارٍ وأن يعـود منيـب[4]

وتعـود الأرواح للنّـور والجسـ ... ـمُ لـتربٍ ويفصـم الـتركيب[5]

وسـيعياالتراب ان يدفـن الأنـ ... ـغام فـالجرْس في الثَّرىٰ لا يغيـب[6]

قـد عرفنـا القيثـار حتـىٰ ولـو يكـ ... ـسـر يبقـىٰ وحـدُّه التطريـب[7]

وإذا شـئت تدفـن العطـر بـالتر ... ب سيبقىٰ عفـرُ الثَّرىٰ وهـو طيب[8]

وسـيبقىٰ ثـراك يـنزرع الطيـ ... ـب بـه والجمـال والتاشـيب[9]

ويوشّـيه بـالخضيل المنـدّىٰ ... والأزاهـير راعـفٌ شـؤبوب[10]

---

(١) الجُلّـى: الأمـر الشـديد والخطـب العظيـم.

(٢) المُمْحِـلات: الأراضـي اليابسـة، مفردهـا المحلـة، ولا تقـال إلاّ في الشـعر إذ صوابهُـا: ماحِلـة.

(٣) الخضيـب: بـالعبير: المختلـط بـه إلـى حدّ تغيُّر لونـه.

(٤) انـاب إلـى الله إنابـةً: رجـع إليـه وتـاب فهـو مُنيـب.

(٥) يُفصَم: يفكُّ بعضـه عـن بعـض او يُحـلّ.

(٦) الجـرْس: الصـوت أو خفيـه وجَـرْس الحـرف: نغمتـه.

(٧) الحـدّ: المنتهـى.

(٨) عَفْـر الـثرى: ظـاهره.

(٩) التأشـيب: الجمـع والخلـط.

(١٠) الشؤبوب: الدفعـة مـن المطـر وغيـره.

احضنـــي أيّهـــا القبـــور نجومـــاً مدفـن النجـم في القبـور عجيـب

واقـــم ، في نفوســـنا يـــا ثـــراه إنّ قـبراً ضـمّ الحبيـب حبيـب

أيّهـــا الراحـــل العزيـــز رويـــداً فـالمدى بـين غـايتيك قريـب

إنّ عمر العطـــاء لمـــحٌ وعمـــر (م) الجـدب دهـرٌ بطولـه محسـوب

وحيـــاة الـــورى هبـــاءٌ إذا لـــم يـك فيهـا مـن العطـاءِ نصيـب

هـو عـارٍ مـن لـم يجلّلـه فكـرٌ وإن اختـال فيـه بُـردٌ قشـيب[1]

وثمـــانينك الرّعـــابيب يخطـــر نَ بمـا دبّـج اليـراع الأريـب[2]

مثقـــلات بالعبقريـــة والإبـــ ـداع طبـعٌ لا مغنـمٌ مكسـوب

اسْبِرِ الدّهـر هـل تـالق فيـه بـين كـل الألقـاب إلاّ الأديـب[3]

يـا موشـى الخميـل مـازال انـفُ (م) الدّهـر مـن كـلٍّ مـا بـه يستطيب

ومتـين النّسـيج مـا كـان يومـاً بـين مـا خطّـه الرّكيـك المعيـب[4]

ونظيفـــاً إذا تعقـــب أو اثنـــى فيســـمو الثنـــاء والتعقيـــب

بعـض مـا فيـك هـذه والسـجايا إن اضيفـت لِطَيّبِـين تطيـب

وحسـان الأخـلاق اسـرة مجـد وعشـير مهـذبٌ ونسـيب

صنـف النـاس أنّهـم فِطَـرٌ شـتّى (م) بعيـدٌ مـا بينهـا التّقريـب[5]

فعطـاء الضيـاء صبـح أنيـس وعطـاء الظّـلام ليـلٌ رهيـب

فـإذا نمّ عنـك فكـرٌ نجيـبٌ فـلأنّ المـلاك جـذرٌ نجيـب[6]

❖❖❖

أيّهـا المنعـش الحـروف بـروح منـك في هيكـل الحـروف تـذوب

---

(١) البُرْد القشيب: الثوب المخطّط الجديد.

(٢) الرعابيب: جمع مفرده رعبوب: الحلوة الناعمة. واليراع: القلم يُتّخذ من القصب.

(٣) سَبَرَ الشيء: تأمله واختبره وتفحّصه.

(٤) الرّكيك: الضعيف.

(٥) الفِطَر: الطبائع. مفردها: فِطْرة.

(٦) النجيب: الأصيل والحسيب والفاضل.

في اضـاميم مـن زهـورٍ ولـلأزْ ... هَـار نهـجٌ وللشّـذا اسـلوب

شـمخ الحـرف في نسـيجك حتـى ... كـلُّ حـرفٍ بجملـةٍ يعسـوب[1]

وتبـدّى علـى يراعـك فجـراً ... مـزّق الليـل ضـوؤه المشـبوب

ومشـى يجتلـي الحيـاة ويجلـو ... هـا سـواء شـروقها والغـروب

فهـو حينـاً قيثـارة وهـو حينـاً ... فيـض دمـع بمقلـةٍ مسـكوب

وهـو آنـاً مـن اللهيـب شـواظٌ ... وهـو آنـاً مـن المدامـةِ كـوب[2]

حوّلتـه الام الثكولـة آهـاً ... وشـجا روحـه الاب المحـروب

وتهـامى على الطفولـة دفئـاً ... وامضتـه لليتيـم نـدوب

ودعـا للسـلام وارتـاع للإنـ ... ـسـان ان غـالت السـلام حـروب

هكـذا الشـاعر الاصيـل صـدىً ... للنـاس فيمـا يسـرُّهم وينـوب

❖ ❖ ❖

يـا اخـا الضـاد في رعيـل حماهـا ... حـين رام اجتياحهـا التخريـب[3]

في دعاوى مـن بعضها الصقل والتيـ ... ـسـير والإختصـار والتبويـب[4]

وهـي دعـوى فيمـا اخـال تـوارى ... بـين ابعادهـا نـزوعٌ مريـب[5]

واعـدَّ السِّـهام رهـطٌ فاصماهـا ... فبـاتت مـن السِّـهام تلـوب[6]

مـن بنيهـا مغفَّـل ومـن الأعـ ... ـداءِ دهقـان في الخديعـة ذيـب[7]

ولقـد يصـدق البنـون ولكـن ... حسـنات المغفلـين ذنـوب

موقـف الحـاقدين مـن لغـة القـر ... آن لـم ينسـه الذكـيُّ اللبيـب

---

(١) الحرف اليعسوب: الكبير العظيم الشأن والمعنى.

(٢) الشُواظ: لسان النار او الحَرّ.

(٣) الرعيل: جماعة متقدمة في مجالها.

(٤) دعاوى: ادِّعاءات.

(٥) النزوع المريب: المشكوك في اهدافه.

(٦) اصماها: اصابها في الصميم.

(٧) الدهقان: التاجر او زعيم فلاحي العجم.

فاعدُّوا لهم فرُبَّ عذاب   من عدوٍّ في رحمةٍ مصبوب

❖ ❖ ❖

وفريق تيمموا الشعر فاغتا   لوه والشعر فكرنا المكتوب

مزقوا هيكلاً له فإذا الشعـ   ـر تفاريق مزقت وجيوب

واذابوا وقع القرار بِمُوسِيـ   قاهُ فامتصَّ روحه التذويب

واتاه يستامه بعد نزع   النسر من معشر البغاث دبيب[1]

زعموه حراً وقد انجبوه   ومحالٌ ان ينجب المجبوب[2]

إنَّها بدعة التبني وهيها   ت يساوئ بما ولدت الرِّيب

إنما استهدفوا النبوغ لعجزٍ   كي يساوئ بخاملٍ موهوب

هدفٌ صارخٌ وإن سترته   ظلمات الإبهام والتضبيب[3]

وسيبقئ في الناس كل اصيل   ويولِّي لاهله المجذوب[4]

ايّها العربي حين غزا الأجْـ   ـيالَ زيفُ الدَّخيل والتغريب

حمل العرب بين جنبيه روحاً   ورجاءً بقلبه لا يخيب

ودعا الغافلين للوحدة الكبـ   ـرئ ينادي برهطه ويهيب

وتغنئ بمجد سورية العُرْ   بِ سواءٌ شمالُها والجنوب

ذاب في اهلها جميعاً، هلالٌ   من وراء انتمائهم ام صليب

قارع الإستعمار شخصاً وفكراً   فهو في ذلك القويُّ الحسيب

وتلظَّئ عزماً وما نال منه (م)   النَّفيُ والإعتقال والترهيب

❖ ❖ ❖

جنّد الشعر للمواقِف والشِعْـ   ـرُ بلا موقفٍ كلامٌ رتيب

---

(١) يستامه: يُقيِّمه والبُغاث: طائر لايُرغب فيه لعدم جدواه.

(٢) المجبوب: المقطوع من غيره.

(٣) التضبيب: التعميات الضبابيَّة.

(٤) المجلوب: المستورَد.

ايهـــا الهيكـــل الصغـــير لقـــد اوْ دَغـتَ روحـاً عطاؤهـــا يعبـــوب[1]

❖❖❖

يـا ابـا الشـعر هـل يعـاني اسـانا داخـل القـبر حِسُّـكَ الملهـــوب

الطريـــق الطويـــل يـــزداد بعـــداً وخطانـا ضـاعت عليهـا الـدروب

وتلاشـــت اهدافنـــا في ضجيـــجٍ يزعـــم الانتصـــار وهـــو هـــروب

واتجـــاه يُجـــزِّئ الجـــزء لأجْـــ ـــزاء مـن اجـل وحـدةٍ تسـتجيب

وابتعـــادٌ بـــين القيـــادات والشّعــ ـب فهـــــذا ربٌّ وذا مربـــــوب

وشـــعارات في اعتقـــاد الملاَيِيـــ ـن خـــداعٌ يلفُّـــه تذهيـــب

وضيـــاعٌ الـــحّ في غيبـــة الأهْـــ دافِ والرّشـــد تائـــه لا يثـــوب[2]

وعُرَيْـــبٌ تراطنـــوا وتداعـــوا ان يغيـــث العروبـــة التعريـــب[3]

وحِمانـــا مضيّـــع وعدانـــا اســـرونا ورَحْلُنـــا منهـــوب

غـــير انَّ الحيـــاة لا تعـــرف اليـــا سَ وإن اخلـف السحاب الخلوب[4]

سيجيء الصبـاح حتمـاً فمـا اللّيـــ ـلُ بِبـــاقٍ ولا تمـــوت الشـــعوب

ربّ في وجهـــك الكريـــم جمـــالٌ كـلُّ حسـنٍ مـن حسـنه موهـوب

نمّ عنـــه ســـحر الشـــروق وروضٌ عبقـــريّ الشـــذا ونبـــعٌ صبيـــب

اتـــرع العـــارفين عشـــقاً فهـــا هـــم كالفراشـــات يســـتبيها اللهيـــب

ربّ إمكـــاني الفقـــير لـــه فخـــرٌ إذا مـــا رعـــاه منـــك الوجـــوب

كـــلُّ نبـــضٍ بجـــانحيّ دعـــاءٌ ويمعنـــاكَ كـــلُّ شـــيءٍ مجيـــب

عـاش قلبـي علـى رجـائك حتـى مـــا بـــه أن يمـــرُّ فيـــه وجيـــب

---

(١) يعبـوب: سـريع شـديد الجـري.

(٢) الرُشـد: كمـال العقـل.

(٣) تراطنـوا: تكلّمـوا بكـلام لايفهمـه السـامع لكـثرة الدخيـل فيـه وعـدم فصاحتـه.
والتعريـب: إعطـاء اللّفـظ الأجنبـي صيغـة عربيـة عنـد نقلـه إلـى العربيـة.

(٤) اخلـف السـحاب الخلـوب: لـم يـفِ بوعـده في الإمطـار.

ربّ اغرى خطاي عندك بابٌ ... ما به حاجب ولا محجوب

وسماح على رحابك غمرٌ ... لم يكدِّر صفاءَه التثريب[1]

من انا كي اقول: انت وإنّي ... ومتى صحّ بيننا تنسيب

انا والكون كلّه رشحاتٌ ... من عطاءٍ لا يعتريه نضوب

ربّ اشبع من فيضك الغمر روحي ... فانا للذي تفيض سغوب[2]

رحمة انت عند كلٍّ مكان ... ومحالٌ من رحمةٍ تعذيب

❖❖❖

أيّها الرّاحلون، في النفس حزنٌ ... وحنين ولوعةٌ وندوب

وعلى الأفق وحشة وسهومٌ ... من شعور بأنكم لن تؤوبوا[3]

الخميل اجتواه شادٍ وولّى ... رخو أنسامه وجفّ الرطيب[4]

واستبدت نواعبٌ بغصونٍ ... واليمّ بعد الهديل النعيب

سلبتني القبور رهطي فروحي ... حسراتٌ ومأتمٌ منصوب

ويقلبي معسكرٌ من جراحٍ ... جمعتها إلى الخطوب الخطوب

واقتضى ان يواسي الجرحَ جرحٌ ... ربّ جرحٍ لداءِ جرحٍ طبيب

فسأبقى حول القبور مقيماً ... حيث حبٌّ ثاوٍ وخدٌّ تريب

إنّ قبر الحبيب دارٌ، وداراً ... ليس فيها الحبيب قبرٌ كئيب

فتقبّل يا قبر دمع غريبٍ ... فلقد يُسعد الغريبَ الغريب

❖❖❖

---

(١) التثريب: اللّوم.

(٢) سَغوب: كثير الجوع.

(٣) السُهوم: الهزال والعبوس وتغيُّر اللون.

(٤) اجتواه شادٍ: كرهه وابغضه.

دمعة وفاء

في رثاء الدكتور فيصل الوائلي

أغروبـــاً رأيتـــه أم شـــروقا يشـهد الأفـق مـا عرفـت الفروقـا

لا ترى العـين حينمـا لا تـرى الـرو ح ويبقـى إبصارهـا تحديقـا

المعـافى يـدري الفـوارق لا مـن طوقتـه يـد الجـوى تطويقـا[1]

فـإذا غـامت النفـوس فشـان الـ ـغيـم أن يحجـب السـنا والبروقـا

المعنّــى آفاقـه ظلمـــاتٌ كـان صبحـاً أم كـان ليـلاً غسـيقا[2]

وسـواء علـى الكسـيح أكـان (م) السّـاق سـاقاً مقيّـداً أم طليقـا

ولمـاذا أُجشّـم العـين أن تنـ ـظـر مـا لا تحبّـه أو تطيقـا[3]

أنـا في اليَـمّ مـن طيـوف أحِبّـا ئـي كمـا ضمّـت البحـار غريقـا[4]

عشـت في دنيـاهنّ روضـاً خلوبـاً ونسـيماً رخـواً ومسـكاً فتيقـا

ويظـن الـورى بـأنّي فيهـم ألتقـي بينهـم وأمشـي الطريقـا

ولـو اسـتبطنوا رأوا هيكـلاً خـا وٍ ومشـى دون رغبـة أو سـيقا

وفـؤاداً يقتـات مـن ذكريـاتٍ عشـن فيـه صبابـة وخفوقـا

❖❖❖

يـا رفـاقي إذ الحيـاة مـن الأخـ لامِ نشـوى تفيـض صفـواً رحيقـا

كـم وددنـا لـو أنّ أحلامهـا الخضـ راء دامـت وأننـا لـن نفيقـا!

غـير أنّ الدّنيـا كمـا علّمتنـا لا يفـي وصلهـا المحـبَّ المشـوقا

زحفت لفحـة الصحـارى لروضـي فـاحالتـه يابسـاً محروقـا

أيـن مـني أبـو محمـد شـيخاً يصنـع الفكـر شـامخاً مرموقـا؟!

---

(١) الجوى: الحرقة وشدّة الحزن.

(٢) المُعنّى: المتعب تعباً شديداً أياً كان السبب.

(٣) أجشّم العين: أكلّفها أمراً على كره منها.

(٤) اليَمّ: البحر ذو الماء المالح أو النهر الكبير ذو الماء العذب.

وبنـوه الطّلائـع الغـرُّ مـن صحـ ـبي ومن أتعب النجـومَ سـموقا[1]

ذهبـوا فـافتقدتهم خُلُقـاً عفّـاً (م) وروحـاً حـراً وقـولاً صدوقـا

ايـن منـي ابـو فريـد ولاح (م) النجم سـحراً والراي صلباً وثيقا؟!

جمعتنـا قبـل الوشـائج احـوا لٌ بهـا يسبر الصّديـقُ الصّديقـا[2]

فتلمّسْـت فيـه روح الـوفي (م) الشهم والصادق الهوى والشقيقا

❖❖❖

يـا لهـول الـردى لقـد صرعتـه وهـو مـازال فارعـاً ممشـوقا!

فبكيـت الـروح الـوفيّ دهـاه نفـرٌ لا يجيـد إلاّ العقوقـا

وشـجتني أبـا فريدعظـام آثـرت مرقـداً بعيـداً سـحيقا

❖❖❖

ايهـا النـائم الغريـب بِكَمْـبرِج (م) لسـاناً ومحتـداً وفريقـا[3]

انسـيت الديّـار بعـد رحيـلٍ ام تناسـيت روحهـا المخنوقـا؟

اتعبتنـا همومهـا يـوم عشـنا نتسـاقى صبوحهـا والغبوقـا[4]

نسـبر المحنـة التـي حولتهـا للاسـى والخـراب والـذلّ سـوقا

ونـرى نـاعم الأكـفّ يُنحّـي عـن جنـى الأرض كفّهـا المعروقـا

ونَميرٌ بـالرافدين جـرى خِصـ ـباً لقـد حولّـوه يجـري فسـوقا[5]

زرعـوا أرضـه غـداة سـقوها بالدّمـا اذرعـاً لدانـاً وسـوقا[6]

أسكنوا الـترب كـلّ وجـهٍ حيـيٍّ وأحـالوا الحيـاة وجهـاً صفيقـا[7]

---

(١) سموقا: سمواً وعلواً.

(٢) يسبر: يختبر.

(٣) كَمْبرِج: مدينة امريكية فيها جامعة (كامْبرِدج). لساناً: لغةً. محتداً: طَبْعاً. فريقاً: جماعةً او رفقةً.

(٤) الصَّبوح: ما يُشرب في الصَّباح. والغَبوق: ما يُشرب في المساء.

(٥) النَّمير: النهر الصغير ذو الماء الصافي. والفُسوق: الفجور وتجاوز حدود الشرع والخروج عن طاعة الله عزّ وجلّ.

(٦) الأذرعُ اللِّدان: اذرع النساء البضّة الطريّة التي لم يُتعبها العمل في الأرض. والسّوق: جمع ساق.

(٧) الوجه الحَيِيّ: الكثير الحياء الذي تملؤه العفّة. والوجه الصفيق: الوقح.

الحَصــانُ العــفُّ البتولــة مــن حُــوِّلَ بــالعهر بيتُهــا مطروقــا[1]

والأنــوف الشُّــمُّ اللّواتــي عرفنــا كيف سيمت من الهوان نشوقا؟[2]

والمقــاييس كيــف ضــاعت فعــاد (م) الــزُّور فضــلاً والإلــتزام مروقــا

الصليبيــة اســتقادت مــن الإسْـــ لاَم ثــاراً وارضـــت الجاثليقـــا[3]

❖ ❖ ❖

انكرتنـــا ابـــا فريـــد ديـــارٌ ذيـد عنهـا مـن كـان فيهـا عريقـا[4]

مـن بناهــا دمـاً وكدحـاً فعاشـت وهـــي تـــروي زفـــيره والشـــهيقا

وتبنَّـــت شـــراذماً مـــن غثــاء ليـس منهـــا خلائفـــاً وعروقـــا[5]

انكرتهـــا عروقنـــا وراتهـــا بـين ابنائهـــا الدَّعـــيَّ اللَّصيقـــا[6]

مـا بهـا مـن عـرار نجـد ولا تعــ ــرف سـلعاً في اصلهـا والعقيقـا[7]

ومعــاذ الحفــاظ مــا كنــتُ ممــن صنَّــف النــاس ســادة ورقيقــا

غـير أنِّـي أهـوىٰ الكريـم تعـاف (م) النـتن أعراقـه ويهـوىٰ الخَلوقـا[8]

مـن سـجايا النّجـوم لا تـنزل الـتر ب فسـل عـن سـماته العيّوقـا[9]

---

(١) الحَصـان: العفيفـة مـن النسـاء. والبتولـة: العـذراء. والعُهـر: الفُجـور. والبيـت المطـروق: المدخـول إليـه ليلاً.

(٢) الأنـوف الشُّـمُّ: التـي ارتفعـت قصبتُهـا كبريـاءً وعـزّةً. وسـيمت مـن الهـوان: أُذلّـت. والنُّشـوق: مـا يُدخل في الأنـف ليُنشَـق.

(٣) اسـتقادت مـن الإسـلام ثـأراً: انتقمـت منـه. وارضـت الجـاثليق: ارضـت مُقدَّمـي الأسـاقفة.

(٤) ذِيـد عنهـا: دُفـع عنهـا وردُّ. والعريـق: الأصيـل.

(٥) الشـراذم: جمـع شـرذمة وهـي الجماعـة القليلـة مـن النـاس. والغثـاء: الرغـوة أو القـش الـذي يعـوم علـى وجـه الماء أو فُتـات الأشـياء التـي علـى وجـه الأرض. وقصـد بالشـراذم مـن الغثـاء: الجماعـات التافهـة التـي لاجـدوى منهـا ولا قيمـة.

(٦) الدَّعـيّ اللَّصيـق: مـن يدَّعـي انتسـابه والتصاقـه بقـوم.

(٧) نجـد وسـلع والعقيـق: مواضـع في الجزيـرة العربيـة. والعـرار: نبـات طيِّـب الرائحـة يكـثر وجـوده في منطقـة نجـد.

(٨) الخَلـوق: ذو الأخـلاق الحسـنة.

(٩) العَيُـوق: كوكـب أحمـر مضـيء بحيـال الثريـا في ناحيـة الشـمال يطلـع قبـل الجـوزاء، سُـمّي كذلـك لأنـه يعـوق الدَّبَـران، والدَّبـران نجـم يَدْبُـر الثريـا أي يتبعهـا يُعـدُّ مـن منـازل القمـر.

ورزايـا اوطاننـا همـل اصغـى | وخـبٌ لا يجهـل التلفيقـا[1]
ونعـاج تتـابع الذئـب خوفـاً | ورعيـل السَّوام يبغـي العليقـا[2]
كـم وعدنـا اوطاننـا بسـريٍّ | واطلنـا المطـال والتشـويقا[3]
غـير انـا والوعـد اكـدىٰ وددنـا | لـو اعدنـا جرابنـا المزوقـا[4]
وقنعنـا ببلغـة وكرامـا | تٍ ولـم نركـب الهـوىٰ والمروقـا[5]
فـاصبري يـا جـراح قـد تنسـل (م) الخيبـة يومـاً مـن الرجـاء بريقـا

❖ ❖ ❖

يـا احبَّـايَ يـوم كنتـم حوالـيَّ (م) ووجـه الحيـاةِ يزهـو أنيقـا
نسـي الدّهـر طبعـه فنعمنـا | وأمِنَّـا مزاجـه المسـبوقا
وحسـبت الأشـياء ينبـع منهـا | حسنها كـالخميل غصنـاً وريقـا
وكمـا الشـمس تسـتنير وعقـد (م) النجـم يبـدو منمنمـاً منسـوقا
ثـم رحتـم فراعني كيـف عـادت | قسـمات الدّنيـا جهامـاً وضيقـا
فـإذا السَّـهل كـان فيكـم رحيبـاً | وإذا الغيـث كـان فيكـم وريقـا
وإذا العيـش والأمـانيُّ والدُّنـــ | يـا هُـراء مـن غـيركم لـن يروقـا[6]
وحشـة النفـس عنـد فقدحبيـب | وحشـة الـدّرب إن فقـدت الرفيقـا

❖ ❖ ❖

---

(١) الهَمَـل: المُهمَلـون المتروكون بـلا رعايـة ولا عنايـة، قصـد الجهلـة مـن العامـة الذيـن يسـتمعون إلـى مـايدور ويفسـرون الأمـور حسـب مـاتوحي لهـم بـه آفـاقهم الضيقـة متصوريـن الأمـور عكـس الحقيقـة. والخـبّ: الخـدّاع الـذي يكـثر الكـذب والتقـوّل والتلفيـق.

(٢) النعـاج التـي تتـابع الذئـب خوفـاً. ورعيـل السّوام: كنايـة عـن الذيـن تعـوّدوا النفـاق والتهليـل والتطبيـل والتمجيـد جبنـاً واسـترزاقاً. العليـق: نبـات معـروف يتعلـق بالشـجر ويلتـوي عليـه تأكلـه القطعـان او ايّ طعـام يُقـدّم للسّوائم.

(٣) السّريّ:السّيّد الشّريف السّخي ذي المروءة. والمِطـال: المماطلـة في تنفيـد الوعـد.

(٤) اكدى الوعـد: عجـز عـن التحقـق لوقـوف العراقيـل في طريقـه.

(٥) المروق: الخـروج عـن الطاعـة.

(٦) الهـراء: الكـلام الفاسـد السّخيف الـذي لانظـام لـه.

يا أحبايَ كم أعلّل نفسي ... ربما يطفئ الرّجاء حريقا
إن رآكم بعالم يجمع الشمـ ... ـل ويأبى الإبعاد والتفريقا
عالم ما رأى عبيداً وأسيا ... داً ولا ساحقاً ولا مسحوقا
الموازين تنشر العدل فيه ... وتجازي الأثيم والصدّيقا
لا ينال الظلام فيه من النّو ... رِ ولا يطرد الهجينُ العتيقا
ليس فيه مستنقع ينعت الطهـ ... ـرَ بدعوى لا تقبل التصديقا
ويسمى الهديل فيه هديلاً ... ويسمى النهيق فيه نهيقا
شرعة الله لا تجور ومكرُ (م) السّوء في غير أهله لن يحيقا
ههنا موعدٌ لنا في رحاب (م) الله تشتار عطفه المغدوقا[1]
ونمنّي ذنوبنا من عطاءِ (م) الله عفواً بالطيبات خليقا
يا لنعمى السماء ما أسعد المثـ ... ـوى عليها لو استطعت اللحوقا

❖ ❖ ❖

يا أحبايَ والخطوب جِسامٌ ... ولكَمْ أخرسَ الأسى منْطِيقا[2]
فبقلبي من الأسى ما عذرت الـ ... ـحرف في بعض عبثه أن يضيقا
غير أنّي وقد ألِفْتُ خطوبٌ ... روّضتني حتى الفتُ الطروقا[3]
وصحبت الجراح حتى اتخذت الـ ... ـبعض منها المحبّب المعشوقا
نادمتني على طيوف أحبّا ... ئي فنادمتُ نرجساً وشقيقا
وشربت الصّديد فيها سلافاً ... ثم أقسمت غيرها لن أذوقا[4]
إنّ قلباً دفنتُ فيه أحِبّا ... ئي سيبقى غمر الحنان رقيقا

❖ ❖ ❖

---

(١) تشتار: تجني. والمغدوق: المتدفق. أراد كرم الله عزّ وجلّ المتدفّق والمُغدق على عباده.

(٢) المِنطيق: البليغ أو ذو الكلام البليغ.

(٣) ألِفتُ الطُّروق: تعوّدت زيارة الخطوب والمصائب لي.

(٤) الصديد: دم الجرح المختلط بالقيح. والسُّلاف: الخمر أولَ عَصْرها أو أفضل الخمر.

آهة في رثاء رفيقة العمر

رفيقة عمري هل لجرحيَ بلسم ... رحيلك أدماه وما انقطع الدم

مددت له كفي فلما رددتها ... إذا الكف مما ينزف الجرح عندم[1]

احاول اسلو الحزن او اطرد الشّجا ... فيكبر حزني بالسلوّ ويعظم[2]

انام على صمت الجراح وصمتُها ... يعبِّر عن حرِّ الجوى ويترجم[3]

واصحو على سكبِ الدّموع ونوحها ... وللدّمع ثغرٌ ربما يتكلم

❖ ❖ ❖

رفيقة عمري ليس يحجبك الثّرى ... وشخصكِ في اعماقِ روحي يُرْسَمُ

وفي خاطري مما طبعتِ شواخصٌ ... تعلّل روحي بالحنان وتفعم[4]

وضوحٌ وإيمانٌ وطهرُ براءَةٍ ... ووجهٌ وإن الوى به الهمُّ يبسم

وليس الغنى إلاّ غنى النّفس والذي ... يحوز الدُّنا من غير ذلك معدم

ونفسٌ قنوعٌ ما ارتني سوى الرِّضا ... تشارك في العيش القنوع وتسهم

❖ ❖ ❖

مشيتِ معي في الدرب والعيش بُلْغَةٌ ... ووجه الاماني كالحٌ متجهم

ولما استراش الفرخ واشتدّ عوده ... وجاء الرّغيد الحلو وانزاح علقم[5]

شكرتِ وفي الحالين كنت رضيَّةً ... وثغرك بالشكران لله مفعم

رفيقين من بعد الثلاثين خمسة ... مشينا بها في دربنا وهي انجم

ففرّقنا ريب المنون فها انا ... وحيدٌ يعضُّ الحزن فيَّ ويقضم

وما الدرب من دون الرفيق سوى شجاً ... ووحشة روح واكتئاب يخيم

❖ ❖ ❖

---

(١) العندم: نبات بريّ تستخرج منه اصبغة صفر للصوف والقطن، وقصد انه وجد كفّه مصطبغاً بنزيف جرحه.

(٢) السُّلوّ: النّسيان.

(٣) الجوى: الحرقة وشدّة الوجد من عشق او حزن.

(٤) تفعم روحي بالحنان: تملؤه به.

(٥) استراش الفرخ: كبر وصار ذا ريش. والعلقم: المُرّ.

رفيقة عمري أيُّ حجرٍ موطّأ ... تمرّغ أطفالي به وتنعّموا

يلوذون من قرّ الشتاء بدفئه ... فإن الحفوه تحت جنحيك هوّموا[1]

فلا يفتحون العين إلاّ لتضحكي ... ولا يغلقون الجفن إلاّ ليحلموا

لأرؤسهم من جانحيك وسادة ... واذرعهم من تحت ثدييك محزم[2]

غمزتهمُ تحت الضلوع فزقزقوا ... وناغيتهم بالأغنيات فتمتموا

بنيت لهم اجسامهم وعقولهم ... وما الأم إلاّ صانع ومعلم

فلولا الذي هدهدتِهم لم يزغردوا ... ولولا الذي لقنتهم ما تفهموا[3]

❖ ❖ ❖

رفيقة عمري آنس الله وحشةً ... وبلّ ثرًى واراك بالغيث يسجم[4]

واعطاك مما عنده من نعيمه ... فما عنده خيرٌ وابقى وارحم

هنيئاً بمثواكِ الكريم بتربةٍ ... بحيث مجير جاره لا يسلم

وجار عليٍّ بالحمى وابو الحمى ... سريٌّ يحيّي الوافدين ويكرم[5]

دفنت به اهلي ورهطي فكلُّهم ... لدى تلعاتٍ بالغريين نُوَّمٌ[6]

صِليهم وقولي: رحمةً من مخلَّفٍ ... يقيم قليلاً بعدكم ثم يقدم[7]

وإن سالوا عني فقولي حبيبكم ... يصلّي على اجداثكم ويسلّم[8]

سأبقى إلى أن نلتقي بثرى الحمى ... وقلبي لصيقٌ بالتراب متيّم[9]

❖ ❖ ❖

---

(١) قَرُّ الشتاء: بَرده. وألحفوه: غطّوا به لحافاً. وهوّموا: هزّوا رؤوسهم من النعاس أو ناموا نوماً خفيفاً.

(٢) المَحْزم: موضع الحزام من الخصر، والمِحزَم: الحزام.

(٣) الذي هدهدتهم: هَدْهَدْتُك لهم بصوت جميل كهدير الحمام او غناؤك الرفيق النابع من امومتك وحنانك. ولم يزغردوا: قَصَدَ: لم ينسجموا مع المجتمع. ولقّنْتِهم: علّمتِهم.

(٤) واراك: حجبك عن الأعين. يسجم: ويسيل أو ينصبّ.

(٥) السَّريُّ: السَّيِّد الشريف ذو المروءة والسَّخاء. والوافدون: القادمون.

(٦) التلعات: المرتفعات.

(٧) رَحمةًمن مخلّف: ابلّغكم ترحُّمه عليكم.

(٨) الأجداث: جمع جَدَث: وهو القبر.

(٩) متيَّم: ذاهب العقل من شدّة الحبّ والوجد.

ذكرى الشريف الرضي

لـكَ رغـمَ الـهجـير روض خَضِيـلُ الشَّـذا الغمـرُ والنَّسـيمُ البليـلُ[1]

والجِنـــانُ المفوَّفـــات لديهـــا أكـــلٌ دائـــمٌ وظِـــلٌّ ظَليـــلُ[2]

مُنعـشٌ مـن ربيعـهِ يَبَس الدُّنيـا وبـالغيثِ تسـتجيرُ الرُّمـولُ

ومـدًى عشـتَ بـين بعديـن منـهُ سَـحَرَ الدهـرَ فجـرُه والأصيـلُ

ليس عمراً بـل عشتَه ألْـفَ عُمْـر كـلُّ عُمْـر بـهِ عَطـاء جَزيـلُ

سـوف يبقـى والرائـع الفـذُّ يبقـى لم ينـل روحـه المـدى المستطيلُ

تتســاوى بـــهِ الروائـــعُ لا يُعـــرف فيهـــا مُقصِّـــرٌ وفضيـــلُ

السَّـــجايا بـــه توائـــمُ بيـــضٌ بعـضُ أوصافهـا الأنيـقُ الجميـلُ

والمزايـــا بـــهِ لظـــى وهجـــيرٌ وشمـــوخٌ ورقَّـــةٌ وهديـــلُ

هـــو ســـرُّ الإعجـــاز أنْ يكـــبر المظـــروفُ ظرفـــاً ويصنـــع المســـتحيل

هكـــذا الأربعـــون عمـــرُك أغنانـــا وقـــد يفعـــل الكثـــير القليـــل

❖ ❖ ❖

أيُّهـــا الواحـــدُ الـــذي بـــينَ بُرديـــه كثـــيرٌ ورُبَّ فـــرد قَبيـــلُ

دخـــل الكـــونَ خـــالداً ثـــمَّ لم يرحـــل عنـــه وللأنـــام الرحيـــلُ

وأخُ الفكـــر كالحقيقـــة يبقـــى حالُـهُ والأحـوال طُـراً تحُـولُ[3]

حملتـــه العيـــونُ بـــدراً مضيئـــاً في الأمـــاقي لا يعتريـــه أفـــولُ[4]

ورأى الوعـــيُ فيـــه فكـــراً أصيـــلاً وقليـــل في الكـــون فكـــرٌ أصيـــلُ

---

(١) الهجير: الحرّ الشديد، الخضيل: النّدي.

(٢) المفوفات: الرّقيقات، يقال: «هذا ثوبٌ مفوفٌ» رقيق.

(٣) طراً: جميعاً.

(٤) لا يعتريه: لا يصيبه او لا يأتيه، افول: غياب.

سكب الروحَ في إطار أنيق فإذا الفكرُ للحياة عَديلُ

وأرانا تراثه صوراً منه ويحكي الإنسان فكر وقيلُ

فإذا عفّةٌ ومجدٌ وعزمٌ بمدى النّجم حبلُه موصولُ

همَّةٌ تعبر النجوم لأسمى وترى أنّ كل صعب ذلولُ

سِمةُ الصقرِ يحسنُ النّزعَ حتى لو أضرّتْ بأخمصيهِ الكُبولُ[1]

سخرت من خلافة ليس إلاّ طيلسانٌ مزركشٌ وطبولُ[2]

عندها المجد في دروب النبوّة فما بالكرسيّ عنه بديل

كان هذا وكان أكبر من هذا فأنّى يَطاله التفصيلُ

نسخةٌ من أبي تراب رؤاها وعَلى الفرع تَستَبين الأُصولُ

وانتساب الأنغام للعُود طبعٌ ما بهِ خُدعةٌ ولا تمثيلُ

يا يَراعاً ينمنم الورد من نهج عليٍّ والنهجُ سِفْرٌ جليلُ[3]

❖ ❖ ❖

دلّلَ النبرُ أنّه لِعليٍّ رُبَّ قول عليه منه دليلُ

إنّه في البيان شمسٌ فلا الفانوسُ من سِنْخِه ولا القنديلُ[4]

نَظَمَ الرائعات مَبنى ومعنى فإذا الأحرفُ الشّذا والخميلُ

كلُّ فصل أبو تراب بهِ يَبدو فتهتزُ بالهَدير الفُصولُ

غير أن النفسَ المريضة تهوى أن يغطّي الحقائقَ التّضليلُ

زعموه نسجَ الرضيّ ومَهلاً أين من هادر الفحولِ الفصيلُ

لا تُعِرْ قولهم فما هو شيء كي يصفيه الجرح والتعديلُ

---

(١) الكبول: القيود.

(٢) طيلسان: لباس أخضر يلبلسه الخواص مِن المشايخ والعلماء وهو مِن لباس العجم.

(٣) اليراع: القلم وقيل: القصب الذي يُصنع منه القلم.

(٤) سنخه: أصلُهُ.

إنَّــه العَجْــزُ والقُصــور ومــاذا غــير أنْ يحسُــدَ المتــينَ الهزيــلُ

قــد أفــاضت«مصــادر النهــج» فيمــا رُدَّ فيــه معــاندٌ وجهــولُ

ودرى البــاحثون في أنَّ دعــوى عَــزْوه لــلرضيِّ قــولٌ عليــلُ

وأبــى الحــاقدون أن ينظــروا إلا ازوراراً وأعــينُ الحقــدِ حــولُ[1]

ولو «النّهجُ» نهجُ صَخْر بن حرب فعلــى القَطْــع إنّــهُ مَقْبــولُ

لكــن النّهــجُ كــان نهــجَ علــيٍّ وَعَلــيٌّ علــى الدَّنــيِّ ثقيــلُ

إيــهْ بغــدادُ يــا رُؤى مترفــات مــا مَحاهــا الزَّمــانُ مَهمــا يطــولُ

يــومَ كــانت وللفــوارس فيهــا ألــف شــوط وللخيــول صَهيــلُ

والسَّــرايا طيوبُهــا مــن نجيــع ومــن النقــع فوقَهــا إكليــلُ[2]

فاتحــات لم تعــرف الزهــور والبغــيَ ولا كــان هَمَّهــا التقليــلُ

إنّمــا همُّهــا حيــاةٌ عليهــا الحُكــم نُعمــى ، والعــدلُ ظــلٌّ ظليــلُ

عندَهــا للجهــادِ ســيفٌ وللرحمــة قلــبٌ وللهُــدى تَهليــلُ

وببغــدادَ ســيّدٌ مَــلأ الدنيــا صَــدى والزمــانُ عبــدٌ ذليــلُ

ذاك عصــرٌ مُحفّــلٌ بصُــدور مُتْلَعــات مــا زاحمتهــا الذّيــولُ[3]

مــن مزايــاه مُرتضــى وَرَضــيٌّ ونَصِــرٌ وصــاحبٌ وخليــلُ

❖ ❖ ❖

أيُّهــا الكــرخ ألــف باقــة ورد مــن مَغــانيك عطرهــا مطلــولُ[4]

خطــرتْ حلــوة فــأنّقت الدُّنيــا وَغَنّــتْ علــى رُؤاهــا الطُّلــولُ

نَفَثَــتْ سِــحرَها علــى كــلِّ ذِهْــنِ فَلهــا عنــدَ كــلِّ ذِهْــنِ مُثُــولُ[5]

---

(١) الازورار: النظر بمؤخرة العين حقداً وغيظاً.

(٢) نجيع: دم أحمر، النقع: الموت.

(٣) متلعات: عاليات.

(٤) مغانيك: حدائقك وجنّاتك.

(٥) نفث: نفخ، مثول: حضور.

وتبــارت بــالعلم والأدب المــترف فيهـــا قرائـــحٌ وعقـــولُ

في صُــروح للعلــم يســرح في أبعادهـــا الفكـــر والفهـــوم تجـــولُ

ومحـــاريب عـــامرات بـــآل الله والليـــل ســـتره مســـدولُ

كـلّ حَـبْر بَـراهُ حسـنٌ خفِـيٌّ فَهْـوَ فيـه المتيَّـمُ المَتْبـولُ

إن تـلا آي ذكـر هزتـه منهـا رعـدة فهـو كـالغصون يميـلُ

جُنَّ بشـر الحـافي بهـا وعـرى ابـن الفـارض العشـق فهـو نضـو نحيـل[1]

وتســامى الحــلاج فــالله فيــه حالــةٌ ذاب عندهـــا لا حُلـــولُ[2]

عَرَفُـوا أنَّ مـا سِـوى الله وَهـمٌ وبـأنَّ الحيـاة مرعـى وبيـلُ

وَحَداهُـم حـاد مِنَ الغيبِ فاشـتاقوا وَجُـدَّ السُّـرى ولَـذَّ القفُـولُ[3]

ولنـار الحبيـب تومـئ كـف هـذه النـار نـار ليلـى فميلـوا

رتعـوا بـالحمى فهـامُوا بوجـه ذي جَـلال جَلالـه لا يَـزولُ[4]

❖ ❖ ❖

وبوعيـي يـا كـرخ في الطـرف الثـاني هـوى ذاب في جـواه رعيـلُ

إذ مقاصـير الـف ليلـة أسمـار اديهـا الشـهيُّ والمعســولُ

نَفَـذَ الدَّهـرُ والمفـاتِنُ مِنهـا لمْ تَـزَلْ في الزَّمـان نَبْـعٌ يَسِـيلُ

وليـال تَنَـوَّرتْ بنُجـوم قمـرُ الكـرخ بَيَنَهُـنَّ ضئِـلُ

واللـذاذات مِـن مفـاتن قصـر الخلـد منـع للصـب أو تنويـلُ

رَسَـمَتْها بجبهـة الدَّهـر حُسْـناً طَلْعَـة حُلـوةٌ وفَـرعٌ رَسِـلُ

---

(١) بشر الحافي وابن الفارض وبعدهما الحلاج في البيت الذي يليه عُرفوا بصوفيتهم.

(٢) الحلولية: اتحاد الذات مع الله او حلول الباري في جسد الإنسان وهي فكرة عارضها اغلب المفكرين المسلمين.

(٣) حَداهم: ساقهم.

(٤) رتعوا: اقاموا بالمكان وتنعموا برغده وخصوبته.

فَتَـألق فمـا عَهـدتُ ابْـنَ ألـف مِثلمـا أنـت وجهُـه مَصْقـولُ

هكـذا أنـتَ في خَيـال الليـالي الأمـالي والشَّـدْو والـترتيلُ

للمصلـي وللمغـني وللعـالم في كونـه ذراً ومقيـلُ[(١)]

❖ ❖ ❖

إيْه مَهدَ الرَّضـيّ هَـلْ تحفظُ العَهْـدَ وَحفـظُ العُهُـود غالتـهُ غُـولُ[(٢)]

هـل تقـولُ الصَّـوابَ هـذا أصيـلٌ حِـينَ ينْمـى جـذرٌ وهـذا دَخيـلُ

إن شـر العقـوق لـو عـاد رب البيـت يُقصـى ويسـتقر النزيلُ

والشّـريفَ الرضـيّ يـا كـرخُ فخـرٌ يـوم تُدعـى بـهِ ومجـدٌ أثِيـلُ

ولمحـض انتمائـه لـك أمـر أنـت فيـه علـى السـهى تسـتطيلُ

أو لم ينظـم النجـوم علـى افقـك عقـداً تقلدتـه العقـولُ

فـإذا بـالفرائدِ البكـر سِـفرٌ ضـاء فيـه المعقـولُ والمنقـولُ

وإذا بـالقريض عُـودٌ وسـيفٌ يتَغنّـى هـذا وذاك يصـولُ

وإذا بالصفـات تحسـد راعيهـا ويزهـر بالحـامل المحمـولُ

السـماح الغـني والأدب المفـرط لينـا والاعتـداد النبيـلُ

خُلُـقٌ مـن محمّـدٍ وعلـيٌ في كثـير ممّـا بـهِ تَعليـلُ

❖ ❖ ❖

وسـؤال عنـدي أبـا الحسـن اسمعـه وقـد يعـرف الجـواب السـؤولُ

ليلـة عشـتها اقتصاصـاً وزاداً الدّبـور احتفـى بهـا والقبـولُ[(٣)]

ثمـراتُ العنـاق زادكَ فيهـا ورُضـابٌ مِزاجـهُ زنجبيـلُ[(٤)]

---

(١) الذُّرا: الأماكن العالية، المقيل: موضع القيلولة وهو نقيض الذَّرى.

(٢) غالته: اصابته او اهلكته واخذته من حيث لا يدري، الغول: الداهية او المصيبة.

(٣) الدَّبور: نقيض القبول.

(٤) الرُضاب: الريق المرشوف أو لُعاب العسل ورغوته وقيل: فتات المسك. الزَنجبيل: نبات له عُروق تسري في الأرض ويتولد فيها عقد لها طعم طيّب وقيل: الخمر.

حيثُ يهدي لموقعِ اللثمِ ثغرٌ ويمدُّ الظلامَ جعدٌ أشيلُ

وأحبَّ الظلالِ ما صنعَ الشَّعرُ ونعمَ الدَّليلُ ثغرٌ دليلُ

أتراها كانت خيلاً من الحرمانِ يمليه عالمٌ مأمولُ

قد يغذّي الأحلامَ ليلٌ كريمٌ حين يقسو لها نهارٌ بخيلُ

الخدودُ المُصعّراتُ نهاراً نابَ عنها في الليلِ خدٌّ أسيلُ[1]

أم تراها عن واقعٍ ويقينٍ كلُّ ليلٍ لديكَ عفٌّ بتولُ

اظمأتك التقوى ولو شئتَ تسقى لا ستجابت واغرقتكَ السيولُ

فليالي الزوراءِ لو شئتَ فيها نغماتٌ وكاعبٌ وشمُولُ[2]

غيرَ أنّ العِشقَ الكبيرَ صُعودٌ وسماتُ العشقِ الصغيرِ نزولُ

أنتَ قلبُ الدنيا الكبيرُ وطبعُ كلِّ قلبٍ عن الجسومِ حمولُ

فإذا ما قستْ عليكَ الليالي دونَ باقي الورى وصبّتْ ذحولُ[3]

فَسُراها مع الكرامِ وَجيفٌ وسُراها للآخرينَ ذَميلُ[4]

ولئن يُجتبى سواكَ وتنسى فلَكَم سادَ فاضلاً مفضولُ

مِثلما الشمسُ اهملت واحاطَ القمرَ المدحُ والثناءُ المكيلُ

وهو من نورها استمدَّ وكم يحرمُ كدحٌ وللنؤومِ الحصيلُ

وحنانيكَ أنّ مجدكَ حقٌّ وإن ازورَّ عن عُلاه جهولُ[5]

والذي رامَ ينحتُ الريحَ مجداً سَلْهُ ماذا سينحتُ الإزميلُ[6]

❖ ❖ ❖

---

(١) صعّر خدّه: اماله عن النّظر إلى النّاس كِبْراً، اسيل: ليّن أو املس.

(٢) كاعب: جارية عظيمة النّهدين، شمول: خمرة.

(٣) الورى: عامة النّاس والخَلق، ذخول: حقد أو ثار.

(٤) وجيفٌ: اضطرب مصحوبٌ بخوف، الذّميل: السّير الليّن المطمئن بلا اضطراب.

(٥) ازوَرّ: نَظَرَ بمؤخرة عينيه لشدته أو مالَ عن الشّيء.

(٦) رام: طلب، الإزميل: أداة النّحت.

ويـح بغـداد إذ تـذودُكَ عنهـا ... هـل دَرَتْ أنّ عرشـها المثْلُـولُ[1]

أنـت إن رمـت تطـردُ الغيـث عـن أرض فمـا بعـدك ذاك إلاّ المحـولُ

أنـتَ بغـدادُ حيثمـا كنـتَ كـانت ... إنَّ بـالأهل يشـمخُ المـأهولُ

والـذي ظـنَّ أنَّـه يقتـل الفكـر فـلا شـك أنَّـه المقتـولُ

أو رأى أن يـذلَّ بالسـوط فكـراً ... فسـيبقى وهـو المهـينُ الذليـلُ

إنّ للفكـر حيثمـا حـلَّ رَبْعـاً ... ورجـالاً ودولـة لا تـدولُ

كـل زيـف سـينتهي ولـو استشـرى دوي مـن حولـه وصهيـلُ[2]

وسـريرُ المفكريـن رؤوسٌ ... وسـريرُ الموتـى تـرابٌ مهيـلُ[3]

فتـألق أيهـا الشـريف فلالأشـراف دنيـا خلودهـا مكفـولُ



---

(١) المثلول: المقطوع.

(٢) استشرى: انتشر.

(٣) مهيل: مصبوب، يقال: «هال على قبره التراب» صبّه.

في ذكرى الشيخ المفيد

قـد تقضّـت ألـف وأنـت جديـد ... ان عمـر العطـاء عمـرٌ مديـد
كـل مـا لا يفيـد يمضـي جُفـاءاً ... والبديهـي أن يعيـش المفيـد[1]
رصدتـكَ الدهـورُ كـنزاً وللدهـر ... كمـا للأنـام كـنز رصيـد
انـه الفكـر حيّـه يبعـث الموتـى ... وينمـى إلى مـداه الخلـود
فتـألق فكـراً وهديـاً وفي هذيـن ... مـا يبـدئ الثنـا ويعيـد
بـين مَـن راضـه الدليـل فللقلـب ... خضـوع وللعنـاد جحـود
فروت فضلك الخصوم على كُره ... واثنـى عليـك حتـى العنيـد
ومـن ارتـاد منـك افقـاً سـخياً ... فهـو في جَلـوة النجـوم قعيـد
والكمالات تدخل الحب والبغض ... فـلا بـاب دونهـا مسـدود



ويـح بغـداد والهـوى يمتطيهـا ... لـو بتلـك الـرؤس رأي سـديد
لـرأت فيـك رمزهـا الفـذ فـالعلم ... علـى كـل مـا عـداه عميـد
واسـتعادت بـك الحيـاة فقـد جـفّ ... بهـا مـن دم اليـاة وريـد
انـه الـرزء ان يضيّعـك الاقـرب ... في حـين يجتليـك البعيـد[2]
إحنـة الجـزء نحـو جـزء وكـلّ ... منهمـا ضمـن اصلـه معـدود
والنبـات الشـقيق في الحقـل حينـاً ... حسـكٌ شـائك وحينـاً ورود[3]
هكـذا الدّيـن عنـد بعـض فحيـح ... ونشـوز عـن أسـرة وصـدود[4]

---

(١) جفـاء: شـيء لا يفيـد.
(٢) الـرّزء: المصيبـة.
(٣) الحسك: نبات شائك تقضمه الدّابة عادةً.
(٤) نشوز: امتناع.

وهـــو في الفطـــرة الســـوية بـــرّ   لا عقـــوق إلى الهـــوى مشـــدود

عـاش في الليـل مـن أبـى الشـمس   والشمس هدى مـا عناه من لا يريد

ان ضحك الشموس ضحكةُ هـازٍ   وهـــي للموثـــر الظـــلام بريـــد

❖ ❖ ❖

ليـس بغـداد لحـن اسـحق يشـدو   ودنـــانُ معتقـــات وغيـــد[1]

وقصـــور علـــى الرصافـــة فيهـــا   يسرف الوعـد والهـوى والوعيـد

مجـد بغـداد مـا تحضنـه المنصـور   في كـــل مـــا لـــه والرشـــيد

فـالذي اصـــلاه قصـــر وســـيف   وهمـــا الطـــين زائـــل والحديـــد

بـــل بنتـــه المســـتنصرية واذكـــر   دارَ ســـابور والنجـــوم شـــهود

كـــل تـــاريخ أمـــةٍ دون علـــم   ظلمـــات بهـــا الضيـــاع اكيـــد

ولكـــم أمّـــة تمـــوت إذا كـــان   بناهـــا ســـيف وقصـــر مشـــيد

وتعيـش الافكـار فـوق حصـير   تحـت كـوخ دُعـا متـاه جريـد

راح في الـترب الـف كسـرى وولّـى   وانـزوى تحـت تحتـه جمشـيد[2]

وابـن سـينا حـيٌ مـدى الدهـر   والـرازي وأمثالـه الكثـير العديـد

سـكنوا بـالعقول والغـيرُ بالـترب   وأيـن السـما وأيـن الصعيـد[3]؟

❖ ❖ ❖

أيهـا الرائـد المعلـم والآفـاق جهـل   اوحـــى بـــه التقليـــد

شـعلة تحمـل الضيـاء لدنيـا   لفّحـت افقهـا حوالـك سـود

وحديـثُ الظـلام والنـور شـوطٌ   تتبـاری افعالـه والـردود

---

(١) الدنّـان المُعَتَّقـةُ: الخمـرة التـي مضـي عليهـا الوقـت، الغيـد: الجـواري الحِسـان.

(٢) انـزوى: غـاب.

(٣) الصَّعيـد: الأرض.

شتَم الجهل منك علماً وضمن الطبع لو ذمّ طارداً مطرود

وبناك الجهل المحّ وبعض الجهل في خدمة الحليم جنود

فاحضن النُبل يبتني لك صرحاً وليُهدم لو استطاع الحقود

خطرات الاحقاد للروح أكفانٌ وبالنُّبل للحليم برود[1]

❖ ❖ ❖

يا رعيل القرآن عزّت به الأسياف لكن لديه منها غمود

وتصدت رماحُه لصدور الأهل تختارُ طعنها وتُجيد

ومذ ارتدت العزائم فيه وعراها بعد اللهيب برود

رجعت تصطلي على الطائفيات ضراماً والمسلمون الوقود

أي رزء أن تقتل الدين فينا رغباتٌ حصيلُها مزهود[2]

ارحموا ناشئاً وأدتم أمانيه ولله ذلك الموؤود

أو بعد الإسلام يحتضن الأبناء ما قد تحضنته الجدود

يوم كانوا والجاهلية دين أوغلوا فيه والهوى معبود

محنة الوعي أن يزاحمه الموروث حتى تضيع فيه الحدود

إن من أعرقت به الجاهليات صدىً تافهٌ ورجعٌ بليد

ليس حالٍ بل عاطلٌ من تحلى بضغون إن الضغون قيود

❖ ❖ ❖

يا رعيل القرآن هل نضُب النبع أم اختبر من سواه الورود[3]

أمن العدل نحلاً عنه والدّنيا كم من رحيقه تستفيد

---

(١) خطرات: هواجس، بُرود: ثياب.

(٢) رزء: مصيبة.

(٣) نَضُبَ: نَفَدَ.

أسرجوا الروح مثلما كان بالأمس ... وإلا عاد الظلام الشديد

واتركوا هذا العزف في نغم الفرقة ... فالوحش خلفكم موجود

اهدموا كل حاجز ما بناه الله ... بل شاده الهوى والجمود[1]

لو غدا شملنا يمزقه الحان ... لقلنا للحان شمل بديد[2]

ولكن الرزء أن يمزقك المسجد ... من حيث يؤمل التوحيد

أو لم يأنُ والحرائق تسري ... نحوكم عن لهيبها أن تحيدوا

منذ ألف وأنتم توزعون الحقـ ... ـقد في حقلنا فماذا الحصيد؟

❖ ❖ ❖

وأعد يا مفيد ما زال عندي ... لك شيء يضيق عند القصيد

إن فوق التراب في النجف الأشرف ... عطراً إلى خطاك يعود

يوم تمشي فوق التراب ويمشي ... بك صرح إلى السما ممدود

بين أبهائه العلوم لئال ... بعضها فوق بعضها منضود

قد أظلَّ الزمان منك خباءٌ ... ما هوى منه في الخطوب عمود

وارفُ الظل فيه للنضج فكر ... عبقريٌ قديمُه والجديد

وتقربت من خِوان علي ... وسجايا يا أبي تراب الجود

فبذرت النهي فأعطى ومنه ... بسقت حوزة ورفّت بنود[3]

حوزةٌ لو تمسها البيد والجدب لـ ... ـصارت إلى الجنان البيد

ولدت للنجوم وهي إلى الآن ... على دهرها العقيم ولود

وتأبّت على الهوان صموداً ... هل بدنيا علي إلا الصمود

---

(١) شاده: بناه.

(٢) شَمْلُنا: جَمْعُنا، الحان: بائع الخمرة أو موضع بيعها، بديد: مشتت.

(٣) بسقت: طالت، بنود: رايات وأعلام.

وتصـدت لكـل عـادٍ وان شـدّ   عليهـا مـن بعـد عـادٍ ثمـود

قمّـةٌ يرجِـع الـذي يتوخـى   قهرُهـا وهـو لاهـثٌ مكـدودُ(١)

❖ ❖ ❖

سيدي يا أبا تـراب بـه عـرّش جـذ   ري واخضـرّ لي فيـه عـود

أينمـا عشـت كنـتُ فيـه كـأن   الأرض طُـراً غيطانُـه والنجـود(٢)

ومتـى يبعـد المتيـم عمـن   تيَّـمَ القلـب وهـو صـبٌّ عميـد(٣)

إنـني مدمـنٌ بحبك والمدمـن مهمـا   اسـكرتَهُ يسـتزيد

ولـدى أصغـريَّ منـك سـدادٌ   صـان لي فطرتـي ونهـج رشـيد

وعقـود حلّـت كيـاني فكلّـي   مـن حَلاهـا والحمـد لله جيـد(٤)

سـيدي لا تردّنـي عنـك إنـي   ذلـك العاشـق الملـحّ المريـد

ولأن كنـت عنـد كهـف سِـرّي   فمكـاني مـن حيث أنـت الوحيـد



(١) مكـدود: مغلـوب.

(٢) طُـراً: جميعـاً، غيطانـه: بسـاتينه، النَّجـود: الأرض المرتفعـة.

(٣) المتيَّم والصَّب: العاشـق، العميـد: المريـض عشـقاً الـذي يعمَـد بالوسـائد حـين الجلـوس.

(٤) جيـدٌ: عَنـقٌ.

دمعة على أبي أَديب - توفيق الفكيكي

بكيتُــك للـــتراث ولِلعُروبَــــة	ولِلُّغـــة المهذَّبـــة الحبيبَــــة
وللفكــر النظيــف فــلا افتئـــاتٌ	ولا كــــذبٌ ولا زورٌ وريبـــه[1]
وللخلـــق الكريـــم وللســجايا	مهذبــة وللنفـــس الأديبـــه[2]
خصـــالٌ حولّتـــك إلـــى مـــلاكٍ	نقـــيُّ الثـــوب ميمـــون النّقيبـــه[3]
ومـن لبـس الكريـم مـن السـجايا	فتلــك عليــه أثــواب قشــيبه[4]

❖❖❖

أبـــا الغُــرِّ الصّحـــائف حبّرتهـــا	معبقـــرة مـــن الفِكَـــر الأريبـــه[5]
جلـــوتَ بهــــنّ حقـــاً أثقلـــوه	مـــن الـــتزوير والعقـــد العجيبـــه[6]
فكنـــتَ العـــدلَ تكتـــب لا تحـــابي	فكـــلُّ آخـــذٌ فيهـــا نصيبـــه[7]
شـــرحت العهـــد حـــرّره علـــيٌّ	بأفكـــارٍ لـــه غـــررٍ خصيبـــه
نشـــرت بشـــرحه القـــاً وطيبـــاً	كمـــا نشـــر الشـــذىٰ بـــالحقل طيبـــه

❖❖❖

وحلّلـــت الحســـين بمـــا حبتـــه	وراثتـــه البعيـــدة والقريبـــه
فكـــان البحــر يفهــق مــن عطـــاءِ	وكـــان اللّيـــث في صـــدر الكتيبـــه[8]
وإذ بِنــتُ الحســينِ طــردتُ عنهـــا	سماســـرة رَوَوا صُـــوَراً كذوبـــه

---

(١) الافتئــات: الافــتراء والتَّقــوُّل والاســتبداد بــالرأي والانفــراد بــه.

(٢) السَّجايا: جمــع سجيَّة وهــي الخلــق أو الغريــزة أو الطبيعــة.

(٣) ميمــون النقيبــة: مبــارك النفــس، مظفَّــر بمــا يحــاول مــن امــور.

(٤) قشــيبة: جديــدة ونظيفــة.

(٥) الفِكَــر: الأفكــار. والأريبــة:الذكيــة الفَطِنــة.

(٦) جَلــوتَ بهــنَّ حقــاً: اوضحتــه.

(٧) لا تحــابي: لا تميــلُ الــى غــير المُحِــقِ منحرفــاً عــن الحــقِّ.

(٨) يفهــق مــن عطــاء: يفيــض او يمنــح عطــاءهُ لمــن حولــه.

دفعـت الإفـتراءَ وليـس بدعــاً مدافعـة النجيـب عـن النجيبـه[١]

وكـم طهـر إلـى طهـرٍ نسـيب وأخـلاق لاخـلاقٍ نسـيبه

❖❖❖

فيـا قـبراً يضـمُّ أبـا أديـب مكـانُك في جوانحنـا الرَّحيبـه

فضيفـك سـوف يبقـى ناصعـات بأذهـان المشـائخ والشـبيبه[٢]

وافكـار زرعـت بهـا حقـولاً ستهدي الخصب للروس الجديبه[٣]

ومـن خـدم الحقيقـة في جهـادٍ لوجـه الله كـان بهـا حسـيبه[٤]

سـقى الغيـث الْمِلـثُّ ثـراك دومـاً ورواه مـن السُّـحُب الصَّبيَـه[٥]

❖❖❖

---

(١) الافـتراء: الكـذب والتلفيـق. النجيـب: الكريـم الحسـيب الفـاضل.

(٢) سـوف يبقـى ناصعـات: سـوف تظـلُّ أفكـاره توجيهـات واضحـة.

(٣) الـرُوس الجديبـة: الـرؤوس الخاليـة مـن الأفكـار البنّـاءة المفيـدة.

(٤) الحَسـيب: هـو الله عزّوجـلّ. وكـان بهـا حسـيبَه: كـان الله عـزّ وجـلّ كافيـاً لـه ومغنيـاً إيّـاه بـالفوز بجنّتـه ورضوانـه.

(٥) الغيث المُلِثّ: الدائم المستمرّ لأيام. والسُّحب الصَّبيبـة: كثيرة صـبِّ المطـر.

عبير من دم

«إلى الشهيد حِجْر بن عَدِيَ الكِنْدِيَ»

تيمّمت يوماً (مرج عذراء جُلَّقٍ) لدى تلعاتٍ في سفوح جبالِ [1]

فمرتْ رؤًى في ناظريّ ولوّحتْ شواخص في التاريخ عبر خيالي [2]

وآنست نوراً في قبور تعانقت على بيضٍ احسابٍ وغُرٌ فعالِ [3]

وحين مسحتُ التُّرب لاحَ على الثرى شموخٌ ومغنًى عزةٍ وجلالِ [4]

وهبَّ عبيرٌ من دم سال إذ ابى بان يتنحَّى عن هدًى لضلالِ [5]

وغرّد في سمعي لِحجْر ورهطِه هديرٌ بورد الموت غيرُ مُبالي [6]

غداةَ الخَيارُ الصعب موتٌ مآلُهُ خلودٌ وعيشٌ ينتهي لزوالِ [7]

مسالكُ إمّا للحضيض او الذّرا وللرَّجْل ان تختارَ ايٌ مجالِ [8]

فكان اختيارٌ اثبتَ المجدُ انه الاسَدُّ وإن شطَّت ظُباً وعوالي [9]

فيا حِجْرُ! مرحى للجبين الذي ابى (م) السُّجود لغير الواحد المتعالِ [10]



---

(١) تيمّمتُ: توجّهتُ إلى وقصدتُ. والتلعات: جمع تلعة وهي المرتفعات من الأرض او المنخفضات (من الأضداد).

(٢) الرؤى: تصوّرات او احلام يقظة، وقصد بها ذكريات تاريخية او تخيُّلات ما حدث في الماضي. والشواخص: جمع شاخِص، وقصد بها ذكريات الأحداث الماثلة في الذهن.

(٣) آنستُ نوراً: رايته عن بُعد.

(٤) لاح: بدا وظهر. والمغنى: مكان الاغتناء.

(٥) تنحّى عن امر لأمر: ابتعد عن امر مائلاً لآخر.

(٦) غير مُبالٍ: غير مهتمّ ولا مكترث.

(٧) مآل الشيء: مرجعه ونتيجته.

(٨) الحضيض: ما سَفُل من الأرض. والذُّرا: الأعالي، مفردها ذروة. والمجال: موضع الجَوَلان او الميدان يُجال فيه.

(٩) الأسَدُّ: الأكثر سداداً وصحةً. شطّت: تفرّقت، تشظّت، تشقّقت، من شظّى الشيء: شقّقه فِلَقاً، والظُّبا: جمع ظُبَة: حدُّ السيف والسِّنان والخنجر وما اشبهها. والعَوالي: جمع عالية، وهي القسم الذي يلي السِّنان (نصل الرمح) من القناة.

(١٠) مرحى: كلمة تعجب تقال للمرء إذا اصاب، وأُطلقت على معنى الاستحسان.

ويـا نبتــةً رغــم الهجــير تعرّشــت وزَمّـت بمخضــرّ الــبراعم عــالِ[1]

ويـا حِلسَ محـراب وخشـعةَ راهــب ونجـوى تقــيٍّ في ظــلام ليـــالي[2]

سقى الله قبراً ضمَّ منـك ورهطك الـ ميــامين اســمى عُصبــةٍ ورجــال

وخلَّـدَ منكــم للشُّـموخ مصارعــاً ستبقى بــدرب المجــد خيرَمثــال[3]

اجــلْ وبعـــين الله مـــا ذاقَ اهلُنـــا ومــا كـــابدوا في حــبٌ اكــرم آل[4]

فيـا ربّ فيـضٌ مـن نعيمـك للألــى أبَـوا ان يذوقـوا المــاء غــيرَ زلال[5]

ويـــا ربّ بوئْهـــم كريـــم منـــازل بظلِّـك يــا مَــن مــدَّ خــير ظــلالِ[6]

وليت الـذي قـد خـال ان قـد بليتُـم يرى من هو الباقي ومن هـو بـالي[7]

فهـذا طريـقُ الخــالدين ومــن يَــرُمْ خلـوداً ســواه رامَ الــفَ محــال[8]

فضمّـي ، ربُـا (جيرون) من اوْلياتنـا وجوهـاً كريمـات السِّمات غوالـي[9]

صحـائف من خلف التُّراب تـألَّقت هــدًى لا يغطّــى في حصًّــى ورمــال

رســائل خطتهــا انــاملُ (حيــدر) إلــى ســادرٍ مــن بغيــهِ بخيــال[10]

لِتُنبيــــه انّ المُتَّقِـــينَ مـــآلُهم خلـــودٌ وللبـــاغين شـــرٌّ مــآل[11]

عذرا في ربيع الثاني ١٤٠٩هـ

❖❖❖

---

(١) الهجير: نصف النهار في القيظ خاصةً. تعرّشت: نمت وامتدّت والقت بظلالها وزمّت: رفعت راسها وشمخت.

(٢) حِلسُ المحراب: ملازمه. يقال: (هو حِلس بيته): اي: لايبرحه. وخشعة الراهب: ضراعة المتعبّد وتذلّله للمعبود. ونجوى التقيّ: توجهه بالدعاء لربه إسراراً بما في قلبه له.

(٣) الشموخ: العلوّ والارتفاع والترفع والتعالي والتباهي.

(٤) بعينِ الله: برعايته وحفظه. وماذاق اهلُنا: ماعانوه وقاسوه.

(٥) غير زلال: غير صافٍ عذبٍ بارد سائغ.

(٦) بوِّئهم كريم المنازل: أنزلهم بها.

(٧) خالَ ان قد بليتم: ظنّ ان الفناء يدرككم.

(٨) رام يروم: أراد يريد، والخلود: البقاء الأبدي. والمحال: المستحيل.

(٩) جَيْرُون: منطقة متاخمة للجامع الأموي بدمشق من جهة الشرق، ماتزال بقايا آثارها موجودة في مكانها حتى يومنا هذا، واولياتُنا: نساؤنا العظيمات اللواتي ننتسب إليهن.

(١٠) البَغيُ: الظُلم والتّعدي. والسّادر في بغيه: المستمرّ فيه لايثنيه عن ذلك شيء.

(١١) تُنبيه: تخبره وتنبئه. ومآلُهم: مصيرهم ومنتهاهم.

دمعة

في رثاء جعفر الخليلي

طواك الردىٰ سفراً فعِش في كتابه كبيرَ المعاني رائعاً كلُّ ما به[1]

فلم اخشَ ان يغتالك الموت فكرةً فما مات معنىٰ الفكر رغمَ احتجابه

ومثلُكَ مَن إن امَّهُ الموت ردَّه خضيلاً ومدّ الخِصب فوق يَبابه[2]

ولكنه فقدُ العزيزِ فُجاءةً ولا املٌ في عَودهِ وإيابه

ومثل الحياة الموت سفحاً وقمةً ونزراً وضخماً في رصيدِ حسابه[3]

ومن محن الدنيا بقاؤك بعد مَنْ إذا ذهبوا ابقوك دونَ مُشابِه

فوجهٌ إذا ما غاب تبكيه ساعةً ووجهٌ تَمَلُّ العمرَ عند غيابِه

وتدفنُ فيه بالثرىٰ إن دفنته وجودك إن المرء بعض صحابه

❖ ❖ ❖

احبتنا لا الروضُ يُزهرُ بعْدكم ولا الغيث يجلو الروضَ عند انسكابه[4]

ولا نُوَبُ الأيام في غفلاتها ولا العيش في ريعانه وشبابه[5]

ولا القمر المجلو يجمع شملنا علىٰ سمر غِفٌ بكلّ نصابه[6]

فدهرٌ ترضّبْناه شهداً وبهجةً امرٌ فذقنا علقماً من رُضابه[7]

ونادٍ به كنتم إذا اكتظَّ سامرٌ نشيدَ الهوىٰ في عُوده ورَبابه[8]

غفا وغفا الشادي به فهو موحشٌ واصبح قفراً ناعباً بغرابه[9]

فذوَّبتُ روحي بالدُّموع وبالجوىٰ فما الدَّمعُ فوق الخَدِّ غير مُذابه

---

(١) السِّفر: الكتاب او الجزء منه.

(٢) امَّهُ الموت: قصده فتوفاه. واليباب: الخراب والخواء.

(٣) النَّزر: القليل الضئيل.

(٤) الغيث يجلو الروض: المطر يكشفه ويجعله اكثر وضوحاً.

(٥) نُوب الأيام: مصائبها. مفردها نائبة، ريعان العيش: اوله وافضله.

(٦) يجمع شملنا: يلمّنا ويجمعنا في مجلس.

(٧) امرَّ: صار مُرّاً. والعلقم: المرارة. والرُّضاب: الريق.

(٨) اكتظَّ سامر: تكاثف حضور النادي في محاضرة او ندوة او غيرهما.

(٩) غفا الشادي به: قَصَدَ الشاعر الوحيَ او الإلهام.

اجل كـلُّ حلـوٍ راح بعـد رحيلكـم ... وظـلَّ الصَّـدىٰ في حزنـه واكتئابـه

(ابـا هـاتف) والأمـسُ في ذكرياتنـا ... معـالمُ كـونٍ مـا اختفـىٰ في ضَبابـه

منيـعٍ يجـوسُ البـارعونَ خلالَـه ... وتبقـىٰ حُشـودُ الخـاملين ببابِـه[1]

زحمتَ به بالشوطِ حَشْدَ فـوارسٍ ... فـآنسَ فيكَ الشوط بعض عِرابـه[2]

وآثـرتَ فيـه ان تنـامَ علـىٰ الطَّـوىٰ ... حِـذارَ خِـوان حاشـدٍ بذبابـه[3]

علىٰ حين ضجَّ السُّحت في بطن بعضهم ... ولاحت خيوطُ الرَّيب بين ثيابـه[4]

وخِـبٌّ تـردّىٰ في ثيـاب ابـن آدم ... ولكـن يصيح الذئب تحتَ إهابـه[5]

فكنتَ الـذي عـاش الحيـاة بفضلـه ... وكـانَ الـذي عـاش الحيـاة بنابـه

❖ ❖ ❖

(ابا هـاتف) والـدَّرب لـم ينـسَ رائـداً ... تقحَّمـه بـالأمس رَغـم صعابِـه

وراعفـةُ الاقـلام إلاّ نواشـزاً ... تُنضِّـر للسـلطان كـلَّ رغابـه[6]

فكم قد تواریٰ في (قرىٰ الجن) عندما ... ابىٰ الإنس ما أسمَوْهُ فُحْشَ سبابه[7]

اخـو كِسَـرٍ في مِـزودٍ كبريـاؤه ... تَعُدُّ الطعامَ السُّحت دونَ اكتسابه[8]

ترقَّـب عيشـاً في قنـاةٍ كريمـةٍ ... وإن فـاتَ منـه عمـرُهُ في ارتقابـه

ومن احـرز الخبزَ الشـريف وِطَابُـه ... فكـلٌّ لـذاذات الدّنـا بوطابـه[9]

وكـم قهـرَ الظلمـاء وهـي كثيفـةٌ ... بِوقـدٍ وإن أودىٰ بـه في التهابـه

---

(١) يجوس: يطوف. ويجوس البارعون خلاله: يكتب الباحثون في ابحاثهم آفاق فكرنا.

(٢) الشَّوط: السَّعي أو العَدْو مرة واحدة إلى غاية محدودة، وزحَمَهم بالشوط: سابَقَهم ونافسهم على السَّبْق. والعِراب: الخَيْل الكريمة الأصل السَّالمة من الهُجْنة.

(٣) نام على الطوى: اغفى على جوع. والخِوان: مايوضَع عليه الطعام ليؤكَل فإذا وُضع عليه الطعام فهو مائدة.

(٤) السُّحت: الحرام وما خَبُث من الطعام أو المكاسب.

(٥) الخِبُّ: الخداع الذي يسعى بين الناس بالفساد. والإهاب: الجلد.

(٦) راعفة الأقلام: ما تكتبه من كتابات الكُتَّاب والمبدعين. والنَّواشز: الشَّاذُّون والحائدون عن جادة الصَّواب. وتُنَضِّر: تُذهِّب وتلَمِّع.

(٧) توارى: اختفى أو اختبأ. فُحْش السِّباب: نعت الآخر بالسِّباب والكلام البذيء.

(٨) أخو الشيء: ملازمه. واخو كِسَر المِزود: الذي تكون زوّادته كِسراً من الخبز دائماً.

(٩) الوطاب: وعاء الطعام.

تأبىٰ بأن تطوي له الدربَ شبهةٌ ... ولم يطوهِ في سرجه وركابه[1]

❖❖❖

(أبا هاتف) والموت وِردٌ محتمٌ ... ستكرع حتماً كلَّ نفس بصابه[2]

وقد يستوي عمرٌ بألفٍ وساعةٍ ... إذا كان كلٌّ ينتهي بذهابه

ولكن رأيت الموت أقسىٰ مرارة ... إذا اخترم الإنسان عند اغترابه[3]

وأن لا يموت السيف في حومة الوغىٰ ... ولكن يموت السيف وسطَ قِرابه[4]

وأالم وقعاً أن يذودكَ موطنٌ ... تعشَّقتَه في قِشره ولُبابه[5]

تحضَّنتَه طفلاً وذبتَ به فتًى ... وعانقتَه في خطئه وصوابه

تغنَّيتَ في أنهاره ونخيله ... وسبَّحتَ في محرابه وقبابه

فأنت ابنُه في وقده وجحيمه ... وأنت ابنه في عذبه وعذابه

وأنت نسيجٌ للغريّ ملامحٌ ... بمحكم أصلٍ فيه لا متَشَابِهِ[6]

وتمنع عنكَ الموطنَ الأمَّ عصبةٌ ... مكاسبها في نهبه واغتصابه

يذودك بغياً أن تُواري بتربه ... مزاجٌ يسيل الحقد بين لعابه[7]

وقد يدَّعي في ذاك صونَ عروبةٍ ... وما ذاق غير العرب سوط عقابه

ولم يختفِ حتىٰ علىٰ البُلْه قصده ... فقد شبعوا من زُوره وكِذابه[8]

أما ذادَ عن جذرِ العروبة (مالكاً) ... وأعطىٰ (صلاحَ الدين) حقّ انتسابه

وما ذاك إلاّ جيفة طائفية ... وما غير هذا زادُه في جِرابه[9]

❖❖❖

---

(1) تأبىٰ: رفض، أنِفَ.

(2) الورِد: المَنْهل. تَكْرَع: تجرَع. والصاب: عُصارة شجر الصاب الشديدة المرارة.

(3) اخترمه الموت: أخذه واستأصله.

(4) حومة الوغى: أشد موضع في ساحات الحرب القتالية. وقراب السيف: غمده.

(5) ذاده: دفعه وردّه على عقبيه.

(6) أنت نسيجُ: يُقال: هو نسيجُ وحدِه: لانظير له في علم أو غيره. والمُتَشَابِه: الذي يشبه بعضُه بعضاً.

(7) يذودك بغياً أن تُوارى بتربه مزاج: يمنعك ظلماً المزاجيُ من أن تُدفن في تراب الوطن، وقد علمتُ من أحد الأصدقاء العراقيين أن الشاعر الدكتور الوائلي عندما مرض طلب أن يُدفن في حال موته في العراق، وشهد جنازته جميع غفير فيها.

(8) البُلْه: جمع أبلَه. والزُور: الباطل أو الكذب.

(9) الجيفة: الجثة المتعفنة. والطائفيّة: التعصّب لطائفة معيَّنة.

(ابا هـاتفٍ) يهنيك انّـك راحـلٌ إلـى ربّـك المضمـون حسـن ثوابـه
وصَحْبٍ ستلقى فيهُم كلٌ واضـحٍ تيمّـم وجـه الله كـلَّ احتسـابه[1]
وتقـرب مـن شـادٍ ينـاغمُ روضَـهُ وتبعـد عـن وحـشٍ يهـرُّ بغابـه[2]
وسـوف تسـامى ان تُخـاصِمَ ظالمـاً فمثلُك مَن خلّـى الظلـومَ لعابِـه[3]
ومـن راح عنـد الله عـاش حقيقـةً ستنسـيه كونـاً غارقـاً بسـرابه[4]
ولله بحـرٌ مـن نعيـمٍ ورحمـةٍ ستسـبحُ في تيـاره وعُبابـه[5]

❖❖❖

أعَفّرَ الثرى يا الفَ بُرجٍ مكوكـب يلـفُّ الوجـوه الزُّهْـر فضـلُ نقابـه
وجـوهٌ راى فيهـا الجمـال انيقَـهُ واخـرى الجـلال اختصّهـا لُمهابـه
تغـوّلَ مرآهـا الـثرى غـيرَ آسـفٍ وعـاثَ بمعناهـا الـردى غـيرَ آبـه[6]
ونُجـلُ عُيـونٍ في محاسـن بضّـة قسـا الـدود في تمزيقهـا بحرابـه[7]
وتلك الشّفاه اللُّعْس صيّرها البِلى تراباً على سهل الحمى وهضابه[8]
تحـدّث عنهـا القـبر بعـدَ سكوتِها حديثاً طويل الوصف رغـم اقتضابه[9]
طـوى القبر احبابي فعـانقتُ قـبرهم اهيـمُ لـدى احجـارِهِ وخرابـه
فدارُهُـمُ مِـنْ بَعْـدُ قـبرٌ وقـبرُهم هـو الخُلـدُ في جنّاتـه وكِعابـه[10]

---

(١) تيمّم وجهَ الله كلَّ احتسابه: احتسب كلَّ اموره عند الله عزَّ وجلّ.
(٢) يناغم روضه: ينسجم وإياه. ويهرُّ بغابه: يصدر اصوات سخطه الشديد.
(٣) تسامى ان تخاصم ظالماً: تترفّع وتتعالى عَن عدوّه خصماً. العاب: العيب.
(٤) السّراب: رمز الكذب والمخادعة أو الخداع، فالسّراب هو مايُرى في نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالأرض.
(٥) العُباب: ارتفاع الموج واصطخابه.
(٦) تغوّل مرآها الثرى: اغتاله. وعاث بمرآها الرّدى: افسده. وغير آبه: غير مكترث.
(٧) بَضّة: نضرة ممتلئة.
(٨) الشّفاه اللُّعس: التي جملُها اسوداد باطنها. والبِلى: الفَنَاء.
(٩) الاقتضاب: الإيجاز والاختصار.
(١٠) الكِعاب: قصد الشاعر الكواعِب. جمع كاعب، وهي الفتاة التي نَهدَ ثدياها.

حَسدتْ بهم أجداثُهم إذ تحضّنت | معاقد مجدٍ من رعيلٍ نَوابِه[1]
تهادت بهم بالترب بيضُ شمائِلٍ | كما يتهادىٰ جدولٌ في انسيابه
ايا رملة الوادي علىٰ مطلع الحمىٰ | سلام علىٰ رمل الحمىٰ وشعابه[2]
علىٰ منزل حَطَّ الاحبّةُ رحلهم | به واراحوا الخدَّ فوق تُرابه[3]
وعهدي بأن القبر صمتٌ ووحشة | فلا منشدٌ او سامعٌ لخطابه
ورملٌ (عليٍّ) (بالغَرِيِّ) طلاقةٌ | وبشرٌ وأُفقٌ ضاحكٌ برحابه[4]
كأن عليّاً صبَّ من بسماته | عليه وشذّىٰ رمْله بملابه[5]
فهاموا بأفقٍ من ملامح (حيدر) | يسيل علىٰ الوادي بسحر خضابه
وعند (عليٍّ) للنّزيل حمايةٌ | ورفدٌ وحوض مُترَع بشرابه[6]
اصابوا هناك النور في روعةِ السَّنا | وشمُّوا هناك المسك وسط عبابه
فديتُ حمًى فيه شددتُ مشاعري | واهلي ثَوَوا في مُمْرِعٍ من جنابه[7]
وغشّاه مطلول الخزامىٰ بطيبه | ورواه نوءٌ مرزم بسحابه[8]



(ابا هاتفٍ) إن ابعدوك عن الحمىٰ | فربُّ بعيد مُغرِقٌ في اقترابه[9]

❖ ❖ ❖

---

(١) الأجداث: جمع جَدث وهو القبر. ورعيل: جماعة. ونَوَابِه: جمع نابه وهو الشريف ذو الذكر الحسن.

(٢) الشِّعاب: جمع شِعْب، وهو الطريق في الحِمى أو غيره أو مسيل الماء في بطن الأرض.

(٣) حَطَّ: وضع.

(٤) طلاقة: بِشْرٌ.

(٥) شذّى رملَه: جعله شذياً، عطّره. والمَلاب: العَطَش: من (لابَ الرَّجل) اي عَطِشَ.

(٦) مُتْرَع: مليء.

(٧) المُمرع: المُخصب. والجَناب: الكَنَف والرِّعاية. يُقال: (هو في جناب فلان)، اي: في كنفه ورعايته.

(٨) مطلول الخُزامى زهر الخُزامى الذي اصابه الطَّلُّ (المطر الخفيف) ففاحت رائحته الطيِّبة. والنَّوء: المطر الشديد. ومُرزَم بسحابه: مجموع به.

(٩) رُبَّ بعيدٍ مُغرق في اقترابه: اي: تظلُّ قريباً منا برغم ابتعادك عنّا.

عبد المحمد

بمناسبة ذكرى الملاّ عبد المحمد الرادُود

لـك مهمـا طـال الزّمـان وأبعـدْ	صـورة في خيالنـا لاتُبَـدّدْ
قسمات فيهـا شـحوب وحـزن	وجبـينٌ مـن الصـلاة مُسَـجَّدْ
وجفـون تقرّحَـتْ وليـالي الـ	مُتّقـينَ الابـرارِ جَفـنٌ مُسَـهَّدْ
وزفـير في آهـةٍ ودمـوع	في رثـاء ابـن فـاطمٍ ليـسَ تنفـد(١)
كـل هـذا (عبـدَ المحمـد) ذخـرٌ	انـتَ فيـه علـى المـدى تتجـدَّدْ
وسـيُحييك كلّمـا هـلّ عاشُـو	رُ صـدّى في نُـواحِ آل محمَّـدْ
وهديـر الصَّـوت الأجـشُّ ونـبرٌ	كـم لآل النبـي نـاح وغـرّدْ(٢)
ويقينـي بـانّ دارك في الأخـ	رَى بِظلّ الحُسَـيْنِ في خير مقعـد(٣)
فـإذا مـا لقيـتَ يومـاً حسـيناً	في مقـامٍ سـام وصـرح مُمَـرَّدْ(٤)
وتـأمّلتَ في جبـين ابـيٍّ	هبـط الكـونُ كلُّـه وهـو يصعـد
ولمسـت الشـموخ عنـد كَمِـيٍّ	ارهـب القـوم وهـو شِـلوٌ مُقـدَّدْ(٥)
قـل لـه: هـذه مشـاعر عبـدٍ	خـادمٍ كـم روى نَثـاكَ وردّدْ(٦)
هـو بـالغد ناشـد مجـدك الغمـ	ـرَ كمـا بالحيـاة منـك تمجّـد
فتعـاهده يـوم غربتـه الكبـ	ـرى إذا مـا دُعـي إلـى الله مُفـرَدْ(٧)
وتقبّـل هـذي المشـاعر والإكـ	ـبارَ مِـنْ خـادمِ المنـابرِ (احمـدْ)



---

(١) ليس تنفـد: لاتنتهـي، لا انتهـاء لهـا.

(٢) الصوت الأجَش: مافيه غِلَظ وبُحّة ومـا خـرج مـن الخياشم.

(٣) الأخـرى: الـدار الآخـرة.

(٤) الصَّرح المـرَّد: القصـر العـالي. والمـرَّد: المطـوَّل ومُمَلّس والمصقـول بـالتَّطيين والطّـلاء.

(٥) الكَمِيّ: الشـجاع المقـدام الجـريء. والشّلو: العضـو. ومُقـدَّد: مشـقّق او مُقطّـع.

(٦) روى نثـاك: تحـدّث بأحـاديثك.

(٧) تَعاهدهُ: قصـد تعهّـده اي اعتنِ بـه او تفقّـدهُ او استـوصِ بـه خـيراً.

دموع قلب

في رثاء الشيخ سلمان الخاقاني رحمه الله

لا السامرون، ولا الوادي، ولا البانُ كأنّما الارض ما كانت ولا كانوا[1]

بدء النهاية في يوم البداية للـ ـأعمارِ فالحِلُّ بالتّرحالِ إيذان[2]

درب إلى الموت هذا الكون ما برحت من سالف تتوالى فيه أظعان[3]

أنحن في هذه الدنيا حقائق ام ضرب من الوهم عاشت فيه اذهان؟

اهكذا يستحيل الصرح اخيلة وينتهي فإذا الأفراح احزان؟

وهم ويصحو الخيال الحلو من خدع وتستفيق من الأحلام اجفان

وساعة وإذا الدنيا بآهلها طيف تبدّى وولّى وهو عجلان

هي الأماني على كذب تطيب لنا كما استطاب السّرابَ الآلَ ظمآن[4]

فقل لأحبابنا ممّن نشيّعهم لنحن من شُيِّعوا لو صحّ ميزان[5]

اقمتمُ ورَحَلْنا في مشاعرنا لكم فمن مكثوا منّا ومن بانوا

❖❖❖

نسائل البِرَّ والمعروف والخُلُـق (م) الرّحْب الكريم.. احقاً مات سلمان؟

وهل طوى القبر فذّاً من شمائله ومن شمائله علم وعرفان[6]

وطلعة هي روض في مواسمه والروض عطر وأفياء وافنان

ما أعظم الجنة الفيحاء في افق تفحّ فيه من الاحقاد نيران[7]

---

(١) السّامرون: أصدقاء السّمر في الليل والجليسون. والبان: شجر طويل الأفنان ليِّنها تُشبَّه به قدود الحِسان في الطول واللّين.

(٢) الحِل: الإقامة في المكان، وقصد به بدء الولادة وقدوم المولود إلى الدنيا، والإيذان بالترحال: الإشعار بقرب الرحيل إلى الدار الآخر بعد انتهاء عمر الإنسان القصير.

(٣) الأظعان: المرتحلات على هوادجهنّ، وقصد بهنّ الأحياء السّائرين على درب الفناء.

(٤) مايبدو كالسراب ويكون في أول النهار وآخره. والسّراب: مايُرى في نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالأرض.

(٥) لنحن من شُيِّعوا: اي: إنّما نُشيِّع انفسنا بتشييعنا إياكم.

(٦) الفذ: المتفرِّد في كفايته او مكانته.

(٧) فحّت النيران: اصدرت فحيحاً كفحيح الأفعى.

يا واحداً من رعيل سوف يعكسهم — صدىً على جنبات الدهر مرنان

ممن لدى الرح مثواهم وموطنهم — وإن ثوت لهمُ بالتُّرب ابدان[1]

قد اجهشت ذكريات عشتها معكم — فليت ذكراكُم بالوعي نسيان[2]

وعاد دَمْعِيَ صمتاً والقلوب لها — دمع صَمُوت وبعضُ الصَّمت إعلان

يا نازحين عن الدنيا وقد نزحت — بهم عهود وأوطار وأوطان[3]

اسلمتمونا إلى صحراء يعزف في — ابعادها الذئب والسُّمَّار غيلان[4]

لا نبع فيها ولا الأفياء وارفة — فأين يطفي أوار القلب حَرَّان[5]

وضيعة الرُّوح فيمن ليس يعرفها — كضيعة الرَّوض والرُّوَّاد عميان[6]

❖❖❖

يا من قبيلته التقوى وإن تَكُ قد — غَثَّته وافتخرت في ذاك (خاقان)[7]

ما اهون الدَّمَ إذ يَنميكَ دون اب — من النُّهى تكتني فيه وتزدان[8]

فمن بنى الصَّرح من لحم يموت به — كما تموت بطين الحقل ديدان

ولُحمة الفكر والأخلاق ثوب علاً — ولُحمة الدم والأعراق أكفان[9]

ولست ابخس من قومي حقوقهمُ — فقد اهون وايم الحق إنْ هانوا[10]

---

(١) ثوى بالمكان: اقام. وثوى بالترب البدن: اتخذه مدفناً ومقاماً إلى يوم النشور فهومثوى له ومُقام.

(٢) اجهشت الذكريات: همَّت بالبكاء. والوعي: الفهم والسلامة والإدراك والانتباه والحفظ والتُّدبُّر.

(٣) نزح عن الدار: ابتعد عنها فهو نازح. والأوطار: جمع وطر وهو الغاية والبُغْيَة.

(٤) الغيلان: جمع غول وهي الهَلَكة أو الداهية أو شياطين كانت العرب تزعم أنها تظهر للناس في الفلاة فتتلوّن لهم في صور شتَّى وتُضلُّلهم وتهلكهم، أو هي حيوان وهمي لاوجود له.

(٥) الأُوار: العطش أو الحر.

(٦) رواد الروض العميان: قصد بهم العابثين بالطبيعة دون التفات لعواقب عبثهم.

(٧) خاقان: اسم جماعة بشرية. وغثَّته: افسدته.

(٨) نماه يَنميه: رفعه إلى نَسَبه، أو نَسَبه إلى اصل (كريم). والنُّهى: جمع نُهْيَة؛ وهي العقل. واكتنى بالعقل: جعله كُنيةً اي عَلَماً عليه.

(٩) اللُّحمة: القَرابة والصلَة.

(١٠) وايم الحق: القسم بالحق، واللفظ بعد واو القسم همزته همزة وصل، حوّلها الشاعر إلى همزة قطع للضرورة الوزنيَّة.

ولا اعقّ جذوري الشمَّ وهي علاً ... ادنى منازلِهِ الشِّعْرَىٰ وكيوان[1]

لانني اعرف الإنسان في قيم ... لا في دم يستوي فيه وحيوان[2]

ساء انتماءك ان تقسو وشائجه ... وان ينالك من زنديك عدوان[3]

وان تُذاد ودار الأمّ واسعة ... ويحتفي برفات منك جيران[4]

◆◆◆

تحيّة يا رعيل الأمس من نفر ... عاشوا وماتوا وهم للفضل عنوان

الصّاعدين إلى مجدٍ وسائلُهم ... إليه صبر، وإخلاص، وإتقان

اقصى مطامحهم في انّ واحدهم ... على الشدائد للعافين معوان[5]

مرّوا على هذه الدنيا بمزودهم ... كأنّهم في رباع الأرض ضيفان[6]

لكنهم اثقلوا الأيام من مننٍ ... لهنّ في الناس برهان وبرهان[7]

يا من وقد رحلوا هيهات يرجعهم ... حزن ودمع من الآماق هتّان[8]

دعوا الصدىٰ إن رحلتم كي نعيش به ... فإن اصداءكم بالسّمع الحان[9]

وخلّفوا طيبكم فالنّتْنُ زاحمَنا ... ومحنة الطّيبِ ان يُؤذيه إنتان[10]

◆◆◆

(سلمان) لو نبتت بالقبر صالحة ... وخَيِّرات من التقوىٰ وإحسان

---

(١) اعقُّ جذوري: اعصيها واشقُّ عصا الطاعة عليها. والشِّعرى: اسم لنجمين نَيِّرَين هما الشِّعرى العَبور والشِّعرى الغُمَيْصاء. وكيوان: نجم ايضاً.

(٢) القِيَم: الفضائل الدينية والخُلُقيَّة والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني.

(٣) وشائج الفكر: الروابط الفكرية والتواصل الفكري، فالوشائج: جمع وشيجة، وهي القرابة المشتبكة المتّصلة. والانتماء: الانتساب إلى اصل او فكر او غير ذلك. وساءه: اساء إليه او احزنه او اضرَّ به.

(٤) الرُّفات: الحُطام او كلُّ ما تكسَّر وبَلِيَ فتفتّت، او الجثة.

(٥) للعافين: للضيوف او طالبي المعروف. والمِعوان: المُعين بكثرة.

(٦) المِزود: وعاء الزّاد. والرِّباع: جمع رَبْع وهو الموضع يُنزل فيه زمن الربيع.

(٧) المِنَن: جمع مِنّة وهي الإحسان والإنعام. والبرهان: الدليل والحُجّة البَيِّنة.

(٨) الآماق: جمع مُؤْق: اطراف العيون ممّا يلي الأنف. وهتّان: كثير القَطْر والدمع.

(٩) الصّدى: رجع الصوت او الأثر جمعه اصداء.

(١٠) خلّفوا طيبكم: اتركوه. والنّتْنُ والإنتان: الرائحة الكريهة.

والمترعـات نَـدِيٌّ عـامر ونَـدًى		والطـاهرات سـلالات وأردان[1]

فـإنَّ قـبركَ ممّـا كـان عنـدك مـن		تلـك الكرائـم جنّـات واغصـان

ولـو تسـمّعت رمـلاً ضـمّ ثغـرك في		قـبر لغـرّد بـالآذان قـرآن[2]

لقـد سـالت القـوافي الغرّ وألــ		فِكرَ الشّماءَ، اين مضى عنهن ديوان؟

فـانكرت ان يُلَـفّ الفكـرُ في كَفَـنٍ		وان تغطّي وميض الـروح كثبـان[3]

(سلمان) كسرة خبز والحصير ومـا		بالنفس حـزن ولا بـالثوب أدران[4]

هـي السـعادة في الدنيـا ويكرمهـا		لـوتمّ مـن بعدهـا لله رضـوان

إنّي وإنْ أكُ قـد يزهـو علـى كتفـي		خزّ وملء خوانـي البـرُّ والضّـأن[5]

والتقـي كـلّ يـوم بالحشـود ولـي		منهـم رفـاق اناجيهم واعـوان[6]

قد عدت امضغ روحي في مشاعرها		لمـا الـحّ بهـا جـوع وحرمـان

فحيـث يكـثر زاد، والكريـم بـه		نزر، ففي مثله مَن جاع شبعان[7]

لـو يرتضـي فضلاتِ الـزّاد كـلُّ فـمٍ		لمَـا تمـايَزَ احـرار وعُبـدان

كفرت بالأوكس الأدنى وإن خُدِعَتْ		بـه العيـونُ وبعـض الكفـر إيمـان[8]

فمـا النعيـم سـوى روح تناغمهـا		ودار عـزّ ولـو كـوخ وعيـدان[9]

❖ ❖ ❖

مررت عند القبور الدّارسات وقـد		مـرّت عليهـنّ آمـاد وازمـان[10]

فشـدّت الذهـن أطيـاف واخيلـة		بهـنّ للمـوت فيمـا غالـه شـان

---

(١) الأردان: جمـع رُدْن: الكُـمُّ.

(٢) الآذان: جمـع أُذُن، وهـو عضـو السَّمع في الإنسـان والحيـوان.

(٣) الكُثبـان: جمـع كثيـب، وهـو التّـلُّ مـن الرَّمـل.

(٤) الأدران: جمـع دَرَن، وهـو الوَسَـخ.

(٥) الخـزُّ: الحريـر. والخُوان: مـايوضع عليـه الطعـام ليؤكَل، فـإذا وُضـع عليـه الطعـام فهـو مـائدة.

(٦) الأعـوان: المسـاعدون.

(٧) نـزر: قليـل.

(٨) الأوكَس: الأنقَـص.

(٩) تُناغمهـا: تنسـجم معهـا في تفـاهم دائـم. والعيـدان: الأعـواد، مفردهـا عُـود.

(١٠) القبـور الدارسـات: التـي عفـت وذهـب اثرهـا وتقـادم عهدُهـا. والآمـاد: جمـع أمَـد وهـو الزَّمـن.

هنا عروس بثوب العرس قد دُفِنَتْ ... ويرعم دفنوه وهو ريّان[1]

على التراب عبير من كمائمه ... ومن عذاريه ازهار وريحان

وذي امان ذوت في اوج خضرتها ... وكم تعود الأماني وهي اشجان

وهامة هي ميدان لمعرفة ... اضحى بها للبِلى والدود ميدان[2]

وكومة من رماد أُلحدت امم ... بها وضُمّتْ بها دنيا واكوان[3]

نام البليد بها والعبقريّ معاً ... وحطّ في عفرها (موسى) و(هامان)[4]

والترب حضن كحضن الأم يجمع في ... افنائه من وَفَوا عهداً ومن خانوا

قرات امسي به في صورةٍ لكمُ ... على الثرى فأنا للأمس ولهان[5]

فعدت اقتات منه في مخيّلتي ... حتى كأنكمُ بالنفس اعيان[6]

فلا تذودوا عيوني عن طيوفكم ... فليس لي غيرها والحق سلوان

ابي وشيخي وإخواني وخالصتي ... ترحّلوا فالرّدى والعيش سيّان[7]

❖ ❖ ❖

(سلمان) اطناب تلك العرب قام بها ... لمعشر من هجان الأصل إيوان[8]

ما فيه من أهلنا إرث فنخوته ... زور وامجاده خمر ونسوان[9]

ومنبت الشيح والقيصوم ليس به ... مُعَرَّسٌ اهله طيّ وقحطان[10]

---

(١) البُرعم: كِمُّ ثمر الشجر او زهرة الشجرة قبل ان تتفتّح، وقصد الطفل او الفتى او الشّابّ.

(٢) الهامة: الرأس. والبلى: الفناء.

(٣) أُلحدت: وضعت او دُفنت في اللّحد (القبر).

(٤) العَفَر: ظاهر التراب أو التراب.

(٥) ولهان: متحيّر من شدّة الوجد او شديد الحزن.

(٦) اعيَان: أعيُن، والمفرد عيْن؛ اي كبار القوم وشُرَفاؤهم.

(٧) سِيَّان: مستويان، وسِيَّان: مثنى السِّيّ وهو المِثل والنّظير.

(٨) اطناب: جمع طُنُب او طُنْب؛ وهو الحبل الطويل الذي تُشَدُّ به الخيمة او السُّرادِق ونحوهما. وقام بها إيوان: أُنشئ بوساطتها بناء ذو ثلاثة حيطان يشرف على صحن الدار كإيوان كسرى. وهجان الأصل: من كان آباؤهم عرباً وامهاتهم اعجميات.

(٩) النخوة: المروءة والحماسة والكبرياء. والزُّور: الباطل.

(١٠) المُعَرَّس: المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل.

وليس للسَّابحات الغُـرّ يـوم وغـى ... شوط وَللشَّدْ قَمِيٌّ الفحل أعطان[١]

والحيُّ ما عاد من طعم ومن كرم ... بـه يلـوّح مطعـام ومطعـان[٢]

يشـجيك أنَّ متـون الخيـل أثقلهـا ... عبء وما في متون الخيل فرسان[٣]

وأنَّ موتـرة الأقـواس قـد كـثرت ... لكنّهـا مـا بهـا نبـل ولا زان[٤]

وأنَّ ألـف عكـاظ لا خطيـب بهـا ... لكـنْ بهـا هـذر في القـول طنّـان[٥]

فرائـد الضـاد أشـلاء ممزّقـة ... ومـا لنظـم بديـع العقـد إمكـان[٦]

عُرْب ويا غربـة الفصحـى بموطننا ... ورهـط ضاد وشيخ الحيّ مرطان[٧]

اليـس تحسـد دنيانـا القبـور إذا ... ما كان في جوفها (قُسٌّ) و(سحبان)؟[٨]

كـم بـالقصور رؤوس هـنّ منتعـل ... وبـالقبور عظـام هـنّ تيجـان[٩]



(١) يوم الوغى: يوم الحرب. والشَّوط: العَدْوُ إلى غاية محدودة مرة واحدة. والشَّدْ قَمِيُّ: الواسع الشّدقَين أو الأسد. والفَحْل: الذَّكر القويُّ مِن كلِّ حيوان، أو المتفوِّق في الشعر أو العِلم. والأعطان: جمع مفرده عَطَن، وهو مَبْرَك الإبل حول الحوض أو مَربض الغنم عند الماء. يقال: فلان واسِع العَطَن؛ أي واسع الصَّبر والحيلة عند الشّدائد، سخيٌّ كثير المال.

(٢) المطعام: الكثير الإطعام الكريم. والمطعان: المقاتل الكثير الطعن في صدور الأعداء.

(٣) يشجيك: يحزنك. ومتون الخيل: ظهورها.

(٤) موتِرة الأقواس: كنايةعن السلاح أو العتاد الناقص.

(٥) عُكاظ: موضع بين نخلة والطائف إلى الجنوب من مكة، كانت تقوم به أشهر أسواق العرب، يجتمع فيه العرب لتناشد الأشعار والتفاخر مرَّة كلَّ عام، من هلال ذي القعدة، وتستمرّ إلى العشرين منه. والهذَر:سَقَط الكلام الذي لايُعبأ به أو الهذيان. والطَّنَّان: كثير الطَّنين والرَّنين.

(٦) فرائد الضَّاد: جواهرها النفيسة. والأشلاء: جمع شِلْو وهو العضو من الجسد.

(٧) المِرطان: المتكلِّم بكلام تخالطه لغة أخرى، أو بكلام غير فصيح أو غير مفهوم.

(٨) قُسٌ: هو قُسُ بنُ ساعِدةَ الإيادِيُّ. توفِّي سنة ٢٣ق.هـ. أحد حكماء العرب وشعرائهم وفُصحائهم وخطبائهم في الجاهلية. ويُضرب به المثل في البلاغة. وسَحْبانُ وائل: من فُصحاء العرب. ويُضرَب به المثل في الفصاحة والبلاغة، فيقال: أَخْطَبُ من سَحْبان وائل وأفصح.

(٩) منتعَل: مُحتذى وملبوس في القدَم.

في رثاء حافظ الأسد

فدى المأساة

لا تقل مات فالأموات من قبروا ... وحافظ ماثل في وعي من حضروا

يؤنّق الوعي من ريّا محاسنه ... كما يؤنّق قلب الروضة الزهر

ويأسر العين سحر في شمائله ... فالعين فيما لديه بعض من أسروا

أما المواقف في دنياه فهي مدى ... من الشموخ به الأجيال تفتخر

قيادة صنعت ما لا يموت فما ... موت على المنجزات البيض يقتدر

الميتون هم العبء الذي حملت ... منه الحياة غثاءً لفه الوضر[1]

والخالدون مدى الأزمان من حملوا ... الأعباء واقتحموا الأشواط وانتصروا

فيا خلوداً بسفر الدهر قد حملوا ... به إلى القبر دنياً كلها ظفر

إذا حدا بك صمت القبر واضجعت ... على الرمال خدود ما بها صعر[2]

فسوف تنطق أعباء نهضت بها ... وتلك أقوال صدق ما بها هذر[3]



قالوا استطال به داء فقلت لهم ... كلا ولكن تأنّى الطارق الحذر

تردد الموت أن يدنو لمحتلب ... صم الصخور وها قد لوّح الدُّرر

هل يمهل العمر والأثمار ناضجةٌ ... والنصر عن كثب والشوط مستعر

أم يخترمه وإن جلّ المصاب لكي ... يجيء من رحم لأمر المأساة منتظر

وبين هذا وهذا طال موقفه ... ثم استجاب لأمر الله مؤتمر

فراح يقبض روحاً ظلّ في يده ... منها شميم طيوب نفحها عطر[4]

---

(١) الغثاء: الزَّبد أو البالي من ورق الشجر المخالط زبد السَّيل، الوضر: الاختلاط.

(٢) الصَّعَر: التكبُّر.

(٣) هَذر: هذيٌ أو خلط كلام أو التّكلم بما لا ينبغي.

(٤) النَّفح: انتشار الطِّيب.

وحلفة يا أبا بشّار أحلفها ... لم يجرؤ الموت لولا أنه قدر

ضعي على القلب سوريا يداً وثقي ... أنّ الحمى فيه شبل نسل من زأروا[1]

واستوعبي الخطب في صبر فما ثبتت ... في النائبات سوى أقدام من صبروا[2]

شدي الأكفّ بعشّ النّسر إنّ به ... ما تنشدين إذا ما الأفق يعتكر

لا يأخذ الله ما أعطى بلا عوض ... ولا يعوّض إلاّ فوق ما خسروا

فاسترقدي منه إنّ الصّرح مرتفع ... والحقل مخصوصب والنبع منهمر[3]

إذا ألحّ الرّجا تعطي السّما خلقٌ ... بالجود ينـدى إذا استعطاه مفتقر[4]

وما يطمئننا أنّ الثّرى خصب ... والخصب لا بدّ فيه يسمق الشجر[5]



بشّار والأمل المرجو موعده ... غداً يغرد في أبعاده الوتر

غداً يوشّح في أفق ملامحه ... أن لا ضرار بوادينا ولا ضرر

أوحت إليّ بهذا وهي صادقة ... فراسة صدّقت إيحاءها الخبر

ترسّمت ويد الزرّاع قد جهدت ... أنّ الجنائن ميعاد لمن بذروا

قد أطلعتك حقول أخصبت ثمراً ... وليس في كلّ حقل يُرتجى ثمر

وكونتك وراء الغيب مبدعة ... فتىً يُمتّع فيه السمع والبصر

تحضنتك وكان المهد في قمم ... شمّاء عنها بغاث الطير تنحسر

وترجمتك السهول الخضر حاملة ... هوية وجه سوريا بها نضر[6]

❖ ❖ ❖

---

(١) الزئير: صوت الأسد.

(٢) الخطب: الأمر الصّعب الشّديد، النّائبات: الصّعاب.

(٣) مُنْهَمِر: مُنسَكِبٌ.

(٤) ينـدى: يُكرم.

(٥) يسمق: يطول.

(٦) نضر: حَسَنٌ أو جميل.

بشّار تصنع كفّ الغيب في كرم ... ما ليس تقوى على تصنيعه الأطر

تُعدُّ حجراً كريماً مدّه رحم ... عفّ فينشأ من هذين من كبروا

ألست فرخاً أبوه النسر علّمه ... سكنى الشواهق لما استشرت الحُفَر

وزجّه في حقول الجمر ملتمساً ... له النضوج وحقل الجمر مختبر

رواه ملحمة سارت لغايتها ... وما ثنى العزم دربٌ شائكٌ وعر[1]

كم صحّحت خطأ واستلهمت فكراً ... بيضاء لا غبشٌ فيها ولا كدر[2]

ينتابها الأب للأجيال مدرسة ... وظلّ للإبن ما يبني ويبتكر

سجية المعطيات البيض إن غربت ... شمس يقوم بطرد الظلمة القمر



شآم يا خطرات بالزمان إذا ... مرّت على الذهن هزتنا بها الصور

أيام تسترفد الدنيا كرائمنا ... وتستقي فيُروّي جدبها المطر[3]

يا بقعة في خيال من مساجدها ... بلال يخشع من تكبيره السحر

حضارة حمل التاريخ رونقها ... فكاد ينطق عن مضمونها الحجر

عروبة ربّها وحي السماء كما ... بين الأثير شفيف النور ينتشر[4]

فمن مزيجهما امتدّ الشعاع إلى ... غياهب ضاع في ظلمائها البشر

حيث الدروس ضجيج في جوامعها ... وفي الخزائن للأسفار مُدّخر

هنا قباب لأهل البيت شامخة ... وللصحابة أجداث ومحتفر

وللفتوح من الآثار باذخة ... ولابن عبد عزيز باذخ عمر

---

(١) وعر: صَعْبٌ.

(٢) غبش: سوادٌ أو بقية الليل.

(٣) تسترفد: تطلب عوناً، الجدبُ: اليبسُ.

(٤) شفيف: رقيق.

يـــا أم حطّـــين والمـــرّان مشـــرعة   والضُّمَّـر الدُّهـم للأشـواط تبتـدر[1]

ينغّـم الشـوط وقــعٌ مـن سـنابكها   وبـين ليـل قتـام تلمـع الغـرر

شـآم لا ألبسـتك اليـأس فاجعـة   فـالكون في كـل مـن حلّـوا بـه سـفر

سـلي الرمـال أمـا كـانت أبـاطرة   لهـا المفـارق والتيجـان والـدّرر

كثبـان تسـحقها رجـل ويزرعهـا   حقـل وتضحـك في طيّاتهـا العـبر

أحالهـا المـوت كثبانـاً يحركهـا   عصف لوم تدري أين الورد والصدر

بعهدتـي سـيعود الدّهـر مبيسـماً   حلـو الـرؤى ويعـود اليـأس يعتـذر

إليـك بشّـار وعـد الأمـس جـاد بـه   أبٌ فبـورك مـن جـاؤوا ومـن غـبروا

تفـاءَلي بعطـاء الأمـس يرفـده   غـد مضـيءٌ فنعـم العـين والأثـر

دمشق في ٢٠/٦/٢٠٠٠

❖ ❖ ❖

---

(١) المُرّان: الرّماح، الضّمّر: الخيول الرّشيقة التي يسبب ضمور بطنها سرعتها. الدُّهم: السُّود.

في رثاء السيد عيسى كمال الدين

كـــاس تلفعـــه أبـــراده القشـــب ... ماضٍ نماه إليك المجد والحسب[1]

ريـــان أثقـــل بالأمجـــاد طافحـــة ... والدهر عريان من أهل النهى جدب

رفت عليه طيوف مـن عـلاً وتقًـى ... ووشـحته مزايـا دونهـا الشـهب

وباركتـه السـما فـاخضلّ يانعـه ... فكان صنوان منه العلم والأدب[2]

سمـا ففـاطم وهـي الطهـر أمهـة ... وحيـدر وهـو خـير المنجبـين أب

❖ ❖ ❖

أبا الحسـين غفـا النـادي فـلا سمـر ... واطبقت شـفة الشـادي فـلا طـرب

فـم عهدنـاه يسـتوحي ملافظـه ... من كوثر الخلد كأساً حفها الحبب[3]

وبسـمة هـي عنـوان الربيـع إذا ... شعت تلامس ثغراً ملؤه الشنب[4]

وهمّة تحسب ابـن الليـل مـدّ لهـا ... يداً فراحت من ابن الليل تنجذب

وعزمـة لـو تراهـا وهـي عاصفـة ... حسبت أن فـم البركـان يلتهـب

وفكـرة سـددتها فهـي صائبـة ... عنايـة الله فـانزاحت لهـا الحجـب

ونبل نفس رعى حب الصديق وإجـ ... ـحاف العـدّو فـلا عتبـى ولا عتـب

خلائـق نفختهـا روح بارئهـا ... في جسـم عيسـى فذاتـي ومكتسـب

❖ ❖ ❖

يـا قـاطع العمـر أوراداً وورد ردًى ... تبـارك الله أضـداداً وتصطحـب

---

(١) تلفعـه: تَشْملُهُ، القشـب: البيـض الخالصـة أو المختلطـة (كـلا المعنيـين جـائزان)، نمـاه: صَعَّدَه.

(٢) اخْضَلَّ: صـار نديـاً، الصنْوان: الشَّقيقان.

(٣) حَفَّهـا: أحاطهـا، الحبب: تنضّد الأسـنان وترتيبهـا المُتَّسِقُ أو الفقـاقيع علـى وجـه المـاء ونحـوه، كوثـر الخُلـد: نَهـرُه.

(٤) الشَّنب: بيض الأسـنان.. يقـال: «فـلان اشـنب الأسـنان»: أسـنانه بيـض.

إن عسعس الليل فالمحراب سابغة ... وإن بدا الصبح فهي السبغ اليلب[1]

قيثارة الليل قرآن وأدعية ... ونغمة الصبح وقع عوده القضب

وبين هذا وهذا غفة زهدت ... بالمغريات حصان عودها صلب

وألمعية علم فيك مصدرها ... فقه الأئمة فهي المرتع الخصب[2]

لحيدر هاطلات من سحائبه ... أرخت عليك عزاليها فلا عجب

وفي خصالك نفح من شمائله ... والغصن للدوحة المعطار ينتسب

❖ ❖ ❖

أبا الجهاد وعند الدهر من دمنا ... شواهد ليس تمحو ذكرها الحقب

ففي الرميثة من هاماتنا سمة ... وفي الشعيبة من أشلائنا نصب

والعارضيات أمجاد مخلدة ... أضحى يحدّث عنها الدهر والكتب

قدت الفيالق والآفاق من حمم ... ترغو مدافعها والموت منتصب

فالجو طائرة والأرض قنبلة ... وبالجهات البواقي مدفع حرب

وخضت بحراً دماء الصيد ترقده ... وما السفائن إلا الضمّر العرب

ثم انجلت وحشود من أحبتنا ... صرعى على القاع تسقى فوقها الترب

فذا قوام وكان الغصن منكسر ... وذاك وجه وكان البدر محتجب

وتلك أم يلفّ الوجد أضلعها ... على جنين أبوه في العرا ترب

قد أفلت الأمل المنشود فهي على ... جمر من الألم المكبوت تضطرب

حتى احتضنا أمانينا وصار لنا ... بين الممالك من جاراتنا لقب

جاء الزعانف من حلف الفضول ومن ... أذنابه فأرانا أننا الذنب

---

(١) عسعس الليل: مضى أو أظلم، المحراب سابغة: المحراب قريبة مِنه يقال: «سبغ المطر»: دنا إلى الأرض والسَبغ: النَعمة وقيل: طولها، أي أنَّ كما النعمة قريه من المحراب، بدا الصبح: ظهر، اليلب: الجلد، أي يلتصق بالمحراب وتصبح جلداً له.

(٢) المعية: بروزٌ.

أنحنى بمنجله حصداً وخلّفها لا سلة يجتنى فيها ولا عنب

❖ ❖ ❖

أبا الجهاد وما في الجو بارقة توحي بأنا من التحرير نقترب

إن الذين على عهد عهدتهم ثوابتاً ورجالاً صلباً هربوا

رأوا سراباً على الأبواب فازدحموا حشداً عليه وأغراهم وما شربوا

أما الجديد من الأجيال فهو إذا بالغت بالوصف برق خلب كذب[1]

ماعت طوائف منهم فهي من ترف تسيل إثماً فلا لحم ولا عصب

وسائر الشعب أردى الجوع نخوته فما له غير قرص حائل طلب

جوع وجهل وطرد عن مواطننا وفقد عزٍّ ويكفي أننا عرب

❖ ❖ ❖

أبا الحسين على قبر حللت به سحائب اللطف والرضوان تنسكب

ما جئت أمجادك العليا أؤبّنها وقد تقمّصها أبناؤك النجب[2]

وإنما هي نجوى أستعيد بها لنائم الشعب ذكرى علّه يثب

نم في جوار أبي السبطين مغتبطاً فنعم حامي الجوار المشفق الحدب



---

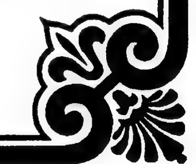
(١) الخُلَّب: السَّحاب الذي لا يُرتجى الغيث منه.

(٢) تقمصها: لبسها مثل القميص، النَّجب: الشرفاء.



قسم الإخوانيات







رسالة إلى صديق

حملتنـي إليـك هـذي السّـطورُ فأنـا في حروفهـا تعبيـرُ

سـترىٰ مـن خلالهـا قسـماتي جمـدت فهـي سـاكنٌ لا يمـور[1]

سـلب الوجـد حسّـها فتسـاوىٰ عندهـا لاعـجُ الجوىٰ والسُّرور[2]

شـان مـن سُـدَّ أنفـه بزكـامٍ فاستوىٰ النَّتن عنـده والعطـور

بعـض شـوقي بعثتـه بكتـابي وسـيبقىٰ بجـانحيَّ الكثـير

رمـتُ منـه بـأن اجـدِّد ذكـرىٰ ربمـا اخلقـت رؤاهـا امـور

يـوم كنـا برملـةِ النَّجـف السّمْـراءِ عـوداً ألـوت صباه الدَّبـور[3]

في معـاشٍ وإن تمـيَّز بـالعَوْزِ ولكنَّـه رِضـاً وسـرور[4]

صُبحُنـا لـو ذكـرتَ فكـرٌ وعلـمٌ ومسـانا طرائِـفٌ وسـمير

يـا حنينـي لـه فـربٌ فقـيرٍ يتمنـىٰ حياتـه سـابور[5]

نسـبٌ بيننـا وشـيج أبـا . . . وادٍ بجنْـب الغـري وطـور

ورمـالٌ لنفحـةِ القـدس فيهـا سـاجدات علىٰ ثراهـا العصـور

وانتمـاءٌ لحيـدرٍ نمَّ عنـه (م) الـدَّم والفكـر والهـوىٰ والشـعور

امنيـاتي بـأن نعـود لِوادِيْـهِ فواديـه مهـدُ علـمٍ ونـور

فننقِّـي نفوسـنا في غديـرٍ لعلـيّ فهـو النَّقـيُّ الطَّهـور

---

(١) لايمور: لا يتحـرَّك.

(٢) اللاعج: المؤلم والمُحرق. ولاعج الجوى: حرقة وجد العشق او الحزن.

(٣) الوت صَباه: حركته وحَنَتْه. والدَّبور: الريح التي تهبّ من جهة الغرب.

(٤) العَوْز او العَوَز: الحاجة والضيق والفقر واختلال الحال.

(٥) سابور: هو ملِك، ويقال له بالفارسية: شاه بور.

ونــــرويّ مشاشــــنا مــــن غمــــيرٍ لــم يضارعــه مـا علمـت نمـير[1]

ونشـــدُّ الغــداة بـالأمس صنــواً وإن اغتـــال يومَنـــا تكديـــر[2]

حفظتك السماء يـا روضنـا الخِصْـ ــبَ نديـاً وإن الـحَّ الهجـير[3]

❖ ❖ ❖

(١) المُشاش: العَظْم لا مُخَّ فيه. وفي علم الأحياء: هو العظم الإسفنجيّ الذي يتكوّن من حواجز عظيمة رقيقة تفصلها أحياز النُّقي الأحمر. والمشاش: النفس أو الطبيعة. يقال: فلان طيِّب المُشاش.

(٢) الصِّنْو: الأخ. يقال: فلان صِنْو فلان أي أخوه. ولا يُسمّى صِنْواً حتّى يكون معه آخر، فهما حينئذٍ صِنوان، وكلُّ واحد منهما صِنْو صاحبه.

(٣) الهَجير: نصف النهار عند اشتداد الحَرّ.

إلى الأستاذ جعفر الخليلي

بمناسبة إرسال كتابه «هكذا عرفتهم» للشاعر

(هكـذا قـد عرفتهـم) جـاءني أمْـ ... سِ فـرِدٌ الزّمـان والأحبابـا[1]

وصـدى الذكريـاتِ أيقـظ في نَفْـ ... سِـي حِسَـاناً كواعبـاً أترابـا

وجـلا لـي مـن الغَرِيّيـنِ أطيـا ... فـاً علـى كـدرةِ الزمـان - عِذابـا[2]

حـافلاتٍ بالشـهد والعطـر ... عشـناهَا نعيمـاً ورقـةً وشـبابا

الخـوان البسـيط ممـا جمعنـا ... ضـمٌ مـا لـذّ بالصّفـاء وطابـا[3]

والحـوار الأنيـق والظّـرف المُمْـ ... تِـعُ ينسـاب في النّـديّ انسـيابا

والإسـاءات بيننـا حسـنات ... مـا عرفنـا ملالـةً أو عتابـا

كـم زرعنـا مـن التفـاؤل دنيـاً ... أجدبـت حولنـا وضـاقت رحابـا

أيُّ مـرٍّ لـم نـنتزع منـه حلـواً ... ويبيـسٍ لـم نحتلبـه احتلابـا

قـد عبرنـا العيـش الوبـيء كرامـاً ... وقطعنـا الشـوط العسـير عِرابـا[4]

وأخذنـا علـى الجـدارة سـهماً ... لا كمن عـاش في الحيـاة استلابا[5]

أترى يستوي الـذي يحسـب الكَـوْ ... نَ خميـلاً ومـن يـرى الكـون غابـا

واحاشـي مـن عـاش كـداً وكدحـاً ... أن يسـاوي مـن عـاش ظفـراً ونابـا

تلـك أثوابنـا النّقِيّـات مـا لُوِّنَـ (م) ... كالأُخرَيَـات عـاراً وعابـا

❖ ❖ ❖

---

(١) ردّ الزّمان والأحبابَ: أعاد إليّ ذكرياتي معهم.

(٢) جلا لي: أوضح وأبان. وكَدْرةُ الزّمان: تعكيره صَفْوي. والعِذاب: العَذبة الحلوة.

(٣) الخِوان: المائدة عليها الطعام.

(٤) الوبيء: المريض كالمصاب بالوباء. والعِراب: بأصالة ككرائم الخيل الأصيلة السّالمة من الهُجنة.

(٥) الجدارة: الاستحقاق. وسهم الجدارة كوسام الاستحقاق الذي تمنحه الجهات الرّسمية للأبطال والمبدعين تكريماً وتقديراً. والمعنى: أسهمنا بدورنا المشرِّف في خدمة الإنسانية. والاستلاب: الاختلاس.

يا أبا هاتف تولّت عهود ... مثلما كوكبٌ أطلّ وغابا

ويقينا نُرَوِّي الغليلَ بأصْدَا ... ءِ تحوّلْنَ للغليل شرابا

إننا نستجير بالحلو منها ... حين أيامنا تحوّلْنَ صابا[1]

أوحشتني أبا فريدة دنيا ... سلبتني أحبّتي والصِّحابا

فاستحال الوجه الصّبوح جهاماً ... واستحال الثغر الضحوك اكتئابا

وعرفت الحياة في كلّ ما ضمّته ... زيفاً وخدعةً وسرابا

فتنحّيتُ آلف اللّيل والوحـ ... ـدةَ صحباً والذّكريات كتابا

هكذا كلُّ من مضى عنهمُ الأحبا ... بُ عاشوا هذي الحياة اغترابا

❖ ❖ ❖

أيُّ رزءٍ أن يعتلي الأيك بُوم ... بعدما كان شادياً مِطرابا[2]

وتعيث السُّوام في ردهاتٍ ... كنّ للسّادة الكرام قبابا

وتريد العصا قراباً وتنسى ... أنّ للباتر الحسام القرابا

والنياشين تركب الكتف التّا ... فهَ زُوراً وتسرق الألقابا

إنها من تراجم العبث السّا ... خرِ أن يُنعت البغاث عُقابا[3]

وإذا عادت المقاييس مسخاً ... فاعذر الدّهر لو تبنّى الجِرابا[4]

هذه يا أبا فريدة روح ... صغتُها منك للبريد جوابا

---

(١) الصّاب: المُرّ أو المَرار. أو الشجر المُرّ الذي له عصارة بالغة المرارة.

(٢) الرُّزء: المصيبة أو الكارثة. والأيك: جمع أيكة، وهي الشجر الكثيف المُلتَفّ.

(٣) التّراجم: جمع ترجمة. وترجمة فلان: سيرته الذاتية التي تتضمّن أعماله. وتراجم العبث السّاخر: كتابة السّير التي لايستحق أصحابها الحديث عنهم، فهي مضيعة للجهد والوقت. والبُغاث: طائر أغبر أصغر من الرَّخم بطيء الطيران، لايَصيد ولا يُرغب في صيده، لأنه لايُؤكَل. أمّا العُقاب فهو طائر من كواسر الطّير قويّ المخالب، حادّ البصر، له منقار قصير أعْقَف.

(٤) الجَراب: قصد به الجَريب، وهو مكيال كان يستعمل في العهود القديمة.

إنَّ فيها مشاعري وهمومي شاكيات ضراً ألحَّ ونابا[1]

طفحت تنشد المواساة والجُرْ حُ إذا ما رأى طبيباً أهابا[2]

وسجايا القلب الكبير سجايا (م) النَّبع يطفي من الغليل التهابا[3]

إنَّ قلبي نهر صغير عراه يبسٌ فاستماح منك العبابا[4]



(١) ناب: أصابني بنوائبه ومصائبه.

(٢) المواساة: العزاء أو التَّعزِّي. وأهاب: تأهَّب واستعدَّ لتلقي مداواته.

(٣) الغليل: شدَّة العطش وحرارته.

(٤) استماح: طلب السَّماح له ببعض العُباب. والعُباب: كثرة الماء ومعظم السَّيل وارتفاعه. وقصد بالعُباب: بعض ما عند الخليليِّ من حنان الصديق على الصديق وعطفه عليه وألفته إياه.

رسالة للخليلي

ارسلها للمرحوم الأستاذ الخليلي جعفر في ١٩٨٥/٢/٧ وكانت آخر رسالة له إذ توفي بعدها بأيام.

أطير باشواقي إليك ووقدها ... فما عاد يقوى أن يطير جناحي

لعلّ خيالاً منك يطرد وحشةً ... تطاردني في غدوتي ورواحي

وتونسني في غربةٍ بعض ما بها ... تغوّل عزمي واستراض جماحي (١)

فقد نازلتني النائبات وهكذا ... قطعت حياتي كلّها بكفاح

تقصّدْنَ ضعفي حين لامِنْ صلابةٍ ... ولا من مِجَنٍّ سابغٍ وسلاح (٢)

واسلمْنني للوجد شلواً ممزّقاً ... انينيَ انغامي ودمعيَ راحي (٣)

فبعض همومي يستجير ببعضها ... وبعض جراحي يشتكي لجراحي

وما كان قلبي رغم كلّ شجونه ... لغير عشيرٍ مسعدٍ بمباح (٤)

❖ ❖ ❖

ابا هاتفٍ! فاسْعِدْ همومي بمثلها ... لديك فإنّا رفقة بنُواح

فقد خضتَ مثلي الدّهرَ في هبواتِه ... وقارعت فيه الخطب دون صياح (٥)

ابا الهاتف السّبّاح رفقاً بقاربٍ ... فتًى لم يواجه عاتياتِ رياحِ

فما كلّ بحّارٍ يقود سفينةً ... ولا كلّ كبشٍ صالحٌ لنطاح

ومثلك من واسى الجراح ببلسمٍ ... وواعد ممدود الدّجى بصباح (٦)

❖ ❖ ❖

---

(١) تغوّل عزمي: اهلكه. واستراض جماحي: روّض جموحي وعنادي وذلّله.

(٢) المجَنّ: الدرع يلبسه المقاتل او يمسكه بيده ليذبّ عنه ضربات الخصوم.

(٣) الشّلو الممزّق: العضو من الجسد وقد تقطّع. انيني انغامي: انظم الآمي شعراً موزوناً. ودمعي راحي: دوائي الذي يريحني.

(٤) العَشير: الزّوج او الصديق والمُعاشِر.

(٥) هَبَواته: ثورته، من: هبا. الغبار: إذا ثار وانتشر. وخُضت الدّهرَ: دخلت معه في معارك كثيرة. وقارعتَ الخطْب: صارعتَ المصائب والنوازل.

(٦) البلسم: الدواء الشافي يخفّف من آلام الجراح.

حنين

ذكريات إخوان بالنجف الأشرف

ذكرتكُـمُ والليـلُ بُـردٌ ومـئزرُ ... وربَّ هـوًى في هـداة الليـل يذكـرُ

وأرّقنـي مـن ذكريـات شـواخصٍ ... تمـرٌّ علـى ذهنـي تباعـاً وتعـبر

فرحـتُ وإيّاهـا أهـشُّ لبعضهـا ... هـوًى يفعـم الماضي شـذًى وينظّر[1]

وانشج مـن بعـض فيوقـظ لوعتـي ... أسًى يتلظّـى في الضّلـوع ويسـعر[2]

وسـامرت ليلـي دمعـةً وابتسـامةً ... وعشـت ليالي العمر أطوي وانشـر

إلـى ان تولّـى الليـل يسـحب بـرده ... وراح مـن الأحـلام ريّـان اشـقر

اطلّـت مـع الفجـرِ المطـلّ لواعـجٌ ... بكـلٍّ صنـوف الواقـعِ المرِّ تجـار[3]

أحبّـاي والأمس القريـب علـى يـدي ... يخضّـب بـالنّعمى صبـايَ ويغمـر

نعمـت بـه عطـراً وشـهداً ومجلسـاً ... رقيـق الحواشـي بـالرّوائع يعمـر

يهدهدنـي فيـه الشـباب فـأصغر ... ويحفدنـي فيـه النّضـوج فـاكبر[4]

شـبابٌ بـأبرادِ الشـيوخ مجلّـلٌ ... ونضـج شـيوخٍ بالصّبـا يتـأطّر

وأُفق برغـم النّوءِ والسـحبِ مشـرقٌ ... وعيش علـى جدبٍ من العيش أخضر

وصحـبٌ إذا أمعنـت فيهـم إسـاءةَ ... يهـزّك ان يسـتغفروك وتغفـر

فيـا لنفـوسٍ لا حـدود لطهرهـا ... ومحـض ودادٍ صفـوه لا يكـدّر

❖ ❖ ❖

زمـان سـقينا صرفـه مـن طباعنـا ... فـراق لنـا حينـاً ولان التحجـر

---

(١) اهش: ابتسم بارتياح.

(٢) انشج: اغص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب (والانتحاب: رفع الصوت بالبكاء) ويتلظّى: يشتد لهيبه.

(٣) تجار بالواقع المرّ: ترفع صوتها عالياً.

(٤) يحفدني: يُسرع بي.

ونـزر تقاسـمنا فأشـبع مـا بنـا فإن عالَ سهمٌ أكمل النقص مؤثر[1]

بَنـو اسَـرٍ شـتّى وتَحسـبُنا الدُّنـا بأنّـا جميعـاً مـن أبٍ نتحـدّر

ويحسـدنا الرّاؤون من مظهر الغنى ونحن على مصٍّ النّوى نتحسّـر[2]

احبّاي ما أقسى على البعدِ غربتي وأعنفَ وقع الحزنِ مما اصوّرُ

وبعـض أحبـائي بعيـدٌ وبعضهـم يُغيّـبُ في عفـر الـتراب ويُقـبر

وهيهات أن أسلو وللموت والنوى معـاولُ في قلبـي تحـزّ وتحفـر[3]

ومـن فقـد الأتـرابَ عـاش بغربـةٍ وضاق به ما كان بالأمس يكبر[4]

ولم يبق عندي غير رجع من الصّدى يرينـي طيوفـاً منكـم ويعـبرٌ[5]

ولـولاه مـا عاشـت بقايـا لنـابضٍ تلازمـه البلـوى فيـذوي ويعصـر[6]

❖ ❖ ❖

لقد كان دمعـي رائـد الحزن شانه إذا لزّنـي وقـع الجـوى يتفجـر[7]

ولكنّـه إذ أصبـح الحـزن ديدنـي تحـوّل خمـراً دائمـاً منـه اسـكر[8]

وكـان الـذي يشـكو الزمـان أعُـدّه فتًـى يتعـاطى صنعـة ويـثرثر[9]

فعدت وشكوى الدّهر عنـدي سجيّةٌ وشـيء لـه وقـع الخطـوب يـبرّر[10]

---

(١) النّزر: القليل. وتقاسمنا: تقاسمناه. وعال السّهمُ: لم يُؤدِّ غايته وترك نقصاً وفراغاً في المهمّة المطلوبة منه والمُؤثِر: الذي يؤثر غيره على نفسه، ذو الإيثار.

(٢) الرّاؤون: الناظرون إلينا. مصّ النّوى: البذور.

(٣) النّوى: البعاد والفراق.

(٤) ما كان به بالأمس يكبر: يحسُّ نفسه كبيراً.

(٥) الرّجع من الصّدى: الذكريات.

(٦) النّابض: القلب الذي ينبض.

(٧) لزّني: ضغط عليّ.

(٨) دَيْدَني: عادةً في.

(٩) يتعاطى صنعة: يتصنّع.

(١٠) يبرّر: يُسوّغ.

وكم رمت أستوحي التجلُّد موقفاً يخبِّئُ عن عيني الشرور ويستر[1]

ولكنَّ حزناً ما استساغ تستّراً يحرِّف من مضمونه ويزوِّرُ

وبعض الشَّجا يخشى الشماتة إن بدا وآخر في وجه الشماتة يزار[2]

ومن خلق الأحرار أنَّ شجونهم وأفراحهم تأبى النقابَ وتسفر[3]

❖ ❖ ❖

عهود الصِّبا يا حلوة إن ذكرتها فإنَّ شفاهي من حلاها تفطَّر[4]

عهودٌ بهنَّ الشوك وردٌ وحقبةٌ بها السَّمل البالي رداءٌ محبَّرٌ[5]

نخال بها الأيَّام رحباً وإنَّها لأضيق من سُمِّ الخِيَاط وأصغر[6]

وعهد الصِّبا ترنيمةٌ أريحيَّةٌ تزوِّق من أحلامنا وتعطِّر[7]

فيا للصِّبا جفَّت لِدان غصونه وعاد يبيساً عُودُه يتكسَّر[8]

❖ ❖ ❖

أيا كوفة من نخلها وفراتها لنا ذكرياتٌ كالعرائِس تخطر

مجالس في جرف الفرات فراشنا بها عشب رطبٌ ورملٌ معنبر[9]

وسامرنا في غارب النخل فاختٌ تُغرِّدُ للعذق المُدَلَّى وتنقر[10]

وقد خلبتها للأصيل جداولٌ تسيل على الوادي وبُرد معصفر[11]

---

(١) التجلُّد: التَّصَبُّر.

(٢) الشَّجا: ما يعترض الحَلْق من عَظْم أو غيره. ويزار: يصيح كالأسد.

(٣) تأبى النِّقاب: ترفض التَّستُّر والاختفاء والاحتجاب.

(٤) تفطَّر:تتفطَّر، تتشقَّق.

(٥) السَّمل البالي: الثوب الخَلَق. والرِّداء المُحَبَّر: الناعم الموشَّى.

(٦) سمّ الخياط: ثقب الإبرة حيث يُدخل الخيط.

(٧) الترنيمة الأريحيَّة: أغنية طَرَبِيَة تتغنَّى بالكرم معبِّرة عن ارتياحها له.

(٨) الصِّبا: الشباب في أوله. لِدان غصونه: أغصانه الغضَّة الطَّرِيَّة.

(٩) الرَّمل المُعنْبَر: الذي تفوح منه رائحة العنبر الحلوة.

(١٠) الفاخت: نوع من الحمام المطوَّق يتمايل في مشيه. العذق المدلَّى: العنقود من العنب أكلت الطيور معظم حبَّاته أو مايقابله من النخيل.

(١١) البُرد المعصفر: الثوب المصبوغ بصفرة العُصْفُر. والعُصْفُر: نباتٌ تُصبغ به الأشياء وبعض المأكولات.

وهزَّ النسيم الرَّخوَ من سعفاتها ... فراق لها من راعش السعف منبر

إذا ما شدت هزَّ الصَّدىٰ من نفوسنا ... وكان لها في كلِّ جانح مزهر[1]

ومازال بالوادي من الأمس ساجعٌ ... يهزُّ صداه السَّامرين ويسحر

❖ ❖ ❖

ويا أيّها الرَّمل المهوَّم بالحمىٰ ... اعندك من تلك العهود تذكر؟

وهل حفظت حبَّاتك السُّمْر شدونا ... وظلّت كما كنّا نخطط أسطر؟

بجنب حصًى ظنَّ السَّما أنّ نجمه ... تساقط منها إذ رآها تنوّر

غداة الهوىٰ المشبوب في صبواتنا ... حِسانٌ تخيّلنا رؤاها وجؤذر[2]

يضجُّ الهوىٰ فينا ووالله إنَّه ... لأنصع من ماءِ السَّماء وأطهر

وتسهرنا حتىٰ الصّباح أوانسٌ ... بأفكارنا لا كاعبان ومُعْصِر[3]

ليالٍ بها كلّ النجوم تبرَّجت ... تقول بها للمغريات معسكر

وتحسدها والدّهر يحسد بعضُه ... جميع الليالي وهي بالأنس تزخر

فلا زال يا عهد الصّبا راعف الحيا ... يُجلّي شفيف الأفق منك ويمطر[4]

ويا تلعات بالغَرِيِّ تحضُّني ... مغارب في إشراقها منك تفخر

وشقّي لها ما بين جنبيك مضجعاً ... تنام به جنب الوصيِّ وتحشر

وحسب أمانينا رضاً وكرامةً ... بأنَّ الذي نهفو لمثواه حيدر

❖ ❖ ❖

---

(١) المزهر: العُود (آلة موسيقية).

(٢) الجُؤذر: البقرة الوحشية أو ولدها. جمعها: جآذِر.

(٣) أوانس بأفكار: فتيات متخيّلات. والكاعبان: الجاريتان والمُعْصِر: المرأة التي أدركت وبلغت.

(٤) راعف الحَيَا: المطر المنهمر. ويجلّي شفيف الأفق: ينقّيه ويجلوه.

بقية الماضين

نظمت في النجف مواساة للأخ احمد المظفر عام ١٩٦١م

عذرت فيك معين القول لو نضبا ... ففيك ضاق فم العليا بما رحبا[١]

عوّذت مجدك أن أرثيه ما لمعت ... مناقبٌ منك غرٌّ طالت الشُّهبا[٢]

عذر القصيد إذا ما استام شاهقةً ... فإنَّه شام نوراً منك فاقتربا[٣]

حسبي وحسب قصيدي منك مفخرة ... أن يغتدي النُّور فيما بيننا سببا

أغراه أنَّك مسماح لمتنهلٍ ... وأنَّ وجهك عن راجيه ما احتجبا[٤]

وأنَّ نفساً تضمُّ الكون من سعةٍ ... نمت إليك فِناءً ممرعاً خصبا

فجاء يندب فيك الفكر مؤتلقاً ... والوجهَ مبتسماً والعزمَ ملتهبا

وما مررت على الأحساب اندبها ... سموت بالمجد ان يسترضع الحسبا[٥]

فأنت حتى ولو ينميك بيت عُلاً ... تخذت نفس عصام في الفخار أبا[٦]

❖ ❖ ❖

تساءَل اللَّيل مشتاقاً لمنتصب ... في الله لم يتشكَّ الأين والنَّصبا[٧]

كم كنت تبعث في أحشاء ضارعة ... من الدُّعاء رجاءَ الله أو رهبا[٨]

---

(١) معين القول: القول الظاهر للعيان أو الغزير المتدفّق.

(٢) عوّذت مجدك ان ارثيه: دعوتُ له بالحفظ، فلا اضطَرَّ لأن ارثيه. والمناقب الغُرُّ: المزايا الحسنة النقيّة. وطالت الشُّهب: سمت وارتفعت.

(٣) عذر القصيد: الشعر معذور. إذا ما استام شاهقة: إذا ما اراد شراء عزٍّ ومعرفة الثمن الذي يدفعه للحصول عليه. شامَ نوراً منك: نظر إليه متفحصاً.

(٤) المسماح: كثير السَّماح. والمنتهل: طالب النَّهل أو الشرب أو العطاء.

(٥) سَمَوْتَ بالمجد ان يسترضع الحسب: وجدتُ انك أرفع من استجداء الأصل الكريم والحسب، فأنت في الأصل ماجد ابن ماجد.

(٦) فإنك على الرغم من انك تعود بنسبك إلى بيت عزٍّ رفيع، إلاّ انك فخرت بأنك عصامي تفخر بعملك الخيِّر. إشارة إلى قول الشاعر:

نفس عصام سوّدت عصاما ... وعلّمته الجِدَّ والإقداما

(٧) المنتصب في الله: المتعبِّد. والأيْن: التعب والإعياء. والنَّصَب: التعب.

(٨) في أحشاء ضارعةٍ: في أثناء صلاتك تدعو الله رغبة او رهبة.

وأجهش الذِّكر والمحراب مفتقداً ... خداً يبيت عليه ضارعاً تربا

تسقيه بالذِّكر والأوراد نافلة ... فينبت الذِّكر روضاً يانعاً رطبا

وساءَل الصبُّح عن وجه بيسمته ... ما غام في وجه مرتادٍ ولا اكتأبا

ينمُّ عن طهر نفسٍ منك لا عقدٌ ... فيها وريَّة نفس أُفعمت شغبا

روَّضتها في مسار الله فارتفعت ... وأوغلت فيه حتَّى اجتازت الحجبا[1]

غرست فيها التُّقى والعلم فازدهرت ... وأعقبت لك ذكراً يغمر الحقبا[2]

فالخالدون وغير الله ما اتخذوا ... وسيلة فضَّة يوماً ولا ذهبا

والسَّائرون وغير الله مقصدهم ... أكدت وسائِلهم والوِرد ما عذبا[3]

❖ ❖ ❖

بقيةَ الخلف الماضين ما اتخذوا ... غير الفضيلة من دنياهم لقبا

أبوهم الدِّين والتَّقوى قبيلتهم ... فما انتخوا عجماً يوماً ولا عربا

سما بهم خُلُقٌ حرٌّ وسار بهم ... على هدى ورع لم يعرف الكذبا

وزانهم أنَّهم عدل طريقهم ... فما تشعَّب في غاياته شعبا

ما استعجلوا القدر لم تنضج بطبختها ... طال الطريق إلى الغايات أم قربا

ولا استقادوا إلى العلياء راحلة ... بلهاء شدُّوا عليها الرَّحل والقتبا[4]

يهزُّهم طرباً خفق النِّعال وإن ... كان الَّذي راح يمشي خلفهم نصبا[5]

لكنَّهم أسسوا والعلم رائِدهم ... إلى الوصول طريقاً واضحاً لحبا[6]

كفاك أنَّك من عِقد فرائِده ... ماتوا كراماً وعاشوا قادة نجبا

❖ ❖ ❖

---

(١) مسار الله: على درب الإيمان. وأوغلت فيه: تعمقت. واجتازت الحجب: لم يبق بينها وبين الله حجاب.

(٢) أعقبت ذكراً يغمر الحقبا: خلَّدتك على طول الآماد.

(٣) أكدت وسائلهم: تعبت وعجزت. والورد ما عَذُب: لم يجدوا حلاوة الإيمان.

(٤) الراحلة البلهاء: التي تستجيب لقائدها ويسهل قيادها. والقَتَب: الرحل.

(٥) نَصِباً: تعباً من المشي.

(٦) الطريق اللَّحِب: الواضح.

يا قادة الدِّين لا تهدى لمثلكم ... آراء مثلي وأنتم للهدى نقبا[1]

الوضع ليس بمستورٍ وفي يدكم ... صمَّامة الأمن والتَّفكير ما نضبا

وقد يشجع أنَّ الدَّرب ما خفيت ... عنَّا مسالكه والبدر ما غربا

فيمّموا السَّائر المجهول مورده ... شطر الشَّواطئ إنَّ الموج قد كلبا

وجنِّبوه عن الفوضى تعيث به ... وقتاً وفكراً فتمضي الثَّروتان هَبَا[2]

وما علينا إذا ما جمجمت فئة ... إذا صفا الماءُ ترنو العينُ مَن رَسَبا[3]

تابى علينا قبولَ الإمتحان لما ... يقال: هذا فتًى جلَّى وذاك كبا

وهي الَّتي حشرت في الجمع أنفسها ... ليختفي فيه من أكدى ومن كسبا[4]

مهلاً فإنَّ القطيع البُله ينبذهم ... إذا استفاق فلا سعفاً ولا رطبا

❖❖❖

أُخيَّ أحمد يا نشرَ الرَّبيع شذاً ... ويا نَدَى الفجر من لطف إذا انسكبا

ويا حليف التُّقى والفضل هذَّبه ... بأنَّه في حجور الأصفياء رَبَا[5]

جمعتَ فذَّين في جسم فَنَا ... بِغَةٌ علماً وباقعة في حلبة الأدبا[6]

إن كان صنَّفنا شكل ومتَّجه ... لقد نمانا جميعاً معهد نسبا[7]

حنا علينا فغذَّانا وقوَّمنا ... أباً عطوفاً وشيخاً مشفقاً حدبا[8]

صبراً وإن جلَّ خطب أو طغى ألم ... فسوف للفضل تغدو عن أبيك أبا

❖❖❖

---

(١) النُّقَبا: مخفَّفة من النُّقباء جمع النقيب الذي هو كبير القوم.

(٢) الثروتان: وقت الشباب وفكره.

(٣) جمجمت فئة: تخاذلت ولم تُقدِم.

(٤) من أكدى ومن كسب: من تعب وعمل وكدَّ وكان الكسب لغيره.

(٥) في حجور الأصفياء ربا: تربَّى تربية صالحة.

(٦) نابغةٌ علماً: متفوِّق في العلم. وباقعة في حلبة الأدباء: أديبٌ بارز ذكيٌّ لايفوته شيء.

(٧) صنَّفَنا شكل ومتَّجه: وضعنا في قائمة معيَّنة، المعهد: المكان فيه منازل القوم، أو محضر الناس ومشهدهم. ونمانا معهد نسبا: انتسبنا إلى منازل العروبة تلك التي ترسَّخ فيها انتماؤنا ونسبُنا الأصيل.

(٨) حنا علينا: عطف. وقوَّمنا: ثقَّفنا.

رائد الفكر

نظمت في تأبين الشيخ محمد رضا المظفر عام ١٩٦٤م

أكبرت أمسك أن ياسى عليه غَدُ ... ولم يزل يرفد الدُّنيا بما يَلِدُ

وأمسُكَ النَّبع ثرٌّ في تدفُّقه ... رحب بافنائه يوفي بما يعد[1]

وطئتَ في فجره جمراً فما احترقت ... رِجْلٌ ولذَّ لها في الجمرِ مقتعد

ورُضتَهُ فأحلْتَ الجمرَ دالية ... يحلو لضاحين في أفيائها برد[2]

وما لعنت صخوراً فيه قد زرعت ... ليوعر الدَّرب وهو المهيع الجدد[3]

بل باركْتَها أيادٍ منكَ مخصبة ... حتى تبرعم فينا صخرها الصَّلد

وسرٌّ أمّاً وإن أُدَّت بما حملت ... أنَّ الَّذي هو في أحشائها ولد[4]

فجَّرْتَ للرَّهط شهداً إذ تفجَّر من ... حقدٍ وكلٌّ على ينبوعه يرد

حتَّى انتخى الشَّوط مزهواً بفارسه ... وقام عن هبوات رائدٍ جلد[5]

تعثَّرَتْ في مجالي الشَّوط سابقةٌ ... في حين يرنو من الغايات مبتعد

فغبتَ عنَّا وحاشا أن تموت فما ... يموت فكر ولا يغتاله اللَّحَد[6]

مازلت أجحد والأمس القريب على ... كفَّيَّ يرعف منه العطر والشَّهد

وأنت تملؤني، في مقلتي ألق ... والسمع أنشودة والفكر معتقد

لا لن يموت نديٌّ منك مؤتلق ... بالنَّيرات وللأمجاد منعقد

---

(١) ثرّ: كثير. رحب واسع.

(٢) الضّاحون: مفردها الضاحي وهو البارز للشمس.

(٣) المَهْيَع: الطريق الواسع البيِّن. والجَدَد الذي لا وعورة فيه.

(٤) أدّت: أثقلَت.

(٥) الهَبَوات: جمع هَبْوَة؛ وهي الغَبَرة.

(٦) اللَّحد: القبر.

إنّـي وحقّـك لا أنفـك تونسـني   رؤًى ويلطـم وعيـي واقـع نكـد

تراك عينـي وذهنـي يحتويـك فـإن   مـددت كفّـي إلـى كفّيـك لا أجـد

فكم مسحت عيونـي علّ خادعـة   من الكرى أخبرَتْ ما ليس يعتمد[1]

وكـم حضنـتُ ظنونـاً أنّ كاذبـة   نعتـك يدفعهـا للفريـة الحسـد[2]

لكنّ قبراً على رمحين من بصري   يشـدُّني فـإذا كـلّ المنى بـدد[3]

فـارعوي للنُّهى تجلوك لـي أفقـاً   رحبـاً يشـع علـى أبعـاده رأد[4]

ومـن عطـائك فيـه ألـف باسـقة   شـوامخ في نداهـا للسّـما نُهُـد[5]

لا يأكل التُّرب روحاً منـكَ خـالدةً   بل كلّ مـا للتُّراب الشِّلو والجسد[6]

❖ ❖ ❖

إنّـي لأعـذر دهـراً لـم يسـعك (م) فبالأيـام مـن كـلّ فكـرٍ رائـدٍ كبـد

لخّصت في عـزم عمـلاق مطوّلـه   وإنّ معجـزة أن تُخصـر المُـدَد

ستُّون عامـاً ضخامـاً في حصائلهـا   وإن تبـدّى قصيراً عندهـا العـدد

عمـر كمـا القَـدر في خير فليلتـه   عن ألف شهر بما تعطي ومـا تعـد

والعمـر ان تصنـع الأمجـاد باذخـة   طال المدى بعدها أم قصّر الأمد[7]

ليهنِ روحـك أنّ النّجم سوف على   أفكـار أبنـائك الأخيـار يتّقـد

وأنّ مـن كـلّ إسـفافٍ ومنعطـف   نحو الهبوط سينجي نهجك السّدد[8]

---

(١) علّ: لعلّ (حرف مشبّه بالفعل). والخادعة من الكرى: الحلم من احلام اليقظة او التوهم.

(٢) الفريـة: الكذبـة.

(٣) بَدَد: متفرِّقـة.

(٤) أرْعَوي: أكُفُّ وارجـع. والنُّهـى: العقـل. والـرأد: وقـت ارتفـاع الشـمس وانبسـاط الضّـوء في ثنايـا النهـار.

(٥) نُهُد: مرتفعـة. جمـع نـاهدة.

(٦) الشِّلو: العضـو.

(٧) باذخـة: عاليـة.

(٨) الإسفاف: طلـب الدنـيء مـن الأمـور.

وليهنها أنَّ أمَّ الصَّقر قد ولدت ... صقراً وأنَّ الحمى من دونه رصد
تجسَّدوك سلوكاً خيِّراً وهدًى ... وسوف تبقى بهم حيّاً ومن ولدوا
شددت أهدافهم بالنَّجم فاحتقروا ... ما دون ذاك فباركهم إذا صعدوا

❖❖❖

يا أيُّها النَّبع ثرّاً في تدفُّقه ... أيّام أغزر ما في دهرنا الثَّمد[1]
آمنت أنَّك ما خضت اللَّهيب لكي ... تمتدَّ ذاتٌ ويُجنَى الدِّرهمُ اللُّبد[2]
أو يُحلب الضَّرع في لهوٍ وفي دعة ... لاهون إن قام خطب فيهُمُ قعدوا
أو أن تتيه بألقاب وغاشية ... ونائلٍ وحياة كلّها رغد[3]
لكن تملَّيت جيلاً ألف وافدة ... للأجنبيِّ على أفكاره تفد
يمشي به الصُّبح في رأي وينقضه ... عند المساء برأي كلُّه فند[4]
تهفو نوازعه لكن إلى خدع ... كذوبة ما لراوي وعدها سند[5]
ولست أنعت جيلي أنَّهم فطر ... سقيمة أم على ما لُقِّنوا جمدوا
أو أن أعود لأقوالٍ مردَّدة ... فأدَّعي أنَّ قومي كلُّهم عقد
وملء سمعي شهيق من جراحهمُ ... يدعو المغيث ولم تأسُ الجراح يد
فلو دنت قمم منَّا متوجِّة ... إلى سفوحهم لارتدَّ من بعدوا
ولا استراحوا إلى فكر دعائمه ... إلى السَّماءِ ودنيا الله تستند
فليس في ديننا عقم ليبعدهم ... وإنَّما نحن منَّا العقم والأود[6]

---

(١) الثَّمَد: الماء القليل.

(٢) خُضتَ اللَّهيب: كافحت وناضلت. وتمتدُّ ذاتٌ: تتضخَّم أنانيَّة. ويُجنى الدرهم اللُّبَد: الكثير.

(٣) الغاشية: الداهية. والنَّائل: العطيَّة والمعروف.

(٤) الفَنَد: الكذب.

(٥) تهفو نوازعه: تسرع ميوله وأشواقه.

(٦) الأوَد: الاعوجاج. والعُقم: انعدام الجدوى.

فرحتَ تعمل لا تجترّ حوقلة   فالأمر جدٌّ وما نال المراد دد[1]
وعشتَ والجوّ فيه ألف عاصفة   تربّ غرساً وينسيكَ العنا الجلد[2]
حتّى نماك سجلٌّ الخالدين إلى   رهط إلى غير وجهِ الله ما قصدوا

❖❖❖

قالوا لقد عقّ أمّاً في تصرّفه   أنّى وأنت وأمٌّ يجمع الصَّدد؟[3]
فأنت أكرم أن تزري بمن سهروا   على الرِّسالة من ألف وما رقدوا[4]
الحاضنين من القرآن شرعته   ومانعي الضّاد ممن رام يختضد[5]
لكن رأيت قديمًا خاف إن حضن الـ   ـجديد ذاب به فانصاع يبتعد
كما رأيت جديداً عاف أوّله   خوف التحجر فيما يدعي الجُدُدُ
فرحت تأخذ من هذين ما سلمت   أُصوله وتدانيه وتجتهد
حتّى استراشت فراخ رحت تعهدها   واشتدّ من جنحها ما كان يرتعد[6]
قامت تبضّع منك الجهد هازلةٌ   في جيدها يتلوّى حبلها المسد
وعزّ أن يتلهّى بابن باقعة   جَهام ما مطروا لكنّهم رعدوا[7]
مهلاً فما راع قلبَ اللُّج قوقعه   والشّمس ما انكدرت لكنّه الرّمد
فأنت كالنّجم لا يثنيه شاتمه   عن الضّياء ولا من شاتم يجد[8]

---

(١) الحوقلة: قول: لاحول ولا قوة إلاّ بالله. وتجترّ: تكرّر. والدّد: اللهو واللعب أو اللاهي واللاعب.
(٢) تَربُّ غرساً: تحفظه. والعنا: التّعب. والجلَد: التصبُّر.
(٣) الصَّدد: القصد أو القرب.
(٤) تُزري بهم: تعيبهم وتستهزئ بهم وتنكر عليهم فعلهم.
(٥) رام يختضد الضاد: أراد أن يضعف اللغة العربية.
(٦) استراشت: قوي ريشها. ويرتعد: يرتجف. وقصد بما كان يرتعد (جناحَها).
(٧) الباقعة: الذكي الحذر ذو الحيلة الذي لايفوته شيء. والجهام: السَّحاب لاماء فيه. يقال: جاء من هذا الأمر بجهام: أي بما لاخير فيه. ورَعَدوا: من الرَّعد، وهو صوتُ شديد يصدر عن احتكاك الغيوم ببعضها عندما تمطر.
(٨) يَجِد: يَحزَن. مضارع ماضيه وَجَد.

وأنت كالعود تشدو فيه إن ضربت ... أوتاره النّغمات البكر والغرد

❖ ❖ ❖

يا زارعين على الوادي ثغورهم ... زهراً ترفُّ به الآكام والنُّجُد[1]

وتائقين إلى نجوى أحبّتهم ... لو ترجم التُّرب للأحباب ما نشدوا[2]

أبي وترب ودادي ثم بعدهما ... شيخي بهذي الرِّمال السُّمر قد همدوا

مازال يجمعني رجع الخيال بكم ... فألتقي بأحبّائي وإن بعدوا

ليهنكم في تراب الطُّهر حيدرة ... وذاك ما يتمنّى النَّجم متَّسد[3]

ولتكفني لوعة بالقلب لاهبة ... أروح من حرّها بالجمر أبترد

❖ ❖ ❖

(١) الآكام: جمع أكمة، وهي الرابية أو التلّ. والنُجُد: جمع نَجْد، وهو ما ارتفع من الأرض وصَلُب من تلْ أو جبل ونحوه. جمعه نُجود ونِجاد وأَنْجُد.

(٢) ما نشدوا: ما قصدوا أو ما اعتمل في نفوسهم من أفكار ورغبات.

(٣) مُتَّسَد: متوسّد. من توسّد الوسادة: إذا وضعها تحت رأسه. والمُتَّسَد: ما يُتَوَسَّدُ عليه أو الوسادة.

ذكرى الشَّبيبي

نظمت في ذكرى الشيخ محمد رضا الشبيبي عام ١٩٦٦م

يأبى لك الموت ما تعطي وما تهب ... ألفكر والعطر والصهباء واللَّهب

موائد ما تكلَّفت العطاء بها ... لكن طبعت عليها والعُلا نسب

كانت أباك الذي تنمى لمحتده ... وإن سما بك فوق النيِّرين أب[(١)]

وكم يد لَكَ بيضاء يطوِّقها ... للمجد ألف سوار ما بها كذب[(٢)]

أساور لم تجئ عفواً ولا أُخذت ... من واجهات عليها الشَّك والرِّيب[(٣)]

لكنَّها من لهيب خضت جاحمه ... زكَّاك فيه الضَّنا والكدُّ والتَّعب[(٤)]

فللثَّمانين إن تزهو بما حملت ... فليس فيهنَّ إلاّ اليانع الخصب

❖ ❖ ❖

باركت ثوبك طهراً ناصعاً ألقاً ... وإن تهلهل وانقدَّت له هدب[(٥)]

يلاث منك على شهم سجيَّته ... أن يشرئبَّ وإن شدَّت به النُّوب[(٦)]

منه ومن مثله ما يرفلون به ... لو أنصفتك جلابيب لهم قشب[(٧)]

---

(١) النَّيِّران: الشمس والقمر. كناية عن العلو والارتفاع في القَدْر والقيمة والمجد. والمحتد: الأصل. اي: إنَّ اباكَ ذو اصلٍ كريم ونسب رفيع خالص من كلِّ سوء.

(٢) اليد البيضاء: الإعانة الخالصة لوجه الله لا يتبعها مَنٌ ولا اذى.

(٣) البيت تعبير عن الذكر الحسن الذي اكتسبه الممدوح في حياته عن جدارة، إذ كانت احاديث الناس الطيبة فيه كالأساور حلَّت ذكره وكان يستحقها فعلاً لأن كسبه كان حلالاً لا من مصادر مشبوهة.

(٤) الجاحم: من الجحيم ذات النار المحرقة. والضَّنا: المرض والهزال، او سوء الحال.

(٥) انقدَّ الشيء: تمزَّق وتقطَّع.

(٦) يُلاث: يُمضغ. من لاث الشيء بفمه: إذا مضغه. ويشرئبّ: يمدُّ عنقه لينظر او يرتفع. والنُّوب: جمع نائبة وهي المصيبة تنزل بالمرء.

(٧) ما يرفلون به: ما يجرُّون أذياله من الأثواب الطويلة الفاخرة لغناهم وتنعُّمهم. والجلابيب: جمع جلباب وهو الثوب الواسع المشتمل على الجسم كلِّه. والقُشب: الجديدة اللامعة.

وهامـة مـن معانيهـا الشّـموخ وإن نـأت بمثقلـة تعنـو لهـا الهضـب[1]
تكـوّرت عمّـة مـن فـوق مفرقهـا يـا ربّ لا عدمـت تيجانَهـا العـرب
أغنـت بمـا منحتـه وهـي في شـظف وأسمنت وهي من آلامهـا السّغب[2]
تعطـي وتمنـح لا مـنٌّ ولا عـوضٌ وتعـذر الذّنـب لا عتبـى ولا عتـب
أكـبرت جهـداً يغـذّي في تواضعـه زهـو القصـور ولا تـدري بـه القبـب
دنيـا الرّسـالات يـا دنيـا الرّضـا ومتـى ذوو الرّسالات راموا أجر مـا وهبـوا؟

◆◆◆

يـا واهـب الجيـل وقـداً مـن عزائمـه آلجيـل يخضـلّ منـه وهـو يلتهـب
عـوّذت وقـدك مـن ساجين جَـدّ بهـم حفز الخطوب وهـم في جدّه لعب[3]
النّـائمين علـى البلـوى وحولهـم قـرع لـو اسـتمع الموتـى لـه انتصبـوا
الآكلـي الطّـرْقِ حتّـى أنّهـم وَتِـدٌ والشّـاربي الـذّل حتّى أنّهـم قِـرَب[4]
حـبٌّ السّلامة طبـع عندهـم ولهـم مـن القناعـة كـاس كلُّهـا حبـب[5]
جاؤوا الوغى عزّلاً حتّى إذا استعرت شـكّوا سـلاحهم لكنّـه خُطَـب[6]
وأقفـر الشّـوط إلاّ مـن مهملجـة تظـنّ أنّ غبـاراً نالهـا الغلـب[7]
تمطّـرت بهـمُ عجـف فمـا وصلـت للسّاح حتّى استبيح الملعب الرّحب[8]

---

(١) نـأت: نـاءت ونهضت بالمثقلـة في جهـد ومشـقّة. والمُثقلـة: كلُّ مـايُثقل المـرء مـن قيـود أو همـوم أو غيرهـا. وتعنـو لهـا الهُضـب: تخضـع لهـا الهضـاب وتـذلّ.
(٢) أغنتهم: جعلتهم أغنياء. والشّظَف: ضيق العيش وقلّة ذات اليد. والسّغب: الجوع مع التعب.
(٣) السّاجون: جمـع مفـرده سـاجٍ وهـو الهـادئ السّـاكن لايُحـرّك سـاكناً.
(٤) الآكلـو الطّـرق: الذيـن يتلقّـون الضربـات الموجعـة كوَتِـد الخيمـة يُطـرق بالمطرقـة لينغـرس بالأرض ويثبّتها. والقِرَب: جمع قِربة، وهي ما يملأ بالماء من الأوعية الجلدية أو غير الجلدية.
(٥) الحبـب: الفقـاقيع تعلـو وجـه المـاء وغـيره مـن السـوائل.
(٦) شكّوا السّلاح: لبسـوه وتقلّـدوه وأبـرزوه أو طعنـوا بـه عدوّهـم. والخُطَـب: جمـع خطبـة: وهـي مايلقيـه الرجـل علـى الآخريـن مـن معلومـات تثقيفيـة أو توجيهيـة.
(٧) المُهَملِجـة: التـي تمشـي مشـية سـهلة في سـرعة.
(٨) تمطّرت بهـم عُجـف: ذهبـت بهـم ركـائب عجفـاء هزيلـة.

فكـان حظُّهـم مـن كـلِّ مترعـة ... ثمالة الكاس إن سُرُّوا وإن غضبوا[1]

وكـان عـدلاً لـو انَّ النَّـار يرفدهـا ... إذا استحرَّ الوغى من غيرهم حطب

أو ازدهَى الحقـل إلاَّ مـن مناجلهم ... أو أحرز الشَّوط إلاَّ من بهـم وثبـوا

أو شُيِّد الصَّرح إلاَّ مـن جمـاجمهم ... أو اعتلى السَّرج إلا من بهم ركبوا

أولاءِ يجزون والأوطان تعرف من ... عرق الثرى عندها أن ينبز الحسب[2]

يعربـد السَّـوط في عليائِـه أشـراً ... إذا تشكَّى لهـم من حيفهم طلب[3]

حتَّى إذا انداحت الجلَّى بمن ولـدت ... ولاح بالأفق نجـم وانجلت حجب

ودبَّ وعـي لـو استشـرى بحاملـه ... فربَّمـا ثِقَـل المـيزان ينقلـب

ترجَّل السَّـوط رمـزاً عـن تواضعـه ... ولان يومـاً وعهـدي أنَّـه صلـب

والحمـد لله فتـح أن يغازلنـا ... سـوط بـه لشظايا لحمنا سغب

◆◆◆

يـا سـادرين لهـم في كـلِّ سـانحة ... وهـمٌ يعلِّلهـم في نيـل مـا طلبـوا[4]

توزَّعتهـم على طـول المدى محـن ... ومزَّقتهـم فهـم مـن حولهـا شُعَب

طالت بهم سورة البلوى وجنَّ لهم ... ترقـب فـالثَّواني عندهـم حِقَـب

عوَّذتكـم مـن سـراب أن يخـادعكم ... بلمعه فسلوا الظَّامين: هـل شـربوا

ممـن يعـلّ رحيقـاً مـن جراحكُـمُ ... ويخدعون وهـم في نوحكـم طـرب

ينضّجـون شـواءً في لهيبكـمُ ... وليتهـم لـم يقولـوا: إنَّكـم كُـرَب[5]

أولاءِ مـا نبضـت فيهـم مشـاعرنا ... فسنِّدوهم وقولـوا: إنَّهـم خُشُـب

◆◆◆

---

(١) حظُّهـم: نصيبهـم. والمُترعـة: الممتلئـة مـن الكـؤوس وغيرهـا. والثمالـة: البقيـة التـي تبقـى في أسـفل الكـأس بعـد شـرب مـا فيهـا.

(٢) نبزُ الحَسَب: لَقَّب بلقب، ويكثر ذلك في مـايكره مـن الألقـاب.

(٣) أشِراً: بَطِراً.

(٤) في كل سـانحة: في كلِّ عـارض يعـرض. والوَهـمُ: مـا يقـع في الذهـن مـن ظنـون وخواطـر.

(٥) الكُرَب: جمـع كُرْبَـة وهـي الحـزن والغـمُّ الشَّـديد.

ونُهَّــزُ في الشَّـــواطي يرقبونكـــمُ ... واللُّـجُ يزحمكـم تيَّـاره اللَّجِــب[1]

فــإن تغوَّلكـــم خفُّــوا لِشِــلْوِكُم ... ووزَّعـوه كمـا يُسـتوزع السَّـلب[2]

وإن بنيتــم علــى أشــلائكم ظَفَـراً ... هبُّوا ينادون نحن القـادة النُّجـب[3]

ومثَّلوكــم ونــابوا عـــن إرادتكـــم ... بغير حـقٍّ وهـم فيمـا أرى نـوب[4]

فحـــاذروا نفــراً يدعونكـــم أبــداً ... بالقـــاصرين ليحموكـــم وينتهبـــوا

فيم الصَّفيـف وقـد راشـت قوادمكـم ... وقد مضى زمـن أنتـم بـه زغـب؟![5]

❖❖❖

يـا مـن علـى يـده الفصحى فرائدهـا ... تـألَّقت فهـي فيمـا أومضـت شـهب

كـم قــد دأبــتَ تجلِّيهـا وتصقلُهـا ... كـأنَّ روحـك فـوق الحـرف تنسـكب

أيَّـام جـاءَت رطانـــات لتزحمهـــا ... وأيـن مـن لمعـان الأنجـم الحصـب[6]

فغـــرَّدَتْ ســجعات في فواصلهـــا ... ووقَّعَـتْ نغمــات خـرَّدٌ عُـرُب[7]

وكـم سَـهِرْتَ علـى التَّاريخ تكتبـه ... في يقظـة مـن ضمـير لا كمـن كتبـوا

---

(١) النُهَّز: الذين ينتهزون الفرص ويغتنمونها. واللُّجُ: موج البحر العالي.

(٢) تغوَّلكم اللُّجُ اللَّجِب: اغتالكم. وخفُّوا لشلوكم: أسرعوا نحو أشلائكم وأعضائكم المقطَّعة. والسَّلَب: الأسلاب والغنائم.

(٣) وإن بنيتم على أشلائكم ظفَراً: إن فخرتم بانتصارات شهدائكم. والقادة النُّجُب: الأذكياء البارعون في قيادة المعارك وغيرها من المضامير.

(٤) مثَّلوكم: تحدَّثوا باسمكم. والنُّوَب: جمع نائبة وهي المصيبة.

(٥) الصَّفيف: من صفَّ الطير في السماء: إذا بسط جناحيه في طيرانه ولم يحرِّكهما. وقصد بالصَّفيف: الاستكانة والذُّل. وراشت قوادمكم: نبت ريشها وأصبحتم أقوياء قادرين على الاعتماد على أنفسكم. والزُّغب: جمع أَزْغَب: وهو الطائر الذي لم ينبت ريشه بعد.

(٦) الرُّطانات: جمع رطانة وهي التلفظ بألفاظ ليست من لغة المتكلِّم الرَّاطن. والحَصَب: صغار الحجارة.

(٧) الخُرَّد: من خردت المرأة إذا استحيت وطال حياؤها وسكوتها، فالنغمات الخُرَّد: التي تجيء على استحياء هادئة. والعُرُب: جمع عَروب، وهي المرأة المتحبِّبة إلى زوجها المطيعة له، وقصد بها: العربية الفصيحة.

أكرمت مثواه عن حقدٍ وعن وضر	وصنت معناه أن يستامه الذَّهب[1]

كتبته في حيادٍ لا انحياز به	فجاءَ لا عصبيَّات ولا عُصَب[2]

وكنت من كاتبيه في قرارة ما	يُعتزُّ فيه وما للحقِّ يُكتتب

لا كاتبي كتبٍ للوزر ما رقموا	والكِذْبُ ما نسَجوا والإثمُ ما احتَقَبوا[3]

❖❖❖

سل الرِّسالات هل كان الأديب سوىٰ	رسالة إذ يجدُّ الأمر تُرتقب

وصيحة تتحدَّىٰ البغي أو قبسٍ	إذا ادلهمَّت على أبعادنا الخُطُب[4]

وفي النَّوائب ترجيع لوالهةٍ	وفي البطولات عزم مارد يثب[5]

وفي الشَّقائِق فيما يجتلىٰ عبقٌ	وفي الصَّحائفِ فيما يجتنىٰ أدب[6]

وأنت من كلِّ هذا في تألُّقه	إضمامة للشَّذا والنُّور تنتسب

فإن ترحَّلت عن أبصارنا فلقد	رَواك في كلِّ ذهنٍ خاطر عذب

❖❖❖

تحيَّة أيُّها الوادي الحبيب إلىٰ	ربًى إليها النُّجوم الزُّهر تنجذب

يلوح في لابتيها من أبي حسنٍ	وجه ومن قسماتٍ منه تُختضب[7]

غفت ملايين آمالٍ بتربتها السَّمراء فهي علىٰ أبعادها كثب[8]

---

(١) الوَضَر: الوسخ أو الشوائب تشوب النَّقيَّ وتوسِّخه.

(٢) العصبيات: جمع عصبية وهي الانحياز إلى عُصبة من الناس لهم اتجاه عَقَديّ محدد. والعُصَب: جمع عُصبة: وهي الجماعة يتعصَّب أفرادها بعضهم لبعض.

(٣) الوِزْر: الإثم والذَّنْب. ورقموا: كتبوا. واحتقبوا الإثم: ارتكبوه.

(٤) ادْلَهَمَّت الخُطَب: تكاثفت وكثرت، فكانت كالظلام إذا اشتدَّ سواده.

(٥) ترجيع الوالهة: بكاء الأم لفقدها ولدها، فالوالهة: الأمُّ التي يُفرَّق بينها وبين ولدها.

(٦) الشقائق: شقائق النعمان. والعَبَق: الرائحة الزكيَّة.

(٧) اللابتان: مثنَّى اللابة وهي الأرض ذات الحجارة السُّود البركانيَّة.

(٨) كُثُب: جمع كثيب وهو التلُّ الرَّمليّ. ويُجمع أيضاً على كُثبان وأكْثِبَة.

لو عن ثغور بها نمَّ الثرىٰ لغدت ... تلك المتالع فيها ينبت الشَّنب[1]

توحَّدت طبقات في قرارتها ... وهوَّم الخصم جنب الخصم واصطحبوا[2]

حتَّىٰ تعابير كانت فوق أعينهم ... ماتت فما ابتعدوا منها ولا اقتربوا

أبا ترابٍ وفي ترب ثويت به ... تطوي الرِّضا أملاً قد غاله التُّرُب

وعندنا منه ما يحيا به أبداً ... مدىٰ الدُّهور وعند الله يحتسب

❖ ❖ ❖

---

(١) المَتالع: التَّلعَات: ما ارتفع من الأراضي واشرف أو ما انهبط منها فهي من الأضداد. والشَّنب: قصد به الشَّارب ينبت فوق الفم أو العنبر.

(٢) هوَّم: هزَّ رأسه من الناس او نام.

وقفة على قبر أبي رشاد

عنـد القبـورِ صـوادحٌ وهديـلُ ... ولـدى الديـارِ نوائـحٌ وعويـلُ
قـد تُعْكسُ الأحـوالُ في مألوفِهـا ... حينـاً ولا يُسـتغربُ التَّحويـلُ
تلـكَ عَزَفـتُ عـن الديـار فعـاذرٌ ... إنَّ الإقامـةَ بـالطولِ رحيـلُ
وإذا توطنـتُ القبـورَ فههنـا ... أهلـي وممـن أصطفيـه رعيـلُ
أمسـي ويومـي عندهـا وأنـا هنـا ... نِضـوٌ يعـبُّ الذكريـاتِ نحيـلُ
هـذا سـبيلي في الأسـى عللتُـهُ ... ولقـد يُـبرِّرُ لوعـةً تعليـلُ

❖ ❖ ❖

أأبـا رشـادٍ حيـل بـين لقائنـا ... حتـى افترقنـا والفـراقُ طويـلُ
أسلمتني للأمـس أسْبِرُ مـا مضـى ... وأعـبُّ منـه وأحتسـي وأُطيـلُ
عهـدان عهـدٌ للغضـارةِ والصِّبـا ... عِشناهُ وهو من الشَّباب خضيلُ(١)
وأضلنـا الثـاني ونحـن علـى الإخـا ... إلـفُ وظـلُّ النعميـاتِ ظليـلُ
نتبـادل الأسمـار مـن أذوادِهـا ... أدبٌ وفكـرٌ مـا علمـتُ أصيـلُ
وفرائـدٌ نختارُهـا وقرائـحٌ نشـ ... ـتارهـا ففراغنـا تحصيـلُ
في نخبـةٍ جلّـى بهـم خلـقٌ ... ومـن أعراقِهـم جلّـى أبٌ وقبيـلُ
درجـوا بـتربِ أبـي تـرابٍ وإنّـه ... بنبـوغِ مـن ينمـو عليـه كفيـلُ
سـعداءُ عِشـنا رغـم أنَّ العيـشَ ... في يَبَسٍ وحقـلُ الأمنيـاتِ محيـلُ
لكنّهـا الدّنيـا فكـلّ صفائِهـا كـدرٌ ... ومحـضُ وضوحِهـا تضليـلُ(٢)
يَبَسَ الخميـلُ غـداةَ صفائِهـا كـدرٌ ... وذوى بأيّـام الحصـادِ حصيـلُ

---

(١) الغضارة: الخصوبة وطيب العيش الفضيل: النَّدي.

(٢) كدر: حزنٌ وهمٌ، محض: خالص.

أأبا رشادٍ أمسنا في وعينا صورٌ ... أقلُّ حقوقِها شيخٌ أبرّ جليلُ
ونوابغُ في الفكر يرتجلُ النّهى ... والنور فقهٌ عندهم وأصولُ
يبغونَ وجه الله فيما زاولوا ... حتى استطالَ على هداهم جيلُ
ومشوا على السّنن القويمِ لربّهم ... ونهايةُ السّننِ القويم وصولُ
أولاءِ يحترق الزّمان ودوحُهم ... ريّانُ مِنْ نبع الخلود بليلُ

❖ ❖ ❖

أأبا رشادٍ ما افترقنا عن قلى ... فأخو الوداد متيّمٌ متبولُ[1]
لكنه خلقُ الزّمان يسوؤه ... لو أن شمل أحبةٍ موصولُ[2]
ما كان ضر لو اتبعتك نظرة ... حتى يواريك الثرى ويحولُ
فلكنت أوصيت التراب الرفقَ ... في صدغَين حيث الفكر والتحليلُ[3]
ويعف عن سفتينِ عهدي فيهما ... يحلو حديثهما ويصدقُ قيلُ
ولقمتُ فوق القبرِ أذرفُ دمعة ... عدم الرياء بها أو التمثيلُ
ولو سّدتك خواطري ومشاعري ... في حيث خدّكَ وسدته رمولُ
فأنا الذي لأحبتي بجوانحي ... مثوى ودارُ إقامةٍ وحلولُ
لي في الترابِ من الميولِ تناقضٌ ... ولقد تُناقضُ في الوحيدِ ميولُ
أبغضتُهُ أن يستبدّ بأوجهٍ ... أحببتُها فربت عليه ذحولُ[4]
وهويتُهُ أن صار دارَ أحبتي ... فهو الهوى وهو الغدُ المأمولُ
وينوبُ عن وجهِ الحبيبِ إذا اختفى ... قبرُ الحبيبِ فذاك عنه بديلُ
ويح التراب حبائب ومصائب ... فالحب يسمُ والدموعُ تسيلُ

---

(١) قلى: بغض، متبول: سقيم من الحب أو ذاهب العقل.

(٢) شمل: جمع، اتبله الحبّ: أسقمه فهو متبول.

(٣) الصّدغ: ما بين العين والأذن وهما صدغان.

(٤) ذحول: أحقاد أو ثارات.

دفنت به الآلام والآمال والنجوى | ومـا يعيـا بـه التفصيـلُ
في كـلِّ جـزءٍ بالـترابِ علـى الحلـى | والسـحر في الثغـر الأنيـق دليـلُ
أأبـا رشـادٍ كـانَ ليلُـكَ سـامراً | حلـواً وأنـتَ بقلبـهِ قِنديـلُ
كَلِفٌ بصحبـكَ لا تطيـقُ فراقهـم | فهمـوا وأنـت صـوادحٌ وخميـلُ
يَـردُونَ مـن نبـع القريـض فليلُهـم | ألـقٌ وصبحهـم الشّـذا المطلـولُ
ويؤججـونَ الفكـرَ شـعلةَ نـابغ | أكـرم بـأفقِ أسـرجتْهُ عقـولُ
القـانعونَ إذا تواضـعَ ثوبُهـم | ورغيفُهـم فيـه رضًـى وقبـولُ
والبـاسمون وإنْ طحـا بمتونهـم | حِمْـلٌ بـألوان الهمـوم ثقيـلُ
أوحشـتَ ناديهم وآنسـتَ الـثرى | فـالتّرب للنْمـر الأنيـق مقيـلُ
واذ اجتليـت الـتربَ غَـرّد مزهـر | وتـبرجت فـتن ولاح كحيـلُ

❖ ❖ ❖

أأبـا رشـادٍ تلفتـت عيـني فلـم أرَ | مـن لهـم يهفـو الحشـى ويميـلُ
ممـن أفـاض علـيّ مـن آدابـه | مـا أسمـو بـه وأصـولُ
ومـن الحيـاة بدونهـم فيمـا أرى | عـبءٌ ومحـض تفاهـة وخمـولُ
تِـربُ الصِّبـا وعشـيرُ ألعـابٍ | وأسـتاذٌ نَعُمْـتُ بفضلِـهِ وزميـلُ
مـا زلـتُ أحيـا في نعيـم طيوفِهـم | فأنـا عـن الدّنيـا بهـم مشـغولُ
حلّـوا شـغافَ القلـبِ دون سـواهم | والفضـلُ لا تطغـى عليـه فُضـولُ
رَحَلـوا فروحـي غربـةٌ ومشـاعري | نَهبٌ ودمـعُ الكبريـاء ذليـلُ
سـأعيشُ وحـدي دون هـذا الحشـد | في الدنيـا فروحـي عنهـمُ معـزولُ

❖ ❖ ❖

أأبـا رشـادٍ كـان آخـرَ عهدِنـا | يـومٌ بلبنـان الأغـر جميـلُ
مـا زالَ مـن جزّيـن عنـدي صـورةٌ | ذكـرى اللقـاء والذّكريـاتُ مُثـولُ

وأنــا وأنــتَ وثــالثٌ مــن سِــنْخِنا نحكــي همــومَ بلادِنــا ونقــولُ[1]

فكأنّنــا رغــم التبــاعد والنّــوى في رملــةِ النّجــفِ الحبيــبِ نجــولُ

نَجْلــوا الغــريّ رؤًى يَغــارُ لحسنِها لبنــان وهــو المــترفُ المعســولُ[2]

ونَعُــبُّ صِرفــاً مــن همــومِ بلادنــا والصّــرفُ مــن هــمِّ البــلادِ شَـمولُ

أتُــرى حَملــتَ إلى القبــورِ همومنــا الكــبرى فــإنّكَ للهمــومِ حَمــولُ

أقــرِ السّــلامَ أحبــتي ومشــائخي وأطنــبْ فــإنّك للــودادِ رَســولُ

ميعادُنــا وادي السّــلامِ فنــمْ بِــهِ فــالكلُّ للــوادي الكريــم يــؤولُ[3]

بحمــى الوصــي بحيــث لا بجــوارِهِ خــوفٌ ولا وَعْــدٌ لــهُ ممطــولُ

ومــن استضاف النبــع يؤنــسُ روحَــه خصــبٌ ويــبردُ مــن حشــاهُ غليــلُ[4]

❖ ❖ ❖

---

(١) سخنا: نَبْتنــا.

(٢) الغــري: ارض النّجــف.

(٣) وادي السلام: مقبرة النّجف، يؤول : يعود.

(٤) حشاه: فؤاده، غليل: عطش او قرحة.

دمعة وفاء

في رثاء محمد الخليلي - نظمت عام ١٩٦٨م

ليس يجديك إن بكيتُ عويلي	لا ولا لوعتي وحرُّ غليلي[1]
وافتعال الآهات أو ملق الحسـ	ـرة جوفاء من عطاءِ أصيل
أو ثناء ينوي مجاملة الحيِّ وإن كان موضع التبجيل[2]
كلُّ هذا ما شاق طبعك يوماً	لا ولا شاقني ولا من سبيلي
إنّما جئت أجتليك خصالاً	خَضِلات والدّهر غير خضيل[3]
وأوفّي جمائلاً لك عندي	وأقلُّ الوفاء ردُّ الجميل
فأنا صنت للوفا قُبُلاتي	وحرمت الأصنام من تقبيلي
وتأبّيتُ أن تباع وتشرى	عاطفاتي أو تُسترقّ ميولي
وإذا مرّت الحمامة في رو	ضٍ فلابدَّ عنده من هديل
آهة ترفض التّصنع ثوباً	ويعاف الرِّياء قلب الثّكول[4]
يا كياناً مهذّباً في معانيـ	ـه كبيراً في غير ما تهويل[5]
خُلُق من لطافة ومزاج	من سجاياه فيه ما في الخميل
وفم ما رأيته غير بسّا	مٍ بمُرٍّ يعبُّ أم معسول[6]
وحديث تكاد تشربه الأذْ	نُ كأنَّ الكلام من سلسبيل
ويد بعض ما بها البرء والرّحـ	ـمة إن برّح الضّنا بالعليل

---

(١) الغليل: شدّة العطش وحرارته أو الغيظ والحقد.

(٢) التبجيل: التعظيم.

(٣) الدهر غير خضيل: ليس سهلاً أو رطباً.

(٤) الثّكول: فقدان الرجل أو المرأة أحد الأبناء.

(٥) التهويل: الإفزاع أو التفزيع أو التخويف.

(٦) بمرٍّ يعبُّ أم معسول: سواء أكان مايعترض حياته مراً أومعسولاً، فهو لايُظهر ما بداخله.

ولسـان عـفٌّ وإن عـاش في أُفـــ ـــقٍ مليء: بالجرح والتعديل

ويــراع يعطـــي بغــير ادعـاءٍ ويجيــد العطــا بغــير فضــول

أدب مــن قريحــة تسـبك التِّبْـــ ـــرَ قـوافٍ في روعــة الإكليــل[1]

وإذا شـئت تسـكب النُّـور صهبـا ءَ سـلافاً في جلــوة للأصيــل

أبدعـت في الحـالين سـبكاً وسـكباً فهــي مـا بـين عسـجد وشـمول

❖ ❖ ❖

يـا لَـروح غنيَّـة في صنـوف (م) الخـير طهـر مـن النِّفـاق بتـول[2]

ونفـوس تخلـو مـن الخـير ليسـت غـير نحـت النُّحَّـات بـالأزميل

هكـذا فَلْتَـكُ الحيـاة عطـاءً وسـواها مـا غـير عـبءٍ ثقيـل

❖ ❖ ❖

نجفـي يـا خميلـةً في الفيـافي وربيعـاً يهتزُّ وسـط محـول[3]

وترابـاً معنـبراً لسـت أرضـى عـن حصـاه نجـم السَّـما بديـل

يـا مغـاني العـلا ويـا مهبـط الفكـ ـر ومحـراب نابغـاتِ العقـول

يـا مهـادي الوثـير يـوم قدومـي ووسـاداً أرجـوه يـوم رحيلـي[4]

نـام فيـه أبـي وشـيخي وإخـوا نـي جميعـاً في ظـلِّ حـامي الدَّخيـل

❖ ❖ ❖

نجفـي أفتـدي خميلـكِ والأغْـ ـصـان فيـه مـن زاحفـاتِ الرُّمـول

---

(١) أدبه نتاج قريحة تحوّل الذهب شعراً مقفّى جميلاً كالإكليل. والقريحة هي المَلَكة التي يستطيع بها الإنسان ابتداع الكلام وإبداء الرأي.

(٢) طهر من النفاق بتول: عذراء طاهرة.

(٣) الخميلة في الفيافي: الشجرة أو البستان وسط الصحارى، فالفيافي جمع فَيْفاء وهي الصحراء الواسعة المستوية. والربيع الذي يهتزُّ وسط المحول: النبات الأخضر الذي يتمايل وسط الجفاف.

(٤) المهاد: الفراش الوثير. وارجوه: أرجو ان يتهيّا وساداً لي.

ومـن الشّـوك راح يغـزوه والسّعـــ | ـــدانِ يمتـدُّ فيـه عرضـاً بطـول[1]
قـد مشـى يزحـم الـورود فبـاتت | وهــي خجلـى ململومـةً في ذبــول
واضيـعَ المقيـاس فيهـا فأمسـت | وهــي مهـد الاصـول دون اصـول
واشـمخرّت فيهـا أُنـاس فـاضحت | لست تـدري صدورهـا من ذيـول[2]
ايّ طعـم للتّمـر إن نفـق الحنـــ | ـظــل ام ايّ مــيزة للنّخيــل
خدعوهـا بالشّـكل زوراً كمـا تُخـــ | ـدع يومــاً بــالبوّ أمٌّ الفصيــل[3]
نحـروا طفلهـا وجـاؤوا بجلـد | ملــؤوه بـــالتّبنِ للتّمثيــل
أُمكّــم بــرّة فــلا ترمقوهـــا | بــالعقوقِ اللّئيــم والتّنكيــلِ[4]
ربّ صُـنْ بلدتـي حقـائِق فضـلٍ | وَقِهـا مـن مواكــب التّضليــل

❖❖❖

يــا رفــاقي في دوح رابطــة الآ | داب لا زلتــم بظــلٍّ ظليــل
مـن عشير الصّبـا وتـرب النّـدِيّ (م) | المشـتهى والرّفيـق في التّحصيـل
إنكـم من مداخل الرّوض فـاحموا | روضكـم وامنعـوه مـن كـلّ غـول
ولئـن غـاب منكـم اليـوم نجـم | فسـماكم بـالنّجم غـير بخيـل
وعــزاءً لكــم ودمــع وفــاءِ | مـن صديـق لكــم وآل الخليلـي
وإذا لـم يطـل قصيـدي فعـذراً | قــد يوفّــى عـن كـثرةٍ بقليـل

❖❖❖

---

(١) السّعدان: نوع من القرود. أو نوع من النباتات.
(٢) اشمخرّت: تكبّرت وتعاظمت.
(٣) البَوّ: جلد ولد الناقة يُحشى تِبناً بعد ان يُذبح ويُقرّب من امه لتظنّه ولدها قبل ان يذبح فتعطف عليه فيدرّ لبنها.
(٤) البرّة: العَطُوف على ابنائها بلطفها وإحسانها إليهم.

خواطر وفاء للإمام الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله)

عزائي ولولا ذاك عَزَّ عزائي ... بأنك حيٌّ رغم كل فناءِ[1]

مسست الردى فاهتز حياً مغرداً ... كما اهتزت الأرض الموات بماءِ

ومثلك لا يفنى فما الفكر ميتٌ ... وما كان طبعُ الفكر غيرَ بقاءِ

وهل ملك الدنيا سوى العلم وحدهُ ... وهل خالدٌ فيها سوى العلماءِ

فما أنا إذ أدنو إليك مؤبنٌ ... ولا من دعاة الحزن رغم شجائي[2]

ولكنني أدنو لأقتبس اللظى ... وأحمله جمراً ليوم لقاءِ[3]

فقد غمر الدنيا الجليد فاجدبت ... فلا تنتهي دون اللظى لنماءِ

فما عصفت بالظالمين ورهطهم ... سوى جولة في الساح يومَ فِداءِ

ولم لا وإن الموت في الناس يستوي ... به أجلُ الشجعان والجبناءِ

فمُت مرة كي لا ترى ألفَ موتةٍ ... تموتُ بها في قبضة الحقراءِ

هو الوثب إما موتةٌ مشرئبة ... وإما صعود المجد في خيلاءِ

أبا الفكرِ من أردوك ما كان همهم ... شفاءَ غليل لانتهى لشفاء

ولا هو محض الانتقام من الذي ... تحداهُم في عزمةٍ ومضاءِ[4]

ولا عطشٌ للدم فالقومُ أشبعوا ... ثرى الوطن المنكوب بحرَ دماءِ

فهم من فصيل تستوي في حسابه ... دما عبقري أو هزيلةُ شاءِ

ولكنهم ألفوك نسراً بوسعه ... بأن يرتقي في نزعة لسماءِ

وخافوا لواءً راح يخفق ظلّه ... على أمة في حاجة للواءِ

---

(١) عَزّ: ثَقُلَ.

(٢) المؤبِّن: النّاعي وأبّنه: نعاهُ.

(٣) اللّظى: النّار.

(٤) محض الانتقام: خالصة.

فــأرداك حقــد ينتهــي بجــذوره ... إلى دمنــة غذتــه شــرّ غـــذاء

لآكلــة الأكبــاد للشــفة الــتي ... تبــلُ غليــلاً مــن دمِ الشــهداء

ومـا زال فينـا مـن بنيهـا عصـائب ... هـي الأمـس لكـن يختفـي بغطـاء

يـزق إذْ يقـوى ويرفـع إن كبـا ... (مصاحفــه) الصفــراء للبلهـــاء

أبا الفكر عمر الورد حتى لو انتهى ... ســريعاً يظــل العطــر غـير نهــائي

وعطـر دمـاء الواهبـين ملاحـم ... مضمخـة مـا هـن محـض شـذاء[1]

فليـت الـذي يبكونهـم يندبونهـم ... بملحمـــة حمـــراء لا ببكـــاء

فما ارجع الدمع الحقوق ولا انتهى ... لفتــح ولا روّى غليــل ظمــاء[2]

فقـل للقـوافي الهـادرات فصيحـة ... كـلام المواضـي أفصـح الفصحـاء

ومـن مرضـوا بـالذّل أن دواءهـم ... كـؤوس المنايـا فهـي خـير دواء

أبا الفكر يُربى محنة الفكر لو غدت ... تحكــم فيــه قبضــة الجهــلاء

ولو مشت الظلماء في غمرة الضحى ... لتغتـال زهـو النـور عـبرَ فضـاء

وأن تتداعـى ألسـنٌ حثهـا الهـوى ... لتمـدح فحـوى العـار دون حيـاء

وكنـت أخـال العلـم دون تعصـب ... يعـم الـورى مـن عدلـه بسـواء

ويثـــأر للمظلـــوم دون هويـــة ... وكـان الرجـا هـذا فخـاب رجـائي

تسـائلني نفسـي أمـا كـان (بـاقرٌ) ... فتـىً مـن جنـود الله والأمنـاء

أما استهدف الإلحاد واهتز للهدى ... حسـاماً ورمحـاً مـا التـوى بـأداء

أمـا كـان سـبطاً للنـبي إذا أبـى ... لـه البعـض أن يدعـى ابنـه بنـداء

اليـس أبـوه وهـو فـوق خلافـة ... لـدى البعض يُدعى(رابـع الخلفـاء)

أليـس أمـه الزهـراء سـيدةُ النسـا ... إذا ذكـرت بـالفخر أيُّ نسـاء

---

(١) مضمخـة: ملطخـة.

(٢) غليـل: حرقـة.

فمـا بـال آلِ الله إخـوةِ دربـه | نسـوه فمـا أعطـوه حـق إخـاءِ
وليتهـم مـا ارتـاح للذئـب سمعهـم | وقـد سمعـوا للذئـب صـوت عـواء
فيـا باقـر العلـم الـذي مـا أجـاره | بنـوه سـوى أن أكـثروا بدعـاءِ
ولا قـاه أبنـاءُ العقيـدة بعدمـا | قضـى العمـر في تكريمهـم بجفـاءِ
ستبقى ولا يبقى سوى من تجردوا | ومـن أخلصـوا الله مـن حنفـاء
وتبقى الدما هدراً إلى أن يجيء من | يُجلجـل بالبـارود لا برثـاء
ويـا أيهـا الشـلو الدفـين(بكوفـة) | من الرمـلِ في وادي الحمـى المتنـائي
بوجـه يشـع النـور في قسـماته | دليـلاً علـى طهـر بـه ونقـاء
وثغـر كـأن الشـمس في بسـماته | تضـيء فمـا تلقـاه غـير مضـاء
إليـك علـى بعـد مشـاعر عـانقت | جراحـك تسـتوحيك رمـز إبـاءِ
وتمسـح قـبراً كـلُّ جـزء برملـه | فـمٌ صـارخ في أوجـه العمـلاء
وتسـتمطر الأنـواء لطفـاً ورحمـة | لثـاوٍ سـقى رمـل الحمـى بدمـاءِ
وقـرّب نحـراً في نحـور تعـاقبت | بـدرب(علـي) والـدِ الشـهداءِ
يوحدهـا درب الفـداء فتلتقـي | كبـار المنـى في حلبـة الكـبراء
وللجرح في وعـي الشعوب مكانـةٌ | وللجـرح عنـد الله خـير جـزاءِ
وعندي وقد عايشت فيك خلائقـاً | كمثـل شـفيف النـور يـوم صفـاءِ
سـجاحة طبـع أريحـيٍّ تمـازجت | بمـتّزنٍ مـن هيبـة الفقهـاء
فيا صـدر ما ضـاقت رحابٌ فسيحةٌ | علـى الأقـرب الأدنـى ولا البعـداء
وداعاً فقـد ألقـاك إن جـادت المنى | بمقعـد صـدقٍ في أعـز فنـاء



عتاب العزيز[1]

جاءني من أبي فريدة عتب ... وعتاب العزيز مرٌّ المذاقِ

حَسِبَ البعد والليالي أنستْـ ... ـني حقوق الوفاء والأخلاقِ

لا وربّي فما نسيتُ حقوقاً ... كيف تنسى فضل البحار السّواقي

أنا ما كنت عالماً بالذي نا ... بكَ، لا، والمهيمنِ الخلاّقِ[2]

في اليفين أسرعا برحيلٍ ... عوّض الراحلين وجهُ الباقي

فعزاءً أبا فريدة في رَمْـ ... ـز الوَفَا والحنان والإشفاق

في الّتي رافقت حياتك زهراً ... في ربيع وجلوة في مآقي[3]

والّذي عاش منك للدّهر ذخراً ... والليالي نوراً وللخطب واقي[4]

إطّرح عنك وارادات هموم ... فجميع الورى لهذا السّياق

ليس يبقى من الورى غير شخص ... خالدٍ في السُّطور والأوراق

وسيبقيك ما كتبت وما ... دبّجتَ في روعة وفي إشراق[5]

خالداً تقطع الدُّهور وتحيا ... منه في خير إخوة ورفاق



(١) هذه أبيات أرسلها إلى الأستاذ جعفر الخليلي على إثر عتاب منه نقله له الأخ الشيخ محمد جواد السّهلاني لعدم مواساته بفقد أخيه وزوجته وكان بالخارج فلم يسمع بالنبأ وذلك عام ١٩٧٣م.

(٢) نابك: أصابك أو لحق بك من الضُّر.

(٣) الجلوة: الشيء المجلوّ الموضّح النظيف. من: جلا الشيء يجلوه: أزال عنه ما يخفي جوهره. ومنه جَلْوة العروس. والمآقي: جمع مؤق أو مُوق وهو طرف العين ممّا يلي الأنف. والمعنى: أنّ الزوجة المتوفاة كانت في حياته نضرة عطرة كزهر الربيع وبهجة ونقاء في العين أو الناظر.

(٤) واقي: أي واقياً وحامياً.

(٥) ما دبّجتَ: ما روّضت من أفكار كتبتَها بديباجة حسنة.

دموع الكلام

في رثاء السيد عبد الزهراء الخطيب

أحبتَنا عندَ الثرى من جسومِكُم فتوحٌ وعندي من كرائمكم غَمْرُ

نشيدٌ بسمعِ الدهرِ غرٌ فعالكم يردّدُهُ من كلِّ صالحةٍ ثغرُ

أرى الموت يحييكم وبعضُ الألى مشوا على الأرضِ لو فكّرتَ يمشي بهم قبرُ

يشدُّ بهم للطّينِ سودُ فعالهم ويسمو بكم للنورِ أمثلةٌ غرُ

كرائمُ أعمالٍ وزادٌ من التقى وفيض من الإصلاح هذا هو العمرُ

رأيت الغنى فكراً يعيش وغيرُهُ وإنْ ملأ الآفاقَ من ذهبٍ فقرُ

فما مات عيسى وهو يفترش الثرى ولا عاش قارون وأبوابه تبرُ[1]



(١) الثّرى: التراب، تِبرٌ: ذَهَبٌ..

العائد الجريح[1]

يا عود جرحك لحن بالعبير ندي ... فخلٌ جرحك يشدو في ذرا بلدي

فربَّ جرح على أنغامه سكرت ... دنياً وما زال صدّاحاً إلى الأبد[2]

يا بن الفرات لقد تاق الفرات إلى ... لحنٍ عن الشّطِّ والناعور مبتعد

غنَّى للبنان فاخضلَّت شواهقه ... ولفَّع السَّفح في زاهٍ من البرد[3]

وتينة الجبل استبكته وحدتها ... وربَّ منفرد يبكي لمنفرد

وعلَّمته بأرض الشَّام صومعة ... يأوي إليها معاني الصَّبر والجلد

ونخلة الشَّام كم آذَّته غربتها ... وأنَّها ما نمت يوماً ولم تزد

قلب يوزِّع للدُّنيا خوالجه ... شجواً وشدواً ولم يبخل على أحد[4]

والشعر من طبعه النُّعمى وسابغةٌ ... من العطاءِ بلا مَنٍّ ولا نكد

◆◆◆

يا أيُّها العائد المجروح نزَّ له ... بالقلب جرح وجرح نزَّ بالجسد

فالقلب تجرحه البيض الحسان مشت ... بساحة البرج حيث النفث بالعقد

والجسم يجرحه رشاش باغية ... رشَّ اللَّهيب على روض ومبترد[5]

إذ وجه لبنان كالمجدور شوَّهه ... رشق القذائف من قرب ومن بُعُد

يابنَ الفرات وحمداً للرَّصاص فقد ... أعاد مغترباً لولاه لم يعد

◆◆◆

عد للفرات إلى النَّاعور يغزل في (م) الشَّطَّين نجوى حبيب لاهب الكبد

---

(١) أرسلها للشاعر احمد الصافي النجفي إثر عودته من لبنان جريحاً برصاصة طائشة عام ١٩٧٦م.

(٢) الصدّاح: الذي يرفع صوته بالغناء.

(٣) لفع السفح: غطاه ولفه من عدة اطراف.

(٤) خوالجه: همومه التي تنازعه.

(٥) الرشاش: البندقية الآلية.

للنَّخـل أعذاقـه الصُّفـراء يسـكرها سجع الفواخت في جوق من الغرد[1]

وللمواويـل إذ تنسـاب مـن قصـب (م) الرَّاعي فتُطرب حتَّى سـارح النَّقـد

للسَّامرين ليـالي البـدر يجمعهـم نـاي يقـصُّ حكايـاتٍ بـلا عـدد

وللدَّوالـي باريـاض السَّـدير بهـا طيف من ابـن عـديٍّ او شـذا دَعَد[2]

وديـر هنـد وقـد مـرَّت كواعبـه تمشي إلـى الكـرح في دلٍّ وفي أود[3]

حيث الشَّعانين تستهدي مواكبـه طريقهـا بنهـود للسَّـما نُهُـد[4]

وحيـث يمـزج ثروانـي خُمرتـه بالخمر حين ابتغـى مـاءً ولـم يجد

◆ ◆ ◆

لكوفة الجنـد أطيـاف الكميت بهـا ونـدَّة ثقـة في المـتن والسَّـند[5]

لسـامر المتنبِّـي العبقـري لـدى ربـوع كنـدة بالنقَّـاد محتشـد

لرملة النَّجف السَّمراء ضاحكـة أبعادهـا بـالأصيل الحلـو والـرَّاد[6]

في حيـث تخصـب أفكـار معمَّقـة لـو جـاءت العصـر في أثوابـه الجـدد

وحيـث يرقـد عمـلاق مشـاعله مـا زال بـالكون منهـا ألـف متَّقـد

عـد فالمُعـار إلـى أهليـه مُرتجـع وقل لجرحك غـرِّد في ذُرا بلـدي[7]



(١) الأعـذاق: المشـبهة للأعـواد التـي تكـون في نهايتهـا حبُّـات العنـب. والفواخـت: الحمامـات التي تتمـايل في مشيها. والجَوْق: جماعـة مـن النـاس.

(٢) الأريـاض: جمـع رَبَـض وهـو مـايحيط بالمدينـة مـن اريـاف. والسَّـدير: قصـر كـان للنعمـان بـين المنذر ملـك الحيرة في ذلـك الموضـع.

(٣) الـدلّ: الـدلال. والكـرح: بيـت الراهـب. والأوَد: التَّمـايل.

(٤) الشعانين: عيـد يحتفـل النَّصـارى فيـه بذكـرى دخـول السَّيِّد المسيح بيت المقـدس، وهـي كلمـة عبرانيـة تعنـي التسـبيح والابتهـال.

(٥) النَّـدَّة: الصَّيحـة.

(٦) الـرَّاد: وقـت ارتفـاع الشـمس وانبسـاط الضـوء في أول النهـار.

(٧) المُعـار إلـى أهليـه مرتجـع: لابُدَّ أن يعـود المغـترب إلـى وطنـه.

أسرار الحج(١)

يا أم براقٍ عليكِ السَّلام ... دام لكِ الإيمان والإلتزام

السَّعي مشكور لوادي منى ... والحج مبرور لبيتِ حرام

نزلتِ بيتَ الله ضيفاً على ... أغنى خوانٍ حاشدٍ بالطَّعام(٢)

وذقتِ للنَّبع المُذال الَّذي ... من ذاقه يبرد منه الاوام(٣)

وجُلتِ في رحاب ربٍّ بها ... مغفرة لكلِّ هذي الانام

يا ام براق ويا الحج من ... اسراره ما لا يحدُّ الكلام

---

(١) هذه ابيات ارسلها للشاعرة السيدة نازك الملائكة لتهنئتها بالحج عام ١٩٧٤؛ فاجابت بالأبيات التالية:

مولاي شكراً وعليك السَّلام ... شعرك ورد وسواقي غمام

نديت حقلي من شذاً ساقياً ... لي قلماً عطشان صلَّى وصام

هنَّاني بالحج حجِّي رؤى ... روحيَّة ونجمة في ظلام

والله في قلبي تعريشة ... والله نبع مغدق وابتسام

لا انا ممن قدسوا صخرة ... ولا انا ممَّن جثوا للرُّخام

إنِّي لمست في منى دفقةً ... من مطر الله ترشُّ الخيام

احسست وجه الله إغماءةً ... اغيب فيها ويغيب الزُّحام

فلا اعي إلاَّ ذرا قمَّةٍ ... مذاقها سعي شذاها استلام

صلَّيت ناجيتُ سرت رعشة ... في ادمعي في شفتي في العظام

ناديت ربُّ الورد إن الشَّذا ... يرعاه فلاَّحون غرقى نيام

فالورد مجروح والوانه ... دم يسيل والرَّوابي حطام

والوحش حزَّت قدماه الرُّبا ... غمَّس قيثارتنا في الرُّغام

ابا سمير حَقلنا غاضب ... شفاهه عصف وجوع انتقام

الوانه متفجرات لظًى ... اشجاره زوبعة واضطرام

والمسجد الأقصى صدًى شاحب ... مخلخل المنبر خاوي المقام

سما على محرابه طحلب ... وانغرست في جانحيه السِّهام

خاوٍ ويعوي في حماه الصَّدى ... لا ركاع لا خطبة لا إمام

إن لم نقاتل حجُّنا باهت ... وجمعنا في السَّعي محض ازدحام

وقوفنا في عرفاتٍ سدى ... وشعرنا الحلو كلام كلام

(٢) الخوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل، فإذا وُضع عليه الطعام فهو مائدة.

(٣) النَّبع المُذال المسفوح، المتدفِق، والأوام: حرارة العطش وشدَّتُه.

فهـــل رأيـــتِ الله في بيتـــه وهـل لمحت الغيث خلـف الغمـام

وهـــل تسـمَّعتِ إلـــى نغمـــة لـــم تســبِ إلا أُذُنَ المســتهام[1]

هـل ذقـتِ صهبـاءً حَسَـا صفوهـا (م) الفـارض والخيَّـام وابـن الهمـام[2]

غـابوا بمـا ذاقـوه مـن نشـوةٍ فيهـا فهـم لـلآن صرعـى نيـام

ولامســت اوتـارهم فـالتقت أرواحهـم بـالف عـودٍ وجـام[3]

هـذا هـو الحـج ومـا بعـده أغمـار ترتـاد مِنـى في زحـام[4]

تحسـب أن الحـج طـوفٌ علـى مربَّـع او جولـة في مقـام

وانـتِ قيثـار سـمعناه في الحانـه يُسـكر شَـدْوَ الحمـام

فـترجمي مـا سـكب الحـج في روحـك مـن مَوْسـقةٍ أو مـدام[5]



---

(١) تسبي: تأسر وتمتلك. والمستهام: العاشق الذي أصابته سهام العشق.

(٢) حسا الماء: شربه شيئاً بعد شيء. والصهباء: قصد بها لذة الذوبان بالذات الإلهية من خلال التعبد والدعاء. والفارض والخيام وابن الهمام من الشعراء الصوفيين الذين اتسم شعرهم بالنفحات الصوفية والذوبان في الذات الإلهية.

(٣) الجام: الكأس. والعود: نوع من الطيب يتبخر به أي يتطيب به.

(٤) الأغمار: الجموع التي تغمر الأمكنة. وترتاد المكان وتطلبه.

(٥) ترجمي: اشرحي. وما سكب الحج في روحك من موسقة أو مدام: ماتركه من اثر فيك وفي مشاعرك وانطباعاتك.

نموذج من التاريخ

نظمها مؤرخاً وفاة السيِّد عبدالرزَّاق المقرَّم رحمه الله ١٣٩١هـ

إيه عبد الرزّاق يا ألق الفكـ ـرِ وروحَ الإيمان والأخلاقِ(١)
إنَّ قبراً حللت فيه لروضٌ سوف تبقى به ليوم التّلاقي
فإذا ما بُعثت حفَّت بك الأعـ ـمال بيضاء حلوة الإشراق(٢)
فحسان الآداب والفقه والتا ريخ قُلِّدن منك بالأعناق
ومدى الطّف يوم سجّلت فيه لحسين وآله والرِّفاق
صفحاتٍ من التبحُّر والتّمـ ـحيص تزري بأنفس الأعلاق(٣)
في حسين وسوف تلقى حسيناً وترى الحوض مترعاً والسّاقي
والنّبيُّ الكريم يمسح عن وجـ ـهِ حسينٍ من النَّجيع المراق(٤)
وترى فاطمَ البتولَ وقد وا سيتها في ظِلالِ خير رواق(٥)
فهي من خير ما ترجّي عطاءً وهي من شرِّ ما تخاف الواقي(٦)
هذه عندك الشّفيع وما عنـ ـدَ إلهي خيرٌ وأبقى البواقي
مستميحاً عطاءَ ربِّك أرّخ (رحت عبد الرزّاق للرزّاق)

١٣٩١هـ

◆◆◆

---

(١) ألق الفكر: بريقه ولمعانه وتوقّده. وروح الإيمان: ما فيه قوّته وديمومته وحياته.

(٢) حفّت بك: أحاطت بك من كلّ جانب.

(٣) التّبحُّر: التّعمّق والتوسّع والتبسّط. والتمحيص: الاختبار. وتُزري به: تعيبه وتضع من قيمته وتحقره أو تُصنّفه. والعِلق: النفيس من كلّ شيء.

(٤) النجيع المراق: الدّم المُسال.

(٥) الرّواق: بيتُ الشّعر يُحمل على عمود واحد طويل في وسطه أو سقيفة للدراسة في مسجد أو معبد أو غيرها.

(٦) فهي تعطي خير عطاء يُرتجى وتقي من الشرور المخوفة.



المحتويات

القسم الديني

الموضوع	الصفحة

القسم الاجتماعي

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

القسم الوجداني

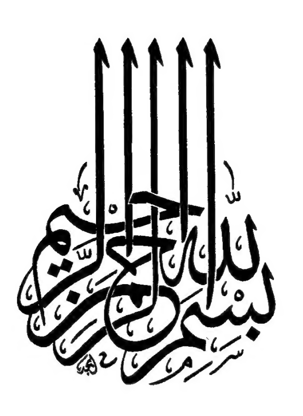
الشعر السياسي

الموضوع	الصفحة

شعر الرثاء

قسم الإخوانيات




بسم الله الرحمن الرحيم